

الباب السادس

ويحتوى على أربعة فصول:

الفصل الأول:

أحكام النون والميم الساكنتين.

أحكام النون والميم المشدَّدتين.

الفصل الثانى:

أحكام اللامات السواكن.

الفصل الثالث:

الحرف المشدَّد.

الفصل الرابع:

المثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان.

(الفصل الأول)

أحكام النون والميم الساكنتين

مقـــدمة:

حروف التوسط الخمسة المجموعة فى قولهم (لن عمر)، تخرج بكيفية الصوت المجهور المتوسط بين كمال الشِّدَّة، وكمال الرخاوة، لِتَمَيُّز مخارجها بوجود عائق يحتبس فيه الصوت، ولكن لا يستمر احتباسه كالحروف الشديدة شدة تامة، بسبب وجود فتحة ينفذ منها الصوت، فالموضع الذى بدأ منه الصوت محتبسًا غير الموضع الذى انتهى فيه جاريًا.

وعلامة ضبط مخارجها: أن يجرى الصوت عقب الاحتباس جريانًا ضئيلاً ثم ينقطع لا إراديًّا، فكما يكون زمن الاحتباس لا إراديًّا، فزمن الجريان أيضًا لا إرادى، ومن مجموع الزمنين يتكون زمن التوسط، الذى هو: أطول من زمن الحروف الشديدة، وأقصر من زمن الحروف الرخوة.

وقوة الاعتماد على مخارجها أكبر من قوة الاعتماد على مخارج الحروف الرخوة المجهورة، وأقل من قوة الاعتماد على مخارج الحروف الشديدة المجهورة.

وكل ذلك سبق دراسته فى باب المخارج والصفات.

فلماذا انفردت الميم والنون بباب خاص وأحكام خاصة دون باقى حروف التوسط ودون حروف الهجاء الأخرى؟

الجواب:

لأنَّ الجزء الشديد، الذى احتبس فيه الصوت، يقع فى عضو نطق مستقل عن الجزء الرخو، الذى جرى فيه الصوت.

فيقع الجزء اللسانى من النون فى داخل التجويف الفموى، ويقع الجزء الشفوى من الميم فى الشفتين، ويقع الجزء الرخو للحرفين فى التجويف الخيشومى، أو الأنفى، وهو

عضو نطق مستقل عن التجويف الفموى، والشفتين، ميَّزه الله بخلقة خاصة، فجعل الصوت الذى يمر فيه يكتسب رنينًا تطرب الأذن لسماعه، يعرف بالغنة.

والخيشوم مخرج مقدَّر لا يعاق الصوت الجارى فيه، ولذلك:

افتقر إلى معتمد، أى مخرج محقق متصادم الطرفين، يعتمد عليه القارئ لكى يدفع هواء الزفير بقوة الإرادة فى اتجاه الحبلين الصوتيين؛ حتى يتحول الهواء المار من خلال الخيشوم إلى صوت.

ولأن الخيشوم عضو نطق مستقل عن مخارج حروف الحلق، واللسان، والشفتين، فيمكن أن يكون معتمد القارئ لإنتاج صوت الغنة هو مخرج (النون أو الميم) ويمكن أن يكون مخرج (الحرف الآتى بعدهما)، ومن هنا كانت للنون والميم أحكام متعدِّدة عند مجاورتهما لكثير من حروف الهجاء؛ يسوغ للقارئ إطالة الغنة معها، لما تعطيه الغنة المطوَّلة من رونق وجمال للتلاوة.

**** توجد إضافة هامة وتوضيح بكتاب الأسئلة ص١٠٢ سؤال (٣).**

وأكثر أحكام النون والميم مسائلها إجماعية، لكونها من أصول اللغة الفصحى، وكلها تدور حول النون والميم كحرفى هجاء ساكنين، وعلاقتهما بالحرف التالى لهما، إمَّا فى كلمتَيْهما، أو فى أول الكلمة التالية لهما، وأثر هذه المجاورة على الكيفية التى يخرج بها القارئ النون والميم .

وأحكام النون والميم الساكنتين، على الإجمال، والتحقيق، ثلاثة أحكام، هى:

الإظهار، الإدغام، الإخفاء. ولكن أكثر الكتب قسمتها إلى أربعة أحكام، كما قال صاحب التحفة:(*)

لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ   أَرْبَعُ أَحْكَامٍ ....

(*) هو سليمان بن حسين بن محمد الجمزورى الشهير بالأفندى، وهى كلمة تركية يشار بها للتعظيم، إلاأنهم يستعملونها بالميم (الأفندم)، بدل الياء غالبًا، لقَّبه به شيخه المجاهد الأحمدى.

أخذ القراءات والتجويد عن النُّور الميهى، وله تصانيف فى التجويد أشهرها (تحفة الأطفال)، وهى لا تخص الأطفال فقط، وإنما هى لكل من لم يبلغ الكمال فى هذا الفن؛ وإن كان من البالغين، وله تصانيف فى القراءات أشهرها (الفتح الرحمانى بشرح كنز المعانى فى القراءات السبع)، وهو من مصر، كان حيًّا عام ١١٩٨ هجرية.

والأحكام الأربعة هى:

الأول: الإظهار، ويأتى مع النون والميم، ويسمى مع النون (الإظهار الحلقى)، ومع الميم (الإظهار الشفوى أو الشفهى).

الثانى: الإدغام، ويأتى مع النون والميم، ويسمى مع النون (الإدغام بغنة، والإدغام بغير غنة)، ويسمى مع الميم بـ (إدغام مثلين صغير).

الثالث: الإخفاء، ويأتى مع النون والميم، ويسمى مع النون (الإخفاء الحقيقى)، ومع الميم (الإخفاء الشفهى أو المجازى).

الرابع: الإخفاء مع القلب، ولا يأتى إلا مع النون، ولذلك كان نوعًا من الإخفاء الحقيقى، ويسمى اختصارًا (القلب).

وجمع الإمام ابن الجزرى الأحكام الأربعة فى قوله:

وَحُكمُ تنوينٍ ونُونٍ يُلفى   إظهارٌ إدغامٌ وقلبٌ إخفا

وحكم الإخفاء بأنواعه، حكم اختصت به النون والميم دون باقى حروف الهجاء؛ لأنه من المعلوم، أن كل حرف جاور آخر تنشأ عن مجاورتهما علاقة إظهار، أو علاقة إدغام، فلا تخرج العلاقة بين كل حرفين متجاورين فى القرآن عن حكمين؛ إما حكم الإظهار، أو حكم الإدغام، أما الإخفاء فلم يأت إلا مع النون والميم.

وسوف نتناول أولاً أحكام النون الساكنة والتنوين ثم أحكام الميم الساكنة:

أحكام النون الساكنة والتنوين

يلحق التنوين بالنون الساكنة، ويسرى عليه ما يسرى على النون الساكنة من أحكام؛ لأنه عبارة عن نون ساكنة، تلفظ ولا تكتب، ويعبر عنها فى الخط بتكرار الحركة، فمثلاً:

﴿ غَفُورًا ﴾ ، تكتب راء عليها فتحتان وبعدها ألف، وتنطق فى الوصل راء مفتوحة وبعدها نون ساكنة (غفورَنْ).

و﴿ غَفُورٌ ﴾، تكتب راء عليها ضمتان، وتنطق فى الوصل راء مضمومة وبعدها نون ساكنة (غفورُنْ).

و﴿ غَفُورٍ ﴾ ، تكتب راء تحتها كسرتان، وتنطق فى الوصل راء مكسورة وبعدها نون ساكنة (غفورِنْ).

التعريف بالنون الساكنة:

هى نون ساكنة؛ سكونها أصلى، تثبت فى اللفظ، والخط، وفى الوصل، والوقف، تأتى فى الأَسماء، والأَفعال، والحروف، وتأتى متوسطة، ومتطرفة.

وعرَّفها صاحب السلسبيل الشافى بقوله:

سَـــاكِنَةٌ أَصْـــلِيَّةٌ تَثْـــبُتُ فِـــى لَفْـظٍ وَوَصْـلٍ ثُـمَّ خَـطٍّ ومَوْقِـفِ

وَهْىَ تَكُونُ فى اسمٍ أو فِعْلٍ وفى حَـرْفٍ وفـى وَسْـطٍ تُـرَى وَطَـرَفِ

التعليق على التعريف:

بقولنا (ساكنة)، خرجت:

أ- النون المتحركة، نحو ﴿ كَتَبْنَا ﴾.

ب- النون المشَدَّدة، نحو ﴿ ٱلنُّورِ ﴾.

جـ- النون المتحركة بحركة عارضة للساكنين، نحو: ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾.

أو النون المتحركة بحركة لفظية بسبب النقل، نحو: ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾، فتنقل حركة الهمزة إلى النون، وتتحرك النون بالفتح حركة عارضة، وتحذف الهمزة وتنطق (منَ امن).

وبقولنا (أصلية)، خرجت:

النون الساكنة سكونًا عارضًا للوقف، نحو: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾.

فالنون الساكنة المقصودة فى هذا الباب هى: النون الساكنة سكونًا أصليًا ثابتًا فى اللفظ، والخط، وفى الوصل، وفى الوقف.

وتأتى فى الأسماء نحو: ﴿ سُندُسٍ ﴾، ﴿ سُنۢبُلَٰتٍ ﴾.

وتأتى فى الحروف نحو: ﴿ مِّنْ ﴾، ﴿ عَن ﴾.

وتأتى فى الأفعال نحو: ﴿ يَنْهَىٰ ﴾، ﴿ أَنْعَمَ ﴾، ﴿ يَنظُرُ ﴾.

وتأتى فى الأسماء، والأفعال، متوسطة ومتطرفة، وفى الحروف متطرفة فقط.

التعريف بالتنوين:

كانت العرب تلحق بالأسماء النكرة نونًا، ويسمونه (التنوين)، من نونت الشىء، أى جعلت فى آخره نونًا.

تعريف التنوين لغةً: التصويت، يقال نوَّن الطائر أى صوَّت.

اصطلاحًا: نون ساكنة زائدة، تلحق آخر الاسم، وصلاً ولفظًا، وتفارقه وقفًا وخطًّا.

وعرَّفه صاحب السلسبيل الشافى بقوله:

وَلَكِنِ التَّنْوِينُ نُونٌ سَاكِنَةْ زَائِدَةٌ فِى آخِرِ اسْمٍ كَائِنَةْ
تَثْبُتُ فى اللَّفظِ وفى الوَصْلِ ولاَ تَثْبُتُ فى الخطِّ وفى الوَقْفِ كِلاَ

التعليق على التعريف:

بقولنا (نون ساكنة):

خرجت نون التنوين؛ المتحركة بحركة عارضة لالتقاء الساكنين نحو: ﴿أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

حيث تتحرك نون التنوين من ﴿أَحَدٌ﴾ ، بكسرة لفظية، هكذا (أَحَدُنِ).

أو المتحركة بحركة عارضة بسبب النقل نحو: ﴿شَيْـًٔا إِلَّآ﴾.

حيث تتحرك نون التنوين من ﴿شَيْـًٔا﴾، بكسرة لفظية (هى حركة الهمزة المنقولة) هكذا (شَيْئَنِ الاَّ).

وبقولنا (فى آخر اسم كائنة): خرج الفعل والحرف؛ وخرجت نون التوكيد الخفيفة فى قوله تعالى ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ سورة يوسف آية ٣٢، ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ سورة العلق آية ١٥، لاتصالها بالفعل ولم تفصل عنه بفاصل.

تنبيــه :

فى ﴿وَلَيَكُونًا﴾ ، ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ ، انتهى الفعل بنون ساكنة، **شبيهة بالتنوين**، فى الخط وفى الوقف. **وشبيهة بالنون الساكنة** فى اتصالها بالفعل، فسموها **(نون ساكنة ملحقة بالتنوين)**.

والسبب:

رسم المصحف؛ لأنه فى اللغة توجد نون تسمى (نون التوكيد) تلحق آخر الفعل المضارع، وهى نوعان: مخفَّفة، ومشدَّدة أو مثقَّلة.

تستخدم نون التوكيد المخفَّفة عند إرادة تأكيد الفعل.

وتستخدم المشدَّدة عند إرادة زيادة التأكيد.

والأصل:

أن نون التوكيد، بنوعيها، تكتب نونًا، ولكن بعض العرب، فى زمن نزول القرآن، كانوا يعاملون نون التوكيد الخفيفة معاملة تنوين النصب، ويقفون عليها بالألف.

وعلــى لهجــة هــؤلاء العــرب ولغــتهم، نزلــت ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾، ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾، ورســمت فى المصحف بين يدى النبى ﷺ على هيئة تنوين النصب، والوقف عليها بالألف، ولا يكون إلا اضــطراريًّا أو اختياريًّــا بالبــاء الموحــدة؛ لأن موضــعهما لــيس بموضــع وقــف لعــدم اكتمال المعنى عندهما، ولا ثالث لهما فى القرآن، إلا ما كان من رواية رويس عن يعقوب فــى قولــه تعــالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ الزخـرف:٤١، فقـرأ بتخفيـف النـون (نذهبـًا) واتفـق الجميع على الوقف له بالألف مساواة لها بـ ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾، ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾، وذلك فى اللفظ فقط، لاتفاق جميع المصاحف على تشديد النون رسمًا ﴿ نَذْهَبَنَّ ﴾.

وبقولنا: (ولا تثبت فى الخط وفى الوقف):

خرج قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾، حيث وقع فى القرآن، إذ أصله (وكأىٍّ) ولكنه كتب فى المصحف بالنون كما يلفظ وصلاً.

قال الإمام الشاطبى:

.... وَكَأَيِّن الـ وُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بالياءِ حُصِّلاَ

والمعنــى: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾، فى جميع القرآن، الوقف عليها بالنون، لكل القراء، اتباعًا للرسم، ماعدا أبا عمرو، ورمزه الحاء من (حصلا)، فيقف عليها بالياء سواء:

أُقرِنَتْ بالواو نحو: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ ﴾سورة آل عمران آية ١٤٦، أم بالفاء، نحو: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ سورة الحج آية ٤٥.

ووجه قراءة أبى عمرو: أن أصل الكلمة (أىٍّ)، بالتنوين، ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة، منونة (كعلىٍّ).

ويقف أبو عمرو على (أىِّ) بحذف التنوين، لأن التنوين يحذف وقفًا، وإنما كتبت فى المصحف نونًا على لفظ الوصل(*).

الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

الفرق بينهما يوجد فى خمسة أمور تظهر بالتأمل فى تعريفيهما، وهى:

١- **النــون الـساكنة؛** حرف مـن حـروف الهجـاء، وقـد تكـون أصـلية فـى الكلمـة، نحـو ﴿ أَنزَلَ ﴾، وقد تكون من الحروف الزوائد، فى بعض الأحوال، نحو ﴿انفَلَقَ﴾، فأصل الفعل (فلق)، على وزن فعل، **أمَّا التنوين** فلا يكون إلا زائدًا عن بنية الكلمة.

٢- **النون الساكنة؛** تكون متوسطة، ومتطرفة، **أمَّا التنـوين** فلا يكون إلا متطرفًا فى آخر الكلمة.

(*) انظر الوافى فى شرح الشاطبية للأستاذ عبد الفتاح القاضى.

٣- **النون الساكنة**، توجد فى الأسماء، والأفعال، والحروف، **أمَّا التنوين** فلا يوجد إلا فى الأسماء فقط.

٤- **النون الساكنة**، ثابتة فى اللفظ، والخط، فتقرأ كما تكتب، **أمَّا التنوين** فثابت فى اللفظ دون الخط، ويرسم فى الاسم المنون بالنصب، أو الفتح (**ألفًا**)، ماعدا الأسماء المنتهية بـ:

أ- تاء التأنيث، نحو ﴿ جِنَّةٌ ﴾، ﴿ نِّعۡمَةً ﴾، وما شابههما والسبب أن تاء التأنيث، فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء.

ب- الهمزة المتطرفة وقبلها ألف، نحو: ﴿ دُعَآءً ﴾، ﴿ جَزَآءً ﴾، ﴿ مَآءً ﴾ وما شابهها.

جـ - الهمزة المتطرفة فوق الألف، كما فى: ﴿ مَلۡجَـًٔا ﴾وما شابهها.

والسبب: كراهية توالى الألفاتِ؛ حيث لم يكن للهمزة صورة في الرسم.

٥- **النون الساكنة**، ثابتة فى الوصل، والوقف، **أمَّا التنوين** فثابت فى الوصل، دون الوقف، حيث تبدل الفتحتان ألفًا دائمًا، تمد مدًّا طبيعيًّا بمقدار حركتين، وتسمى فى باب (المد والقصر)، مد العوض، وهو ملحق بالمد الطبيعى، لأنه لا يثبت إلا وقفًا، ويسمى فى (باب الوقف على أواخر الكلم) الوقف بالإبدال، ويستثنى تاء التأنيث فى نحو: ﴿ جِنَّةٌ ﴾ ، ﴿ رَحۡمَةً ﴾، فيوقف عليها بالهاء الساكنة.

أما الضمَّتان، والكسرتان، فيحذف التنوين عند الوقف، ويوقف على الكلمة بسكون الحرف الأخير، ويسمى هذا النوع من التنوين فى (باب الوقف على أواخر الكلم) الوقف بالحذف.

** **النون الساكنة**، المتحركة بحركة عارضة لالتقاء الساكنين، تكون حركتها رسمًا ولفظًا، أمَّا المتحركة للنقل فتكون حركتها لفظًا فقط، **أمَّا التنوين** ، فكل حركة عارضة تتحرك بها نون التنوين الساكنة لا تكون إلا لفظًا، والسبب: أن النون الساكنة ثابتة فى اللفظ والخط، أما التنوين، فثابت فى اللفظ دون الخط.

وسنشرع الآن فى تفصيل أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة، فنقول وبالله التوفيق:

الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين = الإظهار الحلقي:

تعريفــه:

لغـةً: الفصل والبيان.

اصطلاحًا: الاعتماد على مخرج النون بكيفية الصوت المجهور، المتوسط بين كمال الشِّدَّة وكمال الرخاوة، فينقطع صوت النون لا إراديًا، بعد جريان ضئيل، فلا يكون للغنة أثر ظاهر فى السمع.

وتسمى النون الساكنة أو التنوين (الحرف المُظهَر)، بضم الميم وفتح الهاء، اسم مفعول، أى الواقع عليه الإظهار.

ويسمى الحرف الآتى بعدهما (الحرف المُظْهَر عِنْدَه).

حروف الإظهار ستة أحرف هى: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، هى المذكورة فى قول الإمام الجمزورى، صاحب التحفة:

فــالأَوَّلُ الإظهــارُ قَبْــلَ أحــرفِ لِلْحَلْــقِ سِــتٌّ رُتِّبَــتْ فَلْتَعْــرِفِ

هَمْــزٌ فهــاءٌ ثــم عــينٌ حــاءُ مُهْمَــلتَانِ ثُــمَّ غــينٌ خــاءُ

معنى قوله: "مهملتان":

فى الحروف الهجائية حروف منقوطة، وحروف غير منقوطة.

والحروف المنقوطة: إما أن تكون بنقطة واحدة فوق أو تحت، وإما أن تكون بنقطتين فوق أو تحت، وإما أن تكون بثلاث نقاط، ولا تكون إلا فوق، مثل: الثاء، والشين، وهذه الحروف المنقوطة تسمى (الحروف المعجمة)، من أعجم الشىء، إذا نقطه.

والحروف غير المنقوطة: تسمى (الحروف المهملة)، وبالتالى: فالغين والخاء معجمتان، والعين والحاء مهملتان.

وجمع بعضهم حروف الإظهار الستة فى أوائل كلمات نصف بيت مرتبة على ترتيب المخارج فقال:

أللہ هادى عدلٌ حىٌّ غَنىٌّ خَالق

أخِى هَاكَ عِلمًا حَازَهُ غَير خاسر

وجمعها البعض الآخر فى قوله:

إذا غَاب عنِّى حَبيبى همَّنِى خَبَرُه

سبب تسميته إظهارًا حلقيًّا:

لظهور النون والتنوين بملاقاتهما حرفًا من هذه الحروف الستة، والتى سميت أيضًا بحروف الحلق؛ لخروجها منه، فمخارج الحلق ثلاثة:

١- أقصى الحلق. ٢- وسط الحلق.

٣- أدنى الحلق: وهو القريب من أقصى اللسان.

ويخرج من الحلق بمخارجه الثلاثة ستة أحرف:

١- (الهمزة والهاء)، من أقصى الحلق. ٢- (العين والحاء)، من وسط الحلق.

٣- (الغين والخاء)، من أدنى الحلق.

ولهذا يسمى إظهارًا حلقيًّا.

فيجب الإظهار إذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة، سواء أكان معها فى كلمة، أم كان منفصلاً عنها، بأن كانت (النون) آخر كلمة، وحرف الحلق أول الكلمة التى تليها، أو بعد التنوين، ولا يكون مجتمعًا مع الحرف إلا فى كلمتين.

وعلى هذا فصور الإظهار الحلقى، ثمانى عشرة صورة، فلكل حرف ثلاث صور، والثلاث فى ست بثمانى عشرة.

نموذج من الأمثلة:

حرف الإظهار	مثاله مع النون من كلمة	مثاله مع النون من كلمتين	مثاله مع التنوين
الهمزة	﴿ وَيَنْـَٔوْنَ ﴾ **لا ثانى لها**	﴿ مَنْ أَعْطَىٰ ﴾	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾
الهاء	﴿ يَنْهَوْنَ ﴾	﴿ مَنْ هَاجَرَ ﴾	﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾
العين	﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾	﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾	﴿ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
الحاء	﴿ يَنْحِتُونَ ﴾	﴿ مَنْ حَآدَّ ﴾	﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
الغين	﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾	﴿ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾	﴿ قَوْلًا غَيْرَ ﴾
الخاء	﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ **لا ثانى لها**	﴿ مَنْ خَشِىَ ﴾	﴿ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾

ملاحظـات:

١- علاقة النون بحروف الإظهار الستة: علاقة تباعد نسبى؛ لأَن نسبة التباعد بين النون وحروف أَقصى الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق، ونسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف أدنى الحلق.

٢- إظهار النون الساكنة والتنوين، عند حروف الحلق الستة، غير متفق عليه؛ لأن "أبا جعفر المدنى" أخفاهما مع الغنة عند (الغين) و(الخاء)، فى عموم القرآن الكريم، باستثناء ثلاثة مواضع:

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ النساء: ١٣٥، ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ المائدة: ٤، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ الإسراء:٥١، فأظهر فيها كالجماعة وجهًا واحدًا، من طريق الدُّرة، وفى أحد الوجهين عنه، من طريق الطيبة، فإذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين (الغين)، مثل: ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾، ﴿مَّآءٍ غَيْرِ﴾.

أو (الخاء)، مثل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾، كان حكمهما الإظهار لجميع القراء، إلا أبا جعفر فإنه قرأ بإخفائهما مع الغنة سوى الكلمات الثلاث المذكورة.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

أَظْهِرْهُمِا عِنْدَ حُروف الحلق عَنْ   كُلٍّ وفى غَينٍ وخا أَخْفَى ثَغْن

لاَ مُنْخَنَقْ يُنْغِضْ يَكُنْ بَعْضٌ أَبى   ....

ورمزُ أبى جعفر الثاء من (ثغن)

ووجه الإخفاء: التقارب مع الكاف والقاف، حيث تخفى النون عندهما بإجماع.

وعلى ذلك: حروف الحلق الستة تنقسم إلى:

حروف متفق على إظهار النون أو التنوين عندها وهى أربعة أحرف: (ء هـ ع ح)، وحروف مختلف فيها، وهى (غ خ)، والسبب: أن مخارج حروف أقصى ووسط الحلق لا تصلح معتمدًا للغنة، لبعدها عن الخيشوم، مقارنة بمخارج حروف أدنى الحلق.

علامة الإظهار الحلقى فى المصحف:

النون الساكنة يوضع عليها رأس الحاء هكذا: ﴿مَنْ﴾

وعلامة الإظهار للتنوين تراكب الحركتين هكذا:﴿شَيْـًٔا﴾– ﴿شَىْءٍ﴾ – ﴿غَفُورٌ﴾

تجويد الإظهار الحلقى: تبيين النون بدون مبالغة، أو قلقلة، ودون أن يكون بينها وبين الحرف التالى لها غنة ظاهرة، أو سكت.

وحقيقة الإظهار: أن تخرج النون الساكنة، ولو تنوينًا، بكيفيتها الأصلية التى درسناها فى (باب المخارج والصفات)، لأن إظهار الحرف الساكن، هو إخراجه من مخرجه الأصلى، متكيفًا بكل صفاته، مفصولاً عما جاوره.

وعرَّفه الإمام ابن الجزرى فى التمهيد بقوله:

الإظهار هو أن يؤتى بالحرفين المتجاورين لكل واحد منهما صورته المنطوقة، موفَّى جميع صفاته، مخلصًا إلى كمال بنيته.

الثمرات المستفادة: وعددها أربع:

الثمرة الأولى:

من ثمرة إظهار النون أن يكون البيان والوضوح للجزء اللسانى، ويقل البيان والوضوح للجزء الخيشومى، وبمعنى آخر: أَن يظهر الجزء اللسانى ولا يظهر الجزء الخيشومى، ولا يُعدم، حيث لا تكمل النون بدونه، وهذا هو السبب فى تعدُّد تعريفات الإظهار فى كتب التجويد، فكلها تؤكد على عدم ظهور الغنة، **فيقولون:**

أن تخرج النون من غير غنة. **كما جاء فى السلسبيل الشافى:**

الإظْهارُ أنْ تُخْرِجَ كُلَّ حَرْفِ   من مَخرجٍ من غير غنّ الحَرْفِ

وكما قال الشاطبى: "ولا إظهار فى الأنف يُجْتلى".

ويقولون: من غير غنة كاملة– أو من غير غنة ظاهرة– أو من غير زيادة فى الغنة.

ولا خلاف بين التعريفات جميعًا: لأن من قال: "من غير غنة"، أراد التأكيد على عدم ظهور الغنة، ومن قال: "من غير غنة ظاهرة، أو كاملة، أو من غير زيادة"، أراد التأكيد على عدم انفكاك الغنة عن النون، حتى مع عدم ظهورها في السمع.

الثمرة الثانية:

ونعلق فيها على ما يقال، فى بعض كتب التجويد، من أن للإظهار مراتب ثلاثًا، وأَنه كلمَا بَعُدَ الحرف عن النون، كان التَّبيين أعلى، فهو عند الهمزة والهاء (أعلى)، وعند العين والحاء (أوسط)، وعند الغين والخاء (أدنى).

وهذا الكلام غير صحيح، لأن النون المظهرة هى النون الساكنة، التى حكمها الانفصال عما جاورها، تخرج بكيفيتها الأصلية المعروفة، فلها كيفية واحدة، وزمن واحد، ودرجة اعتماد واحدة، عند مجاورتها لحرف من الحروف الستة، ولا توجد نون مظهرة وأخرى أشد إظهارًا.

الثمرة الثالثة:

جميع أمثلة النون الساكنة أو التنوين مع الهمزة المحققة حكمها: الإظهار الحلقى، أما مع من ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها كما فى مثل: ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ شَيْـًٔا إِلَّآ ﴾، فالحكم: الإظهار فقط.

فكل نون متحركة بحركة أصلية، أو عارضة، حكمها: (الإظهار)، لا (الإظهار الحلقى)، لأن الأخير مقيد بقيدين: أن تكون النون ساكنة، وأن يأتى بعدها حرف من حروف الحلق الستة.

وكذلك كل نون متحركة، وسكنت سكونًا عارضًا للوقف، فحكمها الإظهار فقط، وتنطق بذات الكيفية التى تنطق بها النون المظهرة إظهارًا حلقيًّا، فلا فرق فى طريقة النطق، أو الزمن، أو درجة الاعتماد، بين النون التى فى نحو ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ، والنون الموقوف عليها التى فى نحو ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾.

الثمرة الرابعة:

كل نون ساكنة، ولو تنوينًا، وكان حكمها: الإظهار، بصرف النظر عن سبب هذا الإظهار أو اسمه؛ تكون غنتها ناقصة، والنقصان هنا يعنى: وجود الغنة، ولكن لا تأخذ الزمن الكافى لكمالها، أو لبيانها وظهورها.

وكل نون متحركة بحركة أصلية، أو عارضة، غنتها أنقص من الساكنة المظهرة، لاختلاف آلية إخراج الحرف الساكن، عن آلية إخراج الحرف المتحرك.

فالاثنان يبدءان بالاعتماد على مخرج النون، ولكن فى حال السكون؛ يطول زمن التصادم، وفى حال الحركة لا زمن له، لأن بيان الحرف الساكن فى زمن سكونه،

وبيان الحرف المتحرك فى زمن حركته، فغنة النون المتحركة أنقص، لأن زمن التصادم فى مخرج النون أنقص.

وعلى ذلك:

غنة النون الساكنة أو التنوين المظهرة (غنة ناقصة)، (وأنقص منها) غنة النون المتحركة.

والخلاصة: من دراستنا لحكم الإظهار للنون الساكنة، ولو تنوينًا، نجد أن هناك نوعين من الإظهار: الإظهار الحلقى، والإظهار.

وعندما قيد الإظهار بحروف الحلق الستة سمى باسمها، للدلالة على سبب الإظهار.

وعندما أطلق من هذا القيد سمى إظهارًا فقط.

ثم الإظهار الحلقى ينقسم إلى قسمين:

قسم متفق على إظهار النون الساكنة أو التنوين عنده، وحروف هذا القسم:

أربعة هى: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، وهى أبعد الحروف عن مخرج النون والخيشوم.

وقسم مختلف فيه، وحروفه: الغين، والخاء، لقربهما عن باقى حروف الحلق، إلى مخرج النون والخيشوم.

كما أن الإظهار يطلق على:

كل نون ساكنة أظهرت فى الوقف، لزوال حركتها، وكل نون متحركة بحركة أصلية أو عارضة.

فعند الوقف على النون من ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، العلاقة الناتجة من تجاور الياء الساكنة بالنون الساكنة حكمها: (الإظهار).

وعند تحرك النون بحركة أصلية نحو ﴿ كَتَبْنَا ﴾ أو عارضة نحو ﴿ مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ فالعلاقة التى بينها وبين ما جاورها من حروف حكمها: (الإظهار).

والضابط لهذا الحكم: أن كل حرفين متجاورين الأصلُ أنهما مظهران.

الحكم الثانى من أحكام النون الساكنة والتنوين (الإدغام):

تعريف الإدغام لغة: الإدخال، أى إدخال الشيء فى الشيء.

اصطلاحًا: إيصال النون الساكنة أو التنوين إلى مخرج الحرف الآتى بعدهما، والنطق بحرف واحد مشدد، بابتعاد طرفى المخرج ابتعادة واحدة.

وتسمى النون الساكنة أو التنوين (الحرف المدغم)، ويسمى الحرف التالى لهما الحرف (المدغم فيه).

التعليق على التعريف:

معنى إيصال النون إلى مخرج الحرف الآتى بعدها: أى جعل مخرجه مخرجًا للنون.

فمثلا ﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾ بدلاً من نطق الميم المكسورة، ثم النون الساكنة، ثم اللام المتحركة، ننتقل مباشرة من كسرة الميم إلى مخرج اللام لنطق لام ساكنة.

معنى ابتعاد طرفى المخرج ابتعادة واحدة: أن يتصادم طرفا مخرج اللام، زمن النطق باللام الساكنة، ثم يتباعدان للنطق باللام المتحركة، فيخرج الحرفان، اللام الساكنة الأولى والثانية المتحركة، بابتعادة واحدة.

وطريقة الإدغام: هى ذاتها طريقة النطق بالحرف المشدد، ولذلك:

كل إدغام يصحبه تشديد، بصرف النظر عن علامات الضبط فى المصحف، فإن اختلف مخرج المدغم عن مخرج المدغم فيه، تحتم تحويل الأول إلى جنس الثانى، لفظًا لا خطًّا، وتنطق بالثانى حرفًا واحدًا مشددًا.

وعلاقة الإدغام بالتشديد، علاقة حتمية، نلاحظها فى كل تعريف لمعنى الإدغام.

ففى تعريف الإمام ابن الجزرى للإدغام، يقول:

النطق بالحرفين حرفًا واحدًا كالتالى مشددًا.

وعرَّفه صاحب السلسبيل الشافى بقوله:

واللَّفْظُ بالحَرْفَيْنِ حَرفًا واحِدًا مُشددًا كالثانِ إدغامٌ بَدا

فائدة الإدغام :

اختصار العمل وتخفيف اللفظ؛ فعند وجود حرفين متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، يوجد ثقل فى الاعتماد على مخرج الأول ثم العودة إلى ذات المخرج، أو إلى مخرج قريب منه، للنطق بالثانى؛ فاختار العرب الإدغام، طلبًا للخفة، لأن النطق به أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة، لأن المدغم والمدغم فيه، ينطق بهما من مخرج واحد حرفًا واحدًا مشددًا.

علامة الإدغام في المصحف:

ترسم النون الساكنة مجردة أي معرَّاة من أي علامة فوقها، ويرسم التنوين بتتابع الحركتين، هكذا: ﴿ هُدًى ﴾ ، ﴿ ظُلُمَٰتٍ ﴾ ، ﴿ غِشَٰوَةٌ ﴾ .

حروف الإدغام:

حروف الإدغام ستة، مجموعة فى قول صاحب التحفة:

والثانِ إدغامٌ بستةٍ أتتْ   فى يَرْمَلُونَ عِندهم قد ثَبَتَتْ

والحروف الستة مجموعة فى (يرملون)، الياء/ الراء/الميم/اللام/الواو/النون، وتنطق: (يَرْمَلون) أو (يَرمُلون)، بمعنى الإسراع فى المشى، أو الهرولة. كما نقول: رَمل بين الصفا والمروة.

العلاقة بين النون والنون: علاقة تماثل.

والعلاقة بين النون والأحرف الخمسة الباقية: علاقة تقارب نسبى.

شرط الإدغام:

يشترط لوقوع الإدغام، بين النون الساكنة وحرف من الحروف الستة المذكورة، أن تأتى النون آخر الكلمة الأولى، وأحد هذه الأحرف أول الثانية، فلا بد أن يكون من كلمتين، أمَّا التنوين فلا يكون إلا من كلمتين، فإذا فقد هذا الشرط، بأن أتت النون الساكنة وتلاها حرف من حروف الإدغام فى كلمة واحدة، امتنع الإدغام إجماعًا.

قال صاحب التحفة:

إلا إذا كانا بِكِلْمَةٍ فلا   تُدْغَمْ كدنيا ثُمَّ صنوانٍ تَلا

وقال الإمام ابن الجزرى:

وأَدْغِمَنْ بغنَّةٍ فى يُومِنُ   إلاَّ بِكِلْمةٍ كدنيا عَنْوَنوُا

وتقرأ (يُومِنُ)، بإشباع الضمة، من غير واو مكتوبة بعد النون، ولا يهمز، بل يقرأ بالإبدال لتحصيل الواو فى أصل الكلمة.

سبب هذا الشرط:

من المعلوم أن التشديد، الذى معناه التضعيف، يأتى فى الكلمة الواحدة، بغرض زيادة المبنى للوصول إلى زيادة المعنى، فالتشديد يقصد منه معنى معين لا يمكن بلوغه بدونه، هذا فى الكلمة الواحدة، نحو:

(يمسِكون ويمسِّكون) (حَمَلَ وحمَّل) (مصَدِّقين ومصَّدِّقين)، ولذلك يكون التشديد فى اللفظ والخط.

أما التشديد اللفظى المصاحب للإدغام، فلا يكون إلا لفظيًّا فقط، لأنه عارض يقصد منه التسهيل والتخفيف عند اجتماع حرفين متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، فى المخرج؛ فبدلاً من أن يقرع القارئ مخرج الحرفين، يقرع مخرج أحدهما، وبارتفاعة واحدة يخرج الحرفان.

وأحكام النون الساكنة والتنوين، كلها أحكام لغوية، بمعنى:

أن فى لغة العرب، من قبل نزول القرآن، إظهار النون عند الأحرف الحلقية الستة، وإدغامها فى حروف الإدغام الستة، وإخفاءها عند حروف الإخفاء.

والفرق بين اللغة وقراءة القرآن: تطويل زمن الغنة، فالغنة فى القرآن غنَّة مطوَّلة، لأنها من جمال التلاوة، **ولذلك:**

امتنع الإدغام خشية من أن:

يتولد عن الإدغام بين النون وحرف من الحروف الستة، فى كلمة واحدة، وما يترتب عليه من تشديد، كلمةٌ لها نظير فى اللغة، فيلتبس المعنى بينها وبين ما أصله التضعيف.

أو بعبارة أخرى: يقع الالتباس بين: التشديد الذى يقصد منه التسهيل، والتخفيف فى اللفظ، أى تشديد الإدغام، والتشديد الذى يقصد منه التضعيف، لإرادة معنًى معين.

مثال: ﴿ صِنْوَانٍ ﴾، مع الإدغام تصير (صِوْوَان)، فيؤدى الإدغام إلى النطق بكلمة لها مماثل في اللغة، ولأن الكلمات هى قوالب لمعانٍ مقصودة، لا يمكن أن تعبر الكلمة ـ مع الإدغام ـ عن المعنى المقصود منها، لأن (الصنوان) هما الشبيهان، أما (الصوَّان)، فهو مكان الصيانة والحفظ. **ولذلك:**

أظهرت العرب كل حرفين يؤدى إدغامهما إلى النطق بكلمة لها مرادف في اللغة، وأظهرت كل نون ساكنة اجتمعت مع حرف من حروف (يرملون)، فى كلمة، فقالوا: شاة زنْماء- غُنْم- زُنْم.

وفى القرآن: لم يأت إلا مع الواو فى كلمتى ﴿ صِنْوَانٍ ﴾ و ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ ، ومع الياء فى ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، و﴿ بُنْيَـٰنٌ ﴾ ، وما تصرَّف منهما.

ولم يأت مع الميم، ولا الراء، ولا اللام، ولو أتى لكان حكمه الإظهار.

أمثلة:

﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ آل عمران: ١٨٥، النون مع الياء فى كلمة "ٱلدُّنۡيَآ".

﴿ كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾الصف:٤، النون مع الياء فى كلمة "بُنۡيَٰنٞ".

﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾الأنعام:٩٩، النون مع الواو فى كلمة "قِنۡوَانٞ".

﴿ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ ﴾الرعد:٤، النون مع الواو فى كلمة "صِنۡوَانٞ".

ويسمى إظهار النون الساكنة عند اجتماعها مع حرف من حروف (يرملون) فى كلمة واحدة، إظهارًا مطلقًا، لكونه أطلق من قيد إدغام النون الساكنة فى حروف الإدغام الستة، ولكون إظهار الحرفين قاعدة مطَّردة فى القرآن واللغة.

ووجه الإظهار فى هذه الكلمات لغة العرب، التى نزل القرآن بلسانهم.

سبب الإظهار الخوف من اشتباهه بالمضاعف.

وأشار الإمام الشاطبى إلى سبب الإظهار بقوله:

وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ   مَخَافَةَ إِشْباهِ المُضَاعَفِ أَثْقَلاَ

والمقصد من كلمة (عِنْدهُمَا)، أى عند التقاء النون الساكنة بالواو أو الياء فى كلمة واحدة.

قال الإمام "ابن برى" فى "الدُّرَرْ":

وتُظْهَرُ النون لواو أوْ لِيَا   فى نحو قِنْوانٍ ونحو الدُّنيا

خيفة أن يُشْبَه فى ادِّغامه   ما أصله التضعيف لالتزامه

تنبيــه :

قد يقال: العرب كانوا يدغمون النون فى الواو، فى نحو﴿ مِن وَالٍ ﴾، بغير غنة، فامتنع إدغامهما فى كلمة واحدة مخافة وقوع الالتباس، أما فى القرآن فالإدغام بغنة مطوَّلة، ووجود الغنة علامة فارقة بين التشديد للتضعيف، والتشديد للإدغام، فيرد على هذا القول: بأن من القراء من يدغم النون فى الواو أو فى الياء من غير غنة، فيقع الالتباس.

ومما ينبغى الإشارة إليه هنا: مخافة إشباه المضاعف هى السبب أيضًا فى امتناع إدغام حرف من حروف (يرملون) فى النون، إذا وقعا فى كلمة واحدة، كما فى نحو: ﴿ جَعَلۡنَا ﴾، وما شابهه، فيقع اللبس بين ما أصله نون مشددة للتضعيف، وبين ما أصله لام ساكنة.

وكذلك يمتنع الإدغام إذا وقعا من كلمتين، فلم ترد قراءة بإدغام الياء، أو الراء، أو الميم، أو الواو، فى النون، حتى لا يقع الالتباس بين النون المشدَّدة للإدغام، والمشدَّدة للتضعيف. وورد عن الإمام الكسائى إدغام لام بل فى النون فى نحو (بَلْ نَطْبع) وهى لغة قليلة ونادرة ولا يقاس عليها.

ولذلك :

لما أدغمت النون المضمومة فى النون المفتوحة، رسمًا، فى كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾، بسورة يوسف آية ١١، أجمع القراء – ماعدا أبا جعفر المدنى– على وجوب الإشمام، أو الاختلاس، لبيان حركة النون الأولى، وأن التشديد ناتج من إدغام نونين متحركتين.

**** توجد إضافة بكتاب الأسئلة ص١٠٦ سؤال (٢٧).**

أقسام الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ "الجمزورى" بقوله:

لكنَّها قِسْمانِ قسمٌ يُدْغَمَا   فيه بِغُنَّةٍ بينمو عُلِمَا

والثانِ إدغامٌ بِغيرِ غُنَّهْ   فِى اللامِ والرا ...

ولكلٍّ تفصيل نوضحه فيما يلى:

القسم الأول: الإدغام بغنة:

يختص هذا الإدغام بأربعة أحرف من أحرف (يرملون)، مجموعة فى قول الكثير من أئمتنا، فى لفظ (ينمو)، وهى: (الياء المثناة تحت، والنون، والميم، والواو)، وجمعها الحافظ "ابن الجزرى" فى "المقدمة الجزرية" فى قوله: (يومن).

ويجب الإدغام إذا: وقع حرف منها بعد (النون) الساكنة بشرط أن تكون(النون) فى آخر الكلمة الأولى، وحرف الإدغام فى أول الكلمة التالية، أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، أو بعد نون التوكيد الخفيفة المتصلة بالفعل المضارع، الشبيهة بالتنوين، فى قوله تعالى: ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ سورة يوسف آية ٣٢، ولا ثانى لها فى التنزيل بالنسبة للإدغام.

وهذا النوع من الإدغام يسمى إدغامًا بغنة.

وقد اتفق القراء قاطبة على إدغام النون الساكنة أو التنوين إدغامًا بغنة، فى حروف (ينمو)، بالشروط المذكورة ماعدا:

خلَفًا عن حمزة: فقد أدغم النون فى الواو والياء بغير غنة من طريقى الشاطبية والطيبة، وكذلك الدُّورى عن الكسائى فقد أدغم النون فى الياء بغير غنة من طريق الطيبة.

وحجة الإدغام بغير غنة: أن حقيقة الإدغام أن ينقلب الحرف الأول إلى جنس الثانى، ولا يبقى للمدغم أثر.

وحجة الإدغام مع الغنة: أن القراء مجمعون على إدغام الطاء فى التاء، فى نحو: ﴿أَحَطتُ ﴾ سورة النمل آية ٢٢، فبقاء الاستعلاء والإطباق فى التاء، مع إدغام الطاء، شبيه ببقاء الغنة فى الواو مع إدغام النون.

وعلى هذا فحروف الإدغام بغنة قسمان:

قسم متفق عليه وحروفه النون والميم، **وقسم مختلف فيه** وحروفه الواو والياء.

سبب التسمية:

سمى إدغامًا: لإدغام النون أو التنوين فى حروف (ينمو).

وسمى بغنة: لمصاحبة الغنة له.

صور الإدغام بغنة وأمثلتها:

وعلى هذا فصور الإدغام بغنة ثمان، لأن لكل حرف من حروفه صورتين: إحداهما مع النون الساكنة فى كلمتين، والأخرى مع التنوين، واثنتان فى أربع بثمان، **وفيما يلى أمثلتها:**

﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾، الكهف: ٥، نون ساكنة وبعدها حرف الياء.

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ ﴾، النور: ٢٥، تنوين وبعده حرف الياء.

﴿إِن نَّقُولُ ﴾، هود: ٥٤، نون ساكنة وبعدها حرف النون.

﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، البقرة:٢٤٦، تنوين وبعده حرف النون.

﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾، السجدة: ٨، نون ساكنة وبعدها حرف الميم.

﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾، الأنعام: ٥٩، تنوين وبعده حرف الميم.

﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾، يوسف:٣٢، نون التوكيد الخفيفة وبعدها حرف الميم، ولا ثانى لها فى التنزيل بالنسبة للإدغام.

﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ ، الرعد: ٣٧، نون ساكنة وبعدها حرف الواو، وأيضًا تنوين وبعده حرف الواو.

كيفية الإدغام:

عند إدغام النون الساكنة فى النون فى نحو: ﴿إِن نَّقُولُ﴾.

أو التنوين فى نحو: ﴿مَلِكًا نُّقَٰتِلْ﴾.

عند إدغام النون الأولى فى الثانية يعتمد القارئ على مخرج النون الثانية، ولكن ليس بكيفيتها الأصلية (المتوسطة بين الشِّدَّة والرخاوة)، ولكن بكيفية أخرى عارضة، بها شدة أقل، ورخاوة أكثر، فيضعف الاعتماد، بالدرجة التى تسمح بإخراج الغنة المطوَّلة؛ لأن بيان الغنة يحتاج إلى زمن تجرى فيه الغنة، فتكمل ويظهر أثرها فى السمع.

وهذا يتطلب ضعف اعتماد يساعد على انخفاض الحنك الرخو، فيتسع الممر أمام الهواء المتجه إلى الخيشوم، مع ضرورة تصادم طرفى مخرج النون، فتقل درجة الإعاقة، ويوظف كمية كبيرة من الهواء الحامل للصوت، فيجرى جريانًا طويلاً، وينقطع بإرادة القارئ.

وهذا الجريان لا يكون فى مخرج النون، وإنما فى الخيشوم.

ويظل القارئ محتفظًا بطرف لسانه فى مخرج النون، **متصعدًا** بالصوت ناحية الخيشوم، حتى الانتهاء من زمن الغنة، فتخرج الغنة قوية فى السمع، مخلوطة بصوت النون.

ثم بعد الانتهاء من الغنة، يتباعد طرف اللسان عن أصول الثنايا، مع تباعد الصوت إلي الجوف لإخراج النون المتحركة، فنلاحظ أننا فى الإدغام ننطق بحرفين (الأول ساكن والثاني متحرك)، بابتعادة واحدة.

وعند إدغام النون الساكنة فى الميم فى نحو ﴿مِن مَّآءٍ﴾.

أو التنوين فى نحو:﴿فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

يتحول القارئ من مخرج الميم المكسورة فى ﴿**مِن**﴾ ومخرج الباء المكسورة فى ﴿كِتَٰبٍ﴾، إلى مخرج الميم مباشرة، فيطبق باطن الشفة السفلى على العليا زمنًا، وبذلك يكون قد أبدل النون الساكنة ميمًا ساكنة فى اللفظ، لا فى الخط، ويستخدم القارئ ذات الكيفية العارضة التى أخرج بها النون فى ﴿إِن نَّقُولُ﴾.

ويظل القارئ محتفظًا بانطباق باطن الشفتين، **متصعدًا** بالصوت ناحية الخيشوم، حتى الانتهاء من زمن الغنة، فتخرج الغنة قوية فى السمع، مخلوطة بصوت الميم.

ثم بعد الانتهاء من زمن الغنة في الميم الساكنة الأولى تتباعد الشفتان لإخراج الميم الثانية المتحركة، فيخرج الحرفان بابتعادة واحدة.

وعند إدغام النون الساكنة فى الواو فى نحو: ﴿ مِن وَالٍ ﴾.

أو التنوين فى نحو: ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾.

وكذلك عند إدغام النون الساكنة فى الياء فى نحو: ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ **أو التنوين فى نحو:** ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ﴾.

يقوم القارئ بما قام به عند النطق بالميم، فيتحول مباشرة من مخرج الحرف المتحرك، قبل النون الساكنة، أو التنوين، إلى مخرج الواو الساكنة، عند الإدغام فى الواو، ومخرج الياء الساكنة، عند الإدغام فى الياء، مع الانتباه إلى:

ضرورة ضبط المخرج المحقق للحرفين مع ضعف اعتماد يسمح بانخفاض الحنك الرخو بالدرجة التى تساعد على اعتماد الصوت على مخرج الواو والياء، ومخرج الخيشوم، فى آنٍ واحد.

وهنا لا يتصعد القارئ بالصوت ناحية الخيشوم؛ حتى يخرج صوت الغنة مخلوطًا بصوت الواو أو بصوت الياء؛ لأن كلا الحرفين ليسا من حروف الغنة.

ثم بعد الانتهاء من زمن الغنة يتباعد طرفا المخرج للنطق بالواو المتحركة، أو الياء المتحركة، فيخرج الحرفان بابتعادة واحدة.

ملاحظات:

١- عند إدغام النون الساكنة أو التنوين فى حروف (ينمو)، لابد من تحقيق مخرج الحرف المدغم فيه، وتؤدى الغنة فى وضع سكون الحرف المدغم فيه.

وفى حالتى: إدغام النون الساكنة أو التنوين فى النون أو فى الميم يكون جريان الصوت فى الخيشوم وليس فى مخرج النون اللسانى، أو مخرج الميم الشفوى، ولذلك: تخرج الغنة قوية واضحة، فى أعلى بيان لها، مع ملاحظة أن غنة النون، أبين من غنة الميم.

أمَّا فى حالتى: إدغام النون الساكنة أو التنوين فى الواو، أو فى الياء.

يجـرى الـصوت فـي مخـرجين، فـى آنٍ واحـد، مخـرج الـواو، أو اليـاء، ومخـرج الخيـشوم، ولـذلك فالغنـة المـصاحبة لإدغـام النـون فـى الـواو، أو فـى اليـاء، أقـل قـوة ووضوحًا، من غنة النون فى النون، أو فى الميم .

٢- لابد من الاحتفاظ بتصادم طرفى مخرج الحرف المدغم فيه أثناء جريان الغنة وبخاصة فى الواو والياء.

فإن تباعد طرفا مخرجيهما، خرج الصوت من الجوف خاليًا من الغنة، وهذا ملاحظ عند كثيـر مـن المبتـدئين، حيث يعتمـدون علـى مخـرج الـواو واليـاء المقدَّر، وهـو الجـوف، ويمدون الصوت، فيخرج صوتهما من الجوف، ولا يعتمد شىء منه على الخيشوم؛ لأن الخيشوم، يحتاج دائما إلى مخرج محقق، متصادم الطرفين، حتى يمكن أن يتحول الهواء المار فيه إلى صوت.

٣- لابد من عدم تقويـة الاعتمـاد بدرجـة تـؤدى إلـى ارتفـاع الحنك الرخو والتصاقه بالجدار الخلفى للحلق أو اقترابه منه اقترابًا شديدًا، مما يؤدى إلى انحصار الصوت فى المخرج المحقق فقط، فينقطـع جريان الغنـة، أو يقصر زمنها جدًّا، فيتحول الإدغام، إلـى إدغام بغير غنة، لأن بيان غنة الإدغام يحتاج إلى التراخى، أى زمن كافٍ لاكتمالها.

تنبيهــان :

التنبيه الأول:

فى قوله تعالى: ﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾بسورة يس.

وقوله تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ بسورة القلم .

أتت النون الساكنة وبعدها الواو، منفصلتين، ومع ذلك لم يتفق القراء على إدغام النون الساكنة فى الواو، على القاعدة، وإنَّما اختلف القراء فى إدغام النون الساكنة فى الواو.

فـالبعض قـرأ بالإظهـار قـولاً واحـدًا، والـبعض قـرأ بالإدغـام قـولاً واحـدًا، والـبعض قـرأ بالوجهين: الإظهار، والإدغام.

وبالنسبة لقراءة حفص، فعنده الإظهار قولاً واحدًا، عن طريق الشاطبية، والوجهان عن طريق الطيبة.

ولا يجوز القراءة لحفص بالإدغام إلا بالتلقى، لأن هناك أشياء ليس من السهل معرفتها من الكتب، مترتبة على هذا الإدغام، والإخلال بشىء منها يعد كذبًا فى الرواية.

ومن المعلوم أن الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور، تقرأ بأسمائها فنقول: (ياسين والقرآن)، (نون والقلم)، وحينئذٍ تلتقى النون الساكنة بالواو؛ لفظًا لا خطًّا.

وجه الإدغام:

مراعاة الاتصال اللفظى وما يترتب عليه من تقارب بين مخرجى النون والواو، يسوغ معه الإدغام.

وأيضًا النظر إلى حروف أوائل السور على أنها كلمات ذات معانٍ، وليست مجرد حروف هجاء.

وجه الإظهار:

مراعاة الانفصال الحكمى، والنظر إليها على أنها حروف هجاء لها حالة واحدة فى الوصل، والوقف، وهى حالة الإظهار، فهى منفصلة عما جاورها، وإن اتصلت به فى اللفظ ولذلك: بنيت أَواخِرها على السكون دائما.

والقراءة بالإدغام، أو بالإظهار، مضبوط بالرواية، ولا يجوز مخالفتها بحال.

التنبيه الثانى:

فى قوله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ﴾، فاتحة الشعراء والقصص، تقرأ (طا، سين، ميم)، فتلتقى النون الساكنة بالميم.

وذلك فى رسم كلمة واحدة، فعلى القاعدة: الحكم هو الإظهار المطلق، ولكن وردت الرواية باختلاف القراء: فقرأ حمزة بالإظهار، وقرأ الباقون بالإدغام، ويقرأ أبو جعفر المدنى بالسكت على الفواتح كلها، ومن لوازم السكت الإظهار.

وجه الإدغام: النظر إلى الانفصال الحكمى، وإن اتصلت الحروف في الرسم، واتصلت النون بالميم في اللفظ.

وجه الإظهار: النظر إلى الاتصال الرسمى، فكأنها كلمة واحدة، فكما امتنع إدغام النون فى الواو، من ﴿ صِنْوَانٍ ﴾، والياء من ﴿ بُنْيَـٰنٌ ﴾، وما تصرَّف منها، امتنع إدغام النون فى الميم من ﴿ طسٓمٓ ﴾.

ولا يلحق إظهار النون فى ﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾، أو ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾، أو ﴿ طسٓمٓ ﴾، بالإظهار المطلق- كما جاء فى كتاب غاية المريد- لأن الشىء المطلق مجمع عليه، أمَّا هنا فمختلف فيه.

القسم الثانى من الإدغام: **الإدغام بغير غنة**:

قال صاحب التحفة:

والثانِ إدغامٌ بغيرِ غُنَّة   فى اللامِ والرا ....

والمعنى: الإدغام بغير غنة له حرفان، هما اللام والراء الباقيان من حروف (يرملون)، بعد إسقاط (ينمو) المتقدمة.

وجمعهما البعض فى لفظ (رَلْ)، بمعنى أسرع.

فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة، بشرط انفصاله عنها فى كلمة أخرى– كما تقدم– أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، كما هو معروف، وجب إدغامهما، **ويسمى إدغامًا بغير غنة.**

سبب التسمية:

سمى إدغامًا: لإدغام النون الساكنة والتنوين، فى اللام والراء.

وسمى بغير غنة: لعدم مصاحبة الغنة له.

وجه حذف الغنة : المبالغة فى التخفيف، لأن مشاركة الغنة لمخرجى اللام والراء، فيه ثقل، أما فى الواو والياء فأيسر، بسبب ليونة المخرج.

كما أن الأصل فى الإدغام– فى غير المثلين– هو ذهاب لفظ الأول بكليته، وتحويله إلى لفظ الثانى.

صور الإدغام بغير غنة: أربع؛ لأن كل حرف من حرفيه يقع مع النون مرة، ومع التنوين أخرى، فلكل حرف صورتان.

الأمثلة:

﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة: ١٢   ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة : ٣

﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾سبأ: ١٥   ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾النحل: ٧

كيفية الإدغام:

عند إدغام النون فى اللام فى نحو: ﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾**، وما شابهه.**

يحول مخرج النون إلى مخرج اللام، ويتم النطق بلام واحدة مشددة (مِلَّدنه).

حيث ينتقل القارئ من مخرج كسرة الميم إلى مخرج اللام الساكنة، مباشرة، ثم يتباعد عنه لإخراج اللام المتحركة، فينطق بلام واحدة مشددة، بارتفاعة واحدة، وذلك دون أن يمر الصوت على الخيشوم.

ونفس الشيء يتم عند إدغام النون الساكنة في الراء، كما في نحو: ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾، وما شابهه.

يحول مخرج النون إلى مخرج الراء، ويتم النطق براء واحدة مشددة (مِرَّبهم)، دون أن يعتمد الصوت على الخيشوم، أو يشارك الخيشوم مخرج الحرف.

وما قيل عن النون الساكنة يقال عن التنوين.

ملاحظـــات:

١- يستثنى لحفص عن عاصم، من طريق الشاطبية، ووجه له من طريق الطيبة، إدغام النون في الراء من قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾، بسبب سكتة على النون الساكنة قبل الراء، فَيُفْصَل بين الحرفين، فيمتنع الإدغام.

ولقد أدغمها حفص، كالجماعة، في وجه له، من طريق الطيبة، ولا يجوز بحال القراءة بعدم السكت في هذا الموضع ونحوه أخذًا من الكتب، بل لابد من التلقي؛ فالدراية في هذا المقام لا تكفي، بل لابد من الرواية الصحيحة.

٢- ذهاب الغنة في اللام والراء هو المشهور، والمأخوذ به عند عامة القراء، وروى عن طريق الطيبة الإدغام بالغنة لكل من:

قالون، والأصبهاني، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، ويعقوب.

وقال الإمام ابن الجزري:

ينبغي تَقْيِيد ذلك في اللام بالمنفصل رسمًا نحو: ﴿ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾، ﴿ أَن لَّا مَلْجَأَ ﴾، أما المتصل رسمًا نحو: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ ﴾ ، ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ ﴾ ، ونحوهما، فلا غنة فيه للرسم.

والعلة في ذلك، كما قال الإمام الداني في جامع البيان:

(إذا عدم رسم النون في الخط لا تدغم في اللام مع الغنة؛ لأن ذلك يؤدي إلى مخالفة الرسم للفظه بنون ليست في الرسم، فينطق كما ينطق من ترك غنة النون، وأدغم إدغامًا محضًا) انتهى.

٣- عند أصحاب الإدغام الكبير، تدغم النون- إذا تحرك ما قبلها- في اللام والراء، نحو: ﴿ نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾، ﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾، فإن سكن ما قبلها، أظهرت عندهم، نحو: ﴿ يَكُونَ لَهُمْ ﴾، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾، وما شابههما.

واستثنت النون من ﴿ نَحْنُ ﴾ ، فإنها تدغم، نحو: ﴿ نَحْنُ لَكَ ﴾، وما شابهه.

الإدغام التام والإدغام الناقص

تعريف الإدغام التام أو المحض :

هو ذهاب ذات الحرف المدغم وصفاته معًا، فلا يكون له أثر يدل عليه عند النطق بالمدغم فيه.

أو هو فناء المدغم فى المدغم فيه فناءً تامًّا، وتخليه عن مخرجه وصفته للحرف الذى أدغم فيه.

ثمرته: كمال التشديد، وعلامته فى المصحف: رسم التشديد فوق المدغم فيه.

تعريف الإدغام الناقص:

هو ذهاب ذات الحرف المدغم وبقاء صفته الدالة عليه، عند النطق بالمدغم فيه.

أو هو عدم فناء المدغم فى المدغم فيه فناءً تامًّا، لتخليه عن مخرجه للحرف الذى أدغم فيه، إلا صفة له.

ثمرته: عدم كمال التشديد، وعلامته فى المصحف عدم رسم التشديد فوق المدغم فيه.

مع الانتباه إلى أن الإدغام بنوعيه يستلزم التشديد فى اللفظ، ووضع علامة التشديد فى (الإدغام التام)، وعدم وضعها فى (الإدغام الناقص)، علامة ضبط إرشادية، وضعها علماء الضبط تسهيلاً على القارئ.

ويستطيع القارئ أن يتعرف على الإدغام التام والإدغام الناقص إذا وضع فى اعتباره:

١- أن الإدغام، هو تشديد فى اللفظ.

٢- أن الحرف المشدد، هو النطق بحرفين حرفًا واحدًا من جنس الثانى.

٣- أن ذلك يعنى عمليًّا أن يكون العمل فى مخرج الحرف المدغم فيه، ولابد أن يكون متحركًا.

ثَمَّ : إذا اختلفت طريقة النطق بالحرف المشدد، بسبب الإدغام، عن الحرف المشدد، بسبب التضعيف، **كان الإدغام من النوع الناقص**، أما إذا تساويا **فالإدغام من النوع التام**.

وإليك بعض الأمثلة:

(١) نطق الياء المشددة للإدغام مع الغنة فى نحو ﴿مَن يَشَآءُ﴾، يختلف عن نطق الياء المشددة للتضعيف فى نحو ﴿لَدَىَّ﴾ .

إذن: إدغام النون فى الياء مع الغنة (إدغام ناقص)، والغنة هى الصفة الباقية من المدغم.

أمَّا إذا نطق القارئ الياء المشددة للإدغام، مثل ما ينطق بالياء المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).

(٢) نطق الواو المشددة للإدغام مع الغنة فى نحو ﴿مِن وَالٍ﴾، يختلف عن نطق الواو المشددة للتضعيف فى نحو ﴿ٱلْقُوَّةِ﴾.

إذن: إدغام النون فى الواو مع الغنة (إدغام ناقص)، والصفة الباقية من المدغم هى الغنة.

أمَّا إذا نطق القارئ الواو المشددة للإدغام، مثل ما ينطق بالواو المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).

(٣) نطق النون المشددة؛ لإدغام النون الساكنة فى النون، كما فى نحو ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾، أو لإدغام اللام الساكنة فى النون، كما فى نحو: ﴿ٱلنَّاسِ﴾، لا يختلف عن نطق النون المشددة للتضعيف فى نحو ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾.

إذن الإدغام من (النوع التام).

(٤) نطق الميم المشددة للإدغام فى نحو ﴿مِّن مَّالٍ﴾، ﴿لَهُم مَّا﴾، لا يختلف عن نطق الميم المشددة للتضعيف فى نحو ﴿هَمَّ﴾.

إذن: الإدغام من النوع التام.

(٥) نطق اللام المشددة للإدغام مع الغنة فى نحو ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾، يختلف عن نطق اللام المشددة للتضعيف فى نحو ﴿ظِلٍّ﴾، وكذلك اللام المشددة فى لفظ الجلالة (الله)، واللام المشددة فى ﴿ٱلَّذِى﴾، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، ﴿ٱلَّتِى﴾ ونحوها.

إذن: الإدغام من (النوع الناقص)، والصفة الباقية من المدغم هى الغنة.

أما إذا نطق القارئ باللام المشددة للإدغام، مثل ما ينطق باللام المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).

(٦) وما يقال على اللام يقال على الراء، فإذا اختلف نطق الراء المشددة لإدغام النون فى الراء مع الغنة، عن الراء المشددة للتضعيف، كما فى نحو ﴿خَرَّ﴾ أو المشددة لإدغام اللام فى الراء كما فى نحو ﴿الرَّحمن﴾، فالإدغام من (النوع الناقص)، والصفة الباقية من المدغم هى الغنة.

أمَّا إذا نطق القارئ بالراء المشددة للإدغام، كما ينطق بالراء المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).

وَقِسْ على ذلك جميع أنواع الإدغام سواء كان إدغام النون في حروف (يرملون) أوغيره مما وردت الرواية بإدغامه، في عموم القرآن، من مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، **فمثلاً:**

نطق التاء المشددة للإدغام في نحو: ﴿أَحَطتُ﴾، ﴿بَسَطتَ﴾، يختلف عن نطق التاء المشددة في ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿أَتَتَّخِذُنَا﴾

إذن:الإدغام هنا من (النوع الناقص)، والصفة الباقية للمدغم هي الاستعلاء والإطباق.

وهذا هو معنى كمال التشديد ونقص التشديد.

فكمال التشديد هو أن يكون نطق الحرف المشدد على حالة واحدة، سواء كان التشديد للإدغام أو لغيره، وبصرف النظر عن ماهية الحرف المدغم.

ونقص التشديد هو أن يكون للحرف حالة خاصة، بسبب إدغام حرف بعينه فيه، مثل: إدغام النون في الواو، والياء، واللام، والراء، مع الغنة.

أو إدغام الطاء في التاء، في نحو: ﴿بَسَطتَ﴾، وما شابهها، أو إدغام القاف في الكاف في نحو: ﴿نَخْلُقكُّم﴾؛ **ولذلك:**

عند نقص التشديد، ننظر إلى ماهية الحرف المدغم، لنتعرف على الصفة التي تميَّز بها والتي يمكن ظهورها مع مخرج الحرف المدغم فيه، وبذلك نتعرف على كيفية النطق بالحرف المشدد تشديدًا ناقصًا، أو كيفية النطق بالإدغام الناقص.

والأمر كله مضبوط بالتلقي، والنقل، والسماع، وليس متروكًا للأهواء، ولا للرأي والقياس.

ومما سبق دراسته من حكم الإدغام مع الغنة والإدغام بدون غنة نخلص إلى ما يلي:

١- إدغام النون الساكنة أو التنوين في النون، والميم، إدغام تام مستكمل التشديد، لعدم الاختلاف في طريقة نطق النون والميم المشددتين في عموم القرآن، رغم اختلاف أسباب تشديدهما، واختلاف ماهية الحرف المدغم، وعليه ضبط المصحف.

٢- الأحرف الباقية من حروف يرملون وهي: الراء، واللام، والواو، والياء.

عنـد القـراءة بروايـة إدغـام النـون الـساكنة أو التنـوين فيهمـا، مـع بقـاء الغنـة، فالإدغـام مـن النوع الناقص، غير مستكمل التشديد.
وعند القراءة برواية الإدغام بدون الغنة، فالإدغام من النوع التام، المستكمل التشديد.
وعلامـات الـضبط فـي المـصحف الـذي بـين أيـدينا تـسير علـى قـراءة حفـص، مـن طريـق الـشاطبية، ولـذلك: توضــع علامــة الإدغــام النــاقص، عنـد إدغــام النــون فــي الــواو، أو الياء، وهي: تعرية الواو والياء من التشديد.
وتوضــع علامــة الإدغــام التــام، عنـد إدغــام النــون فــي الــراء، أو الــلام، وهــي وضــع التشديد على الراء واللام.

الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين: الإخفاء الحقيقي:

تعريف الإخفاء الحقيقي :

لـغــة: السَّـتـر، يقال للرجل إذا أخفى شيئًا (ستره)، والشيء الحقيقي، هو ما طابق الحال.

اصــــطلاحًــــا: إعدام الجزء اللساني للنون، وبقاء غنتها، بجعل مخرج الحرف الآتي بعدها معتمدًا للخيشوم، ثم النطق به عاريًا عن التشديد.

ســبـب التسمية:

يسمى إخفاءً حقيقيًّا: لتحقق انعدام الجزء اللساني منها، حيث لا عمل للسان في مخرج النون، مع بقاء الجزء الخيشومي، دليلاً عليها.

وتسمى النون الساكنة أو التنوين، الحرف المُخْفى، بضم الميم وإسكان الخاء.

ويسمى الحرف التالي لها، أي معتمد القارئ للخيشوم، الحرف المُخْفى عنده.

حــروفــه:

حروف الإخفاء الحقيقي خمسة عشر حرفًا، جمعها صاحب التحفة في أوائل كلمات هذا البيت:

صِفْ ذا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا   دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظَالِمَا

وهي: الصاد– الذال– الثاء– الكاف– الجيم– الشين– القاف– السين– الدال– الطاء– الزاي – الفاء – التاء – الضاد – الظاء.

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة ، سواء أكان متصلاً بها في كلمتها أم منفصلاً عنها، أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، كما هو مقرر، **وجب إخفاؤها.**

أمثلة:

الحرف	مع النون فى كلمة	**مع النون فى كلمتين**	**مع التنوين ولا يكون ذلك إلا من كلمتين**
ص	﴿ وَيَنصُرۡكُمۡ ﴾	﴿ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾	﴿ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾
ذ	﴿ مُّنذِرٌ ﴾	﴿ مِن ذَكَرٍ ﴾	﴿ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ ﴾
ث	﴿ مَّنثُورٗا ﴾	﴿ مِن ثَمَرَةٖ ﴾	﴿ جَمِيعٗا ثُمَّ ﴾
ك	﴿ يَنكُثُونَ ﴾	﴿ مِّن كُلِّ ﴾	﴿ عَادٗا كَفَرُواْ ﴾
ج	﴿ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾	﴿ أَن جَآءَكُمۡ ﴾	﴿ شَيۡـٔٗا جَنَّٰتِ ﴾
ش	﴿ يَنشُرۡ لَكُمۡ ﴾	﴿ لِمَن شَآءَ ﴾	﴿ عَلِيمٌ شَرَعَ ﴾
ق	﴿ يَنقَلِبُونَ ﴾	﴿ وَلَئِن قُلۡتَ ﴾	﴿ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾
س	﴿ مِنسَأَتَهُۥۖ ﴾	﴿ أَن سَيَكُونُ ﴾	﴿ عَظِيمٞ سَمَّٰعُونَ ﴾
د	﴿ أَندَادٗا ﴾	﴿ مِن دَآبَّةٖ ﴾	﴿ قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾
ط	﴿ يَنطِقُونَ ﴾	﴿ مِن طِينٖ ﴾	﴿ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾
ز	﴿ فَأَنزَلۡنَا ﴾	﴿ فَإِن زَلَلۡتُم ﴾	﴿ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾
ف	﴿ ٱنفِرُواْ ﴾	﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ ﴾	﴿ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾
ت	﴿ يَنتَهُواْ ﴾	﴿ مِن تَحۡتِهَا ﴾	﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي ﴾
ض	﴿ مَّنضُودٖ ﴾	﴿ إِن ضَلَلۡتُ ﴾	﴿ قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴾
ظ	﴿ ٱنظُرۡ ﴾	﴿ مِّن ظَهِيرٖ ﴾	﴿ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾

فهذه خمسة وأربعون مثالاً، منها ثلاثون للنون المتوسطة والمتطرفة، وللتنوين خمسة عشر، وعلى هذا فصور الإخفاء الحقيقي، خمس وأربعون.

ومع زيادة الغين والخاء، في قراءة الإمام أبي جعفر المدني، تكون حروف الإخفاء الحقيقي، **على قسمين :**

قسم متفق عليه: ويضم الخمسة عشر حرفًا المذكورة.

وقسم مختلف فيه: ويضم الغين والخاء، فهما من الحروف التي يظهر عندها النون أو التنوين، عند جميع القراء، ماعدا الإمام أبا جعفر، فحروف الإخفاء عنده سبعة عشر حرفًا.

فائدة الإخفاء:

تسهيل لفظ الحرفين المتجاورين وظهور الغنة في التلاوة؛ لأن إخفاء الحرف الأول عند الثاني أيسر من إظهارهما معًا، والإدغام يؤدي إلى التشديد مع عدم الغنة.

وعلاقة النون بحروف الإخفاء الخمسة عشر **علاقة التقارب النسبي** مع الحروف القريبة من مخرج النون، **وعلاقة التباعد النسبي** مع الحروف البعيدة عن مخرج النون.

علامة الإخفاء في المصحف :

هي علامات ضبط الإدغام الناقص، فتأتي النون الساكنة مجردة من علامة السكون، ويأتي التنوين على شكل التتابع، ويكون الحرف التالي لكل من النون الساكنة والتنوين، خاليًا من التشديد.

كيفية أداء الإخفاء الحقيقى:

خطوات النطق بالإخفاء تتلخص فى:

غنة عند محل سكون المخفى عنده، ثم النطق بالمخفى عنده متحركًا، بعملين:

تصادم لا زمن له، وتباعد بمشاركة مخرج أصل الحركة.

ونأخذ مثالاً: كلمة ﴿يَنصُرَكُمْ ﴾ .

الصاد: من الحروف المخفى عندها، قبلها نون ساكنة، وقبل النون ياء متحركة، فيكون الإخفاء كما يلى:

١- ينتقل القارئ مباشرة من مخرج الياء المفتوحة إلى مخرج الصاد، مما يستلزم الاستعلاء بأقصى اللسان بالإرادة ويستخدم تصادم طرفي مخرج الصاد معتمدًا للخيشوم، فيخرج الهواء الحامل للصوت متكيفًا بالغنة، مشربًا بصوت الصاد، مفخمًا بتفخيمها.

٢- يظل القارئ محتفظًا بتصادم طرفي مخرج الصاد زمن أداء الغنة، ثم بعد الانتهاء من الغنة يتصادم مرة ثانية ــ فى ذات المخرج ــ بقصد النطق بالصاد المضمومة.

والثمـرة: خروج الغنة مشرَّبة بصوت الصاد، ولكنها مفصولة عنها، وواصلة بين الياء والصاد.

تنبيهات هـــامة: وعددها أربعة تنبيهات:

التنبيه الأول:

أهم ما يحرص عليه القارئ عند إخفاء النون:

أ- ألا يكون للسانه عمل فى مخرج النون الساكنة أو التنوين، حتى لا يظهرها.

ب- أن يخرج غنة النون المخفاة مشرَّبة بصوت الحرف المخفى عنده.

ولابد أن يعلم: أنه عندما يستخدم مخرج الحرف التالى للنون معتمدًا لإخراج الغنة، لا يمكن أن يكون تصادم طرفى المخرج، عند إخراج صوت الغنة، مساويًا تمامًا لتصادم طرفى المخرج، عند إخراج صوت الحرف، وإلا لتحتم اجتماع الصوتين معًا على مخرج الحرف، وانقلب الإخفاء إدغامًا بغنة، (وهذا مستحيل تحقيقه عمليًا، لأن المخرج لا يصلح لذلك، والدليل: أن القارئ إذا سكَّنَ الحرف يجد استحالة مشاركة الغنة للحرف).

ولا يقوم القارئ بضعف الاعتماد على مخرج الحرف المخفى عنده حتى لا تختل درجات الإخفاء؛ وكل ما على القارئ عمله هو: **ضبط مخرج الحرف، وضبط تصادم طرفيه، كمعتمد لمرور الصوت فى الخيشوم فقط، وسوف يجد أن المخرج قد تهيَّأ تلقائيًّا لإخراج صوت الغنة، لا صوت الحرف.**

وعلى القارئ أن يتدرب على أداء الإخفاء: بوصل الحرف قبل النون، بالحرف الآتى بعدها بالغنة فمثلاً:

فى نحو: ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ ينطق (أَفْفُ) بتشديد الفاء، ثم يقوم بوصل الهمزة بالفاء مع الغنة، سيلاحظ أن أطراف الثنايا العليا متصادمة مع باطن الشفة السفلى والغنة تجرى فى الخيشوم مشربة بصوت الفاء، ثم يتصادم للنطق بالفاء المتحركة؛ وهكذا مع كل نظير.

التنبيه الثانى:

تتأثر غنة الإخفاء تأثرًا ظاهرًا بصوت الحرف المخفى عنده، فإذا انتهينا من الغنة يبدأ النطق بالحرف الذى قدمته الغنة للأسماع، **وهذه علامة إجادة الإخفاء،** (أى يتعرف

السامع على صوت الحرف التالى للنون، من قبل أن يُنْطَق بـه)، ولا يمكن أن نحصل على هذه النتيجة إلا: بجعل مخرج الحرف المخفى عنده، هو معتمدنا للخيشوم.

والسبب: أن الخيشوم مخرج مقدَّر، مثل مخرج الجوف.

ففى مخرج الجوف: مشاركة الشفتين عند النطق بالواو فى نحو: ﴿يَقُولُ﴾، جعل الصوت الجارى فى الجوف يتشكل بشكل الواو.

ومشاركة وسط اللسان عند النطق بالياء فى نحو: ﴿قِيلَ﴾، جعل الصوت الجارى فى الجوف يتشكل بشكل الياء.

كذلك الخيشوم، مشاركة مخرج الحرف المخفى عنده عند النطق بالغنة، جعل الصوت الجارى فى الخيشوم يتشكل بصوته (أى تخرج الغنة مشرَّبة بصوت الحرف المخفى عنده).

وهذا من التناسق الصوتى وجمال الأداء، حيث يتناسق صوت الغنة مع صوت الحرف الآتى بعدها، فتفخم لتفخيمه، وترقق لترقيقه. وتأتى الغنة مع الحرف المستعلى المطبق، أقوى تفخيمًا، من الحرف المستعلى المنفتح.

وكل هذا: يتحصل عليه القارئ، إن جعل كل اهتمامه على ضبط مخرج الحرف المخفى عنده، أثناء أداء الغنة، لأنه مع ضبط مخرج الحرف، سوف يستعلى مع المستعلى، ويستفل مع المستفل، فيخرج المستعلى المطبق، أكبر تفخيمًا من المستعلى المنفتح.

**** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص١٠٨، ١٠٩ سؤال (٤٧).**

وجاء فى هداية القارى:

ومن تمام أدائها إتباعها لما بعدها من الحروف تفخيمًا وترقيقًا، وذلك على العكس من ألف المد، التى تتبع ما قبلها فى ذلك، كما قيل:

.... وتَتْبع الألف   ما قَبْلَها والْعَكْس فى الغَنِّ أُلِفْ

وقد أشار صاحب السلسبيل الشافى إلى أداء الغنة بقوله:

وَفَخِّمِ الغُنَّةَ إنْ تَلاَها   حروفُ الاسْتِعْلاءِ لا سِوَاها

**** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص١٠٩ سؤال (٤٨).**

التنبيه الثالث:

بقاء الغنة مع الإخفاء، أمر حتمى، لأنه لو ذهب جزء النون الخيشومى كما ذهب جزؤها اللسانى، لذهبت النون كلية، وسقط حرف من التلاوة.

وذهاب الجزء اللسانى للنون يعنى: أن النون المخفاةَ، صوتُها يجرى كليًّا فى مخرج الخيشوم.

ويستفاد من ذلك: أنَّ النون المخفاة ليست بحرف فرعى ولا ينطبق عليها شرط الفرعية، فهى لا تتردد بين مخرجين كلٌ منهما خالص فى موضعه، لأن الغنة ليست بحرف.

التنبيه الرابع:

الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، ففيه من الإظهار، وفيه من الإدغام، أو أنَّه يشبه الإظهار ويشبه الإدغام.

قال صاحب السلسبيل الشافى:

وأمَّا الإخفاءُ فَحَالٌ بين الإظْهارِ والإدْغَامِ ....

أمَّا كونه يشبه الإظهار:

فلأننا بعد أداء الغنة، لإخفاء النون الساكنة عند الصاد، فى نحو ﴿يُنصَرُونَ﴾ ، وما شابهه، نقوم بنطق الصاد المتحركة بتصادم يفصل النون المخفاة عن الصاد.

وفصل الحرفين المتجاورين هو من عمل الإظهار.

وقلنا (يشبه الإظهار)، **لأن فى الإظهار** يكون للسان عمل فى مخرج النون، **أما فى الإخفاء** فلا عمل للسان فى مخرج النون، وإنما العمل فى الخيشوم.

وأمَّا كونه يشبه الإدغام:

فلكوننا نصطدم فى مخرج الصاد، فى المثال المذكور، والصوت يجرى فى الخيشوم.

والاصطدام فى مخرج الحرف التالى للنون، وجريان الصوت فى الخيشوم، من عمل الإدغام.

وقلنا (يشبه الإدغام)، **لأننا فى الإدغام**، فور أداء الغنة فى مخرج الحرف التالى للنون، نتباعد عنه للنطق بالمتحرك مشددًا بارتفاعة واحدة، **أمَّا فى الإخفاء ففور أداء الغنة نصطدم فى المخرج ثانية لإخراج المخفى عنده المتحرك، فيتتالى إخراج الغنة أولاً، ثم الحرف، أما فى الإدغام، فتكون الغنة فى الحرف، ولذلك نقول: الإخفاء عند الحرف، والإدغام فى الحرف.**

** قولنا (عند الحرف)، ليس معناه استخدام مخرج قريب من مخرج الحرف المخفى عنده؛ وإنمَّا معناه أن القارئ يضبط مخرج الحرف ليستخدمه أولاً فى ظهور الغنة ثم النطق بالحرف، ولذلك نقول (عند الحرف) وليس (عند المخرج).

الفرق بين الإخفاء والإدغام :

معظم الفروق بين الإدغام والإخفاء تدور **حول فارق جوهرى هو:**

فى الإدغام: تتحول النون إلى ذات أو جنس الحرف التالى لها؛ فالإدغام فيه إبدال.

أما فى الإخفاء: فتذهب النون ولا يبقى منها إلا غنتها؛ فالإخفاء ليس فيه إبدال.

وينبنى على ذلك:

١- الإدغام لابد أن يكون مصحوبًا بالتشديد، أمَّا الإخفاء فلا تشديد فيه.

٢- فى الإدغام يمكن أن يكون الإدغام مع الغنة، أو بدونها، ولا خوف فى الحالتين من ذهاب النون، أمَّا فى الإخفاء فوجود الغنة حتمى وإلا سقطت النون من التلاوة.

٣- فى الإدغام يستلزم التشديد، ولذلك يمتنع إدغام النون فى حرف من حروف الإدغام فى كلمة واحدة، مخافة إشباه المضاعف، أما الإخفاء، فلا تشديد معه، ولذلك يمكن أن يأتى فى كلمة أو فى كلمتين.

٤- فى الإدغام تجرى الغنة فى الحرف، أما الإخفاء فعند الحرف.

٥- غنة الإدغام مستفلة منفتحة؛ لأن حروف الإدغام كذلك، أما غنة الإخفاء فبحسب المخفى عنده، فتأتى مستعلية مطبقة أو منفتحة، وتأتى مستفلة منفتحة.

الثمرة المستفادة:

من ملاحظة الفروق بين الإدغام والإخفاء نخلص إلى:

أقرب أنواع الإدغام إلى الإخفاء هو (الإدغام الناقص)، فالاثنان يشتركان فى أنه لا عمل للسان فى مخرج النون مع ظهور الغنة، ولكنْ هناك فرق جوهرى، بين الإدغام الناقص، والإخفاء، هو:

فى الإدغام الناقص: لا عمل للسان فى مخرج النون، بسبب تحول مخرجها إلى مخرج المدغم فيه، فيصير النطق بحرف واحد مشدد من جنس المدغم فيه، وبقاء الغنة دليل على أن المدغم نون، ولذلك كان إدغامًا غير مستكمل التشديد، لوجود صفة للمدغم، عند النطق بالمدغم فيه.

أما فى الإخفاء: فلا عمل للسان فى مخرج النون، بسبب إعدام جزء النون اللسانى، والإبقاء على جزئها الخيشومى دليلاً عليها؛ ولذلك لا تشديد فيه ألبتة.

وبسبب عدم رسم التشديد فوق المدغم فيه، فى الإدغام الناقص، كانت علامات الضبط الدالة على الإخفاء، والإدغام الناقص، واحدة، ولكن ينبغى الانتباه إلى أن التشديد اللفظى موجود مع الإدغام، وغير موجود مع الإخفاء.

وذهب بعض أهل الأداء إلى القول بأن الإدغام الناقص هو الإخفاء، وأطلقوا عليه اسم الإخفاء، ولكن الجمهور على عدم صحة هذا القول، استنادًا إلى وجود التشديد مع الإدغام بأنواعه، وعدم وجوده مع الإخفاء.

مراتب أو درجات الإخفاء الحقيقى

قاس العلماء درجات الإخفاء على ما يحدث للغنة، عندما يكون معتمد القارئ مخرج النون.

فمن المعلوم أنه إذا اعتمد القارئ على مخرج النون وكان الوضوح للجزء اللسانى أو الفموى، قل وضوح الجزء الخيشومى، أو الغنة.

وهذا ما يحدث مع الإظهار، كما فى نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿مَنْ حَآدَّ﴾ ، وما شابهه.

وإذا اعتمد على مخرج النون،وكان الوضوح للجزء الخيشومى، أو الغنة، قل وضوح الجزء اللسانى.

وهذا ما يحدث مع الإدغام بغنة، كما فى نحو: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ ، وما شابهه.

وما يحدث للغنة مع قوة الاعتماد، أو ضعف الاعتماد، عندما يكون: معتمد القارئ هو مخرج النون، يحدث لها عندما يكون: معتمد القارئ هو مخرج الحرف المخفى عنده.

فإذا تطلب ضبط مخرج الحرف المخفى عنده قوة فى الاعتماد كان الوضوح لصوت الحرف المخفى عنده، وقل وضوح الغنة.

وهذا ما يحدث عند إخفاء النون عند القاف، والكاف، فى نحو:

﴿مِن قَبْلِ﴾ ﴿مَن كَانَ﴾ .

ولذلك قال العلماء: النون المخفاة عند القاف والكاف، غنتها تشبه الإظهار؛ فإذا ضبط القارئ مخرج القاف والكاف جيدًا عند أداء الإخفاء، كان صوت القاف والكاف أبين من صوت الغنة.

وإذا تطلب ضبط مخرج الحرف المخفى عنده ضعفًا، أو عدم قوة فى الاعتماد؛ كان الوضوح للغنة، وقل وضوح صوت الحرف المخفى عنده، أى أن صوت الغنة أبين من صوت الحرف المخفى عنده.

وهذا ما يحدث عند إخفاء النون عند الدال، والتاء، والطاء، كما فى نحو:

﴿وَلِمَن دَخَلَ﴾ ﴿مِن تَحْتِهَا﴾، ﴿مِّن طِينٍ﴾

فقال العلماء: النون المخفاة عند الدال، والتاء، والطاء، غنتها تشبه الإدغام.

ولكون الدالِّ على وجود النون المخفاة هو الغنة، فإذا كانت الغنة فى أقل درجة وضوح، قالوا: أقل، أو أدنى درجة إخفاء للنون، وإذا كانت الغنة فى أعلى درجة وضوح، قالوا: أكبر، أو أعلى درجة إخفاء للنون.

أما بالنسبة للحروف العشرة الباقية من حروف الإخفاء الخمسة عشر، فيتطلب ضبط مخارجها درجة اعتماد متوسطة، بين (القاف والكاف) و (الطاء والدال والتاء)، وبالتالى: درجة وضوح الغنة مساوية تقريبًا لدرجة وضوح صوت الحرف المخفى عنده.

أى لا يغلب صوت الحرف صوت الغنة كما فى القاف والكاف، ولا يغلب صوت الغنة صوت الحرف كما فى الطاء والدال والتاء، وإنما يصير الصوتان بدرجة بيان واحدة.

فقال العلماء: إخفاء النون عند الحروف العشرة متوسط.

وعلى ذلك فدرجات الإخفاء ثلاث مراتب :

أعلاها عند الطاء والدال والتاء.

أدناها عند القاف والكاف.

أوسطها عند الحروف العشرة الباقية.

** وجود درجات للإخفاء دليل على أن القارئ عند الإخفاء يقوم بضبط مخرج الحرف التالى للنون وليس مخرجًا قريبًا منه.

ملاحظات هامة:

أولاً:

الدال، والتاء، والطاء، حروف شديدة؛ فدرجة الاعتماد على مخارجهن أقوى من الحروف الرخوة، وأقوى الأحرف الثلاثة اعتمادًا، الطاء لاستعلائها وإطباقها، ثم الدال لشدتها وجهرها، ثم التاء لهمسها.

ولكنهن عند إخفاء النون عندهن، كن فى أقل درجة اعتماد، والسبب هو: قرب مخرجهن من مخرج النون.

فالنون من طرف اللسان الدقيق مع أصول الثنايا، والأحرف الثلاثة من طرف اللسان العريض مع بعيد أصول الثنايا، فعندما ننزل بطرف اللسان إلى أصول الثنايا السفلى، لإخفاء النون (وهذا لا يحدث إلا عند إرادة الإخفاء فقط)، يبتعد جزء من طرف اللسان العريض عن ما يقابله من غار الحنك، مما يؤدى إلى عدم كمال طرفى مخرج هذه

الحروف، خلافًا لما يحدث لباقى حروف الإخفاء، وبالتالى يكون الوضوح للغنة، وهذا هو السبب فى أن إخفاء النون عندهن فى أعلى درجة له.

مع التنبيه والتأكيد على:

أ- ضرورة إحداث التصادم بين طرفى الجزء الباقى من المخرج، وإلا خرج صوت الغنة مبهمًا لا دلالة له.

ب- عدم إلصاق طرف اللسان بأصول الثنايا، وإلا أظهرت النون، وهو من الخطأ الفاحش الذى يقع فيه بعض المبتدئين.

**** توجد إضافة وزيادة إيضاح بكتاب الأسئلة ص١٠٨ سؤال(٤٥).**

ثانيًا:

الغنة فى الإخفاء الحقيقى تتبع الحرف المخفى عنده تفخيمًا وترقيقًا.

وتتأثر بالحرف المستعلى المطبق، والمستعلى المنفتح.

فالغنة فى نحو: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ ﴾ ، وما شابهه، مفخمة مطبقة، وفى نحو:

﴿ وَمَن قَالَ ﴾، وما شابهه، مفخمة منفتحة.

وتتأثر بدرجات التفخيم فى الحرف الواحد:

فالغنة فى نحو ﴿مِن طِينٍ﴾، وما شابهه، أقل تفخيمًا من نحو ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ ﴾ ، وما شابهه.

والغنة فى نحو ﴿مِن قِبَلِهِ﴾، وما شابهه، أقل تفخيمًا من نحو ﴿مَن قَالَ﴾، وما شابهه.

وينبغى أن تؤدى الغنة برخاوة وسلاسة، وبصوت أغنَّ، لذيذ، طروب، ترتاح إليه الأذن.

**** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص١١٠ سؤال (٥٥).**

ثالثًا:

يجب على القارئ الانتباه إلى:

- عند أداء الغنة لابد أن يتمكن من مخرج الحرف المخفى عنده.
- عدم مط حركة الحرف قبل النون الساكنة، بأن يشبع الضمة قبلها، أو الفتحة، أو الكسرة، فيتولد من الضمة واو، كما فى نحو (كُونتم)، ومن الفتحة ألف، كما فى نحو (عَانكم)، ومن الكسرة ياء، كما فى نحو (مِينكم) بدلاً من ﴿كُنتُم﴾، ﴿عَنكُمْ﴾، ﴿مِنكُمْ﴾.

- عند إخفاء النون عند الفاء، فى نحو ﴿أَنفُسِكُمْ﴾، وما شابهه، لابد من المحافظة على تصادم طرفى مخرج الفاء، بحيث يكون اعتماد الصوت بعيدًا عن باطن الشفتين، حتى لا تخرج الغنة مخلوطة بغنة الميم.
- المحافظة على أداء غنة الإخفاء فى وضع سكون الحرف المخفى عنده، وبخاصة إذا أتى قبله ضم، كما فى نحو ﴿أُنثَى﴾، ﴿يُنصَرُونَ﴾، ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.

الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين:

الإخفاء الحقيقى مع القلب، والمعروف اختصارًا بالقلب :

ولا يقال (إقلاب)، لأن إفعال، لا يأتى إلا من أَفعل، مثل: أَظهر، وأخفى، ولا يقال أَقْلب، فلا يقال إقلاب.

وسبق تعريف الإخفاء الحقيقى بمعناه اللغوى، والاصطلاحى.

معنى القلب :

لغـة: التحويل.

اصـطلاحًا: إبدال النون الساكنة أو التنوين، عند لقائهما الباء، ميمًا ساكنة خالصة، تعويضًا صحيحًا، لا يبقى للنون الساكنة أو التنوين أثر، مع إظهار الغنة فى الميم.

حروفه: حرف واحد، هو: (الباء).

أمـثلة:

﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ البقرة: ٣١

﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾الروم: ٤

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ التغابن: ٤

﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ العلق: ١٥

وصوره ثلاث فقط، نحو:

(١) (الباء) مع (النون) الساكنة فى كلمة مثل: ﴿أَنۢبِـُٔونِى ﴾

(٢) وفى كلمتين مثل﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ﴾

(٣) وبعـد التنـوين مثـل: ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾، أو (النـون) الـشبيهة بـالتنوين فـى ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ ، ولا ثانى لها فى القرآن،هذا بإجماع القراء، إلا ما كان من رواية رويس عن يعقوب، فى قوله تعالى ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾، الزخرف:٤١، فقد قرأ بالتخفيف (نَذْهبًا بك)، فينطبق عليها حكم القلب، على القاعدة، لملاقاة نون التنوين الباء من (بك).

وجه عدم إظهار النون الساكنة أو التنوين عند الباء، هو:

تقارب مخرج الحرفين مما يؤدى إلى: عُسر النطق بالنون ثم إطباق الشفتين لأجل الباء.

ووجه عدم إدغام النون الساكنة أو التنوين فى الباء، هو:

عدم إذهاب مَزِيَّة النون وهى الغنة، لأن الباء شديدة لا يصلح مخرجها إلا للإدغام المحض، والباء المشددة ثقيلة، فينتفى الغرض من الإدغام وهو التسهيل.

فلما امتنع الإظهار وامتنع الإدغام تعيَّن الإخفاء ولابد معه من الغنة، فيصير الحكم إخفاءً حقيقيًّا للنون المقلوبة ميمًا اضطرارياً، بسبب مشاركة الميم للباء فى المخرج، وللنون فى الغنة.

والقلب قاعدة لغوية، مثله مثل باقى أحكام النون الساكنة والتنوين.

وقال سيبويه: (قلب النون والتنوين ميمًا عند الباء، من بين سائر الحروف، لأن العرب يقلبون النون ميمًا فى قولهم: العنبر).

كيفية إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الباء:

القاعدة الأم لإخفاء النون، هى:

إعدام الجزء اللسانى، والإبقاء على الجزء الخيشومى، باستخدام مخرج الحرف المخفى عنده معتمدًا للخيشوم.

فعندما يترك طرف اللسان مخرج النون، ويستخدم القارئ مخرج الحرف المخفى عنده معتمدًا للخيشوم، ويكون هذا الحرف هو الباء، فى نحو: ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ﴾، يتصادم باطن

الشفة السفلى مع باطن الشفة العليا، ويتكيَّف الهواء الحامل للصوت بالغنة ، فيخرج صوت الغنة للميم وليس للنون، لأسباب ثلاثة هى:

١- اشتراك الميم مع الباء فى المخرج.

٢- اشتراك الميم مع النون فى الغنة.

٣- استخدام القارئ مخرج الباء معتمدًا للخيشوم يتحتم معه ضعف اعتماد، فيجد القارئ نفسه فى مخرج الميم؛ لأن قوة انطباق الشفتين مع الميم أضعف من الباء، بسبب شدة الباء وتوسط الميم.

ويستمر انطباق الشفتين، أثناء أداء الغنة، ثم يقوى الاعتماد بزيادة قوة انطباق الشفتين اللازمة للتصادم فى مخرج الباء لإخراج الباء المفتوحة فى ﴿مِّنۢ بَعْدِ﴾، فتنفصل النون المخفاة، المقلوبة اضطراريًّا ميمًا مخفاة، عن الباء.

ولذلك نقول: عند إخفاء النون الساكنة ولو تنوينًا عند الباء تنقلب النون الساكنة إلى ميم ساكنة– اضطراريًا– والغنة الظاهرة هى غنة الميم المخفاة، ولا أثر لغنة النون.

وهذا العمل ليس فيه من التشديد شىء؛ لأن النطق بالميم المشددة، يتطلب نطق ميم ساكنة، ثم تباعدًا للنطق بالميم المتحركة، كما فى نحو ﴿همَّ﴾ ، فيخرج الحرفان بابتعادة واحدة.

أمَّا فى إخفاء النون عند الباء، وهو ما يعرف بالقلب: فيتصادم القارئ (بضعف) بمخرج الباء للنطق بالميم الساكنة المخفاه، ثم بعد انتهاء زمن الغنة، يصطدم (بقوة) فى مخرج الباء للنطق بالباء المتحركة.

فالفرق كبير بين عمل التشديد وعمل الإخفاء أو القلب.

تنبيهـات :

(١) عند نشوء علاقة بين الحرفين المتجاورين، غير علاقة الإظهار، لابد أن يستخدم القارئ مخرج الحرف الثانى كدليل على نشوء هذه العلاقة، ولذلك: المحافظة على انطباق الشفتين، عند مجاورة النون الساكنة للباء، ضرورى للحفاظ على حكم القلب الناشئ عن تجاور الحرفين، فتأخذ الشفتان وضع النطق بالميم مع الغنة الظاهرة، وهو الوضع الطبيعى للشفتين، بدون ضغط، أو أدنى مباعدة.

ولابد من المحافظة على وضع سكون الحرف المخفى عنده، وخاصة إذا أتى قبل النون الساكنة أو التنوين حرف مضموم، نحو: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وما شابهه.

(٢) عند تطبيق حكم القلب يترك القارئ مخرج النون، فإذا عمل فرجة بين الشفتين، مهما كانت بسيطة، يكون قد ترك أيضًا مخرج الميم والباء، وهذا معناه عمليًّا:
إذهاب لثمرة تجاور النون مع الباء، وإذهاب للميم المقلوبة بالكلية، وتحويلها إلى نطق مبهم، لا أثر فيه للحرف المخفى عنده. لأن الميم لا يتميز صوتها عن النون إلا بخروجها بانطباق الشفتين تمام الانطباق.
وهناك من يمد هذا الصوت المبهم، فيتولد حرف، كما فى مثل ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ﴾ ، فتصير (مين بعد)، وكما فى مثل: ﴿ هُم بَٰرِزُونَ ﴾، فتصير (هوم بارزون).
وكل هذا وما ماثله من اللحن الجلى.

(٣) القلب ليس من أحكام الميم الساكنة، وإنما هو: ثمرة لقاء النون الساكنة أو التنوين بحرف الباء؛ فهو من أحكام النون الساكنة، وهو إخفاء حقيقى للنون، وليس إخفاءً مجازيًّا للميم.
لأن اسم (الإخفاء المجازى للميم) لا يطلق إلا على إخفاء الميم الأصلية عند الباء: كما فى نحو: ﴿ هُم بَٰرِزُونَ ﴾ .
والمقصود بالميم الأصلية هنا: أنها غير منقلبة عن نون ساكنة.

(٤) القلب عمل اضطرارى يبدأ به رأسًا، بقلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا ساكنة، وكأن العلاقة بين الميم والباء، وليس بين النون والباء، وبالتالى:
فلا توجد خطوات للقلب– كما يذكر فى بعض كتب التجويد– وما على القارئ إلا أن يضبط مخرج الباء، ويجعله معتمدًا للخيشوم، فسوف تنقلب النون الساكنة المخفاة ميمًا ساكنة مخفاة، تلقائيًّا.
وكما نقول فى العامية: (كرمب) بدلاً من (كرنب)، و(الأمباء) بدلاً من (الأنباء) بصورة عفوية وطبيعية، كذلك فى اللغة الفصحى والقرآن، ولكن تمتاز ألفاظ القرآن عن غيرها بالغنة المطوَّلة فى الميم المقلوبة.

(٥) زمن الغنة فى الإخفاء الحقيقى مع القلب، مساوية لزمن الغنة فى الإخفاء الحقيقى من غير قلب، ولكنها أقل بيانًا لأن النون أغنُّ من الميم.

علامة الإخفاء الحقيقى مع القلب:

وضع ميم قائمة هكذا (م)، فوق النون الساكنة هكذا ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ ﴾، وإبدال الحركة المكررة الدالة على التنوين ميمًا هكذا﴿ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾، ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾، ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾.
مع الانتباه إلى أن القلب لفظى لا خطى، والعلامة الموضوعة علامة ضبط تحذف عند الوقف، لانفصال النون عن الباء.

ولا يلتبس على القارئ بعلامة الوقف التام فعلامته هكذا (مـ).

وبجمع الأحكام الأربعة للنون الساكنة والتنوين [الإظهار الحلقى- الإدغام بنوعيه- الإخفاء الحقيقى- القلب].

نخرج بالثمرات المستفادة الآتية، وعددها أربع:

الثمرة الأولى:

مخرج حروف الإظهار الحلقى الستة: الهمزة والهاء (أقصى الحلق)، العين والحاء (وسط الحلق)، الغين والخاء (أدنى الحلق).

الحروف الستة لا يمكن أن تدغم فيها النون أو التنوين مع الغنة، أو بدونها، **والسبب:**

بالنسبة للإدغام مع الغنة : أن مخارج هذه الحروف الستة لا تسمح بأن تبدل النون حرفًا منها، ويجعل القارئ مخرج ذلك الحرف معتمدًا لصوتين فى آنٍ واحد؛ صوتٍ يجرى فى مخرج الحرف، وصوتٍ يجرى فى الخيشوم، **والتجربة خير شاهد على ذلك.**

فلو اعتمد القارئ على مخرج الهمزة الساكنة فى نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ، أو على مخرج العين الساكنة فى نحو: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ ، أو على مخرج الغين الساكنة فى نحو: ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ ، يجد استحالة أن تشترك الغنة مع صوت الحرف، ومثلها مجانسها.

أما بالنسبة للإدغام بغير الغنة: فالغرض العام من الإدغام هو التسهيل. ومع حروف الحلق الستة لا مسوغ له، لأن الإدغام معه تشديد، وحروف الحلق ثقيلة، وتحتاج عند خروجها إلى إعمال لضيق مخرج الحلق، والتقارب الشديد بين حروفه.

كذلك لا يمكن أن تخفى النون أو التنوين عند حروف أقصى ووسط الحلق؛ والسبب: لأن الإخفاء معه غنة، والأحرف الأربعة أبعد الحروف عن التجويف الفموى، وبالتالى عن مخرج الغنة، لوقوع الخيشوم فوق غار الحنك الأعلى، فمخارجها لا تسمح بأن يعتمد عليها القارئ لإخراج الغنة كما نفعل عند الإخفاء.

أما حروف أدنى الحلق: فلأنها أقرب حروف الحلق إلى التجويف الفموى، سمحت مخارجها بإخفاء النون عندها، ولذلك وردت الرواية بإخفاء النون الساكنة أو التنوين عند الغين والخاء وذلك في قراءة أبى جعفر. **والتجربة أيضًا خير شاهد على ذلك.**

فلو اعتمد القارئ على مخرج الهمزة فى﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو على مخرج العين فى ﴿مَنْ عَمِلَ﴾، ومثلهما مجانسهما، وحاول أن يجعل المخرج معتمداً للخيشوم، يخرج صوت

الغنة مشربًا بصوت الكاف، دليلاً على ترك الصوت لمخرج الحلق، إلى مخرج أقصى اللسان لأنه الأقرب إلى الخيشوم.

ولو اعتمد القارئ على مخرج الخاء ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾ أو على مخرج الغين ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ ، لوجد صوت الغنة غير مُشرَّبٍ بصوت الكاف، ولكنه يجد صعوبة فى جعل مخرج الحرفين معتمدًا للخيشوم، بخلاف حروف الإخفاء الأخرى، التى تخرج من التجويف الفموى، والشفتين.

ولهذا السبب قرأ القراء جميعًا بإظهار حروف أدنى الحلق إلا واحدًا.

فلما امتنع في الحروف الستة الإدغام بنوعيه.

وامتنع الإخفاء عند الحروف الأربعة أى حروف (أقصى ووسط الحلق)، كانت حروف الإظهار الحلقى، المجمع عليها، هى الحروف الأربعة (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء).

وكانت حروف أدنى الحلق (الغين، والخاء)، مختلفًا فيها، فأظهرهما الجميع، وأخفاهما أبو جعفر.

ووجه إظهارهما: معاملة حروف الحلق معاملة واحدة.

ووجه إخفائهما: إمكانية إخفاء النون عندهما، تشبيهًا لهما بالكاف والقاف، لما بين هذه الحروف من تقارب.

الثمرة الثانية :

حروف الهجاء الباقية، بعد استبعاد حروف الحلق الستة، لماذا كان منها ستة أحرف فقط للإدغام، وللإخفاء الباقى؟

وعلى أى ضابط اختيرت؟

ولماذا تدغم النون فى الواو، والميم، فى نحو: ﴿مِن وَالٍ﴾ ، ﴿مِن مَّالٍ﴾ ، ولا تدغم فى الباء المشتركة معهما فى المخرج؟

ولماذا تدغم النون فى الياء فى نحو: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ، ولا تدغم فى الجيم، أو فى الشين، رغم أن الحروف الثلاثة ذات مخرج واحد؟

وإذا كان التقارب بين مخرج النون ومخارج حروف الإدغام الستة، هو المسوغ للإدغام، فلماذا لم تدغم النون فى السين، والصاد، والزاى، وهى أقرب للنون من الواو؟

ولماذا لم تدغم النون فى الدال، والتاء، والطاء، وهى أقرب للنون من الياء؟

الجـــــواب :

لأَنَّ مخـــارج حـــروف الإدغـــام الـــستة، هـــى الوحيـــدة التـــى انفـــردت بإمكانيـــة أن يكـــون مخرجهـــا معتمـــدًا لـــصوتين فـــى آنٍ واحـــد، صـــوت الحـــرف، وصـــوت الغنـــة.

فيولـد الحـرف مـع جريـان الغنـة فيـه، فيتحـتم حينئـذٍ الإدغـام لوجـود مثلـين الأول منهمـا ساكن والثاني متحرك.

والسبب فى ذلك هو: طبيعة مخرجها، فنلاحظ أن حروف الإدغام مجموعة فى كلمة (يرملون)، أربعة منهن، صفتها صفة التوسط، وهن (ن،م،ل،ر)، وحرفان صفتهما اللين، هما (و،ى).

ومخـارج حروف التوسط الأربعة تمتاز بوجود فتحة فى المخرج يجرى فيها الصوت، ففى النون والميم، يترك الصوت المخرج الشديد، ليجرى فى الخيشوم.

وفى اللام يترك الصوت أدنى الحافتين الأماميَّتين، ليجرى فى الحافتين الخلفيَّتين.

وفى الراء يترك الصوت جانبى الطرف، ليجرى فى وسط الطرف.

وهذا يعنـى: صـلاحية المخـرج لأَن يكـون معتمدًا لولادة الحرف، وصـوت الغنـة فـى آن واحد. **والتجربة خير شاهد على ذلك:**

فلـو أتيـت بـراء أو بـلام سـاكنتين، وجعلتهمـا معتمـدًا لـصوت الخيـشوم لوجـدت قابليـة المخرج لذلك، ولظهرت الغنة فى اللام وفي الراء.

كـذلك الأمـر بالنـسبة للـواو واليـاء، فبـسبب مرونـة المخـرج، يمكـن أن يكـون معتمـدًا لصوتين: صوت الواو، والياء، مع صوت الغنة، وهذا ثابت بالتجربة والرواية الصحيحة.

ولكون أصل الغنة فى النون والميم: أُدْغِمَ الحرفان مع الغنة دائمًا.

ولكـون الـواو واليـاء مخرجاهمـا ألـين وأيـسر، مـن مخرجـى الـلام والـراء، كانـت أحـوال الإدغام بغنة فى الواو والياء أكثر شـهرة وورودًا من إدغامهما بغير غنـة، والعكس مـع الـلام والراء، فأحوال الإدغام فيهما مع الغنة أقل من أحوال الإدغام فيهما بغير غنة.

الثمرة الثالثة :

حروف الهجاء الباقية بعد استبعاد حروف الإظهار، وحروف الإدغام، حروف تسمح مخارجها بأن تكون معتمدًا للخيشوم فقط، ولا تسمح بأن تكون معتمدًا للخيشوم وصوت الحرف فى آنٍ واحد، **بمعنى:**

أنها تسمح بإخفاء النون عندها، ولا تسمح بإدغام النون فيها مع الغنة. **والتجربة خير شاهد على ذلك.**

فهات كل حرف من حروف الإخفاء وسكِّنه، وحاول أن تجعله معتمدًا لصوت الحرف مع صوت الغنة، فسوف تجد استحالة هذا الأمر، فمهما حاولت أن يجرى الصوت فى الخيشوم، فلن يمكنك ذلك.

ففى نحو: ﴿ مَنجَآءَ ﴾ ، ﴿ مَن شَآءَ ﴾ ، ﴿ مَنفَعَلَ ﴾ ... إلخ.

فلو قلت ءَج، أو ءش، أو ءفْ، تجد أن المخرج قد انفرد بصوت الجيم، أو الشين، أو الفاء، تماما واستحال ظهور صوت الغنة.

وخلاصة هذه الثمرات الثلاث :

أحكام النون الساكنة أو التنوين، لا تقوم على ما بين مخرج النون ومخرج الحرف الآتى بعدها من علاقة تجانس، أو تقارب، أو تباعد، وإنما تقوم على:

علاقة مخرج الخيشوم بمخرج الحرف التالى للنون الساكنة أو التنوين.

فالحرف الذى لا يصلح مخرجه إلا أن يكون معتمدًا للخيشوم فقط **أخفيت النون عنده.**

والحرف الذى يصلح مخرجه لأن يكون معتمدًا لصوت الحرف والخيشوم معًا، **أدغمت النون فيه مع بيان الغنة.**

والحرف الذى لا يصلح مخرجه لأن يكون معتمدًا لصوت الحرف والخيشوم معًا، ولا معتمدًا للخيشوم، **أظهرت النون عنده.**

والسبب فى ذلك:

هو طبائع مخارج الحروف الآتية بعد النون الساكنة أو التنوين، التى جبلها الله عليها.

وأيضًا لأن النون يبدأ صوتها فى طرف اللسان، وينتهى فى الخيشوم، فالعلاقة بين النون والحرف التالى لها هى فى الحقيقة علاقة بين الخيشوم وذلك الحرف.

الثمرة الرابعــة :

علامة ضبط الإظهار الحلقى، مختلفة عن باقى أحكام النون الساكنة والتنوين.

وكذلك علامة ضبط حكم القلب (أو الإخفاء الحقيقى عند الباء).

أما علامة ضبط الإدغام التام، والإدغام الناقص، والإخفاء، فواحدة، من ناحية شكل النون الساكنة، وشكل التنوين.

ونفرق بين الإدغام التام، والإدغام الناقص، بأن المدغم فيه في الإدغام التام مشدد، أما المدغم فيه فى الإدغام الناقص فغير مشدد.

ويتساوى الإدغام الناقص، والإخفاء، فى عدم تشديد الحرف التالى للنون، ويستطيع القارئ أن يفرِّق بين الحكمين، بأن الإدغام الناقص يأتى (فى قراءة حفص)، فى حرفين فقط، هما الواو والياء، فتكون الحروف الباقية هى للإخفاء الحقيقى.

أحكام الميم الساكنة

التعريف:

هى الميم الخالية من الحركة، والتى سكونها ثابت فى الوصل، والوقف.

التعليق على التعريف:

بقولنا الميم الخالية من الحركة:

تخرج الميم المتحركة بحركة أصلية، نحو ﴿مَا أَنتَ﴾، وما شابهه، أو حركة عارضة، نحو ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾، وما شابهه.

وتخرج الميم المشدَّدة، نحو: ﴿فَتَمَّ﴾، ﴿لَمَّا﴾، وما شابههما.

وبقولنا التى سكونها ثابت فى الوصل، والوقف:

تخرج كل ميم ساكنة، سكونًا عارضًا للوقف، نحو: ﴿عَلِيمٌ﴾، وما شابهه.

أو للإدغام، نحو: ﴿الرَّحِيمِ مَلِكِ﴾، (عند من يدغمون الإدغام الكبير)، وما شابهه.

*** وتأتى الميم الساكنة فى:

الاسم: ولا تأتى إلا متوسطة نحو: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ﴾ القصص:٧٠.

- الفعل: وتأتى متطرفة ومتوسطة نحو: ﴿قُمْتُمْ﴾ المائدة:٦، ﴿ويَمْكُرُونَ﴾ الأنفال:٣٠، ونحو ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ المدثر:٣.
- الحرف: ولا تأتى إلا متطرفة، نحو: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ النجم:٣٦.

*** وتأتى أصلية وزائدة عن بنية الكلمة:

ومثال الأصلية: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ سورة الحج آية ٣٢، "لم"، "كم"..إلخ.

ومثال الزائدة: التي في ميم الجمع نحو: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ سورة التغابن آية ١٦، وما شابهها.

ولا تأتى مبتدأ بها، لأنه لا يبتدأ بساكن، ولا تأتى قبل همزة وصل، لأنها تتحرك لالتقاء الساكنين، كما فى نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾، وما شابهها.

ويصح أن تقع الميم الساكنة قبل حروف الهجاء عمومًا ما عدا: حروف المد واللين الثلاثة والواو والياء اللينتين.

وجمعهم صاحب التحفة فى قوله:

والميمُ إنْ تَسْكُنْ تَجِى قَبلَ الهِجا لا ألفٍ ليِّنةٍ لِذِى الحِجَا

واختص الألف بالذكر، لأنها لا تأتى إلا على حالة واحدة، فهي دائما (مدية لينة)، فلو نظرنا إلى مجانسة الحركة، فلا يأتى قبل الألف إلا حركة مجانسة، ولو نظرنا إلى فتح ما قبلها فلا تأتى إلا ساكنة وقبلها فتح.

فإذا أتت الواو والياء الساكنتان، وقبلهما حركة مجانسة لهما، أو أتيتا ساكنتين وقبلهما فتح، شابهتا الألف، فأخذتا حكمها.

*** وتكون (الميم) للجمع، نحو: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ البقرة:٢٥.

﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ البقرة:١٣٤.

*** ولغير الجمع كنحو ما مثلنا سابقًا.

قال صاحب "هداية القارى:

"تعرف ميم الجمع بأنها: ميم زائدة عن بنية الكلمة الدالة على جمع المذكرين..

* وبقولنا (جمع المذكرين): خرجت الميم المعتمدة على ألف التثنية الدالة على الاثنين، نحو: ﴿هَدَيْنَاهُمَا﴾.

ولا تقع ميم الجمع إلا بعد حرف من أربعة أحرف هى: (الهاء)، و(الكاف) التى للخطاب، و(التاء)، و(الهمزة)، ومثال (الهاء): ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ومثال (الكاف) التى للخطاب: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وقيدت بكاف الخطاب لإخراج غيرها نحو: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾، لأن (الكاف) فيها ليست للخطاب، و(الميم) ليست للجمع، وإنما هى من أصل الكلمة، ومثال (التاء): ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾،ومثال (الهمزة): ﴿هَاؤُمُ﴾ سورة الحاقة آية ١٩، ولا ثانى لها فى القرآن.

*** وميم الجمع، التى تجرى عليها أحكام الميم الساكنة، شرطها:

أن تقع قبل متحرك، وقد اختلف القراء فيها.

فوصلها بواو مدية (فى اللفظ لا فى الخط)، ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون فى وجه له، وورش من قبل همزة القطع، كما فى نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وما شابهه.

وأسكنها باقى القراء.

فإن اتصل بميم الجمع هاء ضمير، وصلت بواو فى اللفظ، والخط اتفاقًا، وصلاً، ووقفًا، نحو: ﴿يُرِيكَهُمُوهُمْ﴾ _ ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ وما شابههما.

أحكام الميم الساكنة :

بالنظر لما يأتى بعدها من أحرف فلها، عند حروف الهجاء، ثلاثة أحكام:

١- الإخفاء الشفوى أو المجازى.

٢- الإدغام الصغير.

٣- الإظهار الشفوى.

كما قال صاحب التحفة:

أحكامُها ثلاثةٌ لِمَنْ ضَبَطْ إخفاءٌ ادغامٌ وإظهارٌ فَقَطْ

الحكم الأول من أحكام الميم الساكنة: **الإخفاء الشفوى أو المجازى** :

(وتسميته بالإخفاء الشفوى أشهر)

تعريف الإخفاء الشَّفوى أو المجازى، لغة : الإخفاء: الستر، والمجازى: الذى لا يحمل حقيقة معناه.

تعريفه اصطلاحًا: إبقاء الجزء الشفوى من الميم، والاعتماد عليه للنطق بالغنة المطوَّلة عند مخرج الباء.

حروفه: له حرف واحد، وهو الباء.

وأشار صاحب التحفة إليه بقوله :

فالأولُ الإخفاءُ عند الباء   وَسمِّهِ الشَّفْوِيَّ للقُرَّاءِ

فإذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء، ولا يكون ذلك إلا من كلمتين، جاز إظهار الغنة فى الميم، ويسمى (إخفاءً شفويًّا أو مجازيًّا)، وليس له إلا صورة واحدة، مثل:

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ ،﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ﴾،﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ ﴾ .

كيفيته :

بذات الكيفية التى ننطق بها الإخفاء الحقيقى للنون مع القلب، فلا فرق فى الأداء بين ما أصله ميم أخفيت عند الباء، كما فى نحو ﴿ يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾، وبين ما أصله نون قلبت ميمًا مخفاة، كما فى نحو: ﴿ أَنۢ بُورِكَ ﴾.

فائــدته :

إيجاد مسوغ للغنة المطوَّلة عند التقاء الميم الساكنة بالباء، لأنه الأيسر فى النطق، ولما تعطيه الغنة للتلاوة من جمال.

سبب التسمية :

يسمى بالإخفاء الشَّفَوِى، لخروج الميم والباء من الشفتين.

ويسمى بالإخفاء المجازى (وهو الأدق)، لأن الإخفاء فى الميم، لا يمثل ترجمة عملية لمعنى الإخفاء، ولا يعبر عنه حقيقة؛ لأن القاعدة الأم فى الإخفاء:

أن يعدم الجزء اللسانى، أو الشفوى، من النون والميم، ويبقى الجزء الخيشومى، دليلاً عليهما، ويتخذ القارئ مخرج الحرف المخفى عنده معتمدًا لإخراج الغنة.

فلكون الميم والباء، مخرجهما واحد، فعند إطباق الشفتين على الباء، أى (مخرج الحرف المخفى عنده)، نطبق أيضًا على الميم، فيبقى جزآها الشفوى والخيشومى.

فعلاقة التجانس التى بين المخفى والمخفى عنده، هى السبب فى الإخفاء المجازى.

وسمى إخفاءً: لكونه حالةً بين الإظهار والإدغام، ففيه من الإظهار وفيه من الإدغام، أَو أنَّه يشبه الإظهار ويشبه الإدغام.

فهو يشبه الإظهار، فى تصادم طرفى مخرج الميم ثم الباء، ولولا الغنة المطوَّلة للميم لكان إظهارًا محضًا.

ويشبه الإدغام،فى ظهور الغنة فى مخرج الميم، ولولا عدم التباعد عن مخرج الميم، والتصادم فى مخرج الباء– فور أداء الغنة– لكان إدغامًا محضًا.

والغنة المطوَّلة فى الميم المخفاة، تساوى الغنة فى (القلب)، من ناحية الزمن، والبيان. وتساوى غنة الإخفاء الحقيقى، من غير قلب، من ناحية الزمن، ولكن غنة النون المخفاة، أبين من غنة الميم المخفاة.

وغنة الميم المخفاة تجرى كلية فى الخيشوم، فلو قلت: ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ ، وأغلقت فتحتى الأنف لانقطع الصوت.

وهذا دليل على أن الميم المخفاة، ليست بحرف فرعى، فصوتها لا يتردد بين مخرجين، كلٌ منهما خالص فى موضعه، لأن الغنة ليست بحرف.

الفرق بين الإخفاء الحقيقى مع القلب، فى النون والتنوين، وبين الإخفاء المجازى، أو الشفوى، فى الميم الساكنة:

لا فرق فى: الكيفية، وزمن الغنة، ودرجة بيانها، وإنما الفرق فى:

١- **القلب** يأتى فى كلمة، نحو ﴿أَنۢبِئۡهُم ﴾ ، ويأتى فى كلمتين، نحو ﴿مِنۢ بَعۡدِ ﴾، و ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ .

أما الإخفاء المجازى، فلا يأتى إلا من كلمتين.

٢- **فى القلب**، الميم منقلبة عن النون الساكنة أو التنوين، وله علامة ضبط فى المصحف عبارة عن ميم صغيرة.

أما الإخفاء المجازى، فالميم ثابتة لفظًا وخطًّا، وعلامة ضبطه فى المصحف، هى: تجريد الميم من أى علامة.

٣- **فى القلب**، الميم ثابتة فى اللفظ، دون الخط، وفى الوصل بالباء دون الفصل.
أما فى الإخفاء المجازى، فالميم ثابتة فى الخط واللفظ، والوصل بالباء والفصل.

٤- **القلب هو**: إخفاء حقيقى للنون عند الباء، فالغنة المطوّلة، وإخفاء الميم عند الباء، حكمهما الوجوب، بلا خلاف.
أما فى الإخفاء الشفوى، فهو إخفاء غير حقيقى، ولولا الغنة المطوَّلة لكان إظهارًا، ولذلك كان الإخفاء الشفوى، حكمه الجواز، لذهاب جماعة إلى الإظهار المحض.

وأشار إلى ذلك الإمام ابن الجزرى بقوله:

.... واخفين

الميم إنْ تسْكُنْ بغنَّةٍ لَدَى باءٍ على المُختارِ مِنْ أهلِ الأَدَا

وقوله على المختار: أى اختياره الإخفاء، فيكون هناك قول آخر، هو الإظهار. **وجاء فى هداية القارى:**

"وهو اختيار "مكى القيسى" وغيره، وهو الذى عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى "أحمد بن يعقوب التائب" إجماع القراء عليه، والوجهان صحيحان مأخوذ بهما، ولقد صحح "الصفاقسى" فى "غيث النفع" الوجهين لكل القراء، ولم يرجح أحدهما على الآخر، وصححهما كذلك شارحو "المقدمة الجزرية" وغيرهم، وعليه: فلا وجه لمن منع وجه الإظهار من غير غنة، أو خَطَّأَ من يقول به، حيث إنه صحيح وثابت لكل القراء، إلا أنه على خلاف الأولى عند البعض، وعند البعض يستوى الوجهان، الإخفاء والإظهار، وعند آخرين الإجماع عليه".

وقال الشيخ "الضباع" رحمه الله فى حاشيته على شرح "التحفة":

" وأما الإظهار بلا غنة، فلا غرابة فيه لصحته ووروده عن الجميع".

وخلاصة الأَمْر أن:

الإخفاء مع الغنة هو المختار وهو الأولى، وهو المشهور الوارد من طرق وسلاسل أكثر كثيرًا من الإظهار؛ وعليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد، واختاره أكثر المحققين كالحافظ "أبى عمرو" و"الدانى" و"ابن الجزرى" و "ابن مجاهد" وغيرهم.

وذلك: سواء كان سكون الميم متأصلاً، كما في نحو:

﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾، ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ﴾.

أو عارضًا، كما في نحو:﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ ،﴿أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، في قراءة "أبي عمرو" و "يعقوب"،من طريق الشاطبية وبِخُلْفٍ عنهما من طريق الطيبة. وسكون الميم هنا عارض؛ لأنها متحركة في الأصل، والإخفاء عندهما مشروط بأن يأتي قبل الميم حرف متحرك، فإن سكن ما قبلها، أظهرت كالجماعة، نحو ﴿ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ﴾، ﴿ٱلْعِلْمُ بَغْيًا ﴾، ﴿إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ ﴾، وما شابهه.

تنبيه :

ورد إدغام الباء في الميم نحو ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾، ﴿يُعَذِّبُ مَن ﴾، ولم يرد إدغام الميم في الباء، وإنما ورد الإخفاء، وذلك محافظة على الغنة، وفرارًا من تشديد الباء المصاحب للإدغام.

الحكم الثاني من أحكام الميم الساكنة: الإدغام الصغير:

تعريفه لغة: الإدخال.

اصطلاحًا: التقاء ميم ساكنة بميم متحركة، فينطق بالحرفين حرفًا واحدًا مشددًا، يرتفع عنهما المخرج ارتفاعة واحدة.

سبب الإدغام: التماثل.

فائدته: الاختصار والتسهيل.

كيفيته :

ذات الكيفية التي ننطق بها النون الساكنة والتنوين، المدغمة في الميم، كما في نحو: ﴿مِن مَّالٍ ﴾، ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ ، وما شابهه؛ وزمن الغنة فيهما واحد، ودرجة بيانها واحدة.

صوره: له صورتان:

الصورة الأولى: في الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، نحو:

﴿الٓمٓ ﴾، ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿الٓمٓر ﴾ .

الصورة الثانية: فى غير الصورة الأولى، كما فى نحو:﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾،﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾؛ وما شابههما.

والميم الساكنة مثل النون الساكنة أو التنوين، لا تدغم فيما بعدها إلا من كلمتين، مخافة إشباه المضاعف.

ووجه الإدغام فى الحروف المقطعة، هو: الانفصال الحكمى، وإن اتصلت الميم بالميم فى اللفظ، واتصلت الحروف فى الرسم.

تسميته : يسمى (إدغام مثلين صغير). قال صاحب التحفة:

والثَّان إدغامٌ بِمِثْلِها أَتَى   وَسَمِّ إدغامًا صَغيرًا يا فَتَى

سمى إدغامًا: لإدغام الميم الساكنة فى الميم، وهى قاعدة لغوية، ولابد معها من الغنَّة المطوَّلة.

أمَّا سبب تسميته (مثلين): فلأن الميم تدغم فى مثلها.

وسبب تسميته (صغيرًا): فلأن الميم الأولى ساكنة والثانية متحركة.

ولفظ (صغير) يطلق على كل حرفين متجاورين، الأول منهما ساكن والثانى متحرك. كما جاء فى السلسبيل الشافى:

إنْ سَكَنَ الأولُ قُلْ صغيرُ   ....

وتسميته (إدغام مثلين صغير بغنة) أدق.

ويندرج تحت هذا المسمى: كل نون ساكنة ولو تنوينًا، أدغمت فى مثلها، كما فى نحو: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾، ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾، وما شابههما.

ولعل صاحب التحفة خصَّ إدغام الميم الساكنة بهذا المسمى ليخرج منه:

أ- إدغام النون الساكنة أو التنوين فى الميم، نحو: ﴿مِن مَّالٍ﴾ ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، وما شابهها.

ب- الميم المشددة كما فى نحو ﴿هَمَّت﴾، وما شابهها.

وذلك لأن النطق واحد.

الحكم الثالث من أحكام الميم الساكنة: **الإظهار الشفوى**:

تعريفه لغة: الفصل والبيان.

اصطلاحًا: الاعتماد على مخرج الميم، بكيفية الصوت المجهور، المتوسط بين كمال الشِّدَّة وكمال الرخاوة، فينقطع صوت الميم لا إراديًا – بعد جريان ضئيل– فلا يكون للغنة أثر ظاهر فى السمع.

وتسمى الميم الساكنة **بالحرف المُظهر**، بضم الميم وفتح الهاء، أى الواقع عليه الإظهار. ويسمى الحرف الآتى بعدها **الحرف المظهر عنده.**

حروفه:

هى البقية من حروف الهجاء، بعد إسقاط حرف الباء، الذى تقدم ذكره فى الإخفاء الشفوى، وحرف الميم الذى تقدم ذكره فى الإدغام الصغير، وحروف المد واللين الثلاثة، والواو والياء اللَّيِّنَتَين.

قال صاحب التحفة:

والثالثُ الإظهارُ فى اَلبِقيَّةْ مِنْ أحرفٍ وسَمِّها شَفْوِيَّة

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد الميم الساكنة، سواء كان معها فى كلمة واحدة، أو فى كلمتين، وجب إظهارها، ويسمى "إظهارًا شفويًّا".

أمثلة:

الميم الساكنة مع حروف الإظهار فى كلمة واحدة، فى نحو قوله تعالى:

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ النمل:٤٤.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ العنكبوت:٤٣.

وفى الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور، نحو: ﴿الٓر﴾ وما شابهه.

الميم الساكنة مع حروف الإظهار فى كلمتين، فى نحو قوله تعالى:

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ﴾ البقرة:٢٨.

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ الحاقة:١٢.

وجاء فى كتاب العميد فى علم التجويد:[*]

(وصوره أربع وأربعون، لأن حروفه منها ثمانية عشر حرفًا تقع بعد الميم الساكنة فى كلمة وفى كلمتين، فينتج ذلك ستًّا وثلاثين صورة، ومنها ثمانية أحرف لا تقع بعد الميم إلا فى كلمتين فقط، فلا تجتمع الميم الساكنة معها فى كلمة واحدة أبدًا، وهى المرموز إليها فى أوائل كلمات قولى: (صِلْ ذَا غَرَامٍ فِيكَ قَبْلَ جُنُونِهِ خَصْمِى ظَلُومُ)

وهى :

* الصاد، فى نحو: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾.
* الذال، فى نحو: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾.
* الغين، فى نحو: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾.
* الفاء، فى نحو:﴿ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.
* القاف، فى نحو: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾.
* الجيم، فى نحو: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ ﴾.
* الخاء، فى نحو: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾
* الظاء فى نحو: ﴿وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾

فينتج من ذلك نحو ثمانى صور، وبذلك يكون مجموع صور الإظهار الشفوى، أربعًا وأربعين كما تقدم).

سبب التسمية:

سمى إظهارًا: لإظهار الميم عند الحروف المظهر عندها.

وسبب تسميته شفويًّا: خروج الميم بانطباق الشفتين، (على عادة أئمة الأداء عند تقييد الإظهار بمسمى خاص لبيان سبب الإظهار).

وسبب الإظهار الشفوى، هو:

ضرورة إطباق الشفتين على مخرج الميم، فى جميع أحوالها، وترتب على ذلك:

أن الميم لم تدغم إلا فى مماثلها، (فلم تدغم إلا فى الميم).

ولم تخف إلا عند مجانسها، (فلم تخف إلا عند الباء).

(*) صاحبه: محمود على بسَّة، المشهور بالشيخ بسَّه، مصرى من علماء الأزهر الشريف، له تصانيف كثيرة منها: "روضة الجنات: فيما انفرد به ثلاثة الدُّرَّة من القراءات"، و "العميد فى فن التجويد"، و "مواكب النصر فى توجيه القراءات العشر" و "القواعد النحوية: فى ملخص التحفة السنية شرح الأجرومية فى النحو"، و"الفجر الجديد: فى علم التوحيد" وغير ذلك. وقد توفى رحمه الله تعالى فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى.

وسبب إظهار الميم الساكنة عند الواو، رغم اتحادهما فى المخرج؛ هو:

أن النون الساكنة تدغم فى الواو، وينتج عن الإدغام واو مشددة، فلو أدغمت الميم الساكنة فى الواو لالتبس الأمر بين الواو المشددة لإدغام النون، والمشددة لإدغام الميم، ولكانت الغنة للنون.

ففى نحو: ﴿ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ ﴾، عند مشاركة الميم الساكنة للنون الساكنة الإدغام فى الواو يتحد النطق، فلا يعلم هل المراد ميم ﴿ هُمْ ﴾، جمع المذكرين، أو نون ﴿ هُنَّ ﴾، جمع الإناث.

وسبب إظهار الميم الساكنة عند الفاء، رغم تقاربهما فى المخرج، هو:

أن النون تخفى عند الفاء، فلو أخفيت الميم الساكنة عند الفاء لاتحد النطق ولكانت الغنة للنون، ولخالف النطق الرسم، ومن ثَمَّ يقع اللبس بين ما أصله نون ساكنة أخفيت عند الفاء وبين ما أصله ميم.

وهذا معنى ما أشار إليه صاحب التحفة بقوله:

واحذَرْ لَدَى واوٍ وَفَا أن تَخْتَفِى   لقربِهَا ولِاتِّحادِ فاعرفِ

ومعنى (لقربها ولاتحاد) أى لقرب الميم من الفاء، واتحادها مع الواو فى المخرج.

وتجتمع الميم مع الواو ومع الفاء فى قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ البقرة: ١٥.

وَقس على ما سبق كل حرف تدغم فيه النون وكل حرف تخفى عنده.

وإذا كانت الميم لم تدغم فى مجانسها أو مقاربها ولم تُخْفَ عندهما فمن باب أولى ألا تدغم أو تخفى مع غيرهما.

الثمرة المستفادة:

العلاقة الناشئة بين الميم والحرف الآتى بعدها، لا يحددها ولا يتحكم فيها:

مخرج الميم ومخرج الحرف الآتى بعدها، من ناحية التجانس، أو التقارب، أو التباعد، وإنما: حتمية انطباق الشفتين على مخرج الميم حتى تتميز غنة النون عن غنة الميم؛ وذلك بسبب اشتراك الحرفين فى الغنة.

وفى التحذير من إخفاء الميم، عند غير الباء، دليل على ضرورة إطباق الشفتين فى الإخفاء الشفوى، والقلب، فتأخذ الشفتان وضع النطق بالباء الساكنة، بدون ضغط، حتى يسمح المخرج باعتماد الصوت على الخيشوم، فتجرى الغنة فى سلاسة وخفة.

تنبيــهات :

١- التأكيد على ضرورة إظهار الميم الساكنة عند الفاء، والواو، لا يعنى التعسف لدرجة النطق بها باءً، أو السكت بين الحرفين، أو قلقلتها، أو تحريكها بحركة مختلسة سريعة، ولا يعنى أن هناك درجات لإظهار الميم، أو أن الميم المظهرة عند الفاء، والواو، أشد إظهارًا، لأن إظهار الميم له كيفية واحدة، هى:

النطق بها كحرف هجاء ساكن، حكمه الانفصال عما قبله، أو بعده، فتخرج الميم الساكنة بكيفيتها المتوسطة المعروفة، التى درسناها فى باب المخارج والصفات، سواء أكان ما بعد الميم واوًا، أو فاءً، أو غيرهما.

والنطق بالميم الساكنة التى بعدها فاء، أو واو، ليس فيه صعوبة، إذا ضبط القارئ مخرج الحرفين، وحرص على التصادم فى مخرج المتحرك، قبل التباعد للحركة، فهذا كفيل بفصل الحرفين، والتمكن من مخرجيهما بدون مشقة، فمثلا:

عند النطق بالميم الساكنة وبعدها واو، كما فى نحو: ﴿بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ﴾ ، يصطدم القارئ فى مخرج الميم، فيتمكن باطن الشفة السفلى من باطن الشفة العليا، ومن هذا الوضع، ينتقل إلى ضم الشفتين ابتداءً لنطق الواو.

وعند النطق بالميم الساكنة وبعدها فاء، كما فى نحو ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى﴾، ينتقل القارئ من وضع النطق بالميم أى وضع انطباق الشفتين، إلى وضع النطق بالفاء، بجعل أطراف الثنايا العليا على باطن الشفة السفلى، ويكون ذلك فى سرعة وخفة.

٢- لابد أن يحافظ القارئ على وضع السكون عند النطق بالميم الساكنة، وخاصة إذا سبقها ضم، كما فى نحو ﴿مِنكُمْ﴾ ﴿تُبْتُمْ﴾.

٣- زمن الميم الساكنة الموصولة، يساوى زمن الميم الساكنة الموقوف عليها، فلا فرق بين الميم الساكنة التى فى﴿أَنْعَمْتَ﴾ ، والميم الساكنة عند الوقف على نحو ﴿عَلِيمٌ﴾.

فكثيرًا ما يغفل القارئ عن الميم الموقوف عليها، فيبترها أو ربما أذهبها، بعدم التصادم فى مخرجها، وبخاصة، بعد المد الطويل.

٤- الميم الساكنة المظهرة لا تخلو من الغنة، فهي لا تكمل بدونها، وزمن الغنة فى الميم الساكنة المظهرة يساوى زمن الغنة فى النون الساكنة المظهرة، وإن كانت الغنة فى النون أبين من الغنة فى الميم.

وكذلك الميم المتحركة، غنتها أنقص من غنة الميم الساكنة المظهرة، كما أن غنة النون المتحركة، أنقص من غنة النون الساكنة المظهرة.

والأسباب سبق ذكرها عند دراستنا للإظهار الحلقى.

علامات ضبط أحكام الميم الساكنة فى المصحف:

إذا أتت الميم الساكنة مُعرَّاة أى مجردة من علامة السكون، فاعلم أن الحرف الآتى بعدها:

إمَّا أن يكون ميمًا مشددة، والحكم: إدغام مثلين صغير بغنة، كما فى نحو: ﴿مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ ، ﴿لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾.

وإما أن يكون باء متحركة، والحكم: الإخفاء الشفوى أو المجازى، ولابد معه من الغنة كما فى نحو: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾.

أمَّا إن أتت الميم الساكنة عليها علامة السكون، التى هى رأس الحاء، فاعلم أن الحكم هو الإظهار الشفوى، كما فى نحو: ﴿إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾، ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا﴾

أحكام النون والميم المشدَّدتين

تعريف الحرف المشدد:

هو النطق بحرفين متماثلين، أى من مخرج واحد، بارتفاعة واحدة، فيخرج الأول منهما ساكنًا، والثانى متحركًا.

والنون والميم المشددتان، إمَّا أن يكونا فى اسم، وإما أن يكونا فى فعل، أو فى حرف، ودائمًا يكونان متوسطتين، أو متطرفتين.

نموذج من الأمثلة:

الحرف المشدد	مثاله متوسط	مثاله متطرف
النون	﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾	إنَّ
الميم	﴿أُمَتِّعْكُمْ﴾	ثُمَّ

المسمى:

يسمى كل منهما حرف غنة مشددًا، أو حرفًا أغنَّ مشددًا.

قال صاحب "التحفة":

وَغُنَّ مِيمًا ثُمَّ نُونًا شُدِّدا وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدا

الحكم:

هو وجوب الغنة، حال الوصل والوقف، سواء وقع كل منهما فى وسط الكلمة، أو فى آخرها.

قال فى السلسبيل الشافى:

وَصْلاً وَوَقْفًا كأَتمَّهُنَّ ....

ولابد من أن يكون زمن الغنة، فى الميم والنون المشدَّدتين فى الوصل، مساويًا لزمن الغنة فى الميم والنون المشدَّدتين فى الوقف؛ لأن الغنة فى الحالتين لا تكون إلا فى الساكن (أَول المشدد).

وليحترز من:

١- مط الحركة التى قبل النون والميم المشدَّدتين؛ فكثيرًا ما يتساهل فى ذلك من يقوم بإظهار الغنة من ابتداء الحركة وليس من ابتداء النون أو الميم، كما فى نحو:

﴿إِنَّ ﴾، ﴿إِمَّا ﴾، وما شابههما.

وهذا من الأخطاء الشائعة التى نبَّه إليها صاحب السلسبيل الشافى بقوله:

واحْذَرْ لما قَبْلَهُمَا أن تَمْدُدا ....

٢- ترقيص الصوت بالغنة، بتغيير طبقة الصوت ارتفاعًا، وانخفاضًا زمن النطق بها.

**** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص١١٤ سؤال (١٠٣).**

كيفية النطق بالنون والميم المشدَّدتين:

يخرجان بذات الكيفية التى يُخرِجُ بها القارئ:

النون الساكنة أو التنوين، عند إدغامهما فى النون، أو فى الميم، كما فى نحو:

﴿مِّن نِّعْمَةٍ ﴾ ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾، وما شابههما.

وكذلك الميم الساكنة عند إدغامها فى الميم، كما فى نحو ﴿كَم مِّن فِئَةٍ ﴾، وما شابهه.

وغُنَّتَا النون والميم المشدَّدتين متساويتان فى الزمن، ولكن النون المشدَّدة أغنُّ من الميم المشدَّدة.

وينبغى التحفظ على بيان التشديد، والمساواة بين زمن الغنة، وخاصة إذا تتالى التشديد كما فى نحو: ﴿إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ ﴾، وما شابهه.

وقد تسكن النون وأصلها الحركة، وتدغم فى الرسم واللفظ، فيلزم مع الإدغام والغنة المطوَّلة الإشارة إلى تلك الحركة، وهو ما يعرف بالإشمام، وأتى ذلك فى ﴿تَأۡمَنَّا﴾، بسورة يوسف آية ١١.

الثمرة المستفادة:

غنة النون والميم المشدَّدتين تأتى فى:

أ- المدغمتين الواقعتين فى كلمة.

نحو: ﴿ٱلۡجِنَّةِ﴾ ، ﴿إِنَّا﴾، ﴿وَهَمَّ﴾، وما شابهه.

وإنما جعلت (إنَّا) كلمة، وإن كانت فى الأصل (إنْ نَا)، بسبب كمال امتزاجها، وعدم قابلية انفصالها لا وصلاً، ولا وقفًا، فعدَّتا كلمة واحدة،كما فى:﴿ٱلنَّاسِ﴾ – ﴿ٱلنَّارِ﴾.

ويسمى بالمشدد المتصل، وحكمه الغنة وصلاً، ووقفًا.

ب- المدغمتين الواقعتين فى كلمتين؛ كما فى نحو:

﴿مِّن نَّٰصِرِينَ﴾، ﴿مِّن مَّآءٍ﴾، ﴿أَمۡشَاجٍ نَّبۡتَلِيهِ﴾، ﴿لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾، وما شابهها.

ويسمى بالمشدد المنفصل، وحكمه الغنة وصلاً فقط.

جـ- غير المدغمتين الحاصلتين فى كلمة مثل: ﴿لَمَّا﴾، ﴿فَثَمَّ﴾، ﴿كَأَنَّ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ﴾؛ فالتشديد فى أصل وضع الكلمة بدون إدغام، وحكمه حكم المدغمتين الواقعتين فى كلمة.

د- وقد تأتى فى كلمة فى بعض المواضع مشَّدَّدة للإدغام، وفى بعض المواضع مشدَّدة بغير إدغام كما فى نحو: ﴿إِمَّا﴾، ﴿أَمَّا﴾، بالفتح وبالكسر، ففى بعض المواضع تكون مدغمة، نحو: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم﴾، إذ أصله (إنْ) الشرطية، أدغمت فى (ما) للتأكيد، وفى بعضها مشددة بغير إدغام، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ .

ميزان الغنن

عند قياس ميزان الغنن فى النون والميم، لابد من ملاحظة:

١- **الغنة الإرادية**، وهى التى تخرج بكيفية يستطيع القارئ أن يتحكم معها فى زمن الغنة، ويعبر عنها– فى كتب التجويد– بالغنة الكاملة، وتكون فى حالتين:

أ- حالة التشديد مع الغنة. ب– حالة الإخفاء.

٢- **الغنة اللاارادية**، هى التى تخرج بكيفية لا يستطيع القارئ أن يتحكم معها فى زمن الغنة، ويعبر عنها– فى كتب التجويد– بالغنة الناقصة، وتكون فى حالتين:

أ- حالة الإظهار مع السكون. ب– حالة الإظهار مع التحريك.

وفى بعض الكتب تُوصَف الغنة الناقصة بأنها: الغنة التى توجد بأصلها لا بكمالها.

ويجب عند ذكر الإظهار، أن نقيده إما بالسكون، أو بالتحريك، ولا نقول: المظهر فقط؛ لأن المتحرك مظهر، والساكن قد يكون مظهرًا، أَو مدغمًا، أَو مُخْفًى.

٣- **وجود الغنة فى السكون المصحوب بالتشديد يساوى بين أزمنة الغنن:** فغنة النون والميم المشددتين، للتضعيف أو للإدغام، تساوى زمن الغنة فى الواو، أو الياء، أو اللام أو الراء، المشددة للإدغام مع الغنة.

٤- **وجود الغنة فى السكون غير المصحوب بالتشديد يساوى بين أزمنة الغنن**؛ فعند إخفاء النون والميم نجد أن زمن غنتهما واحد، بالرغم من أن إخفاء النون حقيقى، وإخفاء الميم مجازى.

٥- إخفاء الحرف (إخفاءً حقيقيًّا أو مجازيًّا)، نقص فيه يظهر أثره على جزئه الخيشومى.

وينبنى على ذلك:

يجب أن تكون غنة الإخفاء أقصر من غنة التشديد للإدغام أو للتضعيف، فكما أن إخفاء الحركة يظهر أثره على زمن الحركة، وهو ما يعرف بالاختلاس والرَّوم، كذلك إخفاء الحرف يظهر أثره على الجزء الباقى منه، بنقص فى زمن غنته.

٦- **ضبط أزمنة الغنة الناقصة**، مبنى على حالة الحرف، من حيث: السكون والحركة.

وضبط أزمنة الغنَّة الكاملة أو الظاهرة، مبنى على حالة الحرف، من حيث: التشديد أو عدمه.

وهذا يتناسق تمامًا مع وجوب المحافظة على التناسق والانسجام بين أحوال الحروف من حيث الحركة، والسكون، والتشديد، والتخفيف.

٧- عند دراسة ميزان الغنن ننظر إلى ناحيتين:

أ- ناحية الزمن. ب- ناحية البيان والوضوح.

فالغنة لازمة للنون والميم تحرَّكَتَا أو سكَنَتَا ظاهرتين أو مخفاتين أَو مدغمتين إلا أنها:

عند مقارنة زمن غنة الساكن بزمن غنة المتحرك تكون:

الغنة فى الساكن أَطول من الغنة فى المتحرك.

وعند مقارنة زمن غنة الساكن المظهر بزمن غنة الساكن المخفى تكون:

الغنة فى المخفى أَطول من الغنة فى المظهر.

وعند مقارنة زمن غنة الساكن المدغم بزمن غنة الساكن المخفى تكون:

الغنة فى المدغم أوفى من الغنة فى المخفى.

فيكون ميزان الغنن من ناحية الزمن هو:

غنة الإخفاء كاملة، وأكمل منها غنة الإدغام، وغنة الإظهار ناقصة، وأنقص منها غنة المتحرك.

فأطول غنَّة (غنةٍ الإدغام)، وأقصر غنةٍ (غنةُ المتحرك).

وغنة النون والميم المشدَّدتين أوضح من غنة الإدغام الناقص، والسبب:

أن فى الأولى: الصوت المسموع يجرى كله فى مخرج الغنة (الخيشوم).

أمَّا فى الثانية: فالصوت المسموع يجرى فى مخرجين: مخرج الحرف المدغم فيه، ومخرج الغنة.

وغنة الإدغام الناقص، أوضح من غنة الإخفاء؛ لأن زمن الأولى أطول وأكمل.

وأيضًا غنة الساكن المظهر، أوضح من غنة المتحرك؛ لأن زمن الأولى أطول.

وعلى ذلك فدرجات الغنن من ناحية الوضوح كالتالى:

غنة الإدغام التام، أى (غنة النون والميم المشددتين، للإدغام أو للتضعيف) أوضح من غنة الإدغام الناقص.

وغنة الإدغام الناقص، أوضح من غنة الإخفاء.

وغنة الإخفاء، أوضح من غنة الساكن المظهر.

وغنة الساكن المظهر، أوضح من غنة المظهر المتحرك.

ولأن الغنَّة فى الأصل هى للنون، أى أن النون آصل فى الغنة من الميم بدليل: أن القارئ إذا باعد بين الشفتين، عند إخراج الغنة، لا يلتبس على أحد أن الغنَّة للنون.

فى حين أن غنة الميم لا تتميز عن غنة النون إلا مع انطباق الشفتين.

ولذلك: فعلى الإجمال والعموم:

غنة النون فى جميع أحوالها، أبين من غنة الميم فى جميع أحوالها.

فتكون أبين الغنن على الإطلاق: غنة النون المشددة، كما فى نحو:

﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ - ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ - ﴿ٱلنَّاسِ﴾ - ﴿تَأْمَنَّا﴾ .

الثمـــرة المستفادة :

مما سبق نخلص إلى أن تقدير زمن الغنة، بالجملة، بزمن حركتين، غير صحيح؛ لأن أحكام النون والميم الساكنتين من (إظهار، أو إدغام، أو إخفاء)، تؤثر على الجزأين معًا اللسانى أو الشفوى من ناحية، وعلى الجزء الخيشومى من ناحية أخرى.

وهذا بالإضافة إلى أن النون والميم لا علاقة لهما بمخرج الجوف، الذى تقدَّر حروفه بالحركات، والغنة ليست بحرف حتى يقاس زمنها بالحركات.

وفى نهاية الكلام عن ميزان الغنن إليك ما قاله صاحب السلسبيل (ملخصًا مراتب الغنن) :

وَغنّةٌ صَوْتٌ لَذِيذٌ رُكِّبَا ... فى النُّونِ وَالميمِ على مَراتِبَا

مَشَدَّدَانِ ثُمَّ مُدْغمانِ ... ومُخْفَيَانِ ثُمَّ مُظهَرانِ

كاملةٌ لدَى الثّلاثِةِ الأُوَلْ ... ناقصةٌ فى الرَّابعِ الذى فَضَلْ

ومعنى قوله: (مشدَّدان ثم مدغمان، ومخفيان ثم مظهران)، أن غنة النون والميم المشدَّدتين للإدغام أو للتضعيف، أَبين من الغنة مع الواو والياء أى (الإدغام الناقص)، ثم يأتى بعدهما غنة النون والميم المخفاتين.

ثم قال (مظهران)، ويقصد أن الساكن المظهر، أقل بيانًا من المخفى.

ثم ذكر أن الغنَّة كاملة أى ظاهرة إرادية فى:

(التشديد، والإدغام الناقص، والإخفاء)، وأنها ناقصة فى الساكن المظهر.

تنبيـــه :

تعدُّد أحكام النون والتنوين وأحكام الميم، واختلاف أزمنتها، ومراتبها، يتطلب من القارئ العناية الشديدة، والانتباه لمراعاة القاعدة الرائدة، التى أطلقها الإمام ابن الجزرى بقوله: (واللفظُ فى نظيرِهِ كَمِثْلِهِ).

فإن توالت الإدغامات، أو الإخفاءات، فلابد من المساواة بين أزمنة غنن الإدغام، والمساواة بين أزمنة غنن الإخفاء، مهما توالت.

ففى نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ﴾، أتى إخفاء للنون عند الكاف، يليه إخفاء عند التاء، يليه إخفاء للميم عند الباء، فلابد من المساواة فلا يكون زمن الغنة فى واحدة أطول من الأخرى.

وفى نحو قوله تعالى:﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾، أتى إدغام ناقص، أى (النون فى الياء)، ثم إدغام تام أى (النون فى الميم)، ثم إخفاء أى (النون عند الكاف)، فلابد من مراعاة مساواة زمن الغنة فى الإدغام، على أن تكون غنة الإدغام الناقص، أقل بيانًا من غنة الإدغام التام، وأن يقل زمن غنة الإخفاء عن زمن غنة الإدغام، وتكون غنة الإخفاء أقل بيانًا من غنة الإدغام.

وقس على ذلك.

مع مراعاة أن مراتب الغنة ميزان مرن، أى يتناسق مع مراتب القراءة، من حيث السرعة والبطء؛ فالغنة فى مرتبة التحقيق، لا تساوى زمن الغنة فى مرتبة التدوير، وهذه لا تساوى زمن الغنة فى مرتبة الحدر.

وهذا هو التناسب والتناسق الذى يقوم عليه جمال التلاوة وحلاوتها.

تتمات فى نهاية الكلام عن أحكام النون والميم الساكنتين:

(١) كل ما جاء فى هذا الباب من أحكام إن كان فى كلمة، فالحكم فيه عام، فى الوصل والوقف، وإن كان فى كلمتين، فالحكم فيه خاص بالوصل فقط، هذا بالنسبة للنون والميم، أما بالنسبة للتنوين: فالحكم فيه خاص بالوصل لا غير؛ لأنه لا يكون إلا من كلمتين كما هو مقرر.

(٢) أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، ليست لهجات لبعض قبائل العرب دون البعض الآخر، مثل الحروف الفرعية، ولكنها من أصل اللغة، التى تكلم بها العرب من قبل نزول القرآن.

والدليل على ذلك: الكلمات التى رسمت فى المصحف على نية الإدغام، مثل: ﴿أَلَّن﴾، ﴿أَلَّا﴾ فكتبت فى بعض المواضع بالفصل (أنْ لن)، (أن لا)، وكتبت فى مواضع أخرى بالوصل.

ومثلها ﴿مِّمَّا﴾، ﴿أَمَّن﴾، فقد كتبت فى بعض المواضع بالوصل، كما كتبت فى مواضع أخرى بالفصل فرسمت، (مِن مَّا)، (أَمْ مَّن).

وللكلمات التى رسمت فى بعض المواضع، على نية الإدغام، وفى مواضع أخرى، على نية الفصل والإظهار، موضوع مستقل يعرف (بالمقطوع والموصول)، وسيأتى إن شاء الله.

والفرق بين الكلام العربى واللفظ القرآنى، عند النطق بالنون والميم الساكنتين، هو: إطالة الغنة بأحكام مضبوطة بالنقل والرواية الصحيحة.

والسبب فى إطالة الغنة، هو: ملء منطقة الصمت أو السكت، التى تحدث عند نطق النون أو الميم الساكنتين، ثم الحرف التالى بعدهما، الأَمر الذى يعطى للقراءة زينة وجمالاً.

(٣) الأصل فى كل حرفين متجاورين أن يكون حكمهما الإظهار، أى يقرع القارئ مخرج أحدهما، ثم يقرع مخرج الآخر، وأىّ عدول عن حكم الإظهار لابد أن يكون له علة، وقلة أحوال إظهار النون عند مجاورها علته: أنها أكثر الحروف تأثرًا بما بعدها وانسجامًا معه، والسبب: أن الغنة التى تخرج من الخيشوم، الأصل أنها للنون، ولذلك: كل نون لا تكتمل إلا بالغنة، أمَّا غنتها فتكمل بالنون وبدونها.

فغنة إدغام النون فى الواو والياء كاملة، رغم أن القارئ ليس فى مخرج النون، وكذلك تكمل غنة إخفاء النون رغم أن القارئ فى مخارج متعدِّدة غير النون، وكملت الغنة بالنون أيضًا فى إدغام النون فى النون.

أمَّا بالنسبة للميم فهي أقل أصالة فى الغنة ولذلك:

اشترط إطباق الشفتين حتى تكون الغنة للميم، فلم تكمل الميم إلا بالغنة، وكذلك غنتها لا تكمل إلا بالميم. ولهذا السبب: لم تدغم الميم إلا فى مثلها، ولم تُخْفَ إلا عند الباء.

(٤) جميع حروف الإدغام مستفلة مرققة على كل حال ماعدا الراء واللام فلهما أحوال تفخيم وأحوال ترقيق، وحروف الإخفاء منها ما هو مستعلٍ ومنها ما هو مستفل، وتتبع الغنة ما بعد النون فى تفخيمه وترقيقه، وفى استعلائه واستفاله، ولم يأت إدغام النون فى اللام المغلظة، أى المفخمة، وإنما أتى إدغام النون فى الراء المفخمة فَتَتْبَعُ الغنة الراء فى تفخيمها، وحينئذٍ تأتى الغنة فى الإدغام الناقص أَبْيَنَ من الغنة فى الإدغام التام، وبسبب الاستعلاء المصاحب لمخرج الحرف المخفى عنده تأتى الغنة فى الإخفاء أبين من الغنة فى الإدغام وهذا لا يطعن فى صحة ميزان الغنن من ناحية البيان والوضوح؛ لأننا عند إطلاق الأَحكام نقصد بها الأغلب والأَعم، وأحوال الاستفال والترقيق مع الغنة أكثر من أحوال الاستعلاء والتفخيم.

وهنا نشير إلى نقطة هامة وهى:

عند إطلاق الأحكام يقصد بها القراءة العامة، وهذا لا يمنع من وجود استثناء، فلا مانع من وجود استثناء عندما نقول: تظهر النون عند حروف الحلق الستة، أو تدغم النون مع الغنة فى أربعة أحرف، أو أن نقول: إن غنة الإدغام الناقص أبين من غنة الإخفاء؛ فالاستثناء لا يهدم القاعدة الأم.

*　　　*　　　*

(الفصل الثانى)
أحكام اللامات السواكن

اللام الواردة فى القرآن إمَّا متحركة، وإمَّا ساكنة، والكلام هنا عن أنواع اللامات السواكن الواردة فى القرآن. وتنحصر فى خمسة أنواع:

١- لام (أل)　　٢- لام الفعل　　٣- لام الحرف

٤- لام الاسم　　٥- لام الأمر

وفيما يلى أحكام كل منها بالتفصيل:

ا- لام أل

لام (أل) يجلب لها همزة وصل ترسم قبلها، تتحرك بالفتح عند الابتداء، وتسقط فى اللفظ عند الوصل. وهى نوعان:

النوع الأول: (أل) الموصولة، وهى اسم موصول مشترك للمفرد والمثنى والجمع، وللنوعين المؤنث والمذكر.

مثال: قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ ....﴾ سورة الحديد آية ١٨.

والمعنى: إن الذين تصدقوا واللاتى تصدقن...

والنوع الثانى: (أل) التعريفية، وهى حرف يدخل على الاسم النكرة فيكسبه تعريفًا.

وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: لتعريف العهد، أو لتعريف الجِنس، أو للاستغراق.

- **أما التى لتعريف العهد فهى** كما فى قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ سورة المزمل آية ١٥، ١٦، فقد ذُكِرت كلمة (رسولاً) نكرة، ثم عُرِّفت بـ(أل) على أنه هو الرسول المعهود بالذكر.
- **وأما التى لتعريف الجنس؛ فهى** كما فى قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ سورة الأنبياء آية ٣٠، وهنا ليس المقصودُ ماءً بعينه، ولا يصحّ أن نقول إنه جُعل من كل قطرة ماءٍ كلُّ شيء حيّ.
- **وأما التى للاستغراق؛ فهى** كما فى قوله تعالى:﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ سورة النساء آية ٢٨، أى أن كل واحد من جنس الإنسان خُلِق ضعيفًا، فالاستغراق هنا بمعنى "كل" حقيقةً.

ولام التعريف لها اعتباران: (حقيقى) وهو: جعلها كلمة مفردة، وآخر (مجازى) وهو: جعلها مع معرَّفها كلمة واحدة لشدة الامتزاج.

وكلامنا على لام (أل) سوف يشتمل على:

تعريفها- ما يقع بعدها من حروف الهجاء، وما لا يقع- حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.

أولاً: تعريفها:

هى اللام المعروفة بلام (أل) وتكون دائمًا:

ساكنة- مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة عند الابتداء وحركتها لفظية- زائدة عن بنية الكلمة سواء:

أمكن استقامة الكلمة بدونها، كما فى كلمة: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ وما شابهها.

أم لم يمكن، كما فى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ -﴿ٱلَّذِى﴾ -﴿ٱلَّتِى﴾ وما شابهها، فزيادة (أل) فيها لازمة بمعنى أنها لا يمكن أن تفارق الكلمة التى فيها.

التعليق على التعريف:

بقولنا: إنها لام ساكنة، زائدة عن بنية الكلمة، خرجت اللام الساكنة الأصلية التى من بنية الكلمة المسبوقة بهمزة قطع مفتوحة، وصلاً وبدءًا، وليس بعدها اسم مستقل ليصح تجريدها منه، سواء:

كانت فى اسم نحو: ﴿أَلْسِنَتُكُمْ﴾ ، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ ، ﴿أَلْفَافًا﴾ ، وتسمى لام الِاسْم. (بكسر اللام، وحذف الهمزة من اللفظ، لأن همزة (اسم) همزة وصل؛ محذوفة لفظًا فى الوصل).

أو كانت فى فعل، نحو: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ ، وتسمى لام الفعل.

ثانيًا: ما يقع بعدها من حروف الهجاء وما لا يقع:

تقع لام (أل) قبل جميع الحروف ماعدا:

حروف المد واللين، وحرفى اللين، لأنهن سواكن، لابد أن يأتى قبلهن حرف متحرك.

وجملة الحروف التى تقع بعد لام (أل)، عددها ثمانية وعشرون حرفًا، ولكونها زائدة فيكون وقوعها قبل أى حرف بمثابة كلمتين على

الاعتبار الحقيقى، وهو أن (أل) كلمة، والحرف الواقع بعدها يكون أول حرف فى كلمة أخرى.

ثالثًا: حالتها مع ما يقع بعدها من حروف الهجاء:

*** (أل) اللازمة، التى لا يمكن استقامة الكلمة بدونها، لها حالتان:

أولاً: حالة الإدغام رسمًا، ولفظًا، إذا أتى بعدها (لام)، مثل:

الَّذى– الَّتى– الَّذان– الَّذين – ... إلخ.

ثانيًا: حالة الإظهار:

أ- إذا أتى بعدها همزة قطع وذلك فى كلمة ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾، حيث وقعت فى القرآن، من دون دخول همزة الاستفهام عليها ومن أمثلتها:

﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾، بسورة البقرة آية ٧١.

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ ، بسورة يوسف آية ٥١.

ب- إذا أتى بعدها ياء، ووقع ذلك فى كلمتى، ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ و ﴿وَإِلْيَاسَ﴾ ، على قراءة وصل همزتها.

***** أمَّا (أل)، غير اللازمة، التى يمكن استقامة الكلمة بدونها، فلها قبل حروف الهجاء الثمانية والعشرين حالتان: حالة إظهار، وحالة إدغام.**

كما قال صاحب التحفة:

لِلامِ (أَلْ) حَالَانِ قَبْلَ الأَحْرُفِ ....

ولكل من الحالتين تفصيل خاص نوضحه فيما يلى:

أولاً: حالة الإظهار:

وهى التى قال عنها صاحب "التحفة":

.... أُولاَهُمَـــا إظْـــهارهاَ فَلْتَعْـــرِفِ

قَبْلَ اربـعٍ مَـعْ عَشْرةٍ خُذْ عِلْمَـهُ مِـن إبـغ حجَّـكَ وَخَـفْ عَقِيَمـهُ

وتختص بأربعة عشر حرفًا، مجموعة فى (إبغ حجك وخف عقيمه)، وهى:

الهمزة [ولذلك لابد من قراءة العبارة بقطع الهمزة]، والباء، والغين، والحاء، والجيم، والكاف، والواو، والخاء، والفاء، والعين، والقاف، والياء، والميم، والهاء.

فإذا وقع حرف من الأحرف المذكورة، بعد لام (أل)، وجب إظهارها، **ويسمى إظهارًا قمريًا وتسمى اللام لامًا قمرية.**

كما قال فى السلسبيل الشافى:

وَسَمَّ إنْ أَظْهَرْتَها قَمْرِيَّةْ ....

سبب التسمية:

اختار العرب أشهر الكلمات، التى أظهرت فيها اللام، وهى كلمة (القمر)، ثم غلبت هذه التسمية، على كل اسم يماثلها فى ظهور اللام فيه، وقيل: على طريقة التشبيه، حيث شبهت اللام بالنجم، والحروف الأربعة عشر بالقمر، بجامع ظهور كل مع الآخر، وعدم خفائه معه.

علامة الإظهار القمرى فى المصحف:

ظهور علامة السكون أى (رأس الحاء) على اللام، وعدم تشديد الحرف التالى لها، فتثبت اللام فى اللفظ، كثبوتها فى الرسم، حيث يقرع القارئ مخرج اللام، ومخرج الحرف التالى لها، كلاً على حدة.

وجه الإظهار القمرى:

أ- **التقارب النسبى:** بين اللام، وحروف الشفتين: الفاء، والميم، والباء، والواو.

وبين اللام وحروف وسط اللسان: الجيم، والياء.

وسبب التقارب النسبى بين اللام وحروف وسط اللسان: أن صوت اللام ينحرف إلى ناحية الحافتين الخلفيَّتين.

ب- **التباعد النسبى:** بين اللام وحروف الحلق الستة.

وبين اللام وحرفى أقصى اللسان: القاف، والكاف.

سبب الإظهار: لغة العرب التى نزل بها القرآن، والمنقولة إلينا بالتواتر.

حكمه: الوجوب، وهو قاعدة لغوية اتفق الجميع عليها.

حروف اللام القمرية وصورها وأمثلتها:

صورها مع هذه الحروف، أربع عشرة صورة، بعدد الحروف نفسها، لأنها لا تجتمع مع كل منها إلا فى كلمتين، كما تقدم، فليس لكل حرف إلا صورة واحدة، وفيما يلى أمثلتها مرتبة بترتيب العبارة الجامعة للحروف:

* الهمزة: ﴿ٱلۡإِيمَـٰنِ﴾. * الكاف: ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾. * القاف: ﴿ٱلۡقَمَرَ﴾.
* الباء: ﴿وَٱلۡبَصِيرِ﴾. * الواو: ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾. * الياء: ﴿ٱلۡيَوۡمِ﴾.
* الغين: ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾. * الخاء: ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾. * الميم: ﴿ٱلۡمُصَوِّرُ﴾.
* الحاء: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾. * الفاء: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾. * الهاء: ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾.
* الجيم: ﴿ٱلۡجَنَّـٰتِ﴾. * العين: ﴿ٱلۡعُلَى﴾.

ثانيًا: حالة الإدغام:

قال صاحب "التحفة":

ثانيهُمَا إِدْغامُها فى أربعِ وعَشْرَةٍ أيضا ....

وهى تختص بالأربعة عشر حرفًا الباقية من أحرف الهجاء، بعد حروف الإظهار السابقة، **وقد جمعها صاحب "التحفة" فى أوائل كلم هذا البيت:**

طِبْ ثُم صِلْ رحْمًا تَفُز ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنًّ زُرْ شريفًا للكرمْ

وهى:

الطاء، والثاء المثلثة، والصاد، والراء، والتاء المثناة فوق، والضاد، والذال، والنون، والدال، والسين، والظاء، والزاى، والشين، واللام.

ولابد أن تقرأ (رحْمًا) بسكون الحاء، حتى لا ينكسر وزن البيت، الذى هو من بحر (الرَّجَز)، وأجزاؤه (مستفعلن) ست مرات.

فإذا وقع، حرف من هذه الأحرف، بعد لام (أل)، وجب إدغام اللام فيه، **ويسمى إدغامًا شمسيًّا، وتسمى اللام لامًا شمسية.**

كما قال فى السلسبيل الشافى:

....   وَسَمَّ إنْ أدْغمْتها شَمْسِيَّة

سبب التسمية:

اختار العرب أشهر الكلمات، التى أدغمت فيها اللام، وهى كلمة (الشمس)، ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثلها فى إدغام اللام فيه، وقيل: على طريقة التشبيه، حيث شبهت اللام بالنجم، والحروف الأربعة عشر بالشمس، بجامع خفاء كل عند الآخر، وعدم ظهوره معه.

علامة الإدغام الشمسى فى المصحف:

تجريد اللام من علامة السكون، ووضع علامة التشديد على الحرف التالى لها، حيث ينطق به القارئ حرفًا واحدًا مشددًا، فَيُخْرِجُ الحرفين بابتعادة واحدة، نظرًا لتحول اللام إلى مخرج الحرف التالى لها.

وجه الإدغام الشمسى:

التماثل مع اللام، والتقارب النسبى مع باقى الحروف.

ونلاحظ فى حروف وسط اللسان (الجيم، والياء، والشين)، أن اللام أظهرت مع الجيم والياء إظهارًا قمريًّا، كما فى نحو:

﴿ٱلۡجِبَالُ﴾ ، ﴿ٱلۡيَوۡمِ﴾، وأدغمت فى الشين إدغامًا شمسيًّا، كما فى نحو: ﴿ٱلشَّمۡسِ﴾ ،

والسبب:

انفراد الشين بصفة التفشى، وانتشار صوتها فى الفم، حتى طرف اللسان، فتميَّزت عن أخواتها بتقارب أكبر مع اللام، فاستُسِيغ معها الإدغام.

سبب الإدغام: لغة العرب التى نزل بها القرآن، والمنقولة إلينا بالتواتر.

حكمه: الوجوب، وهو قاعدة لغوية، اتفق الجميع عليها.

حروف (اللام الشمسية) وصورها وأمثلتها:

ليس لها مع هذه الحروف إلا أربع عشرة صورة أيضًا، كاللام القمرية، وفيما يلى أمثلتُها مرتبة بترتيب صاحب التحفة:

* الطاء: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ * الضاد: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ * الظاء: ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾
* الثاء: ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ * الذال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ﴾ * الزاى: ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾
* الصاد: ﴿ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ * النون: ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ * الشين: ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾
* الراء: ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ * الدال: ﴿ٱلدَّهْرُ﴾ * اللام: ﴿ٱللَّهُ﴾
* التاء: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ * السين: ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾

تصريف لفظ الجلالـة: قد رأيت من أمثلة (اللام) الشمسية، لفظ الجلالة، ولعل الكثير لا يلحظ فيه (لام أل)، بوضوح، وهى فى هذا الاسم من النوع الذى لا يمكن فيه تجريدها عما بعدها نحو "الذى". وما شابهها.

وفى الاسم الكريم، كلام كثير، من جهة التصريف، وإليك أشهر ما يقال عنه، ويتداول فى كتب التجويد:

أن أصله (إلاه) أى المعبود من (أله) الشىء، أى (عبده)، ثم دخلت عليه همزة وصل ولام التعريف فصار (الإلاه)، ثم حذفت الهمزة الثانية للتخفيف فصار (اللاه)، فالتقت اللام الساكنة الأولى بالثانية المفتوحة، فأدغمت الأولى فى الثانية للتماثل، ورسمت الهاء موصولة باللام، وحذفت الألف من الرسم، حتى لا يشتبه رسم الاسم الكريم (باللاه)، من لها، يلهو، فصار ﴿ٱللَّهِ﴾.

وقد أشار بعضهم إلى هذا التصريف بقوله:

وَالاِسْمُ ذُو التَّقْدِيسِ فَهْوَ اللَّـهُ ... عَلَى ٱلأَصَحِّ أَصْلُهُ إِلَـهُ

أُسقِطَ منهُ الهَمْزُ ثمَّ أُبدِلا ... بِأَلْ لِتَعْرِيفِ ذَلِكْ جُعِلاَ

٢- لام الفعل

تعريفها: هى (اللام) الساكنة الواقعة فى فعل، وتوجد فى الأفعال الثلاثة:

الماضى والمضارع والأمر، وتأتى متوسطة، ومتطرفة.

سبب التسمية:

لوجودها فى الفعل، وهى من أصوله.

صورها وأمثلتها:

صورها ست، وفيما يلى أمثلتها:

الفعــل	(اللام) المتوسطة	(اللام) المتطرفة
الماضى	﴿ٱلۡتَقَى﴾	(وَأَنْزَلْ) ولا يكون إلا وقفًا
المضارع	﴿يَلۡتَقِطۡهُ﴾	﴿أَلَمۡ أَقُل﴾
الأمر	﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾	﴿وَتَوَكَّلۡ﴾

ولها قبل أحرف الهجاء حالتان: حالة إدغام، وحالة إظهار.

أولاً: حالة الإدغام:

تنقسم إلى: إدغام متفق عليه، وإدغام مختلف فيه.

*** **الإدغـام المتفـق عليـه:** تـدغم لام الفعـل، اتفاقـًا، إذا وقـع بعـدها (لام)، أو (راء)، ولا يكـون ذلـك إلا مـن كلمتين،مثـل: ﴿قُـل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾، ﴿وَقُل رَّبِّ﴾، ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ﴾، ومـا شابهه.

وعلامته فى المصحف: تجريد اللام الساكنة من علامة السكون، وتشديد اللام، والراء بعدها رسمًا، ولفظًا.

*** **الإدغام المختلف فيه:** إدغام الكسائى، من رواية أبى الحارث، حيث يدغم لام (يفعل) الساكنة للجزم، فى الذال، حيث وردت، فى عموم القرآن، ومن أمثلتها:

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنًا﴾ – ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا﴾.

سبب الإدغام: ما نقل عن لغة العرب، التى نزل بها القرآن.

حكمه: الوجوب، فيما اتفق عليه، لأن إدغام اللام الساكنة فى اللام، والراء، قاعدة لغوية، قبل أن تكون قاعدة قرآنية.

والجواز، فيما اختلف فيه.

وجه الإدغام: التماثل مع اللام، **والتقارب النسبى** مع الراء، والذال.

تنبيـــه :

أمَّا إذا وقع العكس، وأتت الراء الساكنة للجزم، وبعدها اللام، كما فى نحو: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾، ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾، ونحوهما. فالحكم عند الجميع، ومن بينهم حفص، وجوب الإظهار، ماعدا قراءة أبى عمرو البصرى، بخلف عن الدورى، فعنده الإدغام، وهذا من طريقى الشاطبية والطيبة. ومعنى بخلف عن الدورى: أى أن الراوى (الدّورى) قرأ بالوجهين؛ الإدغام، والإظهار، أما الراوى الثانى (السُّوسى)، فقرأ بالإدغام وجهًا واحدًا.

ثانيًا: حالة الإظهار:

تظهر لام الفعل، اتفاقًا، إذا وقع بعدها حرف من الحروف الباقية، بعد حروف الإدغام.

قال صاحب التحفة:

وأَظْهِرَنَّ لاَمَ فِعِل مُطْلَقًا   فِى نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا والتَقَى

حكمهـا: وجوب الإظهار، اتفاقـًا، فى نحو الأمثلة التى ذكرها صاحب التحفة وكل ما ماثلها. وهذا معنى قوله : (وَأَظْهِرَنَّ لاَمَ فِعْلٍ مُطْلَقًا)، وليس معنى (مطلقًا) أن لام الفعل حكمها الإظهار فقط، لوجود أحوال يجب أو يجوز فيها الإدغام.

وجه الإظهار: التقارب النسبى مع الحروف المتقاربة مع اللام.

والتباعد النسبى مع الحروف المتباعدة عن اللام.

علامته فى المصحف: وضع علامة السكون على اللام، وعدم تشديد الحرف التالى لها، وهى العلامة الدالة على إظهار الحرفين، فعلى القارئ أن يقرع مخرجيهما، كلاًّ على حدة.

تنبيــه :

فى حالة اجتماع لام الفعل الساكنة مع الحرف التالى لها، فى كلمة واحدة، نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾ – ﴿ ٱلْتَقَى ﴾، فالإدغام يمتنع، مخافة إشباه المضعَّف، وما يترتب على الإدغام من التباس المعانى، بين ما أصله التشديد، وبين ما كان تشديده بسبب الإدغام:

ففى نحو: ﴿ٱلْتَقَى ﴾، إذا أدغمت اللام فى التاء صارت ﴿ٱتَّقَىٰ ﴾، وقس على ذلك.

أمَّا فى حالة التقاء لام الفعل الساكنة مع الحرف التالى لها فى كلمة أخرى، فامتناع الإدغام، أو امتناع الإظهار، له علة:

فالإدغام يمتنع فى نحو: ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾، والإظهار يمتنع فى نحو: ﴿قُل رَّبِّىٓ ﴾، ولكُلٍّ علةٌ، بَيَّنها الإمام ابن الجزرى، فى كتابه التمهيد حيث قال:

"**فإن قيل:** لِمَ أدغمت (اللام) الساكنة، فى نحو ﴿ٱلنَّارِ﴾ ، و﴿ٱلنَّاسِ ﴾، وأظهرت فى نحو: ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾، وكل منهما واحد؟ قلت: لأن هذا فعل قد أعل بحذف عينه، فلم يعل ثانيًا بحذف لامه، لئلا يصير فى الكلمة إجحاف، إذ لم يبق منها إلا حرف واحد، و(أل) حرف مبنى على السكون، ولم يحذف منه شىء ولم يعل بشىء، فلذلك أدغم.

ألا ترى أن "الكسائى" ومن وافقه أدغم (اللام) من "هل" و "بل" فى نحو قوله:

﴿هَلْ تَعْلَمُ ﴾، ﴿بَلْ نَحْنُ ﴾، ولم يدغمها فى نحو: ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾، و﴿قُلْ تَعَالَوْا ﴾؟!

فإن قيل: قد أجمعوا على الإدغام فى ﴿قُل رَّبِّىٓ ﴾، والعلة موجودة! قلت: لأن (الراء) حرف مكرر منحرف فيه شدة وثقل يضارع حروف الاستعلاء بتفخيمه، و(اللام) ليس كذلك، فجذب (اللام) جذب القوى للضعيف، ثم أدغم الضعيف فى القوى على الأصل بعد أن قوى بمضارعته بالقلب، و(الراء) قائم بتكريره مقام حرفين كالمشددات فاعلم.. وأما (النون) فهو أضعف من (اللام) بالغنة، والأصل أن لا يدغم الأقوى فى الأضعف. ألا ترى أن (اللام) إذا سكنت كان إدغامها فى (الراء) إجماعًا من أكثر الطرق، ولا كذلك العكس، وكذلك إذا سكنت (النون) كان إدغامها فى (اللام) إجماعًا، ولا كذلك العكس". انتهى.

وقال العلامة الميهى: (وأمَّا إدغام الكسائى (اللام)، فى نحو: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم ﴾– ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ فهو مما تفرَّد بلفظه بمعنى أنها لهجه تكلم بها بعض القبائل، وليست لغة عامة العرب).

ولذلك : ينبغى الحرص على إظهار اللام إذا جاء بعدها النون؛ لأن اللسان قد يسرع إلى إدغامهما، لما بينهما من تقارب، ولكون نطق النون المشددة أيسر بسبب الغنة التى تظهر معها، نحو: ﴿نَزَّلْنَا﴾، ﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُ﴾ ، ﴿أَرْسَلْنَا﴾ ، وما شابهها.

وقال الإمام ابن الجزرى:

واحْرِصْ على السُّكُونِ فى جَعَلْنَا .... مع ضَلَلْنا

وليس معنى الحرص التعسف، حتى تخرج اللام الساكنة مقلقلة، أو يفصلها عن النون بالسكت، وإنما معناه: أن يظل القارئ مصطدمًا فى مخرج اللام، زمن سكونها، ثم ينتقل إلى مخرج النون، بلا فصل، أو سكت، أو قلقلة.

٣- لام الأمـــر

تعريفها: هى (اللام) الساكنة، الزائدة عن بنية الكلمة، والتى تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة الأمر، وذلك بشرط أن تكون مسبوقة بـ :

* (الفاء)، مثل: "فَلْيَسْتَجِيبُوا"، "فَلْيَكْتُبْ"، "فَلْيَنظُرْ"؛ أَو
* (الواو)، نحو: "ولْيُمْلِلِ"، "ولْيُؤْمِنُوا"، "ولْيَأْخُذُوا"، "ولْتَأْتِ"؛ أَو
* (ثم) العاطفة، نحو: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾.

وانفردت لام الأمر عن (لام الفعل)، لأن الأخيرة تأتى فى الأفعال الثلاثة، أما لام الأمر فلا تقع إلا فى الفعل المضارع فقط، ولا تكون إلا مع المبدوء بالياء، والتاء فقط، كما تلاحظ فى الأمثلة السالفة.

تنبيـــه :

لام الأمـــر الـــتى بـــعد ﴿ثُمَّ﴾، فـــى قولـــه تعـــالى ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾- ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾، سورة الحج:١٥،٢٩.

مختلف فيها: فورش ، وقنبل ، وأبو عمرو، وابن عامر، وَرُوَيْس ، يقرءون بكسر اللام فيهما، والباقون ، ومن بينهم حفص ، يقرءون بإسكان اللام للتخفيف.

ومثلهمـــا فـــى الحكـــم: لام الأمـــر التـــى بعـــد (الـــواو)، فـــى قولـــه تعـــالى: ﴿وَلۡـيُوفُـواْ﴾ – ﴿ وَلۡـيَطَّوَّفُواْ﴾، سورة الحج: ٢٩، فقرأ البعض بالكسر مثل: ورش، وابن عامر، وأبى عمرو، وقرأ البعض بالإسكان.

مـع ملاحظـة: من قرأ بالكسر: فإنه يقرأ به وصلاً وابتداءً، أما من قرأ بالإسكان: فإنه يقرأ به وصلاً فقط، أمَّا عند الابتداء: فيتحتم الكسر اتفاقـًا، ولا يكون هذا الابتداء إلا اختياريًّا، لأن المحل ليس محل ابتداء، ولأن اللام وما قبلها فى حكم المتصلين، لشدة التعلق.

حكم لام الأمر: الإظهار وجوبًا، عند جميع حروف الهجاء.

فإن قيل: لِمَ أدغمت لام (أل) فى التاء، فى نحو: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ ، ولم تدغم لام الأمر فى نحو:﴿فَلۡتَقُمۡ﴾ .

الجواب:

لأن لام التعريف لا تظهر عند التاء، فى لغة العرب، ولو نقل إلينا إظهارها لأظهرناها.

أما بالنسبة لعدم إدغام لام الأمر فى التاء فى ﴿فَلۡتَقُمۡ﴾ ، فالسبب:

مخافة إشباه المضعَّف، لاجتماع الحرفين فى كلمة واحدة، حتى لا يلتبس المعنى، بين ما أصله تاء واحدة مشددة للتضعيف، وبين ما أصله لام ساكنة أدغمت فى التاء.

وقال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

(وجه عدم إدغام اللام فى ﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ﴾، وإدغام اللام فى ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾، فلكثرة ورودها واستعمالها، ولعل هذا وجه استثنائها، لئلا تشتبه بها ويجرى عليها حكمها، وبهذا يفرق بين ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ و﴿ قُلۡ نَعَمۡ ﴾، أيضًا باعتبار أن ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ كلمة واحدة، فيحصل إجحاف بالبنية). انتهى.

والعناية بإخراج اللام الساكنة بكيفيتها المتوسطة بين كمال الشدة وكمال الرخاوة مطلوبة فى كل لام ساكنة، ويتأكد ذلك: إذا جاور اللام حرف تدغم فيه فى مواضع، وتظهر معـــه فـــى مواضـــع أخـــرى، فـــإذا لـــم ينتبـــه القـــارئ (لأَدْغمهـــا)، فـــى الجميـــع، أو (لأظهرها) فى الجميع.

٤- لام الاسـم

تعريفها: هى اللام الواقعة فى كلمة، فيها إحدى علامات الاسم، أو تقبل إحداها، وتكون أصلية من بنية الكلمة، وتأتى دائمًا متوسطة، ولا تأتى متطرفة كـ (لام) الفعل.

علامات الاسم:

* تقبل الكلمة دخول (أل) عليها. * تقبل الإضافة. * تقبل التنوين.
* تقبل دخول حرف الجر عليها. * تقبل الجر. * تقبل النداء.
* الإسناد.

وجمع ابن مالك هذه العلامات فى قوله:

بالجرِّ والتَّنوينِ والنِّدا وأَل وَمسْنَدٍ للاسْمِ تمييزٌ حَصَلْ

أمـثلة:

﴿مَلۡجَإٍ﴾ ،﴿سُلۡطَٰنٍ﴾،﴿أَلۡفَافًا﴾ ،﴿أَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ ، ﴿وَأَلۡوَٰنِكُمۡ﴾ ،﴿مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ ، "﴿ٱلۡمُلۡكُ﴾

سبب التسمية:

سميت بـ (لام الاسم)، لوجودها فيه، وهى من أصوله.

حكمها: الإظهار وجوبًا، بالاتفاق، فهي لا تدغم بحال.

ونلاحظ فى الأمثلة كلمة ﴿ٱلۡمُلۡكُ﴾ وهى بلامين:

الأولى: لام التعريف.

والثانية: لام الاسم، وبينهما فروق:

لام التعريـف: زائدة عن بنية الكلمة- تدغم إدغامًا شمسيًّا، وتظهر إظهارًا قمريًّا- تعتبر متوسطة فى الكلمة، فلابد أن تسبق بهمزة وصل تتحرك بالفتح عند الابتداء بها وتسقط عند الوصل.

لام الاسم: أصلية من بنية الكلمة- حكمها الإظهار دائمًا- لا تكون إلا متوسطة- ويسبقها همز أو غيره، وإذا سبقها همزة، فلابد أن تكون همزة قطع، تثبت وصلاً وابتداءً.

٥- لام الحـــــرف

تعريفها: لام ساكنة أصلية، تلحق بالحرف.

سبب التسمية: لوجودها فى الحرف، وتقع فى القرآن: فى حرفين فقط هما: (هل) و(بل).

حكمها: حكم هذين الحرفين، لما يأتى بعدهما من الحروف الهجائية، **على ثلاثة أقسام: وجوب الإدغام– جواز الإدغام– وجوب الإظهار.**

القسم الأول: وجوب الإدغام :

إذا أتى بعد لامِ (هل وبل)، لامٌ أو راء، فحكمها: وجوب الإدغام، فى اللغة والقرآن.

ووقعت اللام فى القرآن بعد كل من (هل) و(بل)، كما فى نحو:

﴿هَل لَّكُم ﴾ ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ﴾، وما شابههما.

أَمَّا الراء: فلم تقع إلا بعد (بل) فقط، كما فى نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ ﴾، وما شابهه.

ويستثنى من هذا الحكم، كما فى قراءة حفص، من طريقى الشاطبية والطيبة، السكت على لام (بل)، من قوله تعالى ﴿بَلْ رَانَ ﴾، بالمطففين آية ١٤، فمع السكت، لا يمكن إلا الإظهار، ومع تركه يجب الإدغام.

وورد له السكت وجهًا واحدًا من طريق الشاطبية، أما من طريق الطيبة فورد له الوجهان السكت وتركه.

وجه الإدغام: التماثل بين اللام واللام، والتقارب بين اللام والراء.

سبب الإدغام: ما نقل عن لغة العرب.

القسم الثانى: جواز الإدغام:

ونعنى به أن بعض القراء (أدغم)، وبعضهم (أظهر)، وذلك إذا أتى بعد (هل) و(بل) حرف من ثمانية أحرف– **أشار إليها الإمام ابن الجزرى فى الطيبة بقوله:**

وَبلْ وَهَلْ فى التاءِ وثا السِّين أَدْغِم وزاى طَا ظَا النُّونِ والضَّادِ رَسْم

والمعنى: اختلف فى لام (هل) و(بل) إذا وقعت بعدها الأحرف الثمانية المشار إليها، وهى: التاء، الثاء، السين، الزاى، الطاء، الظاء، النون، الضاد.

وهى على أقسام:

فالتاء والنون وقعتا فى القرآن بعد كل من (هل) و(بل)، نحو:

﴿هَلْ تَنقِمُونَ ﴾ – ﴿هَلْ تَعْلَمُ ﴾ – ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً ﴾ – ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ – ﴿هَلْ نَحْنُ﴾.

أمَّا الثاء فلم تقع فى القرآن إلا بعد (هل) فى قوله تعالى:

﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ بالمطففين آية ٣٦، ولا ثانى لها فى القرآن.

والأحرف الخمسة الباقية تقع كلها بعد حرف (بل) وحده، نحو:

﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾، ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾، ﴿بَلْ ضَلُّواْ ﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ ﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ ﴾.

فالكسائى من المدغمين، قولاً واحدًا. ونافع، وابن كثير، وابن ذكوان، وعاصم من المظهرين، قولاً واحدًا، فيكون حفص من المظهرين، من طريقى الشاطبية والطيبة.

أما الباقون من القراء، فيظهرون عند بعضها، ويدغمون فى البعض الآخر، على تفصيل محله كتب القراءات.

سبب الاختلاف: نزول القرآن موافقًا للهجات بعض القبائل العربية، ممن كانوا يدغمون، وممن كانوا يظهرون، فكلتاهما لغتان معروفتان لدى العرب، فى زمن نزول القرآن، ووصلت إلينا بالنقل المتواتر عن القراء المتصل سندهم بقراءة النبى ﷺ .

وجه الإدغام ووجه الإظهار: التقارب النسبى بين اللام والحروف الثمانية المذكورة، الذى يستساغ معه الإدغام، ويستساغ معه الإظهار.

القسم الثالث: وجوب الإظهار:

وذلك عند عامة القراء، إذا وقع بعدها أى حرف من حروف الهجاء، غير حرفى (اللام) و (الراء)، اللذين للوجوب فى القسم الأول، وغير الحروف الثمانية، التى للجواز فى القسم الثانى، وذلك فى نحو:

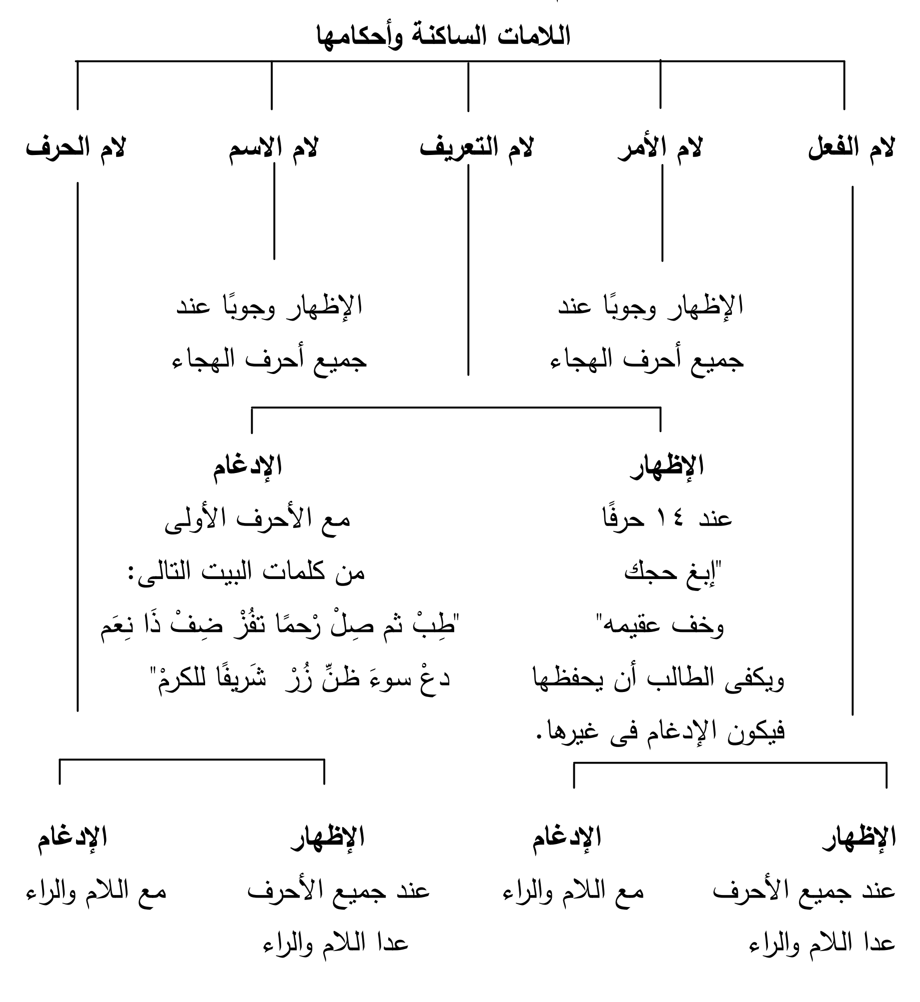
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم ﴾،﴿هَلْ يَسْتَوِى ﴾، ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ ﴾ ، ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ ﴾،﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾، وما إلى ذلك.

سبب الإظهار: لغة العرب التى نزل بها القرآن.

وجه الإظهار: التقارب النسبى بين اللام والحروف المتقاربة معها، **والتباعد النسبى** بين اللام والحروف المتباعدة عنها.

وفى الختام نقول:

قواعد اللام الساكنة– فى معظمها– قواعد لغوية واختلاف القراء فيها قليل جدًّا، قياسًا بغيرها من الأحكام التجويدية، ولذلك: فمعظم العرب يضبطونها من غير تلق؛ ويكفى الطالب المبتدئ أن ينتبه إلى الرسم التوضيحى التالى:



*** وذلك على رواية حفص.**

*　　*　　*

(الفصـــل الثـــالث)

الحرف المشدد

الحروف المحققة المخرج، لها ثلاث حالات:

فهي تأتى ساكنة– وتأتى متحركة– وتأتى مشددة.

وكل حرف محقق أتى فى القرآن بالحالات الثلاث، ماعدا الهمزة، فلم تأتِ مشددة.

يخرج الحرف الساكن المحقق بعمل واحد: التصادم فى مخرجه زمن سكونه.

ويخرج الحرف المتحرك بعملين: تصادم وتباعد، مع مشاركة أصل الحركة.

فكيف يخرج الحرف المشدد؟

يخرج بذات العملين اللذين يخرج بهما الحرف المتحرك، ولكن بزيادة زمن التصادم قبل التباعد إلى أصل الحركة، فيكون لهذا التصادم زمن يساوى زمن حرف هجاء ساكن.

فمثلاً:

عند نطقنا للباء من ﴿بَعَثَ﴾ تنطَبق الشفتان (مخرج الباء)، ثم يتباعدان، فيعتمد الصوت على مخرج الألف لإخراج الفتحة، ومن العملين ولد حرف الباء المتحركة.

وعند نطقنا للباء من ﴿رَبَّكَ﴾ ، تنطبق الشفتان زمن حرف هجاء ساكن، ثم يتباعدان، ليعتمد الصوت على مخرج الألف لإخراج الباء المتحركة، ومن العملين وُلد حرفان: باء ساكنة، وباء متحركة.

فنلاحظ:

خرج الحرف المتحرك والحرف المشدد بذات العملين، مع فارق فى زمن التصادم قبل التباعد للحركة.

تعريف الحرف المشدد: هو حرف متحرك، ولكنه عند النطق بوزن حرفين، الأول ساكن والثانى متحرك، يرتفع عنهما طرفا المخرج ارتفاعة واحدة، ويأتى من إطالة القارئ زمن التصادم فى مخرج الحرف، قبل التباعد للحركة.

والقول: "يرتفع عنهما طرفا المخرج ارتفاعة واحدة"، **معناه:**

أن الحرف الساكن المظهر، أى (المخفف)، يخرج بالتصادم فى مخرجه زمن سكونه، والحرف المتحرك المظهر، يخرج بالتصادم والتباعد.

وإذا اجتمع متحرك وساكن، مثل: النونين، من ﴿نَنسَخۡ﴾، ننطق النون المتحركة بتصادم وتباعد للحركة، ونحتاج إلى تصادم جديد فى مخرج النون للنطق بالساكنة، لكن فى الحرف المشدد يلغى هذا التصادم الجديد؛ لأننا نتباعد إلى الحركة من تصادم الساكن قبله، فتكون المحصلة:

حرفين بتصادم واحد وارتفاعة واحدة.

والقول بارتفاع طرفى المخرج، أصح من القول بارتفاع اللسان، لأن الذى يتباعد للحركة هما طرفا المخرج، وليس اللسان دائمًا، فهناك حروف تخرج من الحلق، وحروف تخرج من الشفتين.

الثمرات المستفادة: وعددها ست ثمرات.

الثمرة الأولى:

لأن عدد خطوات العمل واحدة فى المتحرك والمشدد:

يسمى الحرف المشدد حرفًا بالإفراد، ويرسم حرفًا واحدًا متحركًا، ولبيان أنه فى اللفظ بوزن حرفين توضع فوقه العلامة الدالة على ذلك، أى علامة التشديد المعروفة.

ويسمى الحرف المتحرك بالحرف المخفف، لسرعة التباعد فور التصادم.

ويسمى الحرف المشدد بالحرف المثقل، لطول التصادم قبل التباعد.

والساكن غير المصحوب بالإدغام: ساكن مخفف.

والساكن المصحوب بالإدغام: ساكن مثقل.

فالحرف المشدد أَثقل من: المتحرك المخفف والساكن المخفف.

الثمرة الثانية:

من معرفتنا بكيفية إخراج الحرف المشدد، عَرَفْنا كيفية إدغام الحرفين المتجاورين:

فعند الإدغام: لابد أن يكون هناك حرفان، فى صورة حرف واحد مشدد، بمعنى أن الأول ساكن والثانى متحرك، ولابد أن يكونا مِثْلَيْن.

ولابد مع الإدغام من التشديد اللفظى، بمعنى: تصادم زمن حرف ساكن، وتباعد من نفس المخرج، ولذلك:

لابد فى الإدغام أن يكون الثانى (المدغم فيه) متحركًا، لأن كل العمل فيه، ففيه يتصادم القارئ وعنه يتباعد، فيخرج الحرف المشدد للإدغام.

ففى نحو: ﴿مِن وَالٍ ﴾، يكون القارئ فى مخرج الواو، ويتصادم زمن الواو الساكنة، ثم يتباعد عن مخرج الواو إلى مخرج أَصل الحركة، وهكذا فى كل أنواع الإدغام.

ويلزم مع الإدغام سكون المدغم، لأنه أول المشدد، أَمَّا إذا تحرك (المدغم) بحركة مختلسة، أو مرامة، أو تقلقل، أُظهر وذهب الإدغام والتشديد.

الثمرة الثالثة:

إن التقى المثلان، وكان الأول منهما ساكنًا، فالإدغام حتمى، ولا يحتاج إلى رواية؛ لأن الحرف الذى يتصادم القارئ فى مخرجه، هو ذاته الذى يتباعد عنه.

وشرط المثلين: أن يتحدا فى المخرج وجميع الصفات، واتفاق القراء وأئمة الأداء على عدم إدغام الواو المدية اللينة فى الواو المحققة المتحركة، وكذلك عدم إدغام الياء المدية اللينة فى الياء المحققة المتحركة، فى نحو: ﴿قَالُواْ وَهُمْ ﴾ و ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ ﴾ ليس استثناءً من قاعدة إدغام المثلين، إذا سكن أولهما، وليس بسبب وجود ألف التفريق ـ بين الواوين فى ﴿قَالُواْ وَهُمْ ﴾ ـ وإنما السبب فى امتناع الإدغام وحتمية الإظهار يرجع إلى اختلاف مخرج المدغم عن مخرج المدغم فيه، فهما ليسا بمثلين، وإن اتحدا فى الاسم والرسم.

الثمرة الرابعة:

فى الإدغام: يكون العمل فى (مخرج المدغم فيه)، فإذا أردنا ظهور صفة من صفات (المدغم)، فلابد أن تكون تلك الصفة فى مخرج مستقل عن مخرج الحرف (المدغم)، حتى يمكن: أن تصاحب مخرج (المدغم) فى حال الإظهار، وتصاحب مخرج (المدغم فيه)، فى حال الإدغام. **ولا ينطبق هذا إلا على:**

صفة الغنة، لخروجها من الخيشوم، وهو مخرج مستقل عن النون والميم.

وصفة الاستعلاء، أى الاستعلاء بأقصى اللسان، وما يصاحبه من صفتى الإطباق والانفتاح.

ولهذا السبب لم يرد فى القرآن (إدغام ناقص)، وهو الذى يكون فيه القارئ فى مخرج (المدغم فيه)، مع مشاركة (صفة للمدغم)، إلا فى الصفتين المذكورتين وهما:

صفة الغنة، وصفة الاستعلاء، سواء كان الاستعلاء بإطباق، أو بانفتاح.

أمثلة الإدغام الناقص:

أ- بسبب ظهور صفة الغنة فى مخرج الواو والياء، فى نحو: ﴿مِن وَالٍ ﴾، ﴿مَن يَشَآءُ ﴾ .

ب- بسبب ظهور الغنة، فى مخرج اللام والراء، فى نحو: ﴿مِن لَّدُنْهُ ﴾، ﴿مِن رَّبِّهِمْ ﴾، وذلك من طريق الطيبة.

جـ- بسبب ظهور صفة الاستعلاء مع صفة الانفتاح، فى حالة واحدة، هى:

إدغام القاف فى الكاف فى ﴿نَخْلُقكُّم ﴾ ، سورة المرسلات: ٢٠.

د- بسبب ظهور صفة الاستعلاء مع صفة الإطباق فى حالة إدغام الطاء فى التاء فى:

﴿أَحَطتُ ﴾ ، ﴿بَسَطتَ ﴾ ، ﴿فَرَّطتُمْ ﴾ .

ملاحظات هامة:

١- عند النطق بالكاف، من ﴿نَخْلُقكُّم ﴾، يكون القارئ فى مخرج الكاف، مع مصاحبة استعلاء وانفتاح القاف، وهذا أمر ميسور لقرب المخرجين جدًّا.

٢- وعند النطق بالتاء، من ﴿أَحَطتُ ﴾ وأخواتها، يكون القارئ فى مخرج التاء، مع مصاحبة استعلاء وإطباق الطاء، وهذا أمر ميسور لاتحاد الطاء والتاء فى المخرج.

٣- ونلاحظ أن الطاء لم تدغم إلا فى التاء، (لاتحادهما فى المخرج وفى صفة الشِّدَّة ولحمل الطاء لصفتى الاستعلاء والإطباق)، فلا يمكن أن يظهر إطباق الطاء

إلا بمشاركة الاستعلاء مع مخرج التاء، لكون الإطباق صفة المتحكم فيها موضع مخرج الحرف وأثره على وضع اللسان داخل الفم.

٣- وأيضًا لم تدغم القاف إلا فى الكاف، لأن استعلاء القاف مع انفتاحها لا يظهران إلا مع مخرج الكاف، لقربه الشديد من القاف، لكون الانفتاح صفة المتحكم فيها موضع مخرج الحرف وأثره على وضع اللسان داخل الفم.

ونخلص مما سبق إلى أنه: فى جميع أحوال التشديد، أو الإدغام، يكون العمل فى مخرج (المدغم فيه)، سواء كان الإدغام كاملاً أو ناقصًا، أى سواء أصاحب المدغم فيه صفة من صفات المدغم، أم لم يصاحبه.

الثمرة الخامسة:

الحرف المشدد، يعامل معاملة الحرف المتحرك، فكما أن الحرف المتحرك وِحْدَة صوتية مستقلة، يمكننا النطق به منفردًا، أو مركبًا مع غيره، وبالتالى يمكننا الابتداء به أو وصله بما بعده، كذلك الحرف المشدد وِحْدَة صوتية مستقلة، يمكننا النطق به منفردًا، أو مركبًا مع غيره، وأيضًا يمكننا الابتداء به أو وصله بما بعده.

وهذا الأمر ظاهر فى النطق لا يحتاج إلى دليل أو تمثيل.

ويترتب على ذلك:

أن يكون الإظهار، هو حكم العلاقة بين الحرف المشدد وما يأتى بعده أو قبله من حروف، لكون الساكن أول المشدد لا يُفْصَل عن المتحرك بعده، ولا المتحرك يُفْصَل عن الساكن قبله، فكل من الحرفين كيان واحد مترابط، وبالتالى: لا يدغم فى غيره، ولا يدغم غيره فيه.

ولهذا السبب:

١- جاز فى القرآن واللغة أن يجتمع ساكن وحرف مشدد فى كلمة واحدة فى ﴿نِعِمَّا ﴾ – ﴿يَهِدِّىٓ ﴾ – ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ ، فى قراءة بعض القراء.

كما جاز اجتماع ساكن أصلى، ومشدد للإدغام، فى نحو ﴿وَنَحْنُ نُّسَبِّحُ ﴾، فى قراءة السوسى.

ولأننا ننظر إلى الحرف المشدد على أنَّه حرف متحرك، فلا حرج فى التقَائه بساكن فى كلمته، أو فى مجاورها بسبب الإدغام.

٢- وفى أحكام اللامات المشددة، والراءات المشددة، لا يأخذ الساكن (أول المشدد) حكمًا مغايرًا عن المتحرك (ثانى المشدد)، فإذا كان الحكم الترقيق رُقِّقَ الحرفان، وإذا كان الحكم التفخيم فُخِّمَ الحرفان.

الثمرة السادسة:

من مقتضيات التشديد: التباعد بعد التسكين، بحيث يأخذ الساكن ما يستحقه من زمن، كما لو كان منفردًا، فزمن الساكن أول المشدد يساوى زمن الساكن غير المشدد.

فمثلاً:

زمن الشين الساكنة الأولى،فى نحو: ﴿ٱلشَّمۡسَ﴾، تساوى زمن الشين الساكنة المتوسطة فى نحو: ﴿بُشۡرَىٰ﴾ والموقوف عليها فى نحو: ﴿غَوَاشٍ﴾، فيجب أن يكون زمن الحروف الثلاثة واحدًا.

وزمن الياء الساكنة الأولى فى نحو: ﴿ٱلۡقَيِّمَةِ﴾، تساوى زمن الياء الساكنة المتوسطة فى نحو: ﴿عَلَيۡهِ﴾، والموقوف عليها فى نحو: ﴿لَدَىۡ﴾ .

وزمن الواو الساكنة الأولى فى نحو: ﴿ٱلۡقُوَّةَ﴾، تساوى زمن الواو المتوسطة فى نحو: ﴿ٱلۡمَوۡتُ﴾، والموقوف عليها فى نحو: ﴿عَصَوۡاْ﴾.

وزمن اللام الساكنة الأولى، فى نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، تساوى زمن اللام الساكنة المتوسطة، فى نحو: ﴿وَجَعَلۡنَا﴾ ، والموقوف عليها فى ﴿قَبۡلُ﴾ .

وزمن الخاء الساكنة الأولى، فى نحو: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، تساوى زمن الخاء الساكنة المتوسطة، فى نحو: ﴿يَخۡتَلِفُونَ﴾ ، والموقوف عليها فى ﴿شَيۡخٌ﴾. وقس على ذلك.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

قاعدة مساواة زمن سكون الحرف (أول المشدد) بالساكن (غير المشدد) قاعدة عامة فى جميع الحروف، **ماعدا:**

١- حرفى الغنة: (الميم، والنون)، ففى حال التشديد يظهر فى الساكن الأول غنة مطوَّلة تعطيه زمنًا أطول، والسبب: أن التشديد إدغام، وحكم النون والميم المدغمتين فى مثليهما هو الإدغام مع الغنة، كما فى نحو: ﴿مِّن نِّعۡمَةٍ﴾، ﴿أم مَّاذا﴾ ، ﴿ٱلۡجِنَّةِ﴾، ﴿وَهَمَّ﴾، وما شابهها. فزمن الميم والنون الساكنتين بالغنة المطوَّلة أطول من زمن النون والميم الساكنتين المظهرتين فى نحو: ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ ، وما شابهه.

وينضم إليهما أيضًا الحروف التى تدغم فيها النون مع الغنة، كما فى نحو: ﴿مِن وَالٍ﴾ ، ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ، ﴿مِن لَّدُنۡهُ﴾ ، ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ ، وما شابهها. فزمن الواو، والياء، واللام، والراء فى حال السكون مع الغنة أطول من حال السكون بغير غنة.

٢- الحروف الشديدة التى تكمل بالقلقلة أو بالهمس، فى حال التشديد، يتمكن الصوت من المخرج أكثر من حال السكون من دون تشديد، فيأخذ الساكن فى حال التشديد زمنًا أطول قليلاً، وذلك فى:

الكاف والتاء الساكنتين، كما فى نحو: ﴿فِتۡنَةٌ﴾، ﴿يَكۡفُرُونَ﴾، وما شابههما. فزمن سكونهما أقصر قليلاً من زمن التاء والكاف الساكنتين أول المشدد، فى نحو: ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وما شابههما.

وكذلك: فى حروف القلقلة، كما فى نحو: ﴿يَطۡمَعُ﴾، ﴿يُقۡبَلُ﴾، ﴿قَبۡلُ﴾، ﴿يَجۡمَعُ﴾، ﴿قَدۡ﴾، فزمن الساكن أقصر قليلاً من زمن الساكن أول المشدد، كما فى نحو: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ﴾، ﴿يَشَّقَّقُ﴾، ﴿تَطَوَّعَ﴾، ﴿يُتَقَبَّلَ﴾ ، ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٌ﴾.

التنبيه الثانى:

التشديد، هو أن تعطى للساكن والمتحرك بعده حقه من زمن السكون وزمن الحركة، بما يتفق مع مخرج كل حرف وصفاته، **وبالتالى:**

لا يوجد حرف مشدد، وآخر أكثر تشديدًا منه. فكل حرف من الحروف المشددة، يُنطقُ حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، سواء أكان هذا الحرف المشدد (راء) أم (ياء) أم (واوًا) ...إلخ.

فإذا فرَّط القارئ فى بيان تشديد حرف يكون قد حذف حرفًا من التلاوة.

وإن كان التشديد للتضعيف، ففيه زيادة فى المبنى، تؤدى إلى زيادة فى المعنى لقصدٍ لا يمكن بلوغه إلا بالتشديد، فإن حذف القارئ حرفًا منه اختل المعنى، فمثلاً:

﴿يُمَسِّكُونَ﴾، بالسين المشددة، فيها مبالغة، تعنى الإمساك بقوة، فلو قرأها القارئ بسين واحدة (يُمْسِكون) لتغير المعنى إلى التقتير والبخل.

﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾، بالصاد المشددة، تعنى كثرة الإنفاق والصدقة، فلو قرأها القارئ بصاد واحدة (المُصَدّقِينَ) لتغير المعنى إلى التصديق.

فينبغى على القارئ ترجمة معنى التشديد ترجمة عملية، فينطق بـه حرفين، الأول ساكن له زمن السكون، والثانى متحرك له زمن الحركة، **ويتأكد العناية بذلك فى:**

الراء المشددة، نحو: ﴿خَرَّ﴾ - ﴿يُسِرُّونَ﴾ - ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ .

والضاد المشددة، نحو: ﴿وَٱلضَّلَالِ﴾ - ﴿ٱلضُّرُّ﴾ .

وإذا وقع المشدد بعد حرف مد ولين، نحو: ﴿جَآنٌّ﴾، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، فلابد من بيان التشديد بعد المد الطويل، وإذا أخللنا بأحدهما أخللنا بالآخر؛ لأن المد الطويل لا يأتى، فى مثل الأمثلة المذكورة، إلا بسبب التشديد.

وإذا اجتمع مشددان متواليان يجب العناية ببيان تشديدهما، ولا يطغى بيان أحدهما على بيان الآخر، كما فى نحو: ﴿ٱلظَّنَّ﴾ ، ﴿ٱلضُّرُّ﴾ .

وقد يجتمع فى اللفظ ثلاثة مشدَّدات متواليات، فهن مقام ستة أحرف فى الوزن والأصل، فيجب على القارئ أن يجتهد فى بيان ذلك فى لفظه، بإعطاء كل مشدد حقه، كما فى نحو: ﴿دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾، فالراء والياء مشددتان للتضعيف، والياء من ﴿يُوقَدُ﴾ مشددة للإدغام الناقص، ولذا لا تظهر عليها علامة التشديد.

ومثلها، ﴿لُّجِّيٍّ يَغْشَـٰهُ﴾،فالجيم والياء مشددتان للتضعيف،والياء من ﴿يَغْشَـٰهُ﴾ مشددة للإدغام الناقص.

وإذا وقع التشديد فى الواو والياء يجب العناية ببيان تشديدهما، لثقله على اللسان.

وقد يأتى التشديد فيهما فى كلمة واحدة نحو: ﴿عَدُوًّا﴾، ﴿وَلِّىَ﴾، ﴿ذُرِّيَّةً﴾ .

وقد يأتى التشديد فى الواو مع تكرارها فى نحو:﴿ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾،﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾.

الوقف على الحرف المشدد:

عند الوقف على كلمة آخرها حرف مشدد نحو:

الراء من ﴿خَرَّ﴾، والسين من ﴿أَحَسَّ﴾، واللام من ﴿فَطَلٌّ﴾ .

يسقط الحرف المتحرك (ثانى المشدد)، مع زوال حركته للسكون العارض للوقف، وذلك: لاجتماع حرفين ساكنين متماثلين، دون فاصل بينهما؛ فلا يمكن النطق إلا بالساكن (أول المشدد)، فإن اكتفى القارئ به التبس الأمر بين ما هو مشددٌ، بوزن حرفين فى الوصل، وبين ما هو حرف واحد.

وما من وسيلة أمام القارئ لإظهار التشديد فى السمع، إلا بعمل ما يسمى (بالنبر)، وهى ضغطة مُشعِرة بأن الموقوف عليه مشدد فى الوصل.

معنى النبر فى اللغة: استخدام نبرة الصوت للتعبير عن شىء.

فى المصطلح التجويدى: يعنى الهمز، أو شدة الصياح، فهو بمثابة تعويض بالصوت عن حرف سقط اضطراريًّا.

** فالنبر وضوح نسبى لصوت إذا قورن ببقية الأصوات، فالصوت المنبور ينطق ببذل طاقة أكبر نسبيًا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودًا أشد.

فمثلاً: فى الوقف على الراء من ﴿خَرَّ﴾، يقوم القارئ بالضغط أى برفع صوته، بصورة تتناسب مع طبقة الصوت التى يقرأ بها، ويكون هذا الضغط مع حركة الحرف قبل الساكن مباشرة، أى (فتحة الخاء)، حتى يدخل على الساكن الموقوف عليه أى (الراء)، بطبقة صوتية أعلى من جيرانه، فيشعر السامع بها.

ولا نبر فى القرآن مع عدم التباس المعنى، فمثلا:

فى نحو قوله تعالى: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾آية ١٨٩ بالأعراف، فعند وصل الكلمتين، تسقط ألف التثنية ولا يلتبس المعنى بالمفرد، لأن المفرد يستوجب أن يكون الفعل ﴿دَعَا﴾، ووجود الواو دليل على التثنية فلا داعىَ للنبر. **وقس على ذلك كل نظير.**

ويجب النبر فى (ألف التثنية)، التى تسقط لفظًا لالتقاء الساكنين، ويؤدى سقوطها إلى الالتباس بالمفرد، وورد ذلك فى القرآن فى مواضع ثلاثة:

فى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ الأعراف: ٢٢.

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ يوسف: ٢٥.

﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ النمل: ١٥.

وتتجلى أهمية النبر فى التلاوة عند توالى كلمات موقوف عليها، بعضها آخره مشدد، وبعضها لا، فإذا وقف القارئ على الجميع بنطق الأخير بنبرة الصوت العادية، كان ذلك خطأ لأَنَّهُ لم يُفَرِّق بين ما هو مشدد فى الوصل، وبين ما هو غير مشدد.

**** توجد إضافة بكتاب الأسئلة ص١١٩ سؤال (١٣).**

تنبيهات:

١- النبر هو الكلمة المستحدثة، التى تستعمل فى العصر الحالى، بدلاً من عبارتى (الضغط على المشدد) أو (تشديد المشدد) اللتين كان القراء يستخدمونهما عند التعبير عن كيفية الوقف على الحرف المشدد.

٢- النبر لا يكون إلا فى حركة الحرف قبل الساكن مباشرة.

٣- لا يستخدم النبر إلا لعلة واحدة، وهى سقوط حرف من التلاوة – لفظًا– لسبب من الأسباب، بحيث لا نستطيع التعبير عن وجوده إلا بالنبر، وبشرط أن يؤدى سقوطه إلى اختلال المعنى.

٤- لا نبر عند الوقف على النون والميم المشدَّدتين، كما فى نحو الوقف على:

﴿هُنَّ﴾، ﴿وَهَمَّ﴾، لأن وجود الغنَّة المطوَّلة مع الوقف أغنت عن النبر، بمعنى أن الغنَّة الظاهرة مُشْعِرَة للسامع أن الموقوف عليه مشدد فى الوصل.

٥- لا نبر عند الوقف على حرف القلقلة المشدَّد، كما فى نحو الوقف على:

﴿وَرَدَّ﴾ ، ﴿ٱلْجُبِّ﴾، ﴿ٱلْحَقِّ﴾ ... إلخ. بسبب عدم سقوط الساكن الأخير مع الوقف، لما بين القلقلة والتحريك من تشابه.

فائدة: التنغيم، للدلالة على: النفى، أو التهكم، أو الاستفهام، أو غير ذلك مما يستخدم للتفرقة بين الجمل الاستفهامية والخبرية، فلم يعالج أحد من القدماء هذا الأمر ولم يذكروه فى كتبهم ولكنه اجتهاد لبعض المشايخ المقرئين، ثم تداوله مَنْ نَقَل عنهم حتى ذاع الأَمر وانتشر، وقد يبالغ البعض فيزيد من قوة اللفظ إلى درجة تمطيط الحركات وإطالة الصوت بالحروف، فى حين أن القارئ إذا ضبط مخرج الحرف وأخرجه على وتيرة صوته المعتادة؛ حافظ على فصاحة الحرف؛ وَفُهِمَ المعنى المقصود من السياق واللحاق.

* * *

(الفصل الرابع)

المثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان

الهدف من الدراسة: هو معرفة مسمى العلاقة التى تربط الحرفين المتجاورين فى الكلمة العربية الواحدة، أو فى الكلمتين، ومعرفة أحكامها.

تمهيد:

الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفًا، ولو حذفنا منها الألف؛ لأنها لا تأتى إلا ساكنة، يصير عندنا ثمانية وعشرون حرفًا، كل حرف منها له حالات:

فهو يأتى ساكنًا، (سكونًا أصليًّا، أو عارضًا).

ويأتى متحركًا (بحركة أصلية، أو عارضة)، وقد تكون هذه الحركة:

الضم، أو الفتح، أو الكسر.

وبذلك يكون لكل حرف أربع حالات:

١- ســـاكـــن ٢- متحرك بالفتح

٣- متحرك بالضم ٤- متحرك بالكسر

كل حرف من الحروف الهجائية عبارة عن وحدة صوتية مستقلة عند انفراده، أما عند تركيبه مع آخر فهناك أربعة احتمالات:

الأول : أن يكون هذا الآخر مماثلاً له.

الثانى : أن يكون هذا الآخر مجانسًا له.

الثالث : أن يكون هذا الآخر مقاربًا له.

الرابع : أن يكون هذا الآخر متباعدًا عنه.

ثم يتفرع من كل احتمال من الاحتمالات الأربعة: ثلاث حالات لكل متجاورين من: المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين، أو المتباعدين، وهى:

أن يأتى الأول ساكنًا، والثانى متحرك.

أو يأتى الأول متحركًا، والثانى متحرك.

أو يأتى الأول متحركًا، والثانى ساكن.

وسنشرع فى تعريف معنى المثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، والمتباعدين، ثم نتناول أحوال تجاور كل واحد منهما مع الآخر والأحكام المترتبة على ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

تعريف المثلين:

هما الحرفان المتحدان فى المخرج والصفات، فكل منهما عين الآخر.

مثل : التقاء الكاف بالكاف، فى نحو: ﴿سَلَكَكُمْ﴾، أو النون بالنون، فى نحو:﴿نَنسَخْ﴾ ، أو الراء بالراء فى نحو: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، وقس على ذلك.

وضابط الحرفين المتماثلين، هو: الاتحاد فى المخرج والصفات؛ لأن الحرف هو صوت اعتمد على مخرج، وحتى يتماثل الصوتان، لابد أن يكون معتمدهما واحدًا، والكيفية التى يخرجان بها واحدة، فيتحدان فى المخرج والصفة.

أما القول بأن المثلين هما المتحدان فى مجرد الاسم والرسم، فقول غير دقيق؛ لأن العبرة بلفظ الحرف، لا مجرد صورته فى الخط، أو مسماه.

فالمخرج هو القاعدة التى نسير عليها، عند قياس العلاقة بين الحرفين المتجاورين؛ فلولا المخرج ما كان لدينا حرف.

فالعلاقة بين الحرفين المتجاورين إن كان أولهما (حرف مد ولين)، كما فى نحو: ﴿قَالُواْ وَهُمْ﴾ – ﴿فِي يَوْمٍ﴾، لا تسمى علاقة تماثل– على الرغم من الاتحاد فى الاسم والرسم– لاختلاف مخرج الأول عن مخرج الثانى.

ولو قلنا إنهما متماثلان، فلابد من القول بأن حروف المد واللين مخرجها محقق، أو نقول إن الواو والياء المتحركتين مخرجهما مقدَّر، وكلا القولين غير صحيح، ولا يمكن تطبيقه عمليًّا، فلا يمكن أن يخرج حرف متحرك من مخرج مقدَّر، ولا يمكن أن تخرج حروف المد واللين من مخرج محقق.

هذا بالإضافة إلى: أن الحروف المقدَّرة المخرج، لا يمكن تحديد حيِّزها بدقة داخل عضو النطق، فلا تنشأ بينهن علاقة تجانس، ولا تنشأ بينهن وبين غيرهن، من حروف المخارج الأخرى، علاقة تماثل، أو تقارب، أو تباعد. ولذلك لا نجد أحدًا تكلم عن نوع

العلاقة بين حروف المد واللين الثلاثة، وحرف النون مثلا، فى نحو: ﴿إِنسَٰنٍ ﴾، ﴿نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿يَقُولُونَ ﴾.

وقس على ذلك كل حرف محقق يأتى بعد حرف من حروف المد واللين الثلاثة.

وعَرَّفَ صاحب التحفة المثلين، بقوله:

إنْ فى الصِّفَاتِ والمخَارِجِ اتَّفَقْ   حَرفَانِ فالمِثْلاَنِ فيهمِا أَحَقْ

تعريف المتجانسين:

هما الحرفان اللذان اتحدا فى المخرج، واختلفا فى الصفة، وعرَّفهما صاحب التحفة بقوله:

.... أَوْ يكُونَا اتَّفَقَا   فى مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا

بالمتجانسين ....

فكل حرف أدمج مع آخر فى مخرج خاص، وكان لكل منهما صوت يميِّزه، فهما متجانسان.

والحروف المتجانسة هى:

(ء هـ)، (ع ح)، (غ خ)، (ج ش ى)، (د ت ط)، (س ص ز)، (ث ذ ظ)، (م ب و).

تعريف المتقاربين:

هما الحرفان المتقاربان فى المخرج، سواء اتحدا فى الصفات، أم اختلفا .

والمتقاربان المتحدان فى الصفات هما:

(الكاف مع التاء)، (الميم مع النون)، (الحاء مع الهاء)، (الدال مع الجيم).

ولأن كل صفة يتصف بها الحرف سببها طبيعة مخرجه؛ فالعلاقة تُقاس بين كل حرفين متقاربين، أو متباعدين، على أساس مخرج كل منهما، لا على صفاته.

وتقارب الحروف نوعان:

تقارب، وتقارب نسبى.

أولاً: **التقارب**:

تسمى العلاقة بين الحرفين المتجاورين علاقة تقارب، إن كانا من مخرج عام واحد، أو من مخرجين عامين ولم يفصل بينهما فاصل.

أمثلة (من مخرج عام واحد) نحو:

- علاقة الكاف بالقاف.

علاقة الفاء بكل من الميم، والباء، والواو.

- علاقة حروف أقصى الحلق بحروف وسط الحلق، وحروف وسط الحلق بحروف أدنى الحلق

- علاقة الضاد باللام.

والأمثلة المذكورة على سبيل المثال لا الحصر.

أمثلة (من مخرجين عامين):

لم يقع إلا فى حالتين فقط، هما:

حالة لقاء القاف بحروف أدنى الحلق: الغين والخاء.

وحالة لقاء الفاء بحروف رأس اللسان: الثاء والذال والظاء.

ثانياً: التقارب النسبى:

تسمى العلاقة بين الحرفين المتجاورين علاقة تقارب نسبى، إن كانا من مخرج عام واحد، أو من مخرجين عامين، وفصل بينهما فاصل، أو أكثر، بحيث يكون بين الحرفين تقارب مستساغ.

أمثلة (من مخرج عام واحد) نحو:

تقارب حروف أقصى الحلق مع حروف أدنى الحلق.

تقارب القاف مع حروف وسط اللسان.

تقارب حروف وسط اللسان مع حروف طرف اللسان.

تقارب حروف حافتى اللسان مع مخارج اللسان جميعها.

أمثلة (من مخرجين عامين) نحو:

تقارب حروف الشفتين مع حروف طرف اللسان.

تعريف المتباعدين:

هما الحرفان المتباعدان فى المخرج، سواء اتحدا فى الصفات، أم اختلفا.

والمتحدان فى الصفات هما:

(الحاء مع الثاء)، كما فى نحو: ﴿حَثِيثًا﴾ .

(والفاء مع الحاء)، كما فى نحو: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾.

وأمثلة المتباعدين تنطبق على كل حرفين، لم ينطبق عليهما حد المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين .

وكما أن هناك تقاربًا، وتقاربًا نسبيًّا، فهناك تباعد، وتباعد نسبى.

فالعلاقة بين النون والكاف (علاقة تباعد).

وبين النون وحروف أقصى اللسان (علاقة تباعد نسبى)، لأن نسبة التباعد بين النون والقاف أكبر من نسبة التباعد بين النون والكاف.

وأيضًا العلاقة بين النون، والهمزة، والهاء (علاقة تباعد).

والعلاقة بين النون وحروف الحلق الستة (علاقة تباعد نسبى)، لأن نسبة التباعد بين النون وحروف أقصى الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق. ونسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف أدنى الحلق. وقس على ذلك.

كيفية إخراج الحرفين المتجاورين:

عند تجاور حرفين: فإما أن يظهرا، أو يدغم الأول فى الثانى.

تعريف الإظهار:

لغة: البيان.

اصطلاحًا: فصل الحرف الأول عن الحرف الثانى، بإخراج كل حرف من مخرجه الأصلى، وإعطائه صفاته من غير سكت، أو وقف، أو تشديد، أو غنة ظاهرة.

أو هو: النطق بالحرفين، كل واحد منهما على صورته، موفًّى صفته، مخلصًا إلى كمال بنيته، مستوفيًا حقه من إعراب.

والإظهار هو الأصل وهو الأكثر، والإدغام إنما دخل لعلة وهى رادة التخفيف.

تعريف الإدغام:

لغة: الإدخال.

اصطلاحًا: إيصال حرف ساكن إلى مخرج الحرف المتحرك بعده، والنطق بالحرفين حرفًا واحدًا مشددًا، من جنس الثانى .

كيفيته :

أن يصير الحرف الذى يراد إدغامه من جنس الحرف الذى يدغم فيه، إذا لم يكونا مثلين فى أصلهما، فإذا صار مثله حصل حينئذٍ مثلان، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكمًا إجماعيًا.

والإدخال فى الإدغام معناه: وجود الحرفين لا إعدام الأول، كما يظن البعض، والأول والثانى ملفوظ بهما، ولكن من مخرج الثانى، وجنسه.

فائدة الإدغام:

تخفيف اللفظ، لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول، أو مجانسه، أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلبًا للخفة؛ لأن النطق به أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة.

ولذلك: شبَّه النحاة الإظهار بمشى المقيد، لأن الإنسان إذا نطق بحرف وعاد إلى مثله، أو إلى مجانسه، أو مقاربه، يكون كالراجع إلى حيث فارق، أو إلى قريب من حيث فارق.

الثمرات المستفادة: وعددها ثلاث.

الثمرة الأولى:

أحوال التقاء الحروف ثلاث:

١- أن يأتى الأول ساكنًا والثانى متحرك.

٢- أن يأتى الأول متحركًا والثانى متحرك.

٣- أن يأتى الأول متحركًا والثانى ساكن.

وتأتى حالة رابعة، هى: أن يسكن الحرفان، ولأنها حالة عارضة بسبب الوقف، أو الإدغام، فلا يُلتفَتُ إليها فى هذه الدراسة.

عند الإدغام يكون العمل فى مخرج الحرف الثانى، ولأنه مصحوب بالتشديد وينتهى بتباعد، حيث نخرج الأول والثانى بابتعادة واحدة، فلا يكون الإدغام إلا فى أحوال تحرك ثانى الحرفين المتجاورين.

ويتحتم الإدغام ولا يحتاج إلى رواية، لأنه من أصل اللغة، فى حالة واحدة، هى:

أن يكون الأول والثانى مثلين فى الأصل، ويسكن الأول ويتحرك الثانى، كما فى نحو: التقاء اللام باللام فى نحو : (بل لَّكَم). والتقاء الدال بالدال فى نحو (قد دَّخل).

وقس على ذلك كل نظير.

وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبى بقوله:

وما كانَ مِنْ مْثلَين فى كِلْمَتَيْهِما   فلابدَّ مِن إدغامِ ما كَانَ أوَّلا

وسبب تحتم الإدغام، واعتبار إظهارهما من اللحن الجلى: أن المخرج الذى يتصادم فيه القارئ للنطق بالساكن الأول، هو ذاته الذى يتباعد عنه للنطق بالمتحرك الثانى.

ويتحتم الإظهار ولا يحتاج إلى رواية، لأنه من أصل اللغة، فى حالة واحدة، هى:

أن يأتى أول الحرفين متحركًا ويكون الثانى ساكنًا.

والسبب: أن العمل فى الإدغام يكون فى مخرج الثانى، فلما سكن امتنع الإدغام، وذلك سواء أكانا مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين.

أمَّا فى غير هاتين الحالتين، فالإظهار هو الأصل، ولا يدغم القارئ حرفًا فى آخر إلا برواية.

وقال صاحب نهاية القول المفيد:

(فإن قيل: لِمَ أُدغم أول المتماثلين والمتجانسين إذا كان ساكنًا؟ **فالجواب:**

لَمَّا كان الحرف الثانى من المتماثلين والمتجانسين متحدًا مع الأول فى المخرج، ازدحم المخرج بالحرفين، فلا يطيق اللسان بيان الأول، لعدم الحركة التى تنْقل اللسان من موضع إلى آخر، فلذلك اتفق على إدغام كل ما سكن من أول المثلين، وإذا نزل المتجانس منزلته أخذ حكمه). انتهى بتصرف.

الثمرة الثانية:

لأن الإدغام فيه تحويل المدغم إلى مخرج المدغم فيه، فلا يستساغ إلا بين المثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، ولا يستساغ بين المتباعدين.

ومع كون الإظهار هو الأصل، ولا إدغام إلا برواية، فلم تأت رواية بإدغام متباعدين.

ولأن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام:

١- فقد أخذ فائدة الإظهار، وهى: الفصل والبيان.

٢- وأخذ فائدة الإدغام، وهى: التسهيل والاختصار.

٣- واسْتُسِيغ مع المتجانسين كإخفاء الميم عند الباء.

٤- واسْتُسِيغ مع المتقاربين ومع المتباعدين، كإخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء الخمسة عشر عند الجمهور، والسبعة عشر عند أبى جعفر، بزيادة الغين والخاء.

٥- واستخدم الإخفاء فى تخفيف اللفظ بالميم قبل الباء فى حال تحركهما، لتخفيف أثر تتالى الحركات، وذلك فى قراءة أبى عمرو البصرى فى نحو:

﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ، ﴿بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾.

الثمرة الثالثة:

فى حال إدغام المثلين:

قد يأتى الأول ساكنًا، نحو: ﴿قَدْ دَخل﴾، فلا يحتاج الإدغام إلا إلى: النطق بالحرفين حرفًا واحدًا مشددًا.

وقد يأتى متحركًا، فى كلمة واحدة، نحو:﴿سَلَكَكُمْ﴾ ، أو فى كلمتين نحو:﴿أَفَاقَ قَالَ﴾، فلابد حينئذٍ من إسكانه قبل إدغامه.

فالعمل الذى يتطلبه الإدغام فى حال سكون الأول أقل من حال تحركه.

وفى حال إدغام المتجانسين:

قد يأتى الأول ساكنًا، نحو: ﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾، فعند إدغامه لابد من تحويل الأول إلى مخرج الثانى.

وقد يأتى الأول متحركًا، نحو: ﴿أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾، فعند إدغامه لابد من إسكانه قبل تحويله إلى مخرج الثانى.

فالعمل الذى يتطلبه الإدغام فى حال سكون الأول أقل من حال حركته.

وفى حال إدغام المتقاربين:

قد يأتى الأول ساكنًا نحو: ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ﴾، فعند الإدغام لابد من تحويل الأول إلى مخرج الثانى.

وقد يأتى الأول متحركًا، نحو: ﴿لَّكَ قُصُورًۢا﴾ ، فعند الإدغام لابد من إسكانه قبل تحويله إلى مخرج الثانى.

فالعمل الذى يتطلبه الإدغام فى حال سكون الأول أقل من حال حركته.

وفى حال الإظهار:

عند إظهار حرفين: الأول منهما ساكن، والثانى متحرك، سواء كانا متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين، فإن الأمر يحتاج إلى ثلاثة أعمال، أحدها للساكن، وعملان للمتحرك بعده.

وعند إظهار حرفين: الأول منهما متحرك، والثانى متحرك، سواء كانا مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين، فإن الأمر يحتاج إلى أربعة أعمال، يختص كل حرف منهما بعملين.

وبناءً على ما سبق:

إذا نظرنا إلى عدد الأعمال التى يحتاجها إدغام الحرفين، أو إظهارهما، لوجدناها: فى حال سكون الأول أقل، **ولذلك:**

وصف العلماء حال سكون الأول وتحرك الثانى بلفظ (صغير)، فيقولون:

مثلان صغير – متجانسان صغير – متقاربان صغير – متباعدان صغير.

ووصف العلماء حال تحرك الأول وتحرك الثانى بلفظ (كبير)، فيقولون:

مثلان كبير – متجانسان كبير – متقاربان كبير – متباعدان كبير.

والسبب فى هذه التسمية: يرجع إلى كثرة العمل فى حال تحرك الحرفين، مقارنة بحال سكون الأول وتحرك الثانى.

ووصف العلماء حال تحرك الأول وسكون الثانى بلفظ (مطلق)، فيقولون:

مثلان مطلق- متجانسان مطلق- متقاربان مطلق- متباعدان مطلق.

والسبب فى هذه التسمية: تمْييزا لـه عن الصغير والكبير، لورود الرواية بوجوب أو جواز الإدغام فيهما، أمَّا هو فإظهاره قاعدة مطَّرِدة فى القرآن واللغة. ولأنه لما أطلق من الضوابط التى تحكم على الصغير أو الكبير بالإدغام، وكان له حالة واحدة وهى الإظهار دائمًا، سمى مطلقًا.

وبذلك يصير لدينا اثنا عشر قسماً حاصل ضرب ٤ X ٣ وبيانها كما يلى:

المثلان:

صغير، نحو: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ .

كبير، نحو: ﴿أَفَاقَ قَالَ﴾ - ﴿سَلَكَكُّمْ﴾ .

مطلق، نحو: ﴿ نَنسَخْ ﴾ .

المتجانسان:

صغير، نحو: ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾، (الذال مع الظاء).

كبير، نحو: ﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾، (السين مع الزاى).

مطلق، نحو: ﴿يَشْكُرُ ﴾ ، (الياء مع الشين).

المتقاربان:

صغير، نحو:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ ، (التاء مع الثاء).

كبير، نحو:﴿ قَالَ رَّبُّكُمْ﴾ ، (اللام مع الراء).

مطلق، نحو:﴿ يُضْلِلِ﴾ ، (الياء مع الضاد).

المتباعدان:

صغير، نحو:﴿ مَنْ عَمِلَ ﴾ ، (النون مع العين).

كبير، نحو:﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ ﴾ ، (الباء مع الهمزة).

مطلق، نحو:﴿ خَلْقٌ ﴾ ، (الخاء مع اللام).

وأشار صاحب السلسبيل إلى الأقسام المذكورة بقوله:

إن التقَى الحَرفَانِ خَطًّا قُسِّما | أربَعَ أقسامٍ وكلٌ عُلِمَا
وكَلُّ واحدٍ من الأربَعةِ | مُنْقَسِمٌ حَتْمًا إلى ثَلاثَةِ
إنْ سَكَنَ الأوَّلُ قُلْ صغيرُ | أَوْ حرِّك الحرفانِ قُلْ كبيرُ
أو سَكَنَ الثَّانى فَسَمِّ مطلقَا | فهذه اثْنَا عَشْرَ قِسْمًا حُقِّقَا

*　　　*　　　*

شرط الإدغام ومسوغاته وموانعه

الإدغام: لـه شرط ومسوغ أى سبب، فإذا توافر الشرط والمسوغ، وارتفع المانع، وُجد الإدغام، بحسب الرواية.

شرط الإدغام:

أن يلتقى المدغم والمدغم فيه فى الخط، سواء:

فصل بينهما فاصل لفظى، نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ سورة البقرة آية ٥٤،وما شابهها، فصلة هاء الكناية فاصل لفظى بين الهائين.

أو لـم يفـصل بينهمـا فاصـل لفظى،نحـو ﴿سَلَكَكُمْ﴾، ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ﴿قَالَت طَّآئِفَةٌ﴾، وما شابهها.

والسبب فـى عدم الاعتـداد بـصلة هـاء الكنايـة، كمـانع للإدغـام، أن إشباع الحركة عارض يحذف في الوقف ، وعند التقاء الساكنين ، كما فى نحو:

﴿تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ﴾، ﴿هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ وقـد صـح إدغـام الهـائين، عنـد مـن يدغمون الكبير، نصًّا ورواية. فإن فصل بين المدغم والمدغم فيه بالوقف، وقفنا على الهاء وليس على الصلة.

أمّا عند تلاقى الحرفين فى اللفظ دون الخط، بأن يفصل بين الحرفين فاصل فى الخط، كالتقاء النونين فى ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾، بسورة ص آية ٧٠، فالفاصل الخطى مانع للإدغام.

والسبب: أن الألف تحذف في الوصل وتثبت في الوقف، فإن فصل بين المدغم والمدغم فيه بالوقف، وقفنا على الألف فى كلمة (أنا)، وليس على النون؛ فالألف حاجز بين الحرفين.

المسوغ للإدغام:

التماثل، أو التجانس، أو التقارب. وكلمة (مسوغ) أفضل من كلمة (سبب)، لأن الإدغام ليس حكمًا لكل متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين.

فالإدغام مضبوط بالرواية والنقل والسماع.

موانع الإدغام :

(موانع الإدغام الصغير)

وهى نوعان: متفق عليه- مختلف فيه.

أولاً: المتفق عليه:

١- أن يكون المدغم، أو المدغم فيه، أو هما معًا، حرفًا حلقيًّا.

فحرف الحلق لا يدغم إلا فى مثله، على القاعدة، ولا يدغم فى مجانسه، كما فى نحو: ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ .

ولا يدغم فى مقاربه، سواء كان:

مخرج المدغم فيه أدخل من مخرج المدغم، كنحو: الحاء مع الهاء فى ﴿فَسَبِّحْهُ﴾، والغين مع العين فى ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ .

أو كان مخرج المدغم فيه أدنى من مخرج المدغم، كنحو: الغين مع القاف فى ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾.

والسبب: بُعد مخرج الحلق عن مقدم الفم مع ضيقه فامتنعت العرب عن إدغام حروفه فى غيرها أو إدغام غيرها فيها.

٢- أن يفصل بين المدغم، والمدغم فيه سكتة واجبة، أو جائزة، فلا يجتمع السكت مع الإدغام، وانفردت رواية حفص بسكتتين واجبتين، يمتنع معهما الإدغام، هما:

السكت على اللام الساكنة من قوله تعالى ﴿بَلْ رَانَ ﴾، بالمطففين آية:١٤.

والسكت على النون الساكنة من قوله تعالى ﴿مَنْ رَاقٍ ﴾، بالقيامة آية: ٢٧.

ثانيًا: المختلف فيه:

وهو أن يكون المدغم هاء سكت:

ولم يقع ذلك فى القرآن إلا فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿... مَالِيَهْ ﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ ، حال وصل الآيتين ٢٨، ٢٩ من سورة الحاقة.

وهاء السكت هى هاء تلحق أواخر بعض الكلمات بغرض المحافظة على حركة الحرف الأخير عند الوقف.

فمثلاً كلمة (كتابِىَ)، عند الوقف، تسكن الياء فتصبح (كتابِىْ)؛ فمحافظة على حركة الياء نُلحق هاء السكت، فتصبح ﴿كِتَابِيَهْ ﴾.

وأتت هاء السكت فى بعض المواضع لفظية، نحو: الوقف على ﴿هُوَ﴾، ﴿عَلَيَّ﴾ ، فيقف بعض القراء، بهاء سكت لفظية، فيقولون: ﴿هُوَه– عليَّه﴾ ، وهكذا.

وأتت فى مواضع أخرى فى رسم الكلمة، ومن هذه المواضع كلمات:

﴿حِسَابِيَهْ﴾ ، ﴿مَالِيَهْ﴾ ، ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ .

فلكون الهاء من ﴿مَالِيَهْ﴾، أتى بعدها هاء ﴿هَلَكَ﴾، فعند وصل الآيتين، يجتمع حرفان متماثلان صغير، فعلى القاعدة: الحكم هو الإدغام، فينطق بهاء واحدة مشددة، وحيث إن المدغم هاء سكت، والأصل أنها للوقف، **يجوز للقارئ وجهان عند وصل الآيتين:**

الأول: الإدغام المحض، على القاعدة.

الثانى: الإظهار مع السكت، وهو المقدم.

والسكت: هو قطع الصوت والنفس معًا زمنًا أقل من زمن الوقف، وهو زمن لا يقاس بالحركات، وإنما بالمشافهة، بما يتناسب مع ميزان القراءة، من ناحية السرعة، والبطء.

وكيفيته:

بعد أن ينطق القارئ بالهاء الأولى، يسكت قبل النطق بالهاء الثانية.

وهذه السكتة من السكتات الجائزة لحفص ولجميع القراء، ممن أثبت الهاء فى الوصل والوقف، وهم كل القراء، ماعدا: حمزة ويعقوب، فإنهما يحذفانها فى الوصل، ويثبتانها فى الوقف.

ولقد ضبطت مصاحفنا على وجه الإظهار مع السكت، لأنه المقدم فى الأداء، فُوضِعَتْ على الهاء الأولى علامة السكون دليل الإظهار، وجردت الهاء الثانية من علامة التشديد، ووضعت علامة السكت سين صغيرة (س) على هاء ﴿مَالِيَهْ ۜ﴾ .

وقد أشار العلامة الجمزورى فى كنز المعانى إلى حكم ﴿مَالِيَهْ ۜ﴾ **فقال:**

وإِلاَّ هاءُ سَكْتٍ بمـــالِيَهْ   ففيهِ لهُمْ خُلْفٌ والإظهارُ فُضِّلا

بسكتٍ ....

ويرى العلماء ألاَّ يتعمد القارئ وصل الآيتين؛ لأن الوقف على رؤوس الآى من السنة، ولكن إن وصلها فالإظهار مع السكت أولى من الإدغام.

وقال صاحب نهاية القول المفيد:

(والمختار فيه أن يوقف عليها، لأن الهاء إنما اجتلبت للوقف، فلا يجوز أن توصل، فإن وصلت فالاختيار: الإظهار مع السكت، لأن الهاء موصولة بنية الوقف، لكونها سيقت للوقف والثانية منفصلة عنها، فلا إدغام).

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

"الإظهار مع السكت عند وصل الآيتين، هو الأقرب إلى التحقيق، وأحرى بالرواية والتدقيق". ثم قال:

وينبغى لِمَن نقل حركة الهمزة إلى هاء السكت فى ﴿كِتَٰبِيَهْ إِنِّى﴾ أن يدغم ﴿مَالِيَهْ هَلَكَ﴾ إدغامًا محضًا، لأنه لما نقل حركة الهمزة إلى هاء السكت، لم يعتدَّ بها وقدَّر ثبوتها فى الوصل، كالحرف اللازم الأصلى، فكذلك تكون فى ﴿مَالِيَهْ هَلَكَ﴾ ".

وأشار بعضهم إلى ذلك بقوله:

وَوَقْفــةٌ لطيفــةٌ بماليــه   لِكلهم لمن رَوى كتابيه
محقَّقا ومعْ نَقْلِه امْتَنَعْ   إظهارُهُ والإدغامُ يتَّبَـعْ

(موانع الإدغام الكبير)

وهى نوعان: متفق عليه– مختلف فيه.

أولاً: المتفق عليه (من موانع الإدغام الكبير) وعددها أربعة:

١- تنوين الأول منهما، نحو: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، لأن التنوين حاجز قوى جرى مجرى الأصول فى الثقل؛ فكان فاصلاً بين الحرفين ومانعًا من التقائِهما.

٢- إذا كان الأَول منهما تاء مضمر، سواء كان للمتكلم، أو للمخاطب، نحو: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ ، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾، ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ .

وليس هذا مانعًا لذاته، بل لملازمته المانع حيث وقع، والمانع ليس لكون تاء المضمر اسمًا على حرف واحد، فقد أدغِمَ ﴿لَكَ كَيْدًا﴾، وإنما المانع الحقيقى، هو:

وجود الإخفاء قبل الأول فى كل من: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾، ووجود الإدغام فى ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾، ومع توالى السواكن يحذف أحدها، فيلتبس المعنى بالإدغام.

وأيضًا فى قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾، فقد اتفقوا على إظهار الكافين، بسبب الإخفاء وصعوبته مع التشديد، ومنعًا لتوالى إعلالين: التسكين للإخفاء، والتسكين للإدغام.

وأشار الشاطبى إلى ذلك بقوله:

وقد أَظْهَروا فى الكافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ   إذ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَها ....

٣- إذا كان الأول منهما مشددًا أى مثقلاً، نحو: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾، ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾، ففى الإدغام يلزم سقوط الساكن (أول المشدد) وحينئذٍ يفك التشديد.

وجمع الموانع الثلاثة الإمام ابن الجزرى بقوله فى الطيبة:

مـا لـم يُنَـوَّنْ أو يَكـُنْ تـا مضمـرٍ   ولا مشددا ....

وجمعها الإمام الشاطبى بقوله فى الشاطبية:

إذا لم يَكُنْ تا مُخْبِرٍ أو مُخَاطَبٍ   أو المُكْتَسى تَنْوينهُ أَوْ مُثَقَّلاَ

كَكُنْتُ تُرابـا أنـتَ تُكْـرهُ واسِـعٌ   عليمٌ وأيضًا تَمَّ ميقاتُ مُثِّلا

وجاء فى الإتحاف:(*)

(ولا يخفى أن فى إطلاقهم تاء الضمير على نحو ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾ تَجوُّزًا، إذ التاء فيه ليست ضميرًا على الصحيح، بل هى جزء من الضمير، والفتحة لخطاب المفرد المذكر).

٤- يمتنع إدغام حروف الحلق فى مجانسها، أو مقاربها، للأسباب التى سبق ذكرها، ولم ترد رواية صحيحة بإدغام حرف من حروف الحلق فى مجانسه، أو مقاربه، إلا فى موضع واحد للإمام السوسى، فى قوله تعالى: ﴿زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾، آل عمران آية:١٨٥، حيث أدغم الحاء فى العين، إدغام متجانسين (كبير).

ووجه الإدغام: تكرار المثلين، وكثرة الحروف.

(*) هو كتاب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر،للعلامة البنَّاء الدمياطى، وهو أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى، الشهير بالبناء، كان عالمًا كبيرًا بالقراءات والفقه والحديث. ولد بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره، ثم ارتحل إلى القاهرة، فلازم العلامة الشيخ سلطان بن أحمد المزاحى، والنور الشبراملسى، فأخذ عنهما القراءات، وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث. له تصانيف عديدة أشهرها: إتحاف فضلاء البشر، وهو كتاب جليل،أبان فيه عن سعة اطلاعه، وعلمه، واقتداره، فى فن التجويد والقراءات، وله أيضًا كتاب الذخائر، ومختصر السيرة، اشتغل فى آخر حياته بالدعوة إلى الله والتصدى للوعظ والإرشاد، ثم ارتحل إلى مكة للحج، ورجع إلى المدينة، فأدركته الوفاة، فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف من الهجرة، ودفن بالبقيع، رحمه الله رحمة واسعة.

ثانيًا: المختلف فيه (من موانع الإدغام الكبير) وعددها خمسة:

١- حذف الحرف الفاصل بالجزم، أو ما ينوب عنه. فعند علماء الأداء فى هذه الحالة الوجهان: الإدغام والإظهار. **وهذان الحكمان مأخوذان من قول الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:**

.... وفى الجَزْمِ انْظُر

فإن تماثلا ففيــه خُـلْفُ وإن تقاربا ففية ضَعْفُ

وجاء الجزم فى المثلين، فى ثلاثة مواضع:

الموضع الأول:

فى قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا ﴾، بآل عمران آية ٨٥.

وكلمة ﴿يَبْتَغِ ﴾، أصلها (يبتغى)، وحذفت الياء للجزم، فالتقت الغين الأولى بالثانية، فمن اعتد بالأصل أظهر، ومن اعتد بالحذف أدغم.

الموضع الثانى:

فى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ ، بغافر آية ٢٨.

وكلمة ﴿يَكُ ﴾، أصلها (يكونُ)، فسكنت النون للجزم، فالتقى ساكنان: الواو والنون، فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين، ثم حذفت النون تخفيفًا، فالتقى المثلان، فمن اعتد بالأصل أظهر ومن اعتد بالحذف أدغم.

الموضع الثالث:

فى قوله تعالى : ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾، بيوسف آية ٩.

وكلمة ﴿يَخْلُ﴾ أصلها (يخلو)، وحذفت الواو للجزم لوقوع الفعل جوابًا للطلب ﴿ٱقْتُلُوا۟﴾ ، فالتقى المثلان فمن اعتد بالأصل أظهر، ومن اعتد بالحذف أدغم.

وليس فى القرآن من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة المذكورة.

ولقد أشار الإمام الشاطبى إلى هذه المواضع الثلاثة بقوله:

وَعِنْدَهُمُ الوجهانِ فى كُلِّ مَوضِعٍ تَسمَّى لأجلِ الحذفِ فِيه مُعلَّلا

كيبتغِ مجـــــزومًا وإن يَكُ كَاذِبًا وَيَخْلُ لَكُمْ ....

وجاء الجزم فى المتجانسين فى:

قوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ سورة النساء آية ١٠٢.

وجاء الجزم فى المتقاربين فى:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ سورة البقرة آية ٢٤٧.

وألحق به ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ حيث وقعت.

فالبعض جعله مانعًا مطلقًا، والبعض لم يعتد به كمانع مطلق. والمشهور: الاعتداد بهذا المانع فى المتقاربين، وإجراء الوجهين فى المثلين، والمتجانسين، لأن التقاءهما أثقل من التقاء المتقاربين.

ولكن لماذا اعتبر العلماء الجزم مانعًا للإدغام؟

لضعف الكلمة بالحذف، ولخفتها معه، أو لأن الحذف لعلة كالموجود، فهو فاصل مقدَّر بين المدغم والمدغم فيه.

٢- صيرورة المدغم حرف مد بإسكانه، نحو: ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ﴾ ، ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ .

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وَوَاو هُوَ المضْمُومُ هاءً كَهُوَّمن فأَدغِمْ وَمنْ يُظْهِرْ فبالمد عَلَّلا

ويأتِيَ يوَمٌ أدغمـوه ونحـوه ولا فَرْقَ ينْجِى مَنْ عَلى المدِّ عَوَّلا

والمعنى:

اختلف فى واو (هُوَ) المضموم هاؤها، نحو: ﴿هُوَ وَمَن﴾.

ووجه الإدغام: طردًا لباب إدغام المثلين الكبير على وتيرة واحدة.

ووجه الإظهار: أنه إذا أريد الإدغام سكنت الواو فتصير حرف مد فيمتنع الإدغام.

وردَّ الإمام الشاطبى على المظهرين بإدغام ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾، إجْماعًا، إذ لا فرق بين الواو والياء.

فإن قيل: لِمَ امتنع الإدغام فى نحو: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾، ﴿فِى يُوسُفَ﴾، ولم يمتنع فى نحو: ﴿هُوَ وَمَن﴾، ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ ؟ **فالجواب:**

أن سكون الأول ثابت أما الثانى فعارض، فأصبح السكون هنا سببًا للإدغام، فلا يصح أن يكون مانعًا.

٣- توالى الإعلال فى ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾، حيث ورد.

ووجه الإدغام: طردًا لباب إدغام المثلين الكبير.

ووجه الإظهار: تجنبًا للإجحاف بالكلمة لتكرار إعلال عينه.

واختلف فى أصل الكلمة فقال سيبويه: (ءَالِ) أصلها (أَهْلِ) قلبت الهاء همزة توصلاً إلى الألف، ثم قلبت الهمزة ألفًا. وقال الكسائى: أصلها (أَوَّل)، تحركت الواو بعد فتح فقلبت ألفًا. وحكى تصغيره على أُهَيْل – وأُوَيْل.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وإظهارُ قومِ آلَ لُوطٍ لكونه ... قليلَ حروفٍ رَدَّه من تَنَبَّلا
بإدْغَامِ لَكَ كَيدا ولو حَجَّ مُظْهِرٌ ... بإعلال ثانِيهِ إذا صحَّ لاعتلا
فإبْداله من همزَةٍ هاءٌ أصلها ... وقد قال بعضُ النَّاسِ من واوٍ ابدلا

والمعنى:

القول بإظهار اللامين فى ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾، بحجة أن لفظ (ءَالِ) قليل الحروف، مردود بإدغام الكافين فى ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ ، وهو أقل حروفًا، لأنه على حرفين، و(ءَالِ) على ثلاثة، فلو كانت قلة الحروف مانعة من الإدغام، لامتنع فى هذا بطريق الأولى، ولو احتج من أظهر ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾، بأن ثانى حروفه قد أُعِلَّ مرة بعد مرة، والإدغام تغيير آخر فلم يدغم حذرًا من أن يجتمع فى كلمة ثلاثة تغييرات، لكانت حجته مقبولة.

وقال الإمام ابن الجزرى: ولعله أراد بقلة حروفها قلة ورودها فى القرآن، فإن قلة الدَّور وكثرته معتبر.

٤- كسر تاء الضمير فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا﴾ ، فى سورة مريم آية ٢٧.

فوجه الإدغام: أنه مكسور والكسرة ثقيلة فأدغم تخفيفًا.

ووجه الإظهار: المعاملة بالمثل كما فى:﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، ﴿جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ بالكهف الآيات ٧١، ٧٤. فقد اتفق على الإظهار فيهما لكون الفتحة أخف من الكسرة.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وفى جِئْتِ شَيئًا أظهروا لِخِطَابِهِ ... وَنُقصَانِهِ والكسر الإدغام سُهِّلا

والمعنى:

أظهر بعض الرواة التاء من ﴿جِئْتِ شَيْـًٔا﴾، بسورة مريم، لكون التاء فيه للخطاب، ولنقصان الكلمة بحذف عين الفعل، وأدغم آخرون لثقل الكسرة، والوجهان مقروء بهما.

٥- خفة الفتحة وعدم التكرار فى موضعين، نصَّ عليهما الإمام الشاطبى بقوله:

.... وَفِى أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلاَ

فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوَراةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ ....

والمعنى:

تدغم التاء فى الثاء فى نحو: ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ﴾، وما شابهه، إلا فى موضعين: ﴿ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ﴾ البقرة: ٨٣، ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ﴾ الجمعة: ٥ ، ففيهما الوجهان: الإدغام والإظهار.

ووجه الإدغام: طردًا للباب والمعاملة بالمثل.

ووجه الإظهار: خفة الفتحة بعد السكون، وعدم تكرار ورودهما بالقرآن.

تنبيـــــه:

هناك موانع خاصة بالإدغام الكبير، تختص بها حروف معينة، نذكر منها على سبيل المثال، **موانع إدغام الكاف والقاف.**

قال الإمام الشاطبى: (فى شروط إدغام القاف فى الكاف):

وهــذا إذا ما قَبْلَـــهُ مُتَحــرِّكٌ مبِينٌ وبعد الكاف ميمٌ تخللا

وَإدغام ذى التحريم طَّلقكُنَّ قُلْ أحقُّ وبالتأنيث والجمعِ أُثْقِلا

والمعنى:

يشترط أن يأتى قبل القاف حرف متحرك، وبعد الكاف ميم جمع، لتحقق الثقل مع كثرة الحروف، حتى يتم الإدغام نحو: ﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ ، ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، فإن سكن ما قبل القاف نحو: ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ ، ولم يأت بعد الكاف ميم جمع نحو: ﴿نَرْزُقُكَ﴾، فلا خلاف فى الإظهار، إلا إذا كان بعد الكاف نون جمع وهو فى ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ ، بالتحريم آية ٥، ففيه خلاف، وإدغامه أولى.

ووجه الإدغام: ثقل اللفظ بالتأنيث والجمع فلا يزداد ثقلاً بالإظهار.

ووجه الإظهار: الفرار من تتالى ثلاثة تشديدات فى كلمة واحدة.

أنواع الإدغام الصغير
من ناحية الوجوب والجواز

(الإدغام الواجب الصغير)

مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المثلين:

إذا التقى مثلان وسكن الأول وتحرك الثانى وجب الإدغام اتفاقًا، سواء كان:

فى كلمة واحدة، نحو: ﴿ يُوَجِّههُّ ﴾ - ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾.

أو فى كلمتين، نحو: ﴿ رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ ﴿ يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ ﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾ ﴿ مِّن نِّعْمَةٍ ﴾ ﴿ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾.

أو كان فى الحروف المقطعة أوائل بعض السور، نحو: ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ الٓمٓر ﴾

وكله من النوع التام المستكمل التشديد.

وإذا صاحبته الغنة سُمِّى (إدغام مثلين صغير بغنة).

وهذا الإدغام قاعدة لغوية، كما قال أبو عمرو المازنى:

"الإدغام لغة العرب الذى يجرى على ألسنتهم ولا يحسنون غيره".

مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المتجانسين:

الإدغام الواجب عند جميع القراء فى المتجانسين الصغير، يختلف عن المثلين الصغير، فى كونه ليس مطلقًا مثله، وإنما له أحرف مخصوصة، هى:

١- الذال الساكنة من ذال (إذْ) فى الظاء:

وأتى ذلك فى موضعين هما: ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ بالزخرف آية ٣٩، ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ بالنساء آية ٦٤، ولا ثالث لهما فى القرآن.

٢- الدال الساكنة فى التاء:

سواء كانت هذه الدال من حرف (قد)، نحو: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾، وما شابهه، أو من غير حرف (قد)، نحو: ﴿ حَصَدتُّمْ ﴾، ﴿ تَوَاعَدتُّمْ ﴾، ﴿ كِدتَّ ﴾، ﴿ زُِدتُّ ﴾، وما إلى ذلك، وهو كثير فى القرآن.

٣- تاء التأنيث الساكنة فى الدال وفى الطاء:

ففى الدال فى موضعين، لا ثالث لهما:

الأول: فى قوله تعالى ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾ ، بالأعراف آية ١٨٩.

الثانى: فى قوله تعالى ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ، بيونس آية ٨٩.

وفى الطاء فى مواضع عديدة، نحو: ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ،﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾.

٤- الطاء الساكنة فى التاء:

فى نحو: ﴿ أَحَطتُ ﴾ بالنمل آية ٢٢.

﴿ بَسَطتَ ﴾ المائدة آية ٢٨.

﴿ فَرَّطتُّمْ ﴾ يوسف آية ٨٠، وحيث وقعت.

والإدغام فى جميع الأمثلة المذكورة، وما شابهها إدغام مستكمل التشديد، فهو من نوع الإدغام المحض، ماعدا:

إدغام الطاء فى التاء، فالإدغام ناقص غير مستكمل التشديد، لبقاء صفتى الاستعلاء والإطباق فى التاء، وهما صفتان للمدغم، وليس للمدغم فيه.

جاء فى نهاية القول المفيد:

"لماذا الحذر من اشتباه الطاء بالتاء بالمحافظة على إطباقها فى نحو: ﴿ أَحَطتُ ﴾ وأخواتها، وعدم الحذر من اشتباه التاء بالطاء عند إدغامهما فى نحو: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾؟ قالوا: إن هذا مأخوذ من لغة العرب، فهم يبدلون التاء طاءً ثم يدغمونها لأجل ما بينهما من الاتحاد فى المخرج، فيقولون (قالطَّائفة)، ومن العرب من يلفظ ﴿ أَحَطتُ ﴾ -﴿ بَسَطتَ ﴾ - ﴿ فَرَّطتُّمْ ﴾ بطاء واحدة مشددة فيقولون (احطّ- بسطّ- فرطّم).

وقال شُريح ردًّا على ذلك:

هذا مما يجوز فى كلام الخلق، لا فى كلام الخالق عز وجل، لأن كلام الله لا يجوز فيه التصرف على خلاف ما ثبت عن الرسول ﷺ بالطرق المتواترة فى القراءات المشتهرة. وأما فى كلام المخلوقين فيتوسع بكل ما جاء من اللغة."

وجاء فى نهاية القول المفيد أيضًا:

"احذر إن سكنت الظاء وأتى بعدها تاء من الإدغام فى كلمة ﴿أَوَعَظْتَ﴾ بالشعراء آية ١٣٦، ولا ثانى لها فى القرآن، وذكر عن جماعة القول بالإدغام إدغامًا ناقصًا، بالإبقاء على الإطباق فى الظاء، كما فى ﴿أَحَطتُ﴾، وأخواتها ولكن أهل الأداء لم يأتوا فى ﴿أَوَعَظْتَ﴾ إلا بالإظهار".

فإذا قيل: لِمَ أظهر القراء﴿أَوَعَظْتَ﴾ ، وأدغموا نحو﴿أَحَطتُ﴾ ، مع أن كليهما يُمْكن فيه الأمران؟

الجواب: إن أدغمت الظاء في التاء إدغامًا محضًا، صار اللفظ مثل (أوعدت) من (الوعد) ، وإن أدغمت إدغامًا ناقصًا ، صار اللفظ (أوعطت)، فتقلب الظاء طاء، فعدلوا عن الإدغام لما فيه من اللبس.

ويوجد إضافة وتوضيح بكتاب الأسئلة ص١٢١ سؤال (٢٤).

وأشار السخاوى إلى ما سبق قوله:

وكذا بيانُ الصادِ نحو حَرِصْتُم ... والظاء فى أَوَعَظْتَ للأعيان

إذْ أظْهـرَوه وأدغموا فرَّطـتْ ... فاتْبع فى القرآن أئمةَ الأزمانْ

مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المتقاربين:

وهو مثل إدغام المتجانسين فى كونه ليس مطلقًا كإدغام المثلين، بل له أحرف مخصوصة. **وهذه الأحرف هى:**

(١) **اللام الساكنة فى الراء**، سواء كانت من حرف (بَلْ)، أو من فعل (قُلْ)، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾ ﴿قُل رَّبِّ﴾ .

ولم تقع (هل) قبل راء فى القرآن الكريم.

(٢) النون الساكنة ولو تنوينًا فى خمسة أحرف، هى:

اللام، والراء، والميم، والواو، والياء.

مثال النون الساكنة:

نحو: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ ، ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ﴿مِن مَّالٍ﴾ ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ .

مثال التنوين:

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ ، ﴿مَثَلًا مَّا﴾ ، ﴿وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ﴾.

(٣) **الإدغام الشمسى** وهو إدغام لام التعريف فى الثلاثة عشر حرفًا الباقية، بعد إنقاص حرف اللام، لأنه من نوع المتماثلين الصغير، وذكرها الإمام ابن الجزرى فى أوائل كلم البيت المعروف:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍ زُرْ شريفا............

والأمثلــة: نحـو: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾، ﴿ٱلثَّوَابِ﴾، ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾، ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ﴾، ﴿ٱلنَّارَ﴾، ﴿ٱلدَّاعِ﴾، ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾، ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾، ﴿ٱلزُّرَّاعَ﴾، ﴿ٱلشَّيَٰطِينِ﴾.

(٤) **القاف الساكنة فى الكاف**، فى موضع واحد بالقرآن بسورة المرسلات الآية رقم ٢٠ فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾.

وجميع أنواع إدغام المتقاربين الصغير المذكورة، متفق على وجوب الإدغام فيها بين جميع القراء، والاختلاف وقع فى أمرين:

الأول: إدغام النون فى الواو، والياء، واللام، والراء، من ناحية كونه:

إدغامًا بغنة، فيكون إدغامًا ناقصًا؛ لأن الغنة للمدغم وليس للمدغم فيه.

أو كونه إدغامًا بغير غنة، فيكون إدغامًا كاملاً لذهاب المدغم ذاتًا وصفة.

وجميع الإدغام بغنة اسمه: (إدغام واجب متقاربين صغير بغنة).

نحــو: ﴿مِن مَّالٍ﴾، ﴿ٱلنُّورِ﴾، ﴿مَن يَشَآءُ﴾، ﴿مَن يَعْمَلْ﴾، ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾، ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾.

الثانى: إدغام القاف الساكنة فى الكاف فى موضع واحد ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ بالمرسلات، حيث لم تأت قاف ساكنة بعدها كاف متحركة، إلا فى هذا الموضع.

ووجـوب الإدغـام مجمـع عليـه، والخـلاف فـى كمـال الإدغـام ونقـصانه، بإبقاء صفة الاستعلاء فى القاف مع عدم القلقلة، لأن ظهور القلقلة يعنى الإظهار.

فمن قرأ بالإدغام الكامل أو المحض: قرأ بكاف واحدة مشددة مستفلة مرققة.

ومن قرأ بالإدغام الناقص: قرأ بكافين الأولى ساكنة مستعلية مفخمة، والثانية مضمومة مستفلة منفتحة. وأشار بعضهم إلى ذلك بقوله:

.... ونَخْلُقْكُّمْ وَالْخُلْـفُ مِنْهُ لَهُمْ عَـلاَ

بِنَقْصٍ أَبَانَ القْافَ غَيرَ مُقَلْقَلٍ وَبَعْضٍ بِلَفْظِ الْكَافِ خَالصةً تَلا

والوجهان جائزان لجميع القراء، ماعدا قراءة الإمام أبى عمرو، فلا يجوز لـه إلا وجه الإدغام المحض، لأنه يدغم المتحرك فى ذلك إدغامًا محضًا، فالساكن أولى وأحرى.

وهذا الوجه (وجه الإدغام الكامل أو المحض)، هو المقدم لمن جاز له الوجهان.

وهو اختيار الإمام ابن الجزرى، حيث قال فى النشر:

"ولاشك أن من أراد الإظهار المحض، فإن ذلك غير جائز إجماعًا، أمَّا الإدغام الناقص بإظهار الصفة فليس بغلط ولا قبيح، فقد صح عندنا نصًّا، وأداءً وقرأت به على بعض شيوخى، ولم يذكر مكى فى الرعاية غيره، وله وجه من القياس ظاهر، إلا أن الإدغام الخالص أصح رواية وأوجه قياسًا، بل لا ينبغى أن يجوز غيره فى قراءة أبى عمرو، لأنه يدغم المتحرك إدغامًا محضًا، فإدغامه للساكن أولى". انتهى بتصرف.

وقال أهل الأداء: المنصوص عليه، من طريق الشاطبية، هو الإدغام المحض، وذِكْر الإمام ابن الجزرى للخلاف فى النشر، وفى المقدمة الجزرية، بقوله:

.... والخُلْفُ بِنَخْلُقكُّمْ وَقَعْ

إنما المقصود به: ذكر عين الخلاف، لا جواز القراءة به، بدليل أنَّه لم يذكر فى الطيبة غير الإدغام المحض، كما قال العلامة السمنودى:

مَا نقصَ الإدغامُ بلْ يتِمْ مِنْ طُرُقِ النَّشْرِ كما مِنْهُ عُلِم

وقال العلماء:

لا يجوز فى إدغام الطاء الساكنة فى التاء فى ﴿ أَحَطتُ ﴾ وأخواتها إلا الإدغام الناقص. والوجه المقدم فى إدغام القاف الساكنة فى الكاف فى ﴿ نَخۡلُقكُّم ﴾، هو الإدغام التام، **والسبب:** وجود فارق كبير بين الطاء والتاء، بخلاف القاف والكاف، بسبب إطباق الطاء وانفتاح القاف.

تنبيـــــه:

كلمة ﴿ عَنِتُّمۡ ﴾ التى وردت فى آل عمران آية ١١٨، والتوبة آية ١٢٨، والحجرات آية ٧.

التشديد فيها من أصل الكلمة، وليس من إدغام الدال فى التاء فى الرسم واللفظ، لأنها من (العَنَتْ)، ولذا لم ترسم فى المصحف بدال بين النون والتاء ﴿عندْتم﴾، وقد نظم بعضهم تلك المواضع بقوله:

عَنِتُّم قد أتت فى ثلاثة بتاءٍ فلا ترسمُ بدالٍ أخا العلا

ففى آل عمران أتت وبتوبةٍ وبالحجراتِ أَخْتِم كذا نقل الملا

(الإدغام الجائز الصغير)

الجواز هنا يقصد به ما يدغم عند بعض القراء، ويظهر عند غيرهم.

ولم يقع هذا النوع من الإدغام فى المثلين، وإنما وقع فى المتجانسين والمتقاربين.

مواضع الإدغام الجائز الصغير فى المتجانسين:

١- **إدغام الباء فى الميم**، فى قوله تعالى بسورة البقرة: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ آية ٢٨٤، على قراءة الجزم، أَمَّا مَن قرأ بالرفع، ومن بينهم حفص، فلا إدغام.
وعلى قراءة الجزم: أَدْغم: قالون، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى؛ خلف ،وأظهر الباقون وهم:ورش،ابن كثير.

٢- **إدغام الباء فى الميم**، فى قوله تعالى بسورة هود ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ آية ٤٢، فقد أظهرها: ورش، وابن عامر، وخلف، واختلف عن قالون، والبزِّى، وخلاد، أى لكل منهم الإظهار والإدغام. والباقون، ومن بينهم حفص، بالإدغام.
ولابد من إظهار غنة الميم المشددة عند الإدغام فى الموضعين، واسمه (إدغام متجانسين صغير جائز بغنة).

٣- **إدغام الثاء فى الذال**، فى قوله تعالى:
﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ﴾ سورة الأعراف الآية ١٧٦،أظهرها: قالون (بخلف)، ورش، ابن كثير، هشام، أبو جعفر ، وأدغم الباقون، ومن بينهم حفص؛ وذلك من طريق الشاطبية.

تنبيـــــه:

الميم الساكنة التى بعدها باء فى نحو: ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ﴾ سورة الفيل آية ٤، فقد اختلف فيها بين الإظهار والإخفاء، عند جميع القراء، إلا أن الإخفاء هو قول الجمهور.

الثمرة المستفادة:

قول الإمام ابن الجزرى:

وأَوَّلَىْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ أَدْغِمْ ....

بإطلاق حكم الإدغام فى أول المثلين، والمتجانسين، إن سكن الأول وتحرك الثانى.

وما أطلقه صحيح، بالنسبة للمثلين، أما بالنسبة للمتجانسين، فليس على عمومه، وليس على ظاهر ما يتوهم منه، من اتفاق أهل الأداء على إدغام أول المتجانسين إن سكن.

فهناك مواضع اختلف فيها القراء، فمنهم من أدغم، ومنهم من أظهر، وهناك مواضع اتفقوا فيها على الإدغام.

مواضع الاتفاق هى:

أ- الحروف النطعية، حيث أدغمت فى بعضها:

فأدغمت التاء فى الدال، نحو: ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾

وأدغمت الدال فى التاء، نحو: ﴿ حَصَدتُّمْ ﴾

وأدغمت التاء فى الطاء، نحو: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾

وأدغمت الطاء فى التاء، نحو: ﴿ بَسَطتَ ﴾ وأخواتها.

واسمه عند البعض، (إدغام نطعى صغير واجب).

ب- الحروف اللثوية، حيث أدغمت الذال فى الظاء فى:

﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ ، ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾

واسمه عند البعض، (إدغام لثوى صغير واجب).

وانفردت الطاء بأنها الحرف الوحيد من الحروف المتجانسة، الذى أدغم فى مجانسه إدغامًا ناقصًا، باتفاق القراء.

مواضع الاختلاف هى:

أ- الحروف اللثوية، حيث أدغمت الثاء فى الذال فى ﴿ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾ .

واسمه عند البعض، (إدغام لثوى صغير جائز).

ب- الحروف الشفوية، حيث أدغمت الباء فى الميم، فى: ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ ، ﴿ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ ﴾ ، على قراءة الجزم.

واسمه عند البعض، (إدغام شفوى صغير جائز).

ومن المختلف فيه أدغم حفص، ﴿ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾ ، ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾.

وجمع صاحب السلسبيل الشافى الإدغام التام فى المتجانسين الصغير فى رواية حفص بقوله:

فالدَّالُ فى التَّاءِ كَنَحْو عُدتُّمُ ... والذَّالُ فى الظَّاء كإذ ظَّلَمتُمُ

والتَّاءُ فى الطَّاء وفى الدَّال معًا ... كَنَحْوِ هَمَّت طَّا وأَثْقَلَتْ دَّعا

والثاءُ فى يَلْهَثْ بذالٍ أُدْغِمَت ... والباءُ فى الميم التى فى اركبْ أَتتْ

مواضع الإدغام الجائز الصغير فى المتقاربين:

والوارد منه فى القرآن، تسعة أنواع، جميعها غير متفق على إدغامها، فالبعض أدغم، والبعض أظهر، وسنتناول كل نوع باختصار، بغرض بيان عين الخلاف دون تفصيل، ومن أراد الزيادة فعليه الرجوع إلى كتب القراءات.

النوع الأول: إدغام الباء فى الفاء. **فى نحو:** ﴿ٱذۡهَبۡ فَمَن﴾، ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ﴾.

وحفص من المظهرين.

النوع الثانى: إدغام تاء التأنيث فى ستة أحرف، هى:

الثاء، نحو: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾. الجيم، نحو: ﴿نَضِجَتۡ جُلُودُهُم﴾.

الزاى، نحو: ﴿خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ﴾ السين، نحو: ﴿أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾.

الصاد، نحو: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ الظاء، نحو: ﴿كَانَتۡ ظَالِمَةً﴾.

وحفص من المظهرين.

النوع الثالث: إدغام الثاء المثلثة فى التاء، فى قوله: ﴿لَبِثۡتَ﴾، ﴿لَبِثۡتُمۡ﴾، ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾، حيث وقعت. وحفص من المظهرين.

النوع الرابع: إدغام الدال فى كلٍّ من:

الثاء، فى قوله تعالى: ﴿يُرِدۡ ثَوَابَ﴾.

الذال، فى قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ﴿ذِكۡرُ﴾ (وتقرأ: كَافْ هَا يَاعَيْنْ صَادْ ذِكْر).

وكذلك إدغام دال (قد)، فى ثمانية أحرف، هى:

الجيم: نحو ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُم﴾ الذال: نحو ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا﴾ الزاى: نحو ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا﴾

السين: نحو ﴿قَدۡ سَمِعَ﴾ الشين: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا﴾ الصاد: نحو ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا﴾

الضاد: نحو ﴿فَقَدۡ ضَلَّ﴾ الظاء نحو ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ﴾

وحفص من المظهرين فيها جميعًا.

النوع الخامس: إدغام الذال فى:

التاء نحو ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾، ﴿عُذۡتُ﴾، ﴿ٱتَّخَذۡتُمۡ﴾

وإدغام ذال (إذْ) فى ستة أحرف، هى:

التاء، نحو: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ﴾ الجيم، نحو: ﴿إِذۡ جَآءَكُمۡ﴾

الدال، نحو: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ﴾ السين، نحو: ﴿إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ﴾

الصاد، نحو: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ﴾ الزاى، نحو: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ﴾

وحفص من المظهرين فيها جميعًا.

النوع السادس: إدغام الراء الساكنة فى اللام نحو:

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾

ولم يدغم من القراء غير أبى عمرو بخلف عن الدُّورى.

النوع السابع: إدغام الفاء فى الباء، ولم يأت إلا فى موضع واحد من القرآن، فى سورة سبأ فى قوله تعالى: ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ آية ٩، وأدغمه الكسائى وأظهره الباقون.

النوع الثامن: إدغام لام الجزم فى الذال، فى قوله تعالى: ﴿ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ، حيث جاء فى القرآن.

وأدغم اللام فيها: أبو الحارث عن الكسائى، وأظهرها الباقون.

والخلاف واقع فيما كانت لام ﴿يَفْعَلْ﴾ مجزومة، أمَّا إذا سكنت من غير جزم فالحكم الإظهار اتفاقًا.

وكذلك إدغام لام (هَلْ) و(بَلْ)، فى ثمانية أحرف، هى:

التاء، نحو: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾. الثاء، نحو: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ .

الظاء، نحو: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾. الزاى، نحو: ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾ .

السين، نحو: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ النون، نحو: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾

الطاء، نحو: ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾. الضاد، نحو: ﴿ بَلْ ضَلُّواْ ﴾ .

وحفص من المظهرين فيها جميعًا.

النوع التاسع: إدغام النون الساكنة فى الواو من ﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ ، ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾

وحفص من المظهرين، من طريق الشاطبية، أما من طريق الطيبة، فله الوجهان: الإظهار والإدغام.

وكذلك إدغام النون الساكنة فى الميم من ﴿ طسٓمٓ ﴾ أول الشعراء، والقصص، فالإدغام لكل القراء، والإظهار لحمزة فقط.

تنبيـــــه :

كلمة ﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾ فى سورة يوسف، فى قوله تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم ﴾ الآية:٤٥. أصلها: إدغام متقاربين صغير، والتشديد للإدغام رسمًا ولفظًا، إذ أصلها (اذْ تَكَرْ) بذال ساكنة وبعدها تاء مفتوحة، على وزن (افْتعل)، ثم قلبت التاء المفتوحة دالاً مفتوحة، فصارت الكلمة (اذْدَكَرْ)، ثم قلبت الذال الساكنة دالاً ساكنة، وشددت للإدغام فصارت (ادَّكَرْ) بدالٍ واحدةٍ مشدَّدة.

الإدغام الكبير

الإدغام الكبير، هو ما تحرك فيه المدغم والمدغم فيه، والشائع بين القراء أن الإدغام الكبير مرجعه إلى الإمام أبى عمرو البصرى، فهو أصله وقطبه، وعنده اجتمعت أصوله وانتشرت فروعه، **وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبى، فى أول كلامه عن الإدغام الكبير، حيث قال:**

وَدُونَكَ الإدغامَ الكبيرَ وُقطْبُهُ   أبو عمروٍ البصرِيُّ فيه تَحَفَّلا

وقال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

إذا الْتَقَى خَطًّا محركانِ   مِثْلانِ جنسانِ مقاربانِ

أَدْغِم بِخُلْف الدُّورى والسوسى معًا   ....

والمعلوم أن الدُّورى والسوسى هما راويا الإمام أبى عمرو البصرى. وَرُوِىَ الإدغام الكبير أيضًا عن قليل من القراء الآخرين، مثل: يعقوب الحضرمى، وغيره، ولكنهم لم يشتهروا به شهرة أبى عمرو.

نبذة مختصرة عن الهيكل العام للإدغام الكبير فى القرآن الكريم

يأتى الإدغام الكبير فى: المثلين، والمتجانسين، والمتقاربين.

الإدغام الكبير فى المثلين:

أتى من كلمة واحدة، وأتى من كلمتين، أَمَّا الذى من كلمة واحدة، فوقع ذلك فى كلمتين فقط، هما: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ بالبقرة آية ٢٠٠، ﴿سَلَكَكُمْ﴾ بالمدثر آية ٤٢.

وأشار الإمام الشاطبى إلى ذلك بقوله فى الشاطبية:

ففى كِلْمةٍ عَنْهُ مناسِكَكُمْ ومَا   سلَكَكُم وباقى البابِ ليس مُعَوَّلا

والمعنى: ماعدا الكلمتين المذكورتين، لم يعوِّل عليه الإمام أبو عمرو، فأظهره جميعًا.

ومثال ذلك: الكافان فى ﴿ بِشِرْكِكُمْ ﴾، والنونان فى ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾.

أما الإدغام الكبير فى المثلين فى كلمتين، فورد منه فى القرآن سبعة عشر حرفًا، وسنذكر الحرف، ومثالاً واحدًا عليه، فيما يأتى:

(الباء) ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾. (التاء) ﴿ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾.

(الثاء) ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾. (الحاء) ﴿ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ ﴾ .

(الراء) ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾. (السين) ﴿ ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾.

(العين) ﴿ يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾. (الغين) ﴿ يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾.

(الفاء) ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾. (القاف) ﴿ أَفَاقَ قَالَ ﴾.

(الكاف) ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا ﴾. (اللام) ﴿ لَا قِبَلَ لَهُم ﴾.

(الميم) ﴿ ٱلرَّحِيمِ مَـٰلِكِ ﴾. (النون) ﴿ وَبَنِينَ نُسَارِعُ ﴾ .

(الواو) ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾. (الهاء) ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾.

(الياء) ﴿ يَأْتِيَ يَوْمٌ ﴾.

الإدغام الكبير فى غير المثلين:

المدغم من المتجانسين، والمتقاربين الكبير، ستة عشر حرفًا، **جمعهم الإمام الشاطبى فى أوائل كلم هذا البيت:**

شَفا لم تَضِقْ نَفْسًا بِها رُمْ دَوَا ضَنَنٍ ثَوى كان ذا حُسْنٍ سَأَى منه قدْ جَلا

وهى على الترتيب كما يلى:

الشين- اللام- التاء- النون- الباء- الراء- الدال- الضاد- الثاء- الكاف- الذال- الحاء- السين- الميم- القاف- الجيم.

المدغم من المتجانسين الكبير:

لم يأت إلا من كلمتين، وأمثلته:

١- إدغام الباء فى الميم، فى قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ حيث وقع، وقد وقع ذلك فى خمسة مواضع؛ موضع بآل عمران، وموضعين بالمائدة، وموضع بالفتح، وموضع بالعنكبوت.

أمَّا الذى فى البقرة فإن السوسى يقرؤه بسكون الباء وحينئذٍ يكون من باب الإدغام الصغير.

٢- إدغام التاء فى الطاء، نحو: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ ، ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾

٣- إدغام الثاء فى الذال، نحو: ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ﴾

٤- إدغام الجيم فى الشين، فى: ﴿أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾

٥- إدغام الحاء فى العين، فى: ﴿زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾

٦- إدغام الدال فى التاء، فى نحو : ﴿ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ﴾ ، ﴿بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾

المدغم من المتقاربين الكبير:

وأتى فى كلمة، وفى كلمتين، أما ما كان من كلمة، فلم يدغم منه إلا: القاف فى الكاف بشروط سبق ذكرها، كما فى نحو: ﴿خَلَقَكُمۡ﴾ ، ﴿رَزَقَكُمۡ﴾ .

أما ما كان من كلمتين فحروفه، هى:

١- (التاء)، وتدغم فى تسعة أحرف، (ث – ج – ذ – ز – س – ش – ص – ض – ظ)

الأمثلة:

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ﴾ ، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ ، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ ، ﴿بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا﴾ ، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ﴾ ، ﴿بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ ، ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ ، ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ ، ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ﴾ .

٢- (الثاء)، وتدغم فى أربعة أحرف، هى: (ت – ض – س – ش).

الأمثلة:

﴿حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ ، ﴿حَدِيثُ ضَيۡفِ﴾ ، ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ ، ﴿حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾.

٣- (الجيم)، وتدغم فى التاء فقط، فى قوله تعالى من سورة المعارج ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ تَعۡرُجُ﴾ آية ٣.

٤- (الدال)، وتدغم فى تسعة أحرف، هى:(ث– ج– ذ– ز– س– ش– ص– ض– ظ).

الأمثلة:

﴿يُرِيدُ ثَوَابَ﴾، ﴿دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾، ﴿وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ﴾، ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا﴾، ﴿ٱلۡأَصۡفَادِ سَرَابِيلُهُم﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ﴾ ، ﴿نَفۡقِدُ صُوَاعَ﴾، ﴿بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾ ، ﴿بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾.

٥- (الذال)، وتدغم فى حرفين،هما:السين،من قوله تعالى ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ بالكهف آية ٦١، والصاد، من قوله ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ بالجن آية ٣.

٦- (الراء)، تدغم فى اللام فقط، بشروط، نحو:

﴿سَخَّرَ لَكُمُ﴾ ﴿النَّهَارِ لآيَاتٍ﴾، ﴿ٱلْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ﴾

ولا تأثير للإدغام على الإمالة كإمالة الألف من أجل كسرة الراء، فى نحو: ﴿النَّهَارِ لآيَاتٍ﴾ لأن الإدغام عارض، أمَّا الإمالة ففى الوصل، والوقف.

٧- (السين)، تدغم فى الشين، فقط فى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ سورة مريم آية٤.

٨- (الشين)، تدغم فى السين، فقط فى قوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ سورة الإسراء آية٤٢.

٩- (الضاد)، تدغم فى الشين، فى موضع واحد فقط، هو قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ سورة النور آية ٦٢، وتظهر فى غير ذلك، نحو ﴿وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ ، النحل آية ٧٣ ﴿ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ ، سورة عبس آية ٢٦.

ووجه الإظهار، والإدغام، هو: الجمع بين اللغتين، واتباع سنة القراءة.

والمسوغ للإدغام: قرب مخرج الحرفين مع تفشى الشين؛ ومن المعلوم أن الضاد أقوى من الشين ومع ذلك فالإدغام من النوع التام، والسبب: أن مخرج وسط اللسان لا يصاحب حروفه استعلاء بحال.

١٠-(القاف)، تدغم فى الكاف، بشروط، نحو: ﴿خَلَقَ كُلَّ﴾، ﴿يُنفِقُ كَيْفَ﴾ .

١١-(اللام)، تدغم فى الراء، بشروط، نحو: ﴿رُسُلُ رَبِّكَ﴾ ﴿أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾.

١٢-(النون)، تدغم فى الراء، بشروط، نحو: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ ، وتدغم فى اللام، بشروط، نحو: ﴿نُّؤْمِنَ لَكَ﴾.

١٣-(الميم)، تخفى بغنة عند الباء، بشروط، ﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

وليس فى الكبير مخفى، غير إخفاء الميم عند الباء، ولأنه يلزم التسكين قبل الإخفاء، كما يلزم قبل الإدغام جرى العرف على وضع الإخفاء فى الكبير مع الإدغام.

أنواع الإدغام الكبير
من ناحية الوجوب والجواز

(الإدغام الواجب الكبير)

ويقصد به: ما اتفق جميع القراء على إدغامه.

وإليك أشهر الأمثلة على ذلك:

١- كلمة﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ بسورة يوسف آية ١١. أصلها (تأْمَنُ)، فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(نا) مفعول به.

فبدلاً من نطق النونين: الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة (تأمَنُنَا)، رسمت الكلمة فى المصحف بنون واحدة مشددة، على نية الإدغام تخفيفًا.

ولأن الكلمة يسبقها (لا) وهى أداة تستعمل فى اللغة استعمالين: فتكون ناهية، وعلامتها: جزم الفعل المضارع، وتكون نافية وعلامتها: بقاء الفعل مضمومًا، فلا عمل لها، و (لا) الواردة فى قوله: ﴿ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ هى النافية؛ فالفعل بعدها مرفوع.

وعندما أُدْغِمَتِ النونان فى الرسم، وسكنت النون الأولى، وهى فى الأصل مضمومة، كان لابد من الإشارة إلى هذه الضمة، حتى يُعْلَم أن التسكين بسبب التخفيف بالإدغام؛ وليس بسبب الجزم، وأن (لا) نافية.

فأجمع القراء على تشديد النون مع الغنة المطوَّلة، وعلى الإشارة إلى ضمة النون الأولى، إلا أبا جعفر، فقد أدغم بدون إشارة.

والإشارة التى أتت الرواية بها، وجهان:

الوجــه الأول (الإشمام)، وهو ضم الشفتين فى أثناء الغنة وسكون النون الأولى.

والوجه الثانى (الاختلاس)، وهو إظهار النون الأولى مع اختلاس ضمتها، بقراءتها فى سرعة، فيظهر الحرف بحالة دون الإظهار المحض، ويعبر عنه البعض بالروم، أو الإخفاء، أى إخفاء الحركة بإنقاص زمنها.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

.... تأمنَّا أَشِمْ وَرُمْ لِكُلِّهم وبالمحض ثَرِم

والمعنــى: أجمـع القراء علـى إدغـام مثلـين كبيـر، بإدغـام النـونين، واختلفوا فـى اللفـظ، فقرأ أبـو جعفر، ورمزه الثاء من ثرم، بالإدغام المحض من غير إشارة، أى من غير إشمام أو اختلاس، وقرأ الباقون بالإشارة، ثم اختلفوا فى نوع الإشارة، فبعضهم: جعل الإشارة إشمامًا، فيشير إلى ضم النون أثناء الإدغام والغنة، وبعضهم: جعل الإشارة رومًا، ويكون حينئذٍ إخفاء للحركة، بغير إدغام.

والروم أو الاختلاس اختيار الدَّانى، وبالإشمام قطع أهل الأداء، وهو اختيار الإمام ابن الجزرى؛ لأن الإشمام أقرب إلى حقيقة الإدغام، وإلى اتِّباع الرسم.

٢- كلمة ﴿ نِعِمَّا ﴾، رسمت موصولة بسورتى البقرة آية ٢٧١، والنساء آية ٥٨، وأصلها (نِعْمَ مَا)، وأدغمت الميم الأولى فى الثانية، إدغام مثلين كبير، فتحركت العين بالكسر لالتقاء الساكنين.

وأجمع القراء على إدغام الميمين مع الغنة المطوَّلة، إدغام مثلين كبير واجب بغنة اتباعًا لرسم المصحف، وإن كانوا اختلفوا فى العين بين التسكين، والكسرة الكاملة، والاختلاس.

وبالنسبة لرواية حفص فهو يقرأ بكسر النون والعين.

الإدغام الكبير الجائز

ويشمل جميع أحوال الإدغام الكبير، غير الكلمتين المذكورتين، سواء فى: المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين، وذلك لاختلاف القراء، وعدم اتفاقهم على إدغامه.

وهناك كلمات قليلة، قد لا ينتبه القارئ أن بها إدغامًا كبيرًا، سواء فى الرواية التى يقرأ بها، أم فى غيرها.

أمثلة إدغام مثلين كبير جائز:

١- كلمة ﴿ مَكَّنِّى ﴾ آية ٩٥ بسورة الكهف:

أصلها بنونين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة. ورسمت فى جميع المصاحف بنون واحدة مشددة، على نية الإدغام، إلا المصحف المكى رسمت فيه بنونين، على أصلها،

ولذلك: أدغم القراء التسعة النون فى النون مع الغنَّة المطوَّلة، اتباعًا لرسم مصاحفهم، إلا ابن كثير فأظهرها وحده، اتباعًا لرسم المصحف المكى، **كما قال الإمام ابن الجزرى:**

مكِّنِّى غير المكى ....

والمعنى: أن القراء التسعة يقرءون بنون واحدة مشددة مكسورة، بإدغام النون التى هى لام الفعل فى نون الوقاية، ماعدا ابن كثير المكى.

وَلمَّا لم يجتمع جميع القراء على الإدغام، كان من النوع الجائز.

٢- كلمة ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾ آية ٦٤ بسورة الزمر:

قرأ نافع، وأبو جعفر، بنون واحدة مكسورة مخففة، وقرأ ابن عامر بنونين: الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة (تأمرونَنِى)، وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بنون واحدة مشددة، على الإدغام الكبير ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾، مع المد الطويل فى الواو للساكنين.

٣- كلمة ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ ﴾ آية ١٧ بسورة الأحقاف:

قرأ هشام عن ابن عامر بإدغام النونين إدغام مثلين (كبير) فقرأ بنون واحده مشددة مكسورة مع المد الطويل للساكنين (أَتعدانِّى) وقرأ الباقون بنونين مكسورتين على الإظهار.

٤- كلمة ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ آية ٣٦ بسورة النمل:

قرأ بإدغام النونين إدغام مثلين (كبير بغنة)، كل من حمزة، ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار. وهى مرسومة بنونين فى جميع المصاحف، ولا خلاف عمن أدغمها بمد الواو طويلاً للساكنين.

أمثلة إدغام متجانسين كبير جائز:

١- كلمة ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾ آية ٣٥ بسورة يونس.

أصلها (يهتَدِى) بتاء مفتوحة ثم دال مكسورة، فلما سكنت التاء، لأجل الإدغام فى الدال، والهاء ساكنة قبلها، كسرت الهاء لعدم التقاء الساكنين، ثم قلبت التاء الساكنة دالاً، وأدغمت فى الدال المتحركة بعدها، وشددت للإدغام، ولم يتفق القراء على القراءة بالتشديد، فمنهم من قرأ بدال واحدة مكسورة قبلها هاء ساكنة (يهْدِى). وحفص: قرأ بتشديد الدال مكسورة، وكسر الهاء قبلها ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾.

٢- كلمة ﴿ ٱسۡطَـٰعُوٓاْ ﴾ آية ٩٧ بسورة الكهف.

قرأ حمزة بطاء واحدة مشددة (اسْطَّاعوا) على أن أصلها (استطاعوا) فأدغم التاء في الطاء (إدغام متجانسين كبير) وقرأ الباقون بطاء مفتوحة مخففة.

ونلاحظ هنا اجتماع الساكنين: السين الساكنة، وبعدها الطاء الساكنة أول المشدد، ولا حرج فى ذلك لصحة الرواية وتواترها.

ولابد من التنبيه على أن الأمثلة المذكورة، على سبيل المثال لا الحصر، لوجود كلمات كثيرة فى القرآن واللغة يوجد بها حرف مشدد، هو فى الأصل على حرفين متحركين، وتم الإدغام للتخفيف، وتحتاج إلى البحث فى البناء الصرفى للكلمات لمعرفة أصلها.

خلاصة دراسة المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين والمتباعدين

سنتكلم فقط عن: المثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، والمتباعدين، الصغير والكبير، أمَّا المطلق فحكمه الإظهار وجوبًا.

الصغير من المتماثلين:

إدغامه قاعدة لغوية، فلا خلاف على إدغامه فى جميع الأحوال ماعدا:

﴿ مَالِيَهۡ ﴾ ﴿ هَلَكَ ﴾ سورة الحاقة الآيات: ٢٨، ٢٩، لكون المدغم هاء سكت، ففيه الإدغام المحض، وفيه الإظهار مع السكت، وهو الوجه المقدم.

وقد يأتى الصغير المتماثل فى كلمة واحدة، نحو: ﴿ يُدۡرِككُّمُ ﴾ سورة النساء آية ٧٨، وهذا قليل جدًّا لأنه لا يأتى إلا فى الضمائر المتصلة بالأفعال.

وأغلب أحوال الصغير المتماثل أن يأتى من كلمتين، ويكون مصحوبًا بالغنة، إن كان المثلان نونًا أو ميمًا، ويكون بغير غنة فى الحروف الأخرى، نحو:

﴿ هَل لَّكُم ﴾ - ﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾.

الكبير من المتماثلين:

حكمه عند حفص، ومعظم القراء، الإظهار، إلا في الكلمات التي نصَّ العلماء على أنها من متماثلين متحركين وردت الرواية بإدغامهما، وفي قراءة حفص يتبع رسم المصحف، فما رسم بالتشديد على نية الإدغام قرأه بالإدغام، وذلك في نحو:

﴿نِعِمَّا﴾، ﴿مَكَّنِّي﴾، ﴿تَأْمُرُونِّي﴾ أمَّا في ﴿تَأْمَنَّا﴾ فله الوجهان: الإشمام مع الإدغام، والاختلاس مع الإظهار.

الصغير من المتجانسين:

وقد يأتي من كلمة واحدة، نحو: ﴿أَرَدتُّمْ﴾

وقد يأتي من كلمتين، نحو: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾

ويشتمل على: ثماني مسائل؛ وإليك تفصيلها:

أربع مسائل، متفق على إدغامها إدغامًا كاملاً، وذلك عند حفص وغيره، هي:

١- التاء في الدال، وأتى ذلك في القرآن في موضعين فقط:

﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾ سورة الأعراف آية ١٨٩.

﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ سورة يونس آية ٨٩.

٢- الدال في التاء، وأتى في مواضع كثيرة منها: ﴿كِدتَّ﴾، ﴿حَصَدتُّمْ﴾.

٣- التاء في الطاء، وأتى ذلك في مواضع كثيرة منها: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾

٤- الذال في الظاء، وأتى في موضعين فقط، هما: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ سورة الزخرف آية ٣٩، ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ سورة النساء آية ٦٤.

ومسألة واحدة متفق على إدغامها إدغامًا ناقصًا عند حفص وغيره من الرواة والقراء، هي: الطاء في التاء، في أربع كلمات:

﴿بَسَطتَ﴾ سورة المائدة آية ٢٨.

﴿فَرَّطتُمْ﴾ سورة يوسف آية ٨٠.

﴿أَحَطتُ﴾ سورة النمل آية ٢٢.

﴿فَرَّطتُ﴾ سورة الزمر آية ٥٦.

ومسألتان مختلف فيهما بين الإظهار والإدغام، فبعض القراء أظهر، وبعض القراء أدغم، هما:

الثاء في الذال، وأتى في موضع واحد في القرآن: ﴿ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ ﴾ سورة الأعراف آية ١٧٦.

الباء في الميم، وأتى في موضع واحد في القرآن: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ سورة هود آية ٤٢.

وفي رواية حفص له الإدغام من طريق الشاطبية، وجواز الوجهين من طريق الطيبة.

ومسألة واحدة مختلف فيها بين الإظهار والإخفاء، وذلك عند القراء جميعًا؛ فيجوز لكل قارئ الوجهان، إلا أن الإخفاء أولى. وذلك في إخفاء الميم الساكنة عند الباء في نحو: ﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ ﴾ ، وما شابهه.

الكبير من المتجانسين:

وحكمه الإظهار، عند حفص وأغلب القراء، إلا في الكلمات التي نَصَّ العلماء على أنَّ أصلها من متجانسين كبير، سواء رسمت في المصحف بالتشديد على نية الإدغام، كما في نحو: ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾ ، أو لا.

فالذي وردت الرواية بإدغامه أُدْغِم، والذي وردت الرواية بإظهاره أُظْهِر. وفي قراءة حفص: يتبع رسم المصحف فأظهر ما رسم على نية الإظهار، وأدغم ما رسم على نية الإدغام.

الصغير من المتقاربين:

وفيه ما اتفق على إدغامه، وما اختلف فيه، وكذلك ما اتفق على إخفائه.

أولاً: المتفق على إدغامه عند حفص وغيره من القراء:

١- إدغام النون الساكنة، ولو تنوينًا، في الحروف الخمسة الباقية من (يرملون)، بعد استبعاد النون؛ لأنها من المتماثلين الصغير.

والإدغام مع الغنة في الميم باتفاق، أما في باقي الأحرف ففيها الخلاف. وبالنسبة لقراءة حفص: فقد أدغم مع الغنة في الواو والياء، من طريقي الشاطبية والطيبة.

وأدغم من غير غنة فى اللام والراء، من طريق الشاطبية وجهًا واحدًا، وله الوجهان من طريق الطيبة، أى الإدغام بغنة وبغير غنة.

ويمتنع عند حفص:إدغام النون فى الراء من قوله تعالى ﴿مَنۡ رَاقٍ﴾ بالقيامة آية٢٧، من طريق الشاطبية، بسبب السكتة الواجبة على النون، والسكت يمنع الإدغام، أمّا من طريق الطيبة فله السكت وتركه، وعند ترك السكت يلزمه الإدغام.

٢- إدغام اللام الشمسية فى الحروف الثلاثة عشر المتبقية بعد اللام، لأنها من المتماثلين الصغير.

٣- إدغام اللام الساكنة من (قل) و(بل) فى الراء، ولا إدغام لحفص من طريق الشاطبية، فى قوله تعالى ﴿بَلۡ رَانَ﴾ بالمطففين آية ١٤، بسبب السكتة الواجبة على اللام من (بل)، أمَّا إذا قرئ له بترك السكت فى أحد الوجهين له من طريق الطيبة، فيلزمه حينئذٍ الإدغام.

٤- إدغام القاف الساكنة فى الكاف فى موضع واحد فى سورة المرسلات، فى قوله تعالى : ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾آية ٢٠.

وهذا عند حفص وجميع القراء، غير أنهم اختلفوا فى نوع الإدغام، من ناحية الكمال والنقصان، والجمهور على الإدغام التام.

أمَّا بالنسبة لقراءة أبى عمرو، فيلزمه الإدغام التام بلا خلاف، لأنه يدغم الكبير منه إدغامًا تامًّا، فالصغير من باب أولى.

ثانيًا: المختلف على إدغامه عند حفص وغيره من القراء:

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: إدغام النون الساكنة فى الواو، فى موضعى ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾، ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ فقد اختلف القراء بين الإظهار والإدغام، وفى رواية حفص: له الإظهار قولاً واحدًا، من طريق الشاطبية، أما من طريق الطيبة فله الوجهان، والوجه المقدم هو الإظهار.

المسألة الثانية: إدغام النون الساكنة في الميم من ﴿طسٓمٓ﴾ بالشعراء والقصص، فقد أدغمها جميع القراء، وأظهرها حمزة.

ولا خلاف في رواية حفص بين الشاطبية والطيبة في هذه المسألة.

ثالثًا: المتفق على إخفائه عند حفص وجميع القراء:

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: إخفاء النون الساكنة ولو تنوينًا، عند حروف الإخفاء الحقيقي، من غير قلب، ماعدا الكاف والقاف، لأنهما من المتباعدين.

المسألة الثانية: إخفاء النون الساكنة ولو تنوينًا، عند حرف الباء، إخفاءً حقيقيًّا مع القلب.

وفي المسألتين مجمع على الغنة الظاهرة.

الكبير من المتقاربين:

مختلف فيه، فبعض القراء أظهر، وبعضهم أدغم، وحفص من المظهرين وجهًا واحدًا.

الصغير من المتباعدين:

حكمه الإظهار قولاً واحدًا، عند حفص وغيره من القراء، باستثناء حرفين، متفق على الإخفاء عندهما، وحرفين مختلف على الإخفاء عندهما.

والمتفق عليه:

إخفاء النون الساكنة ولو تنوينًا، عند القاف والكاف.

والمختلف فيه:

إخفاء النون الساكنة ولو تنوينًا، عند الخاء والغين، حيث أخفى عندهما أبو جعفر، دون باقي القراء، ومن بينهم حفص.

الكبير من المتباعدين:

حكمه الإظهار قولاً واحدًا، عند حفص وغيره من القراء.

تتمات فى نهاية دراسة حكم المتماثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، والمتباعدين:

١- لا يجوز للقارئ أن يقرأ لحفص، عن طريق الطيبة، فى أى وجه من الأوجه المذكورة له، كما فى نحو: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾- ﴿ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ ﴾ - ﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ - ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾، إلا إذا علم بالتلقى ما يترتب على كل وجه من أحكام يجب مراعاتها.

وكذلك لا يجوز له أن يقرأ لحفص بوجه ترك السكت، عن طريق الطيبة، إلا إذا علم ما يترتب عليه من أحكام يجب مراعاتها. والقراءة عن طريق الطيبة، بوجه عام، تحتاج إلى شديد العناية، ولا يصح أخذها من الكتب، أو بمجرد العلم، بل لابد من الدراسة والتلقى على الشيوخ المتقنين، لأن مخالفة ما يترتب على القراءة من طريق الطيبة من أحكام يعد كذبًا فى الرواية.

٢- كل ما كان حكمه الإدغام، من الإدغام الكبير، فإدغامه: كامل مستكمل التشديد.

ولقد أجمع أهل الأداء، ممن يدغمون الإدغام الكبير، على إدغام النون المتحركة فى اللام والراء، كما فى نحو: ﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ ﴾ سورة إبراهيم آية ٧، وما شابهه إدغامًا كاملاً من غير غنة مع ورود الرواية بإدغام النون الساكنة أو التنوين فى اللام والراء مع الغنة، كما فى نحو: ﴿ مِّن رَّبِّهِم ﴾ - ﴿ مِن لَّدُنۡهُ ﴾، وذلك للاتفاق، والإجماع، على أن الإدغام الكبير بجميع أنواعه مستكمل التشديد.

٣- قد يدغم حرفان، فيكون النطق واحدًا، والمسميات مختلفة، ومثال ذلك:

قراءة أبى جعفر: بسكون العين الأولى فى قوله تعالى ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ سورة طه آية ٣٩، فالحكم إدغام مثلين صغير.

وقراءة السوسى: بتحرك العين الأولى والثانية، فالحكم: إدغام مثلين كبير.

٤- قد يؤدى تسكين حرف إلى عمل قريب من الإدغام، وذلك فى قراءة أبى جعفر لقوله تعالى: ﴿ ٱثۡنَا عَشَرَ ﴾، ﴿ أَحَدَ عَشَرَ ﴾، بسورتى يوسف آية ٤، والتوبة آية ٣٦، فقد قرأ أبو جعفر بإسكان العين، فلما توسطت فى النطق ساكنة، صار الاسمان كأنهما اسمٌ واحدٌ.

ومثلهما: تشديد التاء المبتدأ بها، فى قراءة البزي، فى نحو ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾، وما شابهها.

٥- إن قيد الإظهار بقيد فاعلم أن معرفة سبب الإظهار منوط بهذا القيد، وإن لم يقيد بقيد فاعلم أن الحكم الإظهار، بمعناه العام، ولدينا أربعة أنواع من الإظهار المقيد بسبب، وهي :

أ- الإظهار الحلقي، (لأنه مقيد بحروف الحلق الستة).

ب- الإظهار الشفوي، (لأنه مقيد بخروج الميم من مخرجها بانطباق الشفتين)، وحروفه: جميع الحروف ماعدا: الميم، والباء، مع جواز الإظهار الشفوي، عند الباء في أحد الوجهين.

ج- الإظهار المطلق، (لأنه أطلق من حكم وجوب إدغام النون الساكنة في الواو والياء)، في ﴿صِنْوَانٌ﴾ ﴿قِنْوَانٌ﴾ ﴿ٱلدُّنْيَآ﴾ وما شابهها.

د- الإظهار القمري، (لأنه مقيد بالحروف التي تظهر العرب عندها لام التعريف الساكنة)، مثل لام كلمة (القمر)، فكل ما شابهها سمي بالإظهار القمري، وحروفه جمعها الإمام الجمزوري في عبارة (إبغ حجك وخف عقيمه).

وفيما عدا الأنواع الأربعة، فكل حرف متحرك، وكل حرف ساكن لم يدغم في غيره ولم يُخف عنده حكمه الإظهار فقط.

التتمة الأخيرة وسنتكلم فيها عن " ضوابط الإدغام الناقص" :

١- أن تكون الصفة فى مخرج مستقل عن مخرج المدغم، بحيث يمكن ظهورها فى مخرج المدغم أو فى مخرج المدغم فيه.

٢- قبول مخرج المدغم فيه للصفة، ولذلك: لم تدغم الضاد فى الشين إدغامًا ناقصًا؛ لعدم قبول مخرج الشين لصفة الاستعلاء.

٣- عدم وقوع التباس، ولذلك: لم تدغم الظاء فى التاء، على الرغم من قبول مخرج التاء لصفة الاستعلاء؛ وذلك مخافة التباسها بالطاء.

*****



الباب السابع

ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول:

همزة الوصل وهمزة القطع.

الفصل الثانى:

حكم التقاء الساكنين.

(الفصل الأول)

همزة الوصل وهمزة القطع

من القواعد المقررة أن العرب لا تبدأ بحرف ساكن، والعلة: أننا لا يمكننا النطق بحرف بعده إلا بالتباعد عن هذا الساكن، وهذا يعنى عمليًا تحريك الساكن حتى يمكن النطق بالذى يليه، ولذلك نقول:

الحركة فاصلة وواصلة، **أمَّا أنها فاصلة:** فلكونها تخلق مسافة بين الحرفين المتجاورين فى كلمة واحدة، **وأمَّا كونها واصلة:** فلكونها تمكن اللسان من النطق بالحرفين المتجاورين، سواء كان التالى حرفًا متحركًا أو ساكنًا، ولهذا:

- نجد كلماتٍ الحرفُ الأولُ منها متحرك والثانى ساكن، نحو ﴿ نَّطْبَعُ ﴾ ، ﴿ نَنسَخُ ﴾ ، ﴿ سُندُسٍ ﴾.
- ولا نجد كلمات الحرف الأول منها ساكن والثانى متحرك؛ دون أن يسبق الساكن همزة وصل.
- وكان أصل الوقف السكون، لانتفاء الفائدة من الحركة بعدم وجود حرف بعد الموقوف عليه.

والحركة مثلها مثل أمَّها، فكما تفتقر دائمًا حروف المد الثلاثة، التى هى أَصل الحركات الثلاث، إلى مخرج حرف محقق يصطدم القارئ فيه، ثم يتباعد عنه إلى مخرج الجوف أو مخرج أصل الحركات، كذلك الحركة تفتقر دائمًا إلى مخرج حرف محقق، يصطدم القارئ فيه، ثم يتباعد عنه إلى مخرج أصل الحركات ، زمن حركة فتح (وتساوى نصف زمن الألف)، أو زمن حركة ضم (وتساوى نصف زمن الواو)، أو زمن حركة كسر (وتساوى نصف زمن الياء).

ومن أجل هذا اجتُلِبَتْ همزة الوصل، قبل كل كلمة تأتى وأولها حرف ساكن، لاستخدام مخرج أقصى الحلق كمعتمد أو مخرج، يتباعد عنه القارئ إلى مخرج أصل الحركات، وكانت همزة الوصل زائدة دائمًا، لأنها تُجلب لمهمة، هى (الحركة) التى تحملها.

الثمرة المستفادة:

١- قد يلتقى حرفان ساكنان وقفًا ويمكننا النطق بهما، كما فى نحو الوقف على: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾، ﴿ٱلْعِلْمُ﴾وما شابههما، أمَّا فى حال الوصل، فيذهب السكون العارض، وتعود للحرف حركته، حتى يتمكن القارئ من النطق بما بعده.

٢- الحرف المشدد عبارة عن حرفين الأول منهما ساكن والثانى متحرك، ولأَنَّ التباعد عن الثانى المتحرك يكون من موضع سكون الأَول (لتماثل مخرج الحرفين)، فيمكننا الابتداء بالحرف المشدد وتركيبه مع غيره، وإن لم يسبقه حركة، ولكن امتنع فى كلام العرب الابتداء بكلمة مبدوءة بحرف مشدد؛ لأَنَّ أوله ساكن، فلما امتنع الابتداء بالساكن امتنع الابتداء بالمشدد.

و(الهمزات) الواردة فى القرآن لا تخرج عن كونها (همزة) وصل أو (همزة) قطع، وهذا الباب تكلم عنه النحاة فى كتب النحو، ونحن نذكر هنا ما يحتاج إليه قارئ القرآن.

همزة الوصل

تعريف همزة الوصل:

هى حرف عارض، يثبت فى الخط على صورة الألف، ويعتمد فى الابتداء على مخرج أقصى الحلق، وَيُجْتَلَب من أجل حركة عارضة، يتوصل بها لنطق كلمة عربية، بَدَأَت بحرف ساكن صحيح.

وهناك ستة شروط تتوافر مجتمعة فى همزة الوصل، هى:

١- تثبت فى الخط على صورة الألف.

٢- تخرج ابتداءً من مخرج الهمزة.

٣- تتحرك بحركة لفظية عارضة.

٤- تسقط فى درج الكلام.

٥- تتصدر الكلمة.

٦- الحرف الذى بعدها ساكن محقق.

وجه ثبوتها ابتداءً:

أن الحرف الذى يأتى بعدها ساكن، والعرب لا تبدأ بساكن، فأدخلت همزة متحركة يقع بها الابتداء.

وجه سقوطها فى اللفظ وصلاً:

أن الحرف الساكن لا يحتاج إلى همزة الوصل إلا من أجل حركتها، فعند اتصاله بحرف متحرك قبلها يستغنى عنها وعن حركتها.

وجه ثبوتها فى الخط:

أن الحروف حكمها الانفصال، وإن اتصلت فى اللفظ، وهمزة الوصل وإن سقطت فى الوصل فمقدر ثبوتها فى الابتداء.

والحرف الساكن الذى جلبت من أجله همزة الوصل، والذى لا يمكن الابتداء به بدونها، ثبت فى الخط؛ فثبتت مثله.

تنبيـــه :

فى رسم المصحف: اتفقوا على رسم همزة الوصل على صورة الألف، إن لم يدخل عليها أداة، نحو: ﴿ٱسْجُدُوا۟﴾ وما شابهه، إلا فى خمسة أصول، لم يرسم لها صورة، هى:

الأول: همزة لام التعريف، التي دخلت عليها لام الجر، نحو: ﴿لِلْإِسْلَٰمِ﴾ أو لام الابتداء، نحو: ﴿لِلَّذِى﴾، ﴿وَلَلدَّارُ﴾.

الثانى: الهمزة الداخلة على الهمزة التى هى فاء الفعل، بشرط أن يسبقها الواو أو الفاء كما فى نحو: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾، البقرة:١٨٩، ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ ، البقرة:٢٢٣.

أما إذا لم يسبقها الواو أو الفاء فيجب إثبات ألف الوصل، كما فى:

﴿قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ﴾ يوسف:٥٩.

الثالث: الهمزة الداخلة على فعل الأمر (اسأل)، إذا سبق بواو، أو فاء، نحو:

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ، النساء:٣٢، ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ ، الزخرف:٤٥.

﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، النحل:٤٣.

الرابع: الهمزة التى دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو:

﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ سورة البقرة: ٨٠، ﴿أَطَّلَعَ﴾ سورة مريم: ٧٨.

الخامس: همزة "اسم" من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، إذا كتبت البسملة تامة.

وهمزة "اسم" من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، هود:٤١.

تسميتها:

اختلفوا فى تسميتها. فالبعض سماها (ألفًا)، والبعض الآخر سماها (همزة)..

فقال "الكسائى"، و "الفراء"، و "سيبويه" هى (ألف)، وحجتهم: أن صورتها صورة (الألف)، فسميت (ألفًا) لهذا المعنى.

وقال "الأخفش": هى (ألف) ساكنة لا حركة لها.

وقال "قطرب": هى (همزة)، ولكنها تتحرك ابتداء، وتسقط وصلاً.

ولذلك: يصح أن نسميها (ألف الوصل)، ويصح أن نسميها (همزة الوصل)، وعلى أية حال:

إذا قلنا إنها همزة: فهى ليست كهمزة القطع، لأن الهمزة حرف هجاء أصلى، تأتى فى أول الكلام، ووسطه، وآخره، وتأتى ساكنة ومتحركة.

وإذا قلنا إنها ألف: فهى ليست كالألف المدية اللينة؛ لأن الألف المدية ساكنة مفتوح ما قبلها أبدًا، ولا يبتدأ بها، وتثبت فى الوقف، إذا ثبتت فى الخط، أو كانت عوضًا عن التنوين المنصوب.

وبصرف النظر عن الخلاف فى تسميتها همزة أو ألفًا، فهى عند الابتداء تخرج من مخرج همزة القطع وتختلف عنها فى الرسم.

فالهمزة لها رأس العين (ء)، أما همزة الوصل أو ألف الوصل فترسم ألفًا فوقها صاد صغيرة هكذا (ٱ).

سبب تسميتها بهمزة الوصل أو ألف الوصل:

لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها، وسقطت هى فى اللفظ، ولا يمكن الابتداء بكلمة أولها ساكن بدونها، فهى واصلة بين الساكن وما قبله، وبين الساكن وما بعده، ولذا: سماها الخليل بن أحمد **(سُلَّم اللسان)**.

الهدف من دراسة همزة الوصل لطالب علم التجويد أو لقارئ القرآن:

همزة الوصل غير مشكولة فى المصحف، فحركتها تقديرية، لكونها لا تثبت إلا ابتداءً، فلابد للقارئ أن يكون على علم بنوع الحركة، حال الابتداء بهمزة الوصل، ليعلم: هل يبدأ بها مفتوحة؟ أم مضمومة؟ أم مكسورة؟

مواقعها:

توجد همزة الوصل فى الأفعال، والأسماء، والحروف، وتكون:

١- إما قياسية، أى لها قاعدة يقاس عليها، وهذا هو الأكثر ورودًا.

٢- وإمَّا سماعية، أى أنها نقلت سماعًا من العرب، دون أن يكون لها قاعدة تضبطها، وهو الأقل.

وسنتكلم أولاً عن همزة الوصل فى الأفعال، وكلها قياسية فى القرآن، وغيره من اللغة.

همزة الوصل فى الأفعال

توجد خمسة أنواع من الأفعال همزتها (همزة) وصل، وهى:

١- **الفعل الماضى الخماسى،** [أى أن عدد حروفه خمسة]، فى مثل:

﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾، البقرة:١٩٤.

٢- **الأمر من الفعل الخماسى،** فى مثل:

﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾، النساء: ١٧١.

﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ ، الأنعام: ١٥٨.

* نلاحظ أن ثالث الفعل، فى الماضى الخماسى، لا تتغير حركته، إذا أتينا بالأمر منه.

٣- **الفعل الماضى السداسى،** [أى أن عدد حروفه ستة]، فى مثل:

﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ﴾ ، البقرة: ٦٠.

﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ، ص: ٧٤.

٤- **الأمر من الفعل السداسى،** فى مثل:

﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا ﴾ ، التوبة: ٨٠.

﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ ﴾، القصص: ٢٦.

* نلاحظ أن ثالث الفعل، فى الماضى السداسى، لا تتغير حركته، إذا أتينا بالأمر منه.

٥- **فعل الأمر من الفعل الثلاثى، [أى أن عدد حروفه ثلاثة]**، وهمزته همزة وصل بشرط أن يكون ثانيه فى المضارع ساكنًا، كما فى نحو:

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾، البقرة: ٦٠.

﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾، يوسف: ٣١، وما شابههما.

أما إذا كان ثانى المضارع متحركًا، فلا حاجة إلى همزة الوصل فى الأمر منه، كما فى نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فمضارعه (يقُول) وثانيه متحرك؛ ولذا لم يبدأ بهمزة وصل.

وقد أشار ابن مالك إلى هذه المواضع الخمسة بقوله:

وَهْوَ لِفِعْلٍ مَاضٍ احتوى على أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَـــةٍ نَحْوَ انْجَـلَى
وَالأَمرُ .... وكذا أمرُ الثلاثى كاخْشَ وامضِ وانفُذا

والجدول التالى يبين مواقع همزتى الوصل والقطع فى الأفعال:

الفعل	ثلاثى	رباعى	خماسى	سداسى
ماضٍ	قطع	قطع	همزة وصل	همزة وصل
مضارع	قطع	قطع	قطع	قطع
أمر	همزة وصل	قطع	همزة وصل	همزة وصل

يتضح مما سبق أن (همزة) الوصل لا تدخل على الأفعال التالية:

١- الفعل المضارع مطلقًا، فهمزته لا تكون إلا همزة قطع؛ ولذلك يسمى البعض همزة القطع [همزة الفعل المضارع]، لأنه يبدأ دائمًا بأحد أحرف المضارعة (أنيت).

٢- الفعل الرباعى مطلقًا، سواء أكان ماضيًا، كما فى نحو: ﴿أَسْلَمُوا۟﴾ المائدة: ٤٤، أم كان فى الأمر كما فى نحو: ﴿أَسْلِمْ﴾ البقرة: ١٣١، فهمزته همزة قطع مفتوحة دائمًا وصلاً وابتداءً إلا إذا بُنى الفعل للمجهول فتكون همزته مضمومة. وكذلك إذا كان مضارعًا كما فى نحو: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ غافر: ٦٦.

٣- الفعل الماضى الثلاثى، كما فى نحو: ﴿أَبَىٰ﴾ البقرة: ٣٤، ﴿أَذِنَ﴾ يونس: ٥٩، فهمزته همزة قطع مفتوحة دائمًا، وصلاً ووقفًا، إلا إذا كان الفعل مبنيًّا للمجهول فتكون همزته مضمومة كما فى نحو: ﴿أُذِنَ﴾ الحج: ٣٩.

علامة همزة الوصل فى الأفعال:

يستطيع القارئ أن يتعرف على همزة الوصل فى الأفعال بعلامتين:

سقوطها فى الدرج، وحذفها فى المضارع مع فتح حرف المضارعة.

ففى نحو: ﴿ٱشۡكُرۡ﴾ ، مضارعه ﴿يَشۡكُرُ﴾ ، وقس على ذلك.

حركة البدء بهمزة الوصل فى الأفعال:

تتوقف على حركة ما قبل آخر المضارع:

فإن كان مكسورًا، أو مفتوحًا، كسرت، مثل: ﴿ٱضۡرِب﴾ ، ﴿فَٱعۡلَمۡ﴾.

وإن كان مضمومًا ضمت، مثل: ﴿ٱرۡكُضۡ﴾

فإن قيل: هَلاَّ فتحت همزة الوصل مع فتح الثالث كما ضمت مع ضم الثالث وكسرت مع كسر الثالث.. فالجواب:

العلَّة تكمن فى جمال اللغة التى تحافظ على التناسق الصوتى، فتضم مع ما ثالثه مضموم، وتكسر مع ما ثالثه مكسور، ولا تفتح مع ما ثالثه مفتوح حتى لا يلتبس الأمر بالخبر، لأنَّا لو قلنا فى الأمر: (اَذهَب أنت) لالتبس بالخبر: (اَذهَب أنا) فكسرت دفعًا لهذا اللبس.

ويفهم مما سبق أن لهمزة الوصل مع الفعل حالتين هما: حالة الضم، وحالة الكسر.

(حـــالة الضـــم)

تضم (همزة) الوصل فى الأفعال، فى ثلاث أحوال، لا رابع لها:

الحالة الأولى: فعل الأمر إذا كان ثالثه مضمومًا ضمًّا أصليًّا، وهذا كثير نذكر منه نحو:

﴿ٱسۡجُدُواْ﴾ ، البقرة: ٣٤ ﴿ٱدۡعُ﴾ ، البقرة: ٦٩ ﴿ٱسۡكُنۡ﴾ ، البقرة: ٣٥

﴿ٱشۡكُرۡ﴾ ، لقمان: ١٤ ﴿ٱحۡشُرُواْ﴾ ، الصافات: ٢٢

ويعرف الضم الأصلى بأنك لو خاطبت به:

المـــفرد، أو الاثـنـيـن، أو الـجـماعــة، فلا يـزول ضـم الثـالـث، كما فى نحو: (ادْعُ)، (ادْعُوَا)، (ادْعُوا)، وقس على ذلك.

الحالة الثانية: الفعل الماضى المبنى للمجهول، سواء كان خماسيًّا أو سداسيًّا؛ لأن ثالثه يكون دائمًا مضمومًا ضمًّا لازمًا، كما فى نحو:

﴿ٱؤۡتُمِنَ﴾ ، البقرة: ٢٨٣ وتقرأ [أُوتمن] بإبدال (الهمزة) الثانية (واوًا)، إذا ابتدئ بها.

﴿وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ، المائدة: ٤٤.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾، إبراهيم: ٢٦.

ولقد أشار الإمام "ابن الجزرى" إلى الحالتين السابقتين بقوله:

وَابْدأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ إنْ كَانَ ثَالثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمْ

وقال صاحب "السلسبيل الشافى":

وَابْدَأْ بِضَمٍّ هَمْزِ وَصْلِ فِعْلِ ثَالِثُهُ فِيهِ انْضمَامٌ أَصْلِى

فتضم همزة الوصل حال الابتداء، فى الحالتين السابقتين، مجانسة لحركة الحرف الثالث، ولا اعتبار للساكن، لأنه ليس بحاجز، وحتى لا يلزم الانتقال من الكسر إلى الضم، لما فى ذلك من صعوبة.

الحالة الثالثة: إذا تحرك ثالث الفعل الماضى، المبنى للمجهول، بكسرة عارضة.

ووقع ذلك فى قراءة أبى جعفر المدنى لكلمة ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ حيث وردت فى القرآن، فقرأ بكسر طائها حيث وقعت، لأن الأصل (اضطُرِرَ) بكسر الراء الأولى، فلما أدغمت فى الراء الثانية؛ انتقلت حركتها إلى الطاء، بعد سلبها حركتها، فيقرأ بضم همزة الوصل وكسر الطاء: (اُضطِرَّ).

وتوجيه هذه القراءة هو مراعاة حركة الطاء الأصلية؛ إذ إن أصلها الضم اللازم، ولا التفات إلى كسرتها، لأنها عارضة. أمَّا باقى القراء، ومن بينهم حفص، فيقرءون بضم همزة الوصل وضم الطاء على الأصل.

تنبيــه :

همزة الوصل فى الفعل الذى لم يُسمَّ فاعله (المبنى للمجهول) مبنية على الضم فى ثلاثة أوزان هى:

١- فى (اسْتُفْعِل) نحو قوله ﴿ٱسۡتُجِيبَ﴾ الشورى:١٦،وكذلك ﴿ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾ المائدة:٤٤.

٢- فى (افْتُعِل) نحو قولـه ﴿ٱبۡتُلِيَ﴾ الأحزاب: ١١، وكذلك ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ البقرة: ١٧٣، وكذلك ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ إبراهيم: ٢٦، وكذلك ﴿ٱؤۡتُمِنَ﴾ البقرة: ٢٨٣.

٣- فى (انْفُعِل) ولم يأت لهذه الصيغة المبنية للمجهول مثل فى القرآن، ولكن جاءت صيغة المبنى للمعلوم منها، كما فى نحو قوله:﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ الحج: ١١.
فإن قيل لم صارت الهمزة فى هذا الضرب مضمومة فقط؟

فالجواب: لأن جميع الأفعال الماضية تبدأ بحرف مفتوح إلا إذا بدئت بهمزة وصل فتكون مكسورة وجميع الأفعال المضارعة تبدأ بحرف مفتوح أيضًا إلا إذا كان الفعل رباعيًّا فيكون أولـه مضمومًا (وهذا قليل جدًّا بالنسبة لأفعال اللغة). ولما كان البناء للمجهول يحتاج إلى تغيير فى صورة الفعل فالأولى أن نستعمل الضمة التى لم تأت أول الفعل كثيرًا فنضم الأول.

*** وإذا احتُجّ على هذا الكلام بأن فعل الأمر الثلاثى المضموم العين يبدأ بهمزة مضمومة كما فى نحو: (اسْكُنْ) (اشْكُرَ) (ادْعُ).

قلنا: إن الأمر لا يُبنى للمجهول ألبتة.

(حـــالة الكســـــر)

وهى فى غير أحوال الضم السابقة، وتتلخص فى ثلاث أحوال، لا رابع لها:

الحالة الأولى: إذا كان ثالث الفعل مكسورًا كسرًا أصليًّا، فى مثل:

﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾، ص:١٧.

﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ، الدخان: ١٢.

ووجه كسر (همزة) الوصل إذا كان ثالث الفعل مكسورًا:

المناسبة بين أول الفعل وثالثه، ولا اعتداد بالساكن بينهما؛ لأنه ليس بحاجز.

الحالة الثانية: إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا:

سواء أكان فعل أمر من الثلاثى كما فى نحو:

﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ سورة هود آية: ٤٢.

أم كان فعلاً ماضيًا خماسيًّا كما فى نحو:

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ ، المطففين: ٣١.

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ ، الجن: ٢٧.

أم كان فعلاً ماضيًا سداسيًّا كما فى نحو:

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ ، هود: ١١٢.

وقد أشار الإمام "ابن الجزرى" إلى الحالة الأولى والثانية بقوله:

وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ....

الحالة الثالثة: إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًا عارضًا، وذلك فى الأفعال الخمسة التالية:

﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ، يونس: ٧١.

﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ﴾، الكهف: ٢١.

﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ ، الحجر: ٦٥.

﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾، ص:٦.

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾، طه: ٦٤.

وعن ذلك يقول صاحب السلسبيل الشافى:

وَاكْسِرْهُ إِنْ يُفْتَحْ وَيُكْسَرْ أَوْ يُضَم   بِعَارِضٍ كَابنِ اقْضُوا وائْتُوا امْشُوا

من أين جاء عروض الضم لثالث الفعل فى الكلمات الخمس المذكورة؟

- **بالنسبة للكلمة الأولى** ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ ﴾ **أصلها:** [اقضِى]، ثم دخلت عليها (واو) الجماعة، فصارت [اقضِيُوا]، فضمت (الياء) لمناسبة (الواو) بعدها، فصارت الكلمة بـ (ضاد) مكسورة و(ياء) مضمومة بعدها.
  فلما استثقلت حركتا كسرة (الضاد)، وضمة (الياء)؛ نقلت ضمة (الياء) إلى (الضاد)، بعد تقدير سلب حركتها، فأصبحت [اقضُيوا]، فالتقى ساكنان، وهما (الياء) و (الواو)، فحذف الساكن الأول، وهو الياء، لمنع التقاء الساكنين، فصارت الكلمة ﴿ ٱقْضُوٓاْ ﴾ ، بضم (الضاد) وحذف (الياء)؛ ولذلك يكون الابتداء بكسر الهمزة عملاً بالأصل.
- **وكذلك القول فى باقى الأفعال، فأصلها:** [ابنيوا– امشيو– ائتيوا– امضيوا]، فحذفت ضمة (الياء)، ووضعت على الحرف المكسور قبلها، ثم حذفت (الياء) للساكنين، فصارت: ﴿ ٱبْنُواْ ﴾ – ﴿ ٱمْشُواْ ﴾ – ﴿ وَٱمْضُواْ ﴾ – ﴿ ٱئْتُواْ ﴾.

ومثل ﴿ ٱئْتُواْ ﴾ ، التى فى الجاثية آية ٢٥، ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ ﴾ ، التى فى الأحقاف آية ٤.

والدليل على عروض ضم الثالث فيما تقدم، أنك لو خاطبت بهذه الأفعال: المفرد، أو الاثنين، فقلت: [ابن– ابنيا]، [امش، امشيا]، [اقضِ، اقضِيا]، فإنه يزول الضم؛ مما يدل على عروضه، ومن أجل ذلك: وجب كسر همزة الوصل عند البدء بهذه الأفعال نظرًا للأصل، وذلك بخلاف ﴿ ٱنظُرْ ﴾ ، وما شابهه، فإن ضم الثالث لا يزول، ولم يرد فى القرآن الكريم غير هذه الأفعال الخمسة التى ضَمُّ ثالثها عارض.

وجاء فى "هداية القارى":

(وما ذكره صاحب "العميد"، رحمه الله تعالى، من عَدِّهِ كلمة ﴿ ٱغۡدُواْ ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ ﴾ ، القلم: ٢٢، ضمن الأفعال التى ضم ثالثها عارض، ويبتدأ فيها بالكسر وجوبًا، كما قال، فهو سهو منه رحمه الله.

والصواب: أنها من الأفعال التى يبتدأ فيها بضم (الهمزة) وجوبًا؛ لأن ضمة ثالثها أصلية، وليست عارضة؛ وذلك لأنها من معتل (اللام) بـ (الواو)). انتهى بتصرف.

تنبيــهان:

التنبيه الأول:

إذا دخلت (الواو) على الفعل، صارت شديدة التعلق به، فلا يجوز قراءة الفعل بدونها، وذلك فى مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾، الحجر: ٦٩؛ ولذلك لا يجوز البدء بهمزة الوصل مجردة عن (واو) العطف فى ﴿ وَٱمۡضُواْ ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾ ، الحجر: ٦٥.

كما يلاحظ أنه عند الابتداء بالفعل ﴿ ٱئۡتُواْ ﴾ ، يُقْرأ (ايتوا)، بهمزة وصل مكسورة، بعدها ياء مدية لينة، عملاً بقاعدة البدل، وهى:

إذا التقت همزتان ثانيتهما ساكنة، فى كلمة واحدة، تبدل (الهمزة) الثانية حرف مد من جنس حركة (الهمزة) الأولى.

التنبيه الثانى:

إذا اختلف القراء فى حركة الحرف الثالث للفعل، فذلك يُراعى عند الابتداء:

مثال: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ ، المجادلة: ١١.

فكلمة ﴿ ٱنشُزُواْ ﴾ ، قرأها البعض بضم الشين: فهذا يبدأ بضم (همزة) الوصل،مراعاة لضم ثالث الفعل،ضمًّا أصليًّا،وقرأها البعض الآخر بكسر الشين:﴿انشِزُوا﴾ فهذا يبدأ بكسر همزة الوصل مراعاة لكسر ثالث الفعل.

وكذلك يراعى اختلاف القراء فى ضم ثالث الفعل عند بنائه للمجهول:

كما فى لفظ ﴿ ٱسۡتَحَقَّ ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴾، المائدة: ١٠٧.

فقرأ حفص على البناء للمعلوم: ﴿ ٱسۡتَحَقَّ ﴾ ، بفتح (التاء) و (الحاء)؛ فعنده الابتداء بكسر (الهمزة)، مراعاة لفتح ثالث الفعل، وقرأ الباقون على البناء للمجهول: ﴿اسْتُحِق﴾، بضم (التاء) وكسر (الحاء)؛ فعند الابتداء تضم (همزة) الوصل، مراعاة لضم ثالث الفعل ضمًّا لازمًا.

الخلاصــــة :

همزة الوصل فى الأفعال لها حركتان: الضم والكسر، ولا تكون مفتوحة ألبتة.

- وعند الابتداء بـ (همزة) الوصل فى الأفعال، **تكون حركتها الضم وجوبًا**، فى حالتين:

١- إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا لازمًا.

٢- وإذا كان ثالث الفعل مكسورًا كسرًا عارضًا، وذلك فى ﴿ٱضۡطُرَّ ﴾فقط حيث وردت فى القرآن، وفى قراءة "أبى جعفر" خاصة.

- **وتكون حركتها الكسر وجوبًا**، فى ثلاث أحوال:

١- إذا كان ثالث الفعل مكسورًا كسرًا أصليًّا.

٢- إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا.

٣- إذا كان ثالث الفعل مضمومًا، ضمًّا عارضًا.

- **ويراعى عند عدِّ الحروف:**

ا- احتساب همزة الوصل.

ب- احتساب الحرف المشدد بحرفين.

- **ولو سأل سائل:** لِمَ لم تعتمد حركة الهمزة على حركة الحرف الأول، أو الثانى، أو الرابع، فى مثل ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ ؟

الجواب: هذا الفعل مضارعه (يهدى).

- فإن الحرف الأول، هو: (الياء) حرف مضارعة زائد، والزائد لا ينبنى عليه حكم، فأصل الفعل [هَدَى].

- والحرف الثانى، هو: (الهاء)، ساكن، ولا ينبنى عليه حكم، لسكونه.

- والحرف الرابع، ساكن، وإذا كان متحركًا فهو لا يثبت على إعراب واحد.

وقس على ذلك جميع الأفعال التى تكون همزتها (همزة) وصل، فاجعلها فى صيغة المضارع، فتجد أن:

- **الأول:** لا يترتب عليه شىء لزيادته.

- **الثانى:** ساكن.

- **الرابع:** لا يثبت على إعراب واحد.

- **أما الثالث:** فلا تتغير حركته، وليس ساكنًا ولا زائدًا؛ ومن ثم كان الاعتماد عليه..

همزة الوصل فى الأسماء

الاسم لا يخلو من أن يكون معرفًا بـ (أل)، أى: بالألف واللام التعريفية، فهمزة الوصل فيه قياسية، وحركتُها عند الابتداء الفتحُ وجوبًا نحو ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ، ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وسنذكرها بالتفصيل عند الكلام على (همزة) الوصل فى الحروف.

أو يكون الاسم مجردًا من [أل]، فـ (همزة) الوصل فيه إما قياسية، وإما سماعية.

وكلامنا هنا عن الأسماء المجردة من (أل)

أولا: (همزة) الوصل القياسية فى الأسماء:

توجد فى نوعين من الأسماء، [وحركة البدء بهمزة الوصل فيهما: الكسر وجوبًا] وهما:

١- **مصدر الفعل الماضى الخماسى:**

سبق أن ذكرنا فى الأفعال: أن الفعل الماضى الخماسى، همزته همزة وصل مكسورة، فيكون المصدر منه اسمًا [همزته همزة وصل مكسورة أيضا]، وذلك بزيادة ألف قبل آخره، وكسر الحرف الثالث مع الأول، كما فى مثل:

﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾، الأنعام: ١٤٠.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، البقرة: ٢٠٧.

٢- **مصدر الفعل الماضى السداسى:**

سبق أن ذكرنا فى الأفعال: أن الفعل الماضى السداسى همزته همزة وصل مكسورة، فيكون المصدر منه اسمًا، [همزته همزة وصل مكسورة أيضًا]، وذلك بزيادة ألف قبل آخره، وكسر الحرف الثالث مع الأول، كما فى مثل:

﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ ، التوبة: ١١٤.

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ ، يونس: ١١.

** أما الفعل الماضى الرباعى، فهمزته همزة قطع، مثل: [أحسن]، والمصدر منه همزته همزة قطع مكسورة وصلاً وابتداءً كما فى: ﴿إِحْسَانًا﴾، البقرة: ٨٣.

ثانيا: (همزة) الوصل السماعية فى الأسماء:

وتوجد فى عشرة أسماء نكرة، تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما ورد منها فى القرآن الكريم، [سبعة أسماء].

القسم الثانى: ما ورد منها فى غير القرآن الكريم، من كلام العرب، [ثلاثة أسماء].

القسم الأول: همزة الوصل السماعية، فى الأسماء السبعة، التى وردت فى القرآن الكريم، وهى كالآتى:

١- **ابن** [بالتذكير: مضافًا لياء المتكلم أو غيرها]، وذلك فى نحو:

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾ ، هود: ٤٥.

﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، آل عمران: ٤٥.

٢- **ابنت** [بالتأنيث: مفردة، أو مثناة]، وذلك فى نحو:

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ ، التحريم: ١٢.

﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ﴾ ، القصص: ٢٧.

٣- **امرؤ** [بالتذكير حيث ورد: مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا]، وذلك فى نحو:

﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ ، النساء: ١٧٦.

﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ ، مريم: ٢٨.

﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ، عبس: ٣٧.

٤- **امرأت** [بالتأنيث: مفردة أو مثناة، مرسومة بالتاء المفتوحة أو المربوطة]،وذلك فى نحو:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾، التحريم: ١٠.

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ ، النساء: ١٣٨.

٥- **اسم**. وذلك فى نحو:

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، الأعلى: ١.

﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾، الصف: ٦.

٦- **اثنين** [بالتذكير: معربا بالألف والنون، أو بالياء والنون، أو مضافًا للعشرة]، وذلك فى نحو:

﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، المائدة: ١٠٦.

﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ ، التوبة: ٤.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ، التوبة: ٣٦.

﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾، المائدة: ١٢.

٧- **اثنتين** [بالتأنيث: سواء كان مضافًا للعشرة، أم لم يضف]، وذلك فى نحو:

﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾، البقرة: ٦٠.

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾، الأعراف: ١٦٠.

﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾، النساء: ١٧٦.

وإلى ذلك يشير الإمام "ابن الجزرى":

.... وَفِـــى	الأَسْمَاءِ غَيـرِ الـلاَّمِ كَـسْرُهَا وَفِـى
ابْـنِ مْـعَ ابْنَــةِ امْـرِئٍ وَاثْنَـينِ	وامْـــرَأَةٍ وَاسْـــمٍ مَـــعَ اثْنَتَـــينِ

تنبيهات : وعددها ثلاثة .

التنبيه الأول:

قد تحذف النون من لفظ ﴿ ٱثْنَانِ ﴾ فى المذكر، و﴿ ٱثْنَتَيْنِ ﴾ فى المؤنث، لأجل تركيبها مع العشرة، ويكون ما قبلها ألفًا فى حالة الرفع، [انظر المثالين الواردين من سورتى التوبة:٣٦، البقرة:٦٠]، أو ياء فى حالة النصب دون الجر، [انظر المثالين الواردين من سورتى المائدة:١٢، الأعراف:١٦٠].

وقلنا تكون ياء فى النصب فقط دون الجر، إذ لم ترد إحدى اللفظتين:﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ و﴿اثْنَيْ عَشَرَ﴾ مجرورة فى القرآن، فما عدا الألفاظ الأربعة التالية لم يثن، ولم يركب مع العشرة، وهى:

﴿ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾، ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾، ﴿ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ ، ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾.(*)

(*) انظر هداية القارى.

فائـــــدة :(*)

شين العشرة والعشر المفردة، أو المركبة مع الأعداد من (إحدى عشرة إلى تسعة عشر) ساكنة مع المعدود المؤنث ومفتوحة مع المعدود المذكر. مثل:

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَـةِ أَيَّـامٍ فِـي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة آية ١٩٦.

﴿ إِنَّ عِـدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ التوبة آية ٣٦.

﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ يوسف آية ٤.

﴿ فَٱنفَجَـرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْـنًا ﴾ البقرة آية ٦٠.

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ الأنعام آية ١٦٠.

﴿ وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ الفجر آية ١، ٢.

مما سبق نستخلص أنه فى كثير من الأحيان لا يذكر المعدود، ونتعرف عليه من شين العشرة. فمثلا فى سورة البقرة آية ٢٣٤.

﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾

نلاحظ أن شين ﴿ عَشْرًا ﴾ ساكنة والمعدود غير مذكور، والمعروف أنه (أيام)، ولكن المفهوم من تسكين الشين أنه (ليالٍ).

وذلك لأن غرة اليوم تبدأ من الليل، فمع أن المعدود (ليال)، إلا أن المقصود (أيام).

التنبيه الثانى:

كلمة ﴿ ٱمْرُؤٌا ﴾ ، إعرابها على حرفين، وهما الهمزة المتطرفة والراء قبلها.

فنحن نعلم أن الإعراب يكون على الحرف الأخير من الكلمة، أَمَّا فى هذه الكلمة، فالإعراب على حرفين، لا حرف واحد.

فعلى الرفع { امرُؤٌ} تضم الراء والهمزة.

وعلى الفتح { امرَأً } تفتح الراء والهمزة.

وعلى الكسر { امْرِئٍ } تكسر الراء والهمزة.

ومهما كانت حركة الراء فالابتداء بهمزة مكسورة.

وهذا معنى (اسم سماعى)، أى لا يقاس بقاعدة، وإنما نُقل عن العرب هكذا.

(*) انظر الجامع فى قراءة القرآن للأستاذ أحمد كامل المسيرى.

التنبيـه الثالث:

فى قول الله تعالى: ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾، الحجرات:١١.

إذا وقفت على لفظ ﴿ بِئْسَ ﴾ ، وأردت أن تبدأ بلفظ ﴿ ٱلِاسْمُ ﴾ ، تجد كلمة اجتمع فيها همزتـان للوصـل، همـزة (أل)، وهـى الأولـى، وتبنـى علـى الفـتح عنـد الابتـداء، ويـسمونها **بالعارض الدائم.**

وهمـزة (اسـم)، وهـى الثانيـة، وتبنـى علـى الكـسر عنـد الابتـداء، ويـسمونها **بالعـارض المفارق.**

عند اجتماع (أل) مع (اسم) تحذف همزة (اسم) ضرورة ، وذلك فى اللفظ دون الخط، فتلتقـى الـلام الساكنة بالـسين الساكنة، (الْ سْم)، فتحـرك الـلام بالكسر مـن أجـل الساكنين، (الِ سْم)، فيجوز عند الابتداء وجهان:

أ- **مَن اعتدَّ بحركة اللام العارضة** حذف همزة الوصل ابتداءً، حيث لا حاجة بها لـلام بعد أن تحركت هى بالكسر، فيقول: (لِسْم).

ب- **ومن لم يعتدَّ بحركة اللام العارضة** أثبت همزة الوصل ابتداءً، مع تحريك اللام، فيقول: (اَلِسْم)، وهذا الوجه هو المقدم فى الأداء، اتباعًا لرسم المصحف، حيث رسمت الـلام متحركة بالكسر، وهمزة الوصل قبلها.

والوجهان جائزان، مقروء بهما لجميع القراء، بلا خلاف، كما نص الإمام ابن الجزرى على ذلك فى كتابه النشر.

وقال الإمام المتولى رحمه الله:

وَفِى بِئْسَ الِاسْمُ ابْدأْ بِأَلْ أَوْبِلاَمِهِ فَقَد صَحَّحَ الْوَجْهانِ فِى النَّشْرِ لِلْمَلاَ

وبعض المبتدئين يخفـى عليـه حكم هذه الكلمـة، وصـلاً وابتـداء، فيقرأ بـسكون (الـلام) ويقطـع همزة ﴿اسْمُ﴾، وهذا خطأ فاحش، لم يقل به أحد، ولا يجوز بحال.

فـ (اللام) مكسورة فى جميع الحالات، وصلاً وابتداء، و(الألف) التى بعدها هى (همزة) وصل، لا ينطق بها ألبتة. أما فى حالـة وصل ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ﴾ ، فتسقط الهمزتان فى درج الكلام، وتنطق: ﴿بِئْسَ لِسْم﴾ لجميع القراء.

وكلمة ﴿الِاسْمُ﴾ ليست محل ابتداء،ولا يكون الابتداء بها إلا اختباريًّا،أو اضطراريًّا.

القسم الثانى: همزة الوصل السماعية، فى الأسماء الثلاثة، فى غير القرآن الكريم، من كلام العرب، وهى كالآتى:

١- (است): وهو اسم من أسماء الدُّبُر، وتكسر (الألف) ابتداء، وتحذف وصلاً.
٢- (ابْنُم): وهو عبارة عن ﴿ابْنُ﴾، وزيدت فيه (الميم)، وتكسر ألفه وجوبًا، عند الابتداء.

وقالوا: زيادة (الميم)، على كلمة ﴿ابْنُ﴾، لهجة من لهجات القبائل، مثل قولنا فى اللغة العامية، ما عندى، فنزيد شيئًا بعد الياء ونقول (ما عنديش)، ومثلها (مافى– مافيش).

٣- (ايْمُ): وهو للقسم، وقد يزاد فيه النون، ويقال: (اَيْمن) نحو (وَايْمن الله لأفعلن).

وقد اختلف فى هذا اللفظ، بين كونه اسمًا أو حرفًا، والراجح أنه اسم، ويجوز فيه الكسر والفتح، والفتح هو الأرجح.

الخلاصــــة :

- تكسر همزة الوصل فى الأسماء القياسية عند الابتداء وجوبًا، وكذلك فى الأسماء السماعية، ما ورد منها فى القرآن، وما لم يرد، ماعدا لفظ (اسم) فهو مكسور على الراجح ولفظ (ايمن) أو (ايم)، بدون زيادة النون، لكونه اختلف فيه بين كونه اسمًا أو حرفًا، من قال إنه اسم: كسره ابتداءً، ومن قال إنه حرف فتحه ابتداءً، والراجح أنه اسم، ولكنَّه يفتح ابتداءً؛ لأنه قسم؛ ليناسب فتح (أل) فى لفظ الجلالة؛ ولذا: سنكتفى بدراسته فى هذا الموضع مع الأسماء،ولن نتعرض له عند دراسة همزة الوصل فى الحروف.
- همزة الوصل فى الأسماء السماعية،أتت فى عشرة مواضع،ذكرها ابن مالك فى قوله:

وفى اسمٍ ، استٍ، ابنٍ، ابنُم سُمِعْ   واثنينِ، وامرِئٍ، وتأنيثٍ تُبِعْ

وايمن ....

ومعنى قوله: (وتأنيث تبع): أى مع:

مؤنث (ابن): ابنت وابنة.

ومؤنث (اثنين): اثنتين.

ومؤنث (امرئ): امرأة.

همزة الوصل فى الحروف

لا تقع (همزة) الوصل فى الحروف إلا فى : (أل)[*]:

وهى اللام الشمسية، واللام القمرية، التى يطلق عليها فى اللغة لام التعريف، وهى من حروف المعانى؛ ولذلك تعتبر كلمة مستقلة، **وهى هنا قياسية.**

فتدخل همزة الوصل على حرف اللام من (أل)، باعتبار أن (ل) ساكنة، فتجلب لها همزة الوصل، وتكون دائمـًا مفتوحة، سواء كانت **لازمة** نحو: ﴿ٱلَّذِى﴾ - ﴿ٱلَّتِى﴾، وما شابههما، أو **غير لازمة** نحو: ﴿ٱلشَّمْسَ﴾ ﴿ٱلْقَمَرَ﴾.

وغير اللازمة: تأتى فى اللغة على معنيين، لهما رسم واحد:

فهى تأتى إمَّا للتعريف، نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ، ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ، وما شابههما.

وإمَّا موصولة، نحو: ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، ﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ ، فالمعنى: الذين أسلموا من الرجال واللائى أسلمن من النساء.

واللام الموصولة من الحروف باعتبار صورتها، وهذا هو المعتدُّ به، ومن الأسماء باعتبار معناها.

وخلاصة القول: كل الحروف همزتها همزة قطع إلا (أل) فهمزتها همزة وصل، ومثلها (أم) الحِمْيَرِيَّة [وهي أداة تعريف فى لغة حِمْيَر (القبيلة اليمنية)، وبها قال الرسول ﷺ: (ليس مِنَ امْبِرِّ امْصيامُ فى امْسَفَرِ)، أى (ليس مِنَ البِرِّ الصِّيامُ فى السَّفَرِ)].

ملاحظات:

١- لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ ، همزته همزة وصل مفتوحة، واللام الساكنة التى للتعريف أُدْغمت فى اللام المفتوحة، فصار النطق بهمزة وصل، بعدها لام مشددة مفتوحة.

ولقد اختلف العلماء فى أَصْل هذا اللفظ الشريف، هل لامه للتعريف؟ وبالتالى يكون ذلك سبب فتح همزته، أم أنَّهُ وُضِعَ هكذا عَلَمًا على الذَّاتِ الإلهية؟ وعلى أى الحالين فإن همزة وصل لفظ الجلالة مفتوحة أَلْبتة، لكثرة تداوله، ولأن الفتحة أيسر الحركات الثلاث.

(*) إذا جاءت (أل) مستقلة بنفسها كما فى هذا الموضع كانت همزتها همزة قطع؛ يجب إظهارها نطقًا وكتابة؛ لأن كلمة (أل) فى هذا الموضع تكون علمًا على هذا اللفظ المعين؛ وهمزة العلم همزة قطع، فى الرأى الأنسب. انظر النحو الوافى للأستاذ عباس حسن. ج١ صـ٤٢١ط٩.

٢- تحذف همزة الوصل لفظًا وخطًّا، إذا دخلت عليها لام الجر، نحو:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ ، النبأ: ٣١، وما شابهها.

وتثبت فى الخط؛ وتحذف من اللفظ إذا دخلت عليها باقى حروف الجر، نحو:

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ ، التوبة: ٦٧.

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾، يونس: ٦٤.

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ ، فاطر: ٣١.

ملخص حركة البدء بهمزة الوصل: فى الأفعال، والأسماء، والحروف:

أولاً: الضـــم :

مع الأفعال فقط، وهمزة الوصل قياسية:

وذلك فى حالتين فقط:

١- إذا كان ثالث الفعل مضمومًا، ضمًّا لازمًا، وذلك فى:

– الفعل المبنى للمجهول سواء أكان خماسيًّا أم سداسيًّا.

– الأمر من الفعل الماضى الثلاثى.

٢- إذا كان ثالث الفعل المبنى للمجهول مكسورًا كسرًا عارضًا، وذلك فى كلمة ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ حيث وردت لقارئ واحد هو "أبو جعفر".

ثانياً: الكسـر :

مع الأفعال والأسماء:

مع الأفعال: وذلك فى ثلاث أحوال فقط، وهمزة الوصل قياسية:

١- إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا.

٢- إذا كان ثالث الفعل مكسورًا.

٣- إذا كان ثالث الفعل مضمومًا، ضمًّا عارضًا.

مع الأسماء: وذلك فى حالتين، وهمزة الوصل قياسية:

١– مصدر الفعل الماضى الخماسى.

٢- مصدر الفعل الماضى السداسى.

مع الأسماء: وذلك فى عشرة أحوال وهمزة الوصل سماعية، هى:

- الأسماء السبعة: ﴿ٱبۡنَ﴾ - ﴿ٱبۡنَتَ﴾ - ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾ - ﴿ٱثۡنَانِ﴾ - ﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾ - ﴿ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ - ﴿ٱسۡمَ﴾.
- ثلاث كلمات فى اللغة، وليست فى القرآن: (است- ابنم- ايم).

ثالثاً: **الفتح**:

مع الحروف فقط: وذلك فى حالة واحدة، هى [(أل) التعريف]، أو [(أل)الموصولة].

ويمكن اختصار أحوال حركة البدء بهمزة الوصل، فى القرآن واللغة، بقولنا:

- تفتح (همزة) الوصل فى : [أل] حيث وردت.
- وتضم (همزة) الوصل: إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا أصليًّا، أو مكسورًا كسرًا عارضًا، وذلك فى كلمة ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ ، لأبى جعفر خاصة.
- وتكسر (همزة) الوصل فيما عدا ذلك.

*　　*　　*

همزة القطع

تعــريفها :

هى حرف هجاء أصلى، يثبت فى الخط واللفظ؛ ولذا فالهمزة عمومًا تأتى مبتدأ بها، ومتوسطة، ومتطرفة، وتأتى ساكنة، ومتحركة.

أمثلة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ ، ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ﴾ ، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ، ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ﴾ ، وما شابهها.

سبب التسمية :

سميت بهمزة القطع: لأنها لاتدغم فى غيرها، ولا يدغم غيرها فيها، فإذا جاورت حرفًا فحكمها الإظهار، فينطق بها وبمجاورها مجتمعين كما ينطق بهما منفردين، ولذلك ينقطع بالتلفظ بها الحرف الذى قبلها عن الحرف الذى بعدها.

مواضع همزة القطع

تأتى همزة القطع مع الأَفعال والأسماء والحروف.

مواضع همزة القطع

مع الأَفعال وبيان حركتها

توجد همزة القطع فى الأفعال الثلاثة:

الماضى، المضارع، الأمر.

ولا تتحرك إلا بإحدى حركتين: الفتحة، والضمة.

وإليك بيان كل موضع من مواضعها، مع بيان نوع الحركة فيه:

أولاً: (**همزة**) **القطع المفتوحة**:

وتوجد فى أربعة مواضع هى:

١- الفعل الماضى الثلاثى المبنى للمعلوم، نحو:

﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ ، النور: ٣٦.

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، يوسف: ٤٠.

٢- الفعل الماضى الرباعى المبنى للمعلوم، نحو:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ، التكاثر: ١.

﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾، يوسف: ٢٣.

٣- الفعل المضارع من الثلاثى والخماسى والسداسى.

فمن الثلاثى، نحو:

﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ الأحقاف: ١٥.

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه: ٤٦.

ومن الخماسى، نحو:

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ الأنعام: ١٤.

﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ البقرة: ١٢٦.

ومن السداسى، نحو:

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾يوسف: ٩٨.

٤- فعل الأمر من الرباعى، نحو:

﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾القصص: ٧٧.

﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾الأحقاف: ١٥.

ثانياً: (**همزة**) **القطع المضمومة**:

توجد فى ستة مواضع، هى:

١- **الفعل المضارع من الثلاثى المزيد بحرف واحد هو الهمزة**(*)، نحو:

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾، البقرة: ٢٥٨، فالماضى من الفعلين: أَحْيَا وَأَمَات.

٢- **الفعل المضارع المزيد بحرف واحد هو الألف**، كما فى نحو:

﴿ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾، المائدة: ٣١، فالماضى منه: وارى.

٣- **الفعل المضارع من الثلاثى المزيد بالتضعيف**، نحو:

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾، يوسف: ٥٣ .

٤- **الفعل المضارع الرباعى الأصول**، كما فى نحو:

أُزُلزل– أبُعثر (ولم يرد له نظير فى القرآن).

٥- **الفعل الماضى الثلاثى المبنى للمجهول**، نحو:

﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ، الأنعام: ١٦٣.

٦- **الفعل الماضى الرباعى المبنى للمجهول**، نحو:

﴿ قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾، القصص:٤٨.

(*) الفعل المزيد، هو الذى يزيد على حروفه الأصلية حرف، أو أكثر، من حروف كلمة (سألتمونيها).

* ونستطيع أن نجمع هذه النقاط الست فى العبارة التالية:

تكون همزة القطع مضمومة إذا كان الفعل مضارعًا رباعيًّا، سواء أكان من مزيد الثلاثى بحرف واحد، أو كان رباعىّ الأصول؛ وسواء أكان مبنيًّا للمعلوم أم للمجهول.

مواضع همزة القطع

مع الأسـماء وبيان حركتها

جميع الأسماء همزتها همزة قطع باستثناء الأسماء العشرة السماعية المذكورة فى همزة الوصل.

وتأتى همزة القطع فى الأسماء متحركة بالحركات الثلاث: الفتح، الضم، الكسر.

مثال الفتح:

فى نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ ﴾ الشعراء: ١٠٦.

مثال الضم:

فى نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ مريم: ٢٨.

مثال الكسر:

فى نحو قوله تعالى: ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ البقرة: ١٣٣.

وتأتى همزة القطع فى مصدر الفعل الثلاثى متحركة بالفتح كما فى نحو:

﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾، النور: ٥٥.

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ ، الفجر: ١٩.

وتأتى همزة القطع فى مصدر الفعل الرباعى متحركة بالكسر، كما فى نحو:

﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ ، المائدة: ٨٩.

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ ، نوح: ١٨.

مواضع همزة القطع

مع الحـــروف وبيان حركـــتها

همزة الحروف: همزة قطع، من غير شرط، باستثناء(أل) .

ويرى سيبويه،والخليل بن أحمد أن (أل) همزتها قطعية؛ وإنما وصلت فى لغة العرب تسهيلاً، ولكثرة الاستعمال.

أمثلة همزة القطع فى الحروف: (إلى)،(إن)،(أَن) مشدَّدة وغير مشدَّدة.

*** **ذكر بعض الأمور التى تخالف فيها (همزة) الوصل(همزة) القطع**

(همزة) الوصل	(همزة) القطع
١- تكون زائدة فى الكلمة دائمًا.	حرف هجاء تكون أصلية، نحو ﴿أَنْعَمَ﴾ ، وتكون زائدة نحو ﴿ءأَنتَ﴾ .
٢- تأتى فى أول الكلمة فقط.	تأتى فى أول الكلمة، وفى وسطها، وفى آخرها.
٣- لا تأتى ساكنة، وإنَّما تتحرك بالحركات الثلاث؛ لأنه لا يبتدأ بساكن.	تأتى ساكنة فى وسط الكلمة، وفى آخرها، وتأتى متحركة بالحركات الثلاث.
٤- لها صورة واحدة، هى صورة الألف، فترسم هكذا (ٱ) وهى عبارة عن أَلِف وفوقها رأس الصاد.	ترسم رأس عين (ء) وتكون على صورة (ألف)، نحو:(أَنَا)، أو تكون على صورة (واو)، نحو: ﴿يُؤْمِنُوا۟﴾ أو تكون على صورة (ياء)، نحو: ﴿وَبِئْرٍ﴾ ، أو تكون من غير صورة، أى على السطر، نحو:﴿سُوٓءَ﴾ .
٥- حكمها: التحقيق إذا ابتدئ بها، والسقوط إن وصلت بما قبلها.	حكمها: التحقيق حيث وردت، فلا تسقط إن وصلت بما قبلها، إلا ما يرد عن بعض القراء من أحوال تغيير الهمزات، نحو: الإبدال، النقل، التسهيل، الحذف.
٦- لا تأتى لغير التوصل لنطق الساكن المبتدأ به الكلمة.	تأتى لمعانٍ عدَّة، منها- على سبيل المثال- الاستفهام، كما فى نحو: ﴿ءأَنتَ﴾ ، وما شابهه.
٧- تقع فى كل من الاسم، والفعل، والحرف، فى مواضع معينة، ولا تأتى مع الفعل المضارع، ولا الفعل الرباعى مطلقًا.	تقع فى كل من الاسم، والفعل، والحرف مطلقًا، وتأتى مع الفعل المضارع، ومع الفعل الرباعى.

ونشير إلى موضع اتفاق بين(همزة) الوصل، و(همزة) القطع، وهو: عدم ورودهما مشددتين، وذلك فى القرآن خاصة، أَمَّا فى اللغة: فقد وردت همزة القطع مشددة كقولنا:

تشأَّم: أى انتسب إلى الشَأم أى الشام، أو أخذ نحو الشمال.

ترأَّس: أى قاد القوم وصار رئيسًا عليهم.

تنبيهات: **وعددها ثلاثة:**

التنبيه الأول:

٤- جدول لهمزتى الوصل والقطع فى الأفعال والأسماء القياسية :

فعل	ماضٍ	مضارع	أمر	المَصدَر
ثلاثى	قَطْع	قَطْع	وَصْل	قَطْع
رباعى	قَطْع	قَطْع	قَطْع	قَطْع
خماسى	وَصْل	قَطْع	وَصْل	وَصْل
سداسى	وَصْل	قَطْع	وَصْل	وَصْل

التنبيه الثانى:

تأتى همزة القطع للاستفهام، ودليلها أنها تتصدر الكلمة دائمًا، وأنها مفتوحة دائمًا.

وهناك فى القرآن نوعان من الاستفهام:

النوع الأول: الاستفهام المفرد، وهو أن يأتى استفهام واحد فى الآية، ومن أمثلته:

﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا ﴾ هود:٧٢.

﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾ الشعراء:١٤٦.

النوع الثانى:الاستفهام المكرر، وهو أن يتكرر الاستفهام، ووقع ذلك فى القرآن فى تسع سور، هى:

الرعد، الإسراء، المؤمنون، النمل، العنكبوت، السجدة، الصافات، الواقعة، النازعات؛ وإليك بيانها:

سورة الرعد:

فى قوله تعالى: ﴿ ...أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا ... ﴾ ، آية ٥.

سورة الإسراء:

فى قوله تعالى: ﴿ ...أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا ... ﴾ ،الآيات:٤٩و٩٨.

سورة المؤمنون:

فى قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، آية ٨٢.

سورة النمل:

فى قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ ، آية ٦٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ... ﴾ ، ﴿ أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ... ﴾ الآيات: ٥٤، ٥٥.

سورة العنكبوت:

فى قوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ... ﴾﴿أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ... ﴾، الآيات: ٢٨،٢٩.

سورة السجدة:

فى قوله تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا ... ﴾ ، آية ١٠.

سورة الصافات:

فى قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ ، الآيات:١٦، ٥٣.

سورة الواقعة:

فى قوله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، آية ٤٧.

سورة النازعات:

فى قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ ، آية ١٠.

والاستفهام المكرر مختلف فيه بين القراء: فمنهم من قرأ فى الموضع الأول بالاستفهام، وفى الموضع الثانى بالإخبار، ومنهم من قرأ فى الموضع الأول بالإخبار، وفى الموضع الثانى بالاستفهام، ومنهم من قرأ بالاستفهام فى الموضعين.

أمَّا بالنسبة لرواية حفص:

فقد قرأ بالاستفهام مع تحقيق الهمزتين فى الموضعين الأول والثانى، ما عدا:

سورة العنكبوت، فقد قرأ بالإخبار فى الموضع الأول، والاستفهام فى الموضع الثانى مع تحقيق الهمزة فى الموضعين.

التنبيه الثالث:

هناك بعض الهمزات، اختلف فيها القراء، فيقرؤها قارئ بالقطع، ويقرؤها غيره بالوصل، وإليك بعض الأمثلة:

المثال الأول:

اختلف القراء فى ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ حيث وردت.

فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، بهمزة وصل، تثبت ابتداءً مكسورة، مع كسر نون (أَنْ) للساكنين. وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بهمزة قطع مفتوحة، تثبت ابتداءً ووصلاً.

المثال الثانى:

﴿ٱنظُرُونَا﴾ ، الحديد: ١٣.

قرأ حمزة بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الظاء، من الإنظار والمهلة، أى أمهلونا.

وقرأ الباقون بهمزة وصل وضم الظاء ﴿انظُرونا﴾ من نظر، بمعنى انتظر، وذلك أنه يسرع بالْخُلَّصِ إلى الجنة على نُجُب، فيقول المنافقون: انتظرونا لأَنَّا مشاة. ويجوز أن يكون من النظر، وهو الإبصار.

المثال الثالث:

﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾ ، طه: ٦٤، قرأ أبو عمرو بهمزة وصل وفتح الميم، من جَمَع، ضد فرَّق، وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بهمزة قطع مفتوحة وكسر الميم، من أجمع وهو رباعىّ، أى اعزموا كيدكم، واجعلوه مجمعًا عليه.

المثال الرابع:

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ ، الصافات: ١٢٣، قرأ ابن عامر، بخلف عنه، ﴿الْيَاسَ﴾، بهمزة وصل، فيصير الوصل، بلام ساكنة بعد (إنَّ)، ويبتدئ بهمزة مفتوحة. وقرأ الباقون- ومن بينهم حفص- ﴿إِلْيَاسَ﴾ ، بهمزة قطع مكسورة بدءًا ووصلاً، وبه قرأ ابن عامر الوجه الثانى.

فائـــدة:

كلمة [إِلْيَاسَ]، اسم اعجمى سريانى، تلاعبت به العرب، فقطعت همزته تارة، ووصلتها أخرى، وتكلمت به العرب على أوجه، فقالوا: [إِلْ يَاسِينَ] بالياء والنون، و[إِلْيَاسَ] بهمزة قطع كإسحاق، و[الْيَاس] بهمزة وصل، وأَصْلُهُ [ياس] ، دخلت عليه

(أل) التعريف، كما دخلت على [الْيَسَعَ]، فعلى قراءتها بالقطع، تكون الهمزة من جملة الاسم، لا للتعريف(*) .

المثال الخامس:

﴿قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ، البقرة: ٢٥٩.

قرأ حمزة والكسائى (اعلمْ)، بهمزة وصل مع سكون الميم، حالة وصل ﴿قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ، وإذا ابتدأ بـ (اعلم) كسر همزة الوصل، وذلك على الأَصْل.

وقرأ الباقون ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾، بهمزة قطع مفتوحة، وصلاً وابتداءً، مع رفع الميم، وهو فعل مضارع، واقع مقول القول.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

ووصل أعلم بجزم فِى رزَوا ....

ورمز حمزة الفاء من (فى) ورمز الكسائى الراء من (رزَوا).

* * *

(*) انظر الفتح الرحمانى للشيخ عبد الرازق موسى.

اجتماع همزتى القطع والوصل فى كلمة واحدة

لاجتماع هاتين الهمزتين صورتان:

١- أن تتقدم (همزة) الوصل على (همزة) القطع الساكنة.
٢- أن تتقدم (همزة) القطع- التى للاستفهام- على (همزة) الوصل.
ولكل من هاتين الصورتين كلام خاص، نوضحه فيما يلى:

الصورة الأولى: **تقدم همزة الوصل على همزة القطع الساكنة**:

لا يكون ذلك إلا فى الأفعال خاصة، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ ، البقرة:٢٨٣.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾، التوبة:٤٩.

﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ﴾، طه:٦٤.

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ ، الأعراف:٧٧.

﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ ، الأحقاف:٤.

ونحو ذلك..

وتوجد لهذه الصورة حالتان:

الحالة الأولى: عند وصل الكلمة بما قبلها:

تسقط همزة الوصل فى الدرج، وتثبت همزة القطع ساكنة، كما فى نحو:﴿ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾ وذلك عند من قرأ بتحقيق همزة القطع الساكنة كحفص، وهذا الحكم فى بقية الأمثلة المذكورة، وما شابهها.

الحالة الثانية: عند الابتداء بالكلمة:

تثبت همزة الوصل، وتتحرك بحركة عارضة، وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من جنس حركة همزة الوصل. وهذا الإبدال (قاعدة لغوية فى القرآن واللغة)، ولذلك: أجمع عليها القراء، وأشار إليها الإمام الشاطبى بقوله:

وإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَينِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلاَ

وأمَّا حركة الابتداء بهمزة الوصل فى هذه الحالة فخاضع لحركة ثالث الفعل:

- فإن كان ثالثه مضمومًا ضمًّا لازمًا: نبدأ بـ (همزة) الوصل بالضم، كما لو ابتدئ بكلمة ﴿ ٱؤۡتُمِنَ ﴾ ، وهنا تبدل (همزة) القطع الساكنة (واوًا) مدية؛ لوقوعها إثر ضم.
- أمَّا إن كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا عارضًا، كما فى نحو: ﴿ ٱئۡتُونِي ﴾، أو مفتوحًا كما فى نحو: ﴿ ٱئۡذَن ﴾ ، أو مكسورًا كما فى نحو: ﴿ ٱئۡتِ ﴾، فيبدأ بهمزة وصل مكسورة، وتبدل همزة القطع الساكنة ياءً مدية لوقوعها إثر كسر.

قال صاحب السلسبيل الشافى:

وحال بَدْءٍ أَبْدِلَنْ هَمْزًا سَكَنْ　　　ياءً بـ ايتُونِى وَاوًا بـ اوتُمِنْ

تنبيـــه :

لابد من الانتباه إلى قاعدة البدل جيدًا، عند قراءة القرآن، فبعض المبتدئين يخفى عليه ذلك بسبب عدم إبدال الهمزة الثانية فى رسم المصحف، فيقرأ بهمزتين محققتين عند الابتداء، وهذا خطأ فاحش لغةً، وقرآنًا.

ومن أكثر المواضع التى يقع فيها هذا الخطأ كلمة ﴿ ٱئۡتُونِي ﴾ ، فى سورة الأحقاف، فى قولـه تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ .... ﴾ (الآية: ٤) فبسبب مجىء الكلمة فى موضع ابتداء اختيارى، يقع كثير من المبتدئين فى خطأ تحقيق الهمزتين، فيبدأ بهمزة مكسورة ثم همزة ساكنة، والصواب: أن يبدأ بهمزة مكسورة ثم ياء مدية لينة تمد بمقدار حركتين.

الصورة الثانية: **تقدم همزة القطع التى للاستفهام على همزة الوصل**:

من الأساليب المعروفة فى اللغة العربية أسلوب الاستفهام، وله أدوات عديدة منها: همزة الاستفهام.

التعريف بهمزة الاستفهام:

هى همزة قطع مفتوحة أبدًا، وتعرف فى القرآن بمجىء (أَم) بعدها، أو يصح فى موضعها (هَلْ)، فمثال مجىء (أَمْ) بعدها قوله تعالى: فى سورة النازعات:

﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ آية ٢٧، وما شابهه.

ومثال صحة (هَلْ) فى موضعها قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ﴾ المائدة: ١١٦، وما شابهه.

وتأتى همزة الاستفهام للاستنكار، والتوبيخ، وتدخل على الأفعال، ما عدا فعل الأمر.

أمَّا فى الحروف: فتدخل على حرف واحد فقط، هو: اللام الساكنة التى للتعريف، ومن أمثلتها فى القرآن قوله تعالى: ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ وما شابهها.

وتدخل همزة الاستفهام على الأسماء المعْرِفة، كما فى قوله:

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ النازعات: ٢٧، وتدخل أيضًا على الأسماء غير المعرفة، كما فى قوله:

﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾النمل: ٦٠.

أحوال تقدم همزة القطع التى للاستفهام على همزة الوصل :

دخول همزة القطع، التى للاستفهام، على همزة الوصل، **له حالتان:**

الحالة الأولى: حذف همزة الوصل من الخط وإثبات همزة الاستفهام مفتوحة، وذلك خاص بالأفعال، وجاء ذلك فى القرآن فى مواضع معدودة.

الحالة الثانية: إثبات الهمزتين مجتمعتين معًا فى الكلمة، وذلك خاص بالأسماء.

وفيما يلى توضيح لكلتا الحالتين:

الحالة الأولى: حالة حذف همزة الوصل، وإثبات همزة الاستفهام مفتوحة، وذلك خاص بالأفعال:

وقبل الكلام على هذه الحالة، لابد من ملاحظة ثلاثة أمور، تساعدنا كثيرًا على الفهم، هى:

١- أن همزة الاستفهام، همزة قطع، مفتوحة أبدًا.
٢- أن همزة الوصل لا تأتى مفتوحة فى الأفعال أبدًا، فهى إما مضمومة، أو مكسورة.
٣- أن همزة الوصل تسقط فى الدرج، أى: فى الوصل.

فإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فى فعل، تسقط همزة الوصل خطًّا ولفظًا، وتبقى همزة الاستفهام، دون التباس؛ لأن همزة الاستفهام لا تكون إلا مفتوحة، أما همزة الوصل فتكون- كما عرفنا- مكسورة أو مضمومة.

قاعـدة :

تحذف همزة الوصل، خطًّا ولفظًا، وتثبت همزة القطع، التى للاستفهام مفتوحة، إذا كانت همزة الوصل فى فعل، وكانت مكسورة قبل دخول همزة الاستفهام عليها.

والوارد من ذلك فى القرآن الكريم سبعة مواضع: خمسة منها متفق عليها بين القراء العشرة، واثنان مختلف فيهما.

فأما الخمسة المتفق عليها، فهى قوله تعالى:

أصل الفعل	الآية الكريمة
١- أَاتَّخَذْتُمْ	﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾، البقرة:٨٠.
٢- أَاطَّلَعَ	﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ ، مريم: ٧٨.
٣- أَافْتَرَى	﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾، سبأ: ٨.
٤- أَاسْتَكْبَرْتَ	﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ ، ص: ٧٥.
٥- أَاسْتَغْفَرْتَ	﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، المنافقون:٦.

ونلاحظ أن الأفعال الخمسة كتبت بهمزة واحدة مفتوحة، وهى همزة القطع التى للاستفهام، وحذفت همزة الوصل رسمًا، ولفظًا، دون التباس فى المعنى؛ لاختلاف الحركتين، وذلك فى رسم المصحف والإملاء العادى.

وأمَّا المختلف فيهما فقوله تعالى:

﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ ، الصافات: ١٥٣.

﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ ، ص: ٦٣.

فقرأ أبو جعفر، وورش بخلف عنه؛ من طريق الطيبة، بهمزة وصل تثبت مكسورة عند الابتداء، على القاعدة، دون دخول همزة الاستفهام.

وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بهمزة استفهام مفتوحة، وحذف همزة الوصل خطًّا ولفظًا.

وجاء فى "هداية القارى" ما نصه:

"ووجه حذف همزة الوصل فى هذه الأفعال أن الأصل فيها:

﴿أَاتَّخَذْتُمْ- أَاطَّلَعَ- أَافْتَرَى- أَاسْتَكْبَرْتَ- أَاسْتَغْفَرْتَ- أَاتَّخَذْنَاهُمْ- أَاصْطَفَى﴾ بهمزتين.

أولاهما: همزة الاستفهام، ولا تكون إلا مفتوحة كما مر.

ثانيهما: همزة الوصل، وهى مكسورة لوجودها فى الماضى السداسى فى ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾

و﴿اسْتَغْفَرْتَ﴾، وفـي الماضـي الخماسـي فـي البـاقي، فحـذفت همـزة الوصـل فـي جميعهـا استغناء عنهـا بــ (همـزة) الاسـتفهام؛ ولا يترتـب علـى حـذفها التبـاس الاسـتفهام بـالخبر؛ لأن همزة الاستفهام إحدى همزات القطع المفتوحة أبدًا، وهي ثابتة في الوصل والابتداء، كما مر، بخلاف همـزة الوصـل، فإنهـا ثابتـة فـي الابتـداء، سـاقطة فـي الوصـل، وهـي فـي هـذه الأفعـال مكسورة في الابتداء، لفتح ثالثها كما تقدم. انتهى.

الحالة الثانية: بقاء الهمزتين مجتمعتين في كلمة واحدة، وهو خاص بالأسماء المعرَّفة بـ (أل).

ووقع دخول همزة الاستفهام على (أل)، والمعلوم أن همزتها همزة وصل مفتوحة ابتداءً، **في أربع كلمات:**

ثلاث متفق عليها، وواحدة مختلف فيها.

أمَّا الثلاث المتفق عليها فهي:

الكلمة	الآية الكريمة
١- (ءالذَّكَرَيْنِ)	﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.
٢- (ءاللَّهُ)	﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، يونس: ٥٩. ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، النمل: ٥٩.
٣- (ءالآنَ)	﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، يونس: ٥١. ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، يونس: ٩١.

وأمَّا المختلف فيها فهي:

كلمة ﴿ٱلسِّحْرُ﴾، في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ....﴾ يونس آية ٨١.

وسنتناول أولاً الكلمات الثلاث المتفق عليها بالتفصيل، لكي نتعرف على أثر اجتماع الهمزتين، مع ملاحظة: أن الهمزتين مفتوحتان، الأولى همزة قطع للاستفهام، والثانية همزة وصل.

كلمة ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾**:** أصلها (ذكرين)، مثنى مذكر بالياء والنون.

وكلمة ﴿ ءَآللَّهُ ﴾**:** أصلها (الله)، بهمزة وصل مفتوحة عند الابتداء، وبعدها لام للتعريف مدغمة فى مثلها، إدغام مثلين صغير.

وكلمة ﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾**:** أصلها (ءان)، بمعنى وقت.

عند دخول (ألـ) التعريف على الكلمات الثلاث، أدغمت اللام التعريفية الساكنة فى الذال من ﴿الذَّكِرِينَ﴾ وفى اللام من لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾، إدغامًا شمسيًّا، وأظهرت عند الهمزة فى كلمة ﴿الـءَانَ﴾، إظهارًا قمريًّا.

وجاء القرآن بهمزة استفهام، وهي همزة قطع مفتوحة ، داخلة على همزة الوصل، فى الكلمات الثلاث، فالتقت الهمزتان﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ ، ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ ، ﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾ .

لو أسقطنا همزة الوصل من هذه الكلمات الثلاث بناء على القاعدة؛ لعاد اللفظ بهمزة واحدة مفتوحة ﴿ءَلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَللّهُ﴾ ﴿ءَلآنَ﴾، فيلتبس الاستفهام بالإخبار، ولا ندرى: هل الهمزة المنطوقة للاستفهام؛ فالمتكلم يستفهم؟ أم أنها همزة وصل؛ فالمتكلم يخبر ويقرر؟

فعندما: يستوى النطق فى قوله تعالى، بسوره الأنفال، ﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾ ، بقوله تعالى، فى سورة يونس، ﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ ﴾ .

وكذلك عندما: يستوى النطق فى قولـه تعالى: بسورة النُّور:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ بقوله تعالى فى سورة النمل: ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ ﴾

فحينئذٍ تختل المعانى، ويلتبس الاستفهام بالخبر.

ولذلك: وحتى نفرِّق بين الاستفهام والإخبار، كان لابد من الإبقاء على همزة الوصل، ومخالفة القاعدة التى تقضى بحذفها مع الإجماع على عدم تحقيق همزة الوصل، تنزيلاً لها عن همزة القطع التى للاستفهام لكون همزة الوصل لا تثبت إلا ابتداءً، فأجمعوا على الإبقاء على همزة الوصل، مع تغيِيْرِ هَا، بوسيلتين:

إِمَّا بإبدالها ألفًا، تمد مدًّا مشبعًا بمقدار ست حركات، أو بتسهيل حركتها بين الهمزة والألف.

والإبدال هو الموافق للرسم، وهو المشهور، والمقدم فى الأداء، والأقوى فى الحجة عند التصريفيين والقراء، فقال الدانى: وهو الأكثر عند النحاة وبه قرأت. وروى عن الإمام ابن الجزرى أنَّه قرأ به، واختاره الشاطبى.

قال الإمام الشاطبى:

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الاسْتفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ

فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّــذِى يُسَــهِّل عَنْ كُلٍّ كَآلآنَ مثِّــلاَ

وقال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

وَهَمْزُ وَصْلٍ مَنْ كَآللَّهِ ابْدِلْ لِكُلِّ أَوْ فَسَهِّلْ وَاقْصُرَنْ

والوجهان، الإبدال والتسهيل، صحيحان، مقروء بهما لكل القراء.

وجـه الإبدال:

حذف همزة الوصل يؤدى إلى التباس الاستفهام بالخبر، لتماثل الحركتين، ولذلك لم يستغنوا بهمزة القطع المحققة عن الإبدال.

وجه التسهيل:

أنه قياس الحركة، لعدم جواز النطق بهمزة الوصل محققة مع عدم جواز حذفها.

ولم يفصلوا بين الهمزتين بألف الإدخال كنحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وما شابهه. لضعف همزة الوصل؛ عن همزة القطع، وفرارًا من توالى السواكن.

تنبيـهات: وعددها ثلاثة.

التنبيه الأول:

السبب فى اجتماع أهل الأداء قاطبة على تغيير همزة الوصل، إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، هو عدم الوقوع فى:

أ- خطأ إثبات حركة همزة الوصل مع وجود حركة قبلها.

ب- خطأ المساواة بين همزة الوصل العارضة فى ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ وأخواتها، وبين همزة القطع فى ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وما شابهها.

وذلك لأن تحقيق المعنى، لا يتأتى إلا بالإبقاء على الهمزتين معًا (همزة الاستفهام، وهمزة الوصل).

التنبيه الثانى:

عند القراءة بوجه التسهيل، لابد من الانتباه إلى:

عدم تحقيق الهمزتين، مع عدم إبدال الثانية هاءً مفتوحة، مع عدم زيادة زمن الحركة المسهلة عن زمن حركة واحدة، لأن لفظ القصر الذى أشار إليه الإمامان: الشاطبى وابن الجزرى، عند حديثهما عن التسهيل، معناه ترك المد بالكلية والاقتصار على زمن الحركة، وليس معناه المد بمقدار حركتين لعدم وجود حرف مد.

التنبيه الثالث:

فى وجه الإبدال: أبدلت همزة الوصل ألفًا لمناسبة حركة الفتح قبلها.

ويؤدى الإبدال إلى اجتماع ساكنين أولهما حرف مد ولين، فتعين المد اللازم الكلمى ومقداره: الإشباع ست حركات لزومًا، وصلاً ووقفًا.

ويسمى مثقلاً فى ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ و ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ ، لأن الساكن الثانى مصحوب بالتشديد والإدغام.

ويسمى مخففًا فى ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ ، لأن الساكن الثانى غير مصحوب بالتشديد.

ومقدار المد واحد فى الحالتين، لتوافر شرط المد، وهو الألف، وسبب المد، وهو السكون اللازم، وصلاً، ووقفًا، وابتداءً.

وفى ألقاب المدود: يسمى بمد (الفرْق)، لأن سبب المد لا يتحقق إلا بالإبقاء على همزة الوصل المبدلة ألفًا للفرق بين الاستفهام والخبر.

وقال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

"فإن سأل سائل عن قوله تعالى﴿ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ ، قل لـه: الألف فى ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾، ألف استفهام لمجىء (أَم) بعدها، وإنما زيد فى المد لتفرق به بين الخبر والاستفهام، فإن قال قائل: فَلِمَ لم يزيدوا من المد فى قوله ﴿ أَفۡتَرَىٰ ﴾ ؛ فالألف ألف استفهام كألف﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ ؟ قيل لـه: فى ﴿ أَفۡتَرَىٰ ﴾ ألف الخبر مكسورة، وألف الاستفهام مفتوحة، وانفتاح الألف فرَّق بين الاستفهام والخبر، وأغنى عن المدَّ. وألف ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ مفتوحة فى الاستفهام والخبر فمن أجل ذلك فرَّقوا بينهما بالمد" انتهى.

وأشار الإمام الطيبى إلى ما سبق بقوله:

وَهَمْزُ وَصْلٍ إنْ عَلَيْهِ دَخَلاَ   هَمْزَةُ الإسْتِفْهَام أبْدِلْ سهلاَ

إنْ كَانَ هَمْزَ ألْ وَإلاَّ فاحْذِفا   كَأَتَّخذتُم أَفْترَى وَأَصْطَفَى

الكلمة المختلف فيها:

هناك كلمة رابعة مختلف فيها، وهى: ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ ، فى قوله تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾، بسورة يونس آية ٨١؛ فقد قرأ "أبو عمرو" و "أبو جعفر" بإبدال همزة الوصل ألفًا مع المد الطويل، وبتسهيلها بين بَيْن، من غير مد.

فعندهما (ءآلسحر) بهمزتين: الأولى استفهامية والثانية همزة وصل، أما الباقون فقرءوها بالإخبار بـ (همزة) وصل ساقطة فى الدرج، ثابتة مفتوحة عند الابتداء.

وقد أشار إلى هذه الحالة الإمام "الشاطبى" رحمه الله فى "الشاطبية" بقوله:

مع المدَّ قطع السَّحْرِ حكمٌ   ....

وقال صاحب إتحاف البرية:

مع الْمدَّ قَطْعُ السَّحر حُكمٌ وَخُذْ لَهُ   بِتسْهيلِهِ أيضًا كآلآنَ مُثَّلا

والمعنى:

قرأ أبو عمرو ورمزه الحاء من (حكم) ﴿ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾،بزيادة همزة القطع، قبل همزة الوصل، على الاستفهام. وعليه: يجوز فى همزة الوصل، فى هذا الموضع، ما جاز فى ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ وأخواتها.

ملخص اجتماع همزتى الوصل والقطع فى كلمة واحدة:

أ- إذا تقدمت همزة الوصل على همزة القطع، ولا يقع ذلك إلا فى الأفعال، فهناك حالتان:
حالة الابتداء: نبدأ بحركة همزة الوصل تبعًا لثالث الفعل مع إبدال همزة القطع الساكنة حرف مد مجانسًا لحركة همزة الوصل قبلها، كما فى نحو:

﴿ٱئۡتُونِي - ٱئۡتِ - ٱؤۡتُمِنَ﴾ وما شابهه.

حالة الوصل: تسقط همزة الوصل، وتثبت همزة القطع الساكنة.

ب- إذا تقدمت همزة القطع التى للاستفهام على همزة الوصل:
إذا وقع ذلك فى الأفعال: تسقط همزة الوصل لفظًا وخطًّا، وصلاً ووقفًا، وورد ذلك فى سبعة أفعال فى القرآن، منها خمسة متفق عليها، واثنان مختلف فيهما.

أمَّا إذا وقع ذلك فى الأسماء المعرَّفة بـ (أل): وورد فى ثلاث كلمات، فى ستة مواضع متفق عليها، وكلمة واحدة مختلف فيها، فتبقى همزة الوصل وهمزة الاستفهام، حتى لا يلتبس الاستفهام بالخبر، مع تغيير همزة الوصل: بالإبدال ألفًا مع المد الطويل للساكنين، أو بالتسهيل بين بين، أى بين مخرج الهمزة والألف.

ولجميع الأحوال المذكورة: سواء فى حالتى تقدم الهمزة التى للوصل على الهمزة التى للقطع، أو تأخرها عنها، أحكام لغوية متفق عليها فى القرآن واللغة.

*   *   *

(الفصل الثانى)

حكم التقاء الساكنين

قد يلتقى الساكنان فى حرف، أو فى كلمة، أو فى كلمتين.

(التقاء الساكنين فى حرف)

وذلك فى الحروف المقطعة فى فواتح بعض السور.

بشـرط: أن يكون هجاء أسمائها على ثلاثة أحرف؛ وسطها:

حرف مد ولين، ووقع ذلك فى سبعة أحرف، جمعها العلماء فى عبارة (سنقص لكم)، السين، النون، القاف، الصاد، اللام، الكاف، الميم.

أَو حرف لين، ووقع ذلك فى حرف واحد، هو حرف (عَين)، فى فاتحة مريم والشورى.

وجمع العلماء الأحرف الثمانية فى عبارة (كم عسل نقص)، أو (سنقص علمك).

وفى هذه الحالة نتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بالمد الطويل، لعمل مسافة بين الحرفين، فإن كان حرف مد ولين، لزم مده ست حركات، وإن كان حرف لين، لزم مده ست حركات، أو أربع حركات، وهو حكم عام، متفق عليه بين جميع القراء.

سبب هذا الحكم: لقاء الساكنين؛ والأول منهما يمكن امتداد الصوت فيه، فيزاد فى مده لعمل مسافة بين الساكنين، فيسهل النطق بهما، فيكون تطويل المد بمثابة الحجز والفصل بين الساكنين.

وإليك مثالاً واحدًا:

فاتحة سورة مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، عندما نقرؤها ننطق باسم كل حرف فنقول:

كاف، ها، يا، عَينْ، صاد.

ونلاحـظ:

- فى (كاف) التقى ساكنان الأول الألف المدية والثانى الفاء، وسكونهما ثابت فى الوصل والوقف، لأن حروف الهجاء حكمها الانفصال، وإن اتصلت فى الرسم، فيلزم مد الصوت فى الألف بمقدار ثلاث ألفات، أى ست حركات، وينطبق ذات الحكم على ألف (صاد)، ولكن مع قلقلة الدال، بعد المد الطويل.

- فى (عَين) التقى ساكنان الأول منهما الياء اللينة والثانى النون، فتمد الياء اللينة مدًّا لازمًا بمقدار ست حركات مع جواز مدها بمقدار أربع حركات، حطًّا لحرف اللين عن حرف المد واللين، وذلك من طريق الشاطبية؛ وورد من طريق الطيبة جواز مدها بمقدار حركتين أو أربع أو ست؛ بضوابط معينة.

(التقاء الساكنين فى كلمة)

ويأتى فى أَربع حالات:

الحالة الأولى: **من أحوال التقاء الساكنين فى كلمة واحدة**:

أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، وبعده حرف ساكن سكونًا لازمًا، سواء أكان مصحوبًا بالتشديد، نحو:﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ ، ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى ﴾ ، ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ، ﴿ ءَآللَّهُ ﴾.

أو غير مصحوب بالتشديد، وذلك فى: ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ ، بسورة يونس الآيات ٥١، ٩١.

وكذلك: ﴿ لَا تُضَـآرّ ﴾ بالبقرة، في قراءة أبى جعفر المدني، بخلف عنه، فيقرأ في وجه له بسكون الراء مخففة، والوجه الثاني بالتشديد، كقراءة الباقين،وذلك من طريق الطيبة.

وفى هذه الحالة نتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بامتداد الصوت فى حرف المد واللين، بمقدار ست حركات، قولاً واحدًا، سواء أكان الساكن الثانى (أول المشدد)أم (ساكنًا مخففًا).

وذلك لأن سبب زيادة المد فى الحالتين هو: التباعد بين ساكنين سكونهما لازم للكلمة.

***** وفى كلمات نادرة بالقرآن كان الساكن الأول (حرف لين)، بعده (حرف مشدد) نحو:**

﴿ هَـٰتَيْنِّ ﴾ ، بالقصص آية:٢٧، ﴿ ٱلَّذَيْنِّ ﴾ بفصلت آية: ٢٩، وذلك فى قراءة ابن كثير، حيث يقرأ بياء لينة بعدها نون مشددة فيعامل حرف اللين معاملة حرف المد واللين، فيمد الصوت فيه بمقدار ست حركات، مع جواز مده أربع حركات حطًا لحرف اللين عن حرف المد

واللين.

ملاحظــات:

١- لزوم السكون معناه: ثباته فى الوصل والوقف.
٢- سبب زيادة المد: خلق تباعد أو مسافة بين ساكنين متجاورين متتاليين، فى كلمة واحدة.
٣- عند الوقف على نحو: ﴿ صَوَآفَّ ﴾ ، ﴿ مُضَآرٍّ ﴾ ، فالمنطوق فى الوصل: حرفان ساكنان، والحرف الأخير متحرك، والمنطوق فى الوقف حرفان ساكنان، والأخير ساقط اضطراريًّا لعدم إمكانية النطق بثلاثة سواكن متتالية، منها اثنان متماثلان، فيقوم القارئ فى نهاية نطقه للألف، بضغطة مُشْعِرَة (وهو ما يعرف بالنبر)، كتعويضٍ صوتىٍّ عن الحرف الساقط الأخير، ليشعر المستمع أن الساكن الأخير عند الوصل حرفان.

الحالة الثانية: **من أحوال التقاء الساكنين فى كلمة واحدة**:

أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، أو حرف لين، وبعده حرف متحرك، ولكن سكن سكونًا عارضًا بسبب الوقف عليه.

ومثال ذلك: الوقف على الدال من ﴿ هَادٍ ﴾ ، أو النون من﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ، أو النون من ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، وكل ما شابهه.

والوقف على التاء من ﴿ مَوْتَ ﴾ ، و ﴿ بَيْتَ ﴾ ، وكل ما شابهه.

ونتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بالمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست، سواء كان الساكن الأول حرف مد ولين، أو حرف لين فقط.

وهذا الحكم عام متفق عليه بين القراء.

سـبب هذا الحكم:

هو زيادة المد، لخلق تباعد بين ساكنين لقاؤهما عارض للوقف.

سبب الاختلاف فى مقدار الزيادة:

عموم قاعدة الاعتداد بالسكون العارض، أو عدم الاعتداد به، وهى قاعدة عامة عند جميع القراء.

ولذلك:

لا يرتبط المد بسبب السكون العارض بقصر، أو توسط، أو طريق الشاطبية، أو طريق الطيبة، فهو من أنواع الخلاف الجائز.

معنى الاعتداد بالسكون العارض أو عدم الاعتداد به :

العارض هنا: السكون الذى عرض للحرف بسبب الوقف، بمعنى أن الحرف إذا وُصلَ ذهب هذا العارض.

ما هى علامة (أو دلالة) اعتداد القارئ بهذا العارض؟

الجواب:

اختلاف نطق القارئ لحرف المد واللين فى حال الوصل عن حال الوقف. فحرف المد واللين زمنه حركتان، وهو المقدار الطبيعى الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به، فإذا وقف بأربع أو ست حركات، فهذا دليل اعتداده، أى دليل اعتباره لوجود هذا العارض.

وقس على ذلك:

إن طرأ على قراءة القارئ تغيير بسبب العارض، يسمى (اعتدادًا به)، أما إذا لم يطرأ على قراءته تغيير يسمى (عدم اعتداد به).

عند الوقف بالسكون العارض على نحو: ﴿هَادٍ﴾- ﴿يَعْمَلُونَ﴾- ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

سمى العلماء مد حرف المد واللين بمقدار حركتين (عدم اعتداد).

وَسَمَّوْا مد حرف المد واللين بمقدار أربع حركات، (اعتدادًا جزئيًّا).

وَسَمَّوْا مد حرف المد واللين بمقدار ست حركات، (اعتدادًا كليًّا).

لأن الذى احتفظ بالمد الطبيعى فى الوصل والوقف غيرُ معتد بالسكون العارض.

والذى زاده إلى ست حركات عامل السكون العارض معاملة السكون اللازم.

والذى زاده إلى أربع حركات كان متوسطًا فى الأمر، لأنه نظر إلى عروض السكون، فحطه عن السكون اللازم بمقدار حركتين، ولم يعامل الحرف الساكن معاملة المتحرك، فزاد المد عن الطبيعى بمقدار حركتين، **وهو أعدل المذاهب الثلاثة.**

هذا بالنسبة لحروف المد واللين الثلاثة.

أماً بالنسبة لحرف اللين فالأمر يختلف:

لأن الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، من الحروف المحققة، تخرج بتصادم طرفى المخرج مثلها مثل الحروف الصحيحة، فلا مد فيها.

ولكن: لأن مخرجيهما مخرج لَيِّن مَرَن يمكن أن يتباعد طرفاه فيعتمد صوتهما على الجوف، فيمتد فيهما الصوت كامتداده فى حروف المد واللين الثلاثة؛ تواترت القراءة بمد الصوت فيهما إذا التقيا بساكن، سواء أكان هذا الساكن لازمًا أم عارضًا، وأفردوا لـه نوعًا من المد يسمى (مدَّ اللِّين).

وجميع أحوال مد اللِّين بسبب السكون تأتى فى حال: الاعتداد بالساكن، سواء أكان هذا الساكن (لازمًا) أم (عارضًا).

ولذلك: فى حالة الوقف على ﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾ ، ﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾ **، وما شابههما.**

فإن المد بمقدار حركتين يسمى (اعتدادًا).

والمد بمقدار أربع حركات يسمى (اعتدادًا جزئيًّا).

والمد بمقدار ست حركات يسمى (اعتدادًا كليًّا).

تنبيـــــه:

ليس كل عارض يكون فيه للقارئ الخيار بين أن يعتدَّ به أو لا يعتد، لأن القراءة سُنَّة متبعة، والأمر كله مضبوط بالنقل المتواتر، ونحن لم نعلم بجواز الاعتداد بالسكون العارض، أو عدم الاعتداد به، إلا بما نقل إلينا، ولذلك سنجد أنواعًا من العارض يتفق القراء وأئمة الأداء على الاعتداد بها قولاً واحدًا، وأنواعًا أخرى يتفقون على عدم الاعتداد بها قولاً واحدًا،

وإليك بعض الأمثلة:

أمثلة وجوب الاعتداد بالعارض:

فى نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ، ﴿ ءأَنتَ ﴾ ، ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ وما شابهها.

يقرأ ورش بإبدال الهمزة المحققة الثانية ألفًا ساكنة، فيجتمع ساكنان فى كلمة واحدة، الأول ساكن سكونًا عارضًا بسبب الإبدال، والثانى ساكن سكونًا لازمًا، فلابد من المد الطويل ست حركات، للفصل بين الساكنين (على القاعدة).

والشاهد هنا: وجوب الاعتداد بالسكون اعتدادًا كليًّا رغم أنه عارض.

ولا يجوز لورش أو لغيره من المبدلين الإبدال وقفًا، فى نحو: ﴿ءَأَنتَ﴾ ، ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ، بل يوقف عليه بالتسهيل فقط، فرارًا من اجتماع ثلاثة سواكن متوالية، ليس منها مدغم، وهذا غير موجود فى لغة العرب، بخلاف نحو: ﴿صَوَآفَّ﴾ ، ﴿تُضَآرَّ﴾.

وإلى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله:

ءَأَنت فَسَهِّلْ مَعْ أَريْت بِوَقْفِهِ   وَيَمْنَعُ إبْدَالاً سَوَاكِنُهُ الْوِلاَ

أمثلة وجوب عدم الاعتداد بالعارض:

من المعلوم أنه: إذا أتى حرف ساكن، وقبله حرف مد ولين، فى نحو:

﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ،﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾،﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾، يُتَخَلَّص من التقاء الساكنين بحذف حرف المد واللين.

وإذا أَتى حرف ساكن صحيح، قبله حرف ساكن صحيح، يُتَخَلَّص من التقاء الساكنين بتحريك الساكن الأول بحركة عارضة، نحو﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ ، ﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ ، فحركة الميم فى المثالين عارضة لالتقاء الساكنين.

وفى قراءة نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما فى نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ، ﴿ٱلْأَسْمَآءَ﴾ ، وما شابههما:

تتحرك اللام الساكنة، فى المثالين، حركة عارضة بسبب نقل حركة الهمزة إليها، وحذف الهمزة فى اللفظ تخفيفًا.

واتفق أئمة الأداء على أنه لا يعتد بهذه الحركة العارضة:

فإذا أتى قبل الحركة العارضة حرف مد، كما فى نحو﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ﴾ ، يحذف حرف المد.

وإذا أتى قبل الحركة العارضة ساكن صحيح، كما فى نحو: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، يحرك الساكن الصحيح.

والحذف والتحريك علامة ودليل على عدم الاعتداد بالحركة العارضة، **وإليك مثالاً آخر:**

فى قراءه الإمام البزِّى، روى عنه القراءة: بتشديد تاء (تفعَّل) و(تفاعل)، وصلاً فى الفعل المضارع المبدوء بتاء واحدة، فى واحد وثلاثين موضعًا بالقرآن، كما فى نحو:

﴿وَتَّلْقَفُ﴾، ﴿فَتَّفَرَّقَ﴾، ﴿وَلاَ تَّعَاوَنُواْ﴾. فإذا كان قبل التاء المشددة حرف مد ولين، كما فى: ﴿وَلاَ تَّعَاوَنُواْ﴾، وجب إشباعه، ووجب إثباته، وامتنع حذفه.

وإن أتى قبل التاء المشدَّدة صلة هاء الضمير كما فى ﴿عَنْهُ تَّلَهَّى﴾، بقيت واو الصلة مع إشباع المد فيها.

وقد يأتى قبل التاء المشددة حرف ساكن صحيح، كالنون الساكنة، فيجمع بين الساكنين دون تحريك الساكن الأول أى (النون الساكنة) وذلك فى مثل:

﴿نَارًا تَّلَظَّى﴾، ﴿شَهْرٍ تَّنَزَّلُ﴾.

والإبقاء على حرف المد واللين، وعدم تحريك الساكن الصحيح (على القاعدة) ، على الرغم من التقاء السـاكنين، علامات ودلائل على عدم الاعتداد بالعارض.

والقراءات كلها صحيحة متواترة، واستعملت فى لغة العرب على الرغم من عسرها.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(فإن قيل: لم ثبت حرف المد فى هذا وأَمثاله؛ ولم يحذف على الأصل، كما حذف فى ﴿وَلاَالَّذِينَ﴾، فالجواب: الإدغام هنا طارئ على حرف المد، فلم يحذف المد لأجله، بخلاف إدغام اللام فى كلمة ﴿الَّذِينَ﴾، ونحوها، فإنه لازم، وليس بطارئ على حرف المد، فحذف المد الذى قبله فى كلمة ﴿لاَ﴾، لأجله) انتهى.

وفى الأمثلة السابقة دليل على صحة قول الإمام الشاطبى:

وَمَا لِقِياسٍ فِى الْقِراءةِ مَدْخلٌ   فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفَّلاَ

الحالة الثالثة: **من أحوال التقاء الساكنين فى كلمة واحدة**:

أن يكون الساكن الأول ساكنًا صحيحًا، ويكون الثانى ساكنًا عارضًا بسبب الوقف عليه، وهذا النوع أمثلته كثيرة، نذكر منها:

الوقف على لام ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾. وعلى واو ﴿ ٱلۡعَفۡوَ ﴾، فيلتقى ساكنان: الأول ساكن أصلى، والثانى ساكن عارض، **وهكذا فى كل نظير.**

وفى هذه الحالة: يجب إظهار الحرفين الساكنين، بدون سكت، أو فصل بينهما.

ملاحظـــات:

١- من أمثلة هذا النوع: الوقف على حرف القلقلة، المشدد خاصة، كما فى نحو:

﴿ ٱلۡحَقُّ ﴾، ﴿ رَدَّ ﴾ ، فعند الوقف يسكن حرفان، وسكون الأول لازم للتشديد، وسكون الثانى عارض للوقف، ولابد من بيان الحرفين مع قلقلة الثانى.

٢- يجب أن ننطق بالحرفين الساكنين المتتاليين فى كلمة واحدة، كما ننطق بهما منفردين، من حيث تحقيق المخرج، وإعطاء كل حرف ما يستحقه من زمن، ومن أمثلة ذلك:

النون والميم الساكنتان فى كلمة: ﴿ أَنۡعَمۡتَ ﴾ يساويان النون والميم الساكنتين عند الوقف على كلمة ﴿ بِٱلۡأَمۡنِ ﴾، **وقس على ذلك.**

٣- يجب الحرص عند اجتماع الساكنين على: سكون الأول، وعدم كسره؛ وهذا كثيرًا ما يقع من بعض المبتدئين، فلحرصهم على بيان الساكن الأخير؛ يحركون الأول ناحية الكسر، كما فى نحو: ﴿ قَبۡلُ ﴾، ﴿ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡعَفۡوَ ﴾، ﴿ لَهۡوٌ ﴾... والأمثلة كثيرة.

الحالة الرابعة: **من أحوال التقاء الساكنين فى كلمة واحدة**:

أن يكون الساكن الأول ساكنًا صحيحًا، والساكن الثانى سكونه لازم للتشديد.

ووردت هذه الحالة في كلمات معدودة في القرآن، نذكر منها: قراءة الإمام أبى جعفر المدني ، في:

﴿ يَهِدِّيٓ ﴾، يقرأ بإسكان الهاء، وتشديد الدال بعدها، هكذا: (يَهْدِّى).

﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ ، يقرأ بإسكان الخاء، وتشديد الصاد بعدها، هكذا: (يخْصِّمون).

﴿ نِعِمَّا ﴾ ، يقرأ بإسكان العين، وتشديد الميم بعدها، هكذا: (نِعْمَّا).

وفى هذه الحالة يجب: بيان وإظهار الحرفين، بدون فصل، أو سكت.

(التقاء الساكنين فى كلمتين)

بحيث يكون الساكن الأول فى نهاية الكلمة الأولى، والساكن الثانى فى أول الثانية، ويقع فى القرآن فى ثلاث حالات:

الحالة الأولى من أحوال التقاء الساكنين فى كلمتين:

أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، والساكن الثانى لام التعريف، كما فى نحو: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ ﴾ ، ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. وما شابهها.

فعند وصل الكلمتين تسقط همزة الوصل، ويحذف حرف المد واللين للساكنين؛ فيصير النطق (وَإِذَ لْجِبَالُ)، (وقالُ لْحمد لله)، (فِلأَرض).

والسبب فى سقوط حرف المد عند التقائه بساكن:

أن الساكن الصحيح يحتاج إلى حركة قبله؛ حتى يمكن النطق به، فلما سقطت حركة همزة الوصل، التى جلبت من أجله، احتاج إلى حرف متحرك بدلاً منها، ولما كان حرف المد حرفًا متباعد الطرفين، ليس لـه مخرج محقق، ولا يمكن تحريكه، فكان لابد من حذفه للوصول إلى حركة ما قبله.

***** وما يقال على لام التعريف يقال على كل ساكن صحيح .**

الحالة الثانية من أحوال التقاء الساكنين فى كلمتين:

أن يكون الساكن الأول ساكنًا صحيحًا والساكن الثانى مثله سواء أكان لام تعريف أَم غيرها، وذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ ﴾ ، و[قُم] فعل أمر مبنى على السكون وكل حركة يضبط بها تكون عارضة.

﴿ مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ ، و (مَنْ) اسم موصول مبنى على السكون، وكل حركة يضبط بها تكون عارضة.

﴿ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾، و(ميم الجمع) مبنية على السكون، وكل حركة تضبط بها تكون عارضة.

وننبه إلى: أن الواو والياء الليِّنتين، عند المجودين، كالحروف الصحيحة، وإن أطلق عليها حـــــروف عـــلـــة لأن مــخــرجها محقق، وتأتى ساكنة ومتحركة،مثلها مثل باقى الحروف المحققة،

فإذا أتت واحدة منهما قبل لام التعريف تحركت بحركة عارضة، كما فى نحو:
﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ ﴿ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ ﴾ . وقس عليها كل نظير.

والتحريك هو الوسيلة للتخلص من التقاء الساكنين فى هذه الحالة؛ لأنه:

لما سقطت همزة الوصل، ومعها حركتها العارضة، التى جلبت من أجل النطق باللام الساكنة، قام الساكن الأول بالدور الذى تقوم به همزة الوصل، فحرك بالحركة العارضة، التى يتوصل بها للنطق بالساكن التالى، أى باللام الساكنة.

الحالة الثالثة من أحوال التقاء الساكنين فى كلمتين:

فى القراءة بإدغام حرف متحرك فى آخر متحرك، وهو ما يعرف بالإدغام الكبير.

ولكون الحرف الأول (المدغم) متحركًا فقد يأتى قبله:

- حرف متحرك، أو
- حرف ساكن صحيح، أو
- حرف مد ولين، أو
- حرف لين.

أولاً: إذا أتى قبل المدغم حرف متحرك مثل:

إدغام القاف فى الكاف فى نحو: ﴿ خَلَقَ كُلَّ ﴾ ، حيث أتى قبل القاف (المدغم)، حرف متحرك ، وهذا لا إشكال فيه، لعدم اجتماع ساكنين.

ثانيًا: إذا أتى قبل المدغم حرف ساكن صحيح، مثل:

إدغام النون المضمومة من كلمة ﴿ نَحۡنُ ﴾ ، فى النون من كلمة ﴿ نُسَبِّحُ ﴾ ، ويسمى إدغام مثلين (كبير).

إدغام الدَّال المكسورة من كلمة ﴿ بَعۡدِ ﴾ ، فى الذال من كلمة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ، ويسمى إدغام متقاربين (كبير).

ومع الإدغام: لابد من إسكان المدغم وتحويله إلى جنس المدغم فيه، فيصير النطق: (نَحْنّسبح)، (بعْذّلك)، فيلتقى ساكنان الأول ساكن أصلى، والثانى عارض للإدغام.

وحكم هذه الحالة:

جواز الإدغام التام، المستكمل التشديد، مع جواز الإظهار باختلاس حركة الأول، أى النطق بها فى سرعة، **وسبب جواز الوجهين:**

من رأى أن الإدغام بين كلمتين يجْعلهما كالكلمة الواحدة، عامل اجتماع الساكن الصحيح مع التشديد العارض للإدغام، فى المثالين المذكورين وما شابههما، معاملة اجتماع الساكن الصحيح مع التشديد اللازم للتضعيف، فى كل من ﴿ يَهِدِّيَ ﴾ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾﴿ نِعِمَّا ﴾ ، فقال بالإدغام التام.

ومن رأى أن اجتماع الساكنين مع الإدغام، عسير فى اللفظ، قال بالإظهار، مع الاختلاس.

ولقد أشار الإمام الشاطبى إلى الوجهين بقوله:

وَإِدْغَام حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مُفْصِلاَ

والإخفاء هنا بمعنى الاختلاس.

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضى -رحمه الله- فى كتابه: (البدور الزاهرة):

إذا وقع قبل الحرف المدغم ساكن صحيح، نحو: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾ ﴿ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ ﴾ ففيه مذهبان:

الأول مذهب المتقدمين:

وهو إلحاقه بما ليس قبله ساكن صحيح، فيجوز فيه الإدغام المحض، كما فى ﴿ صَوَآفَّ ﴾﴿مُضَآرٍّ﴾ وما شابههما.

الثانى مذهب كثير من متأخرى أهل الأداء:

وهو اختلاس حركته وعدم إدغامه إدغامًا محضًا، وحجتهم فى ذلك: أن فى إدغامه إدغامًا محضًا جمعًا بين الساكنين على غير حده، لأنه لا يجوز عندهم الجمع بين الساكنين إلا إذا كان الأول منهما حرف مد ولين، أو حرف لين فقط، أمَّا فى غير ذلك فلا يجوز، إلا حالة الوقف فقط، نظرًا لعروض السكون.

وهؤلاء محجوبون بما ثبت من القراءات المتواترة، التى فيها الجمع بين الساكنين، وصلاً كقراءة أبى جعفر فى ﴿ نِعِمَّا ﴾، ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾، ﴿ يَهِدِّىٓ ﴾ ، وقد صححه الإمام ابن الجزرى).

وعلى ذلك: يجوز فى الإدغام الكبير على رواية أبى عمرو وجهان:

١- الإدغام المحض، لأنه سُمِع من أفصح العرب، بل أفصح الخلق على الإطلاق، وهو النبى ﷺ، وتواترت القراءة به، وشاعت، وذاعت.

٢- الإظهار مع الاختلاس.

والوجهان صحيحان، وقرئ بهما.

ثالثًا: إذا أتى قبل المدغم حرف مد ولين، مثل:

إدغام المتجانسين، أو المتقاربين، أو المتماثلين، كما فى قولـه تعالى:

﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ ، تنطق (النفوزُّوِّجت)، إدغام متجانسين (كبير)، فتلتقى الواو المدية مع الزاى الساكنة أول المشدد.

فى قولـه تعالى: ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ ﴾ ، تنطق (الزَّكاثُّمَّ)، إدغام متقاربين (كبير)، فتلتقى الألف المدية مع الثاء الساكنة أول المشدد.

فى قولـه تعالى: ﴿ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ ﴾ ، تنطق (الرَّحيمَّلِكِ)، إدْغَام متماثلين (كبير) فتلتقى الياء المدية مع الميم الساكنة أول المشدد.

رابعًا: إذا أتى قبل المدغم حرف لين، مثل:

إدغام التاء فى الشين كما فى قولـه تعالى: ﴿ حَيۡثُ شِئۡتُمۡ ﴾ تنطق (حيشِّيتُم)، إدغام متقاربين (كبير)، فتلتقى الياء اللينة بالشين الساكنة أول المشدد، بالإضافة إلى إبدال الهمزة الساكنة ياءً، لأن الإمام السوسى (الذى يدغم الإدغام الكبير) يبدلها.

وحكم التقاء الساكنين فى (ثالثًا، ورابعًا)، واحد، هو:

الإدغام التام المستكمل التشديد، مع جواز مد حرف المد واللين أو حرف اللين بمقدار حركتين أو أربع أو ست.

والعارض هنا هو: السكون العارض بسبب الإدغام.

وسبب زيادة المد فى السكون العارض للوقف هو سبب زيادته فى السكون العارض للإدغام، إذ لا فرق بين الاثنين.

الثمرة المستفادة:

من دراستنا لأحوال التقاء الساكنين نخلص إلى:

١- يجوز الجمع بين الساكنين فى الوصل، دون أن يكون أولهما حرف مد ولين، أو حرف لين، ودون أن يحرك الأول، أو يحذف، وقد وردت القراءات المتواترة الدالة على ذلك.

٢- عند الجمع بين الساكنين، فى كلمة واحدة، فإذا كان أول الساكنين حرف مد ولين، أو حرف لين، أمكننا الفصل بين الساكنين بزيادة امتداد الصوت فى الأول؛ لعمل مسافة صوتية حاجزة بين الحرفين، وذلك فى الوصل والوقف.

٣- عند اجتماع الساكنين من كلمتين ، ولا يكون ذلك إلا وصلاً :

- فإذا كان الساكن الأول حرف مد ولين أو حرف لين : فإننا نحافظ على الساكنين بزيادة عدد الحركات . أو نتخلص من أول الساكنين بحذفه للوصول إلى حركة ما قبله .
- وإن كان أول الساكنين ساكنًا صحيحًا: فإننا نتخلص من أول الساكنين بالحركة العارضة .

ونلاحظ أن كل الوسائل المتبعة عند التقاء الساكنين تدور حول الحركة ، إما بزيادة عدد الحركات، فى حالة زيادة المد، أو بتحريك الساكن بحركة واحدة.

والسبب: أن آلية إخراج الحركة تجعلها رابطة وواصلة بين الحرفين المتجاورين، بما تخلقه من تباعد بين مخرج الحرفين المتجاورين، فيسهل النطق بهما.

٤- هناك علاقة وثيقة وتشابه، إلى حد التطابق، بين الدور الذى تقوم به همزة الوصل، عند الابتداء بكلمة أولها ساكن، وبين الدور الذى يقوم به أول الساكنين الصحيح ، فكلاهما يتحرك بحركة عارضة للتوصل إلى نطق الساكن الآتى بعده.

فمثلاً عند الابتداء بكلمة ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ ، لا يمكننا النطق بالراء الساكنة إلا بحركة همزة الوصل العارضة. وعند وصلها بكلمة قبلها، كما فى نحو: ﴿وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ﴾ ، لا يمكننا النطق بالراء الساكنة إلا بحركة الواو العارضة.

وما قيل على ﴿الرَّسُولَ﴾ يقال على ﴿ارْتَضَى﴾ فى قوله تعالى: ﴿مَنِ ارْتَضَى﴾.

وقس على ذلك كل نظير.

ومن فهمنا لهذه العلاقة، بين الحركة العارضة لهمزة الوصل والحركة العارضة لأول الساكنين الصحيح ، نفهم السبب فى اتفاق أَهل الأداءِ على أن الأَصل فى التخلص من الساكنين، هو التحريك بالكسر، وذلك لكون غالب أحوال همزة الوصل التحريك بالكسر.

وهمزة الوصل ليست من أحرف الهجاء، ولكنها ألف ساكنة عارضة، تسقط فى الوصل، وتثبت فى الابتداء، تجتلب لتكون بمثابة الحامل للحركة فوقها، أمَّا الحرف الساكن فهو حرف هجاء، ثابت فى الرسم فى الوصل والوقف، ففى رسم المصحف ترسم الحركة العارضة على حرف الهجاء، ولا ترسم على همزة الوصل.

سـؤال:

نخلص مما سبق إلى أن أهل الأَداء والقراء جميعًا، قد اتفقوا على تحريك أول الساكنين- إذا كان ساكنًا صحيحًا- وذلك عند التقائهما فى كلمتين، ولكن: هل اتفقوا على نوع الحركة؟

الجواب:

هناك أحوال اختلفوا فيها، وأحوال اتفقوا عليها، وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

الأحوال التى اختلف فيها القراء على نوع الحركة العارضة

اختلف القراء على نوع الحركة العارضة فى حالتين:

الحالة الأولى من أحوال اختلاف القراء على نوع الحركة العارضة:

أن يأتى الساكن الأول حرفًا من حروف كلمة (لَتَنُود) مع نون التنوين، ويأتى الساكن الثانى فى فعل مبدوء بهمزة الوصل، وثالثه مضموم ضمًّا أصليًّا، بحيث تكون حركة همزة الوصل، عند الابتداء بها، الضم.

فإذا اجتمعت هذه الشروط كانت حركة الساكن الأول محل خلاف بين القراء.

فبعض القراء يحركون الساكن الأول بالضم، مناسبة لضم الثالث.

وبعض القراء، ومن بينهم حفص، يحركون الساكن الأول بالكسر، على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين.

وهذا دليل صحة ما توصَّلنا إليه من وجود علاقة بين حركة همزة الوصل عند الابتداء، وحركة أول الساكنين عند الوصل.

قال الإمام الشاطبى:

وَضَمُّك أُولَى الساكِنَين لثَالثٍ   يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ (فِى) (نَدٍ) (حَلاَ)

والمعنى: ضمُّك أيها القارئ أول حرف من الساكنين، لأجل ضم ثالث الفعل ضمًّا لازمًا، كُسِرَ ذلك الضم، فى قراءة حمزة، ورمزه الفاء من (فِى)، وقراءة عاصم، ورمزه النون من (نَد)، وقراءة أبى عمرو ومعه يعقوب، ورمزهما الحاء من (حلا)؛ فتكون قراءة باقى القراء تحريك الساكن الأول بالضم؛ على تفصيل محله كتب القراءات.

الأمثلة:

* **مثال (اللام):** قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ ﴾ ، الإسراء: ١١٠:

فـ (اللام) من ﴿ قُلِ ﴾ ساكنة؛ لأنها آخر فعل أمر مبنى على السكون ولما التقت بـ (الدال) من ﴿ٱدۡعُواْ ﴾ وهى ساكنة أيضا، فحركت (اللام) بالكسر على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم ﴿قُلُ ادْعُواْ﴾.

* **مثال (التاء):** قوله تعالى: ﴿﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾يوسف: ٣١:

[وليس غيره فى القرآن] فـ (تاء) التأنيث فى ﴿ وَقَالَتِ ﴾ ساكنة، (وهى حرف مبنى على السكون يلحق آخر الفعل الماضى ليدل على أن الفاعل مؤنث)، التقت هذه التاء الساكنة بـ (الخاء) من ﴿ ٱخۡرُجۡ ﴾ وهى ساكنة أيضًا، فحركت (التاء) بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم ﴿قَالتُ اخْرُجْ﴾.

أما إذا لحق بها (ألف) التثنية مثل ﴿قَالَتَا﴾ فتتحرك بالفتح؛ لأن (الألف) لا يناسبها إلا فتح ما قبلها [وهذا لا خلاف فيه].

* **مثال (النون):** قولـه تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ ، النساء: ٦٦:

فـ (النون) من ﴿أَنِ﴾ ساكنة التقت بـ (القاف) وهى ساكنة أيضًا، فحركت (النون) بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم ﴿أَنُ اقْتُلُواْ﴾.

* **مثال (الواو):** ومثال (الواو) يأتى فى ثلاثة مواضع، لا رابع لهن:

١- قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم ﴾ ، النساء: ٦٦.

٢- قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾، الإسراء: ١١٠.

٣- قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ ، المزمل: ٣.

فـ (الواو) من (أَوْ) ساكنة، التقت بكل من (الخاء) و (الدال) و (النون)، وكلها ساكنة، فحركت (الواو) بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم: [أَوُ اخْرُجُواْ- أَوُ ادْعُواْ- أَوُ انقُصْ].

* **مثال (الدال):** قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ ، الأنعام: ١٠، الرعد:٣٢، الأنبياء: ٤١:

فـ (الدال) من ﴿ولقدْ﴾ ساكنة التقت بـ (السين)، وهى ساكنة أيضًا فحركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها آخرون بالضم :﴿وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ﴾.

* **مثال التنوين:** قوله تعالى﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٱنظُرْ ﴾ ، النساء: ٤٩، ٥٠.

وقوله تعالى ﴿ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ﴾ ، الأعراف: ٤٩.

فالتنوين عبارة عن (نون) ساكنة زائدة التقت مع (النون) و (الدال) الساكنتين، فى المثالين المذكورين، فحركت النون بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، (فتيلَنِ انظُر)، (برحْمَتِنِ ادْخُلوا).

وحركها الآخرون بالضم (فَتِيلَنُ انظُر)، (بَرْحَمِتنُ ادْخُلوا).

ويتفق القراء،فيما خالف الشروط المذكورة، مثل قوله تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ ، هنا تحركت النون بالكسر لجميع القراء، لأن همزة الوصل، عند الابتداء، مفتوحة.

﴿ أَنِ ٱمْشُوا۟ ﴾ ، هنا تحركت النون بالكسر، لجميع القراء، لأن ثالث الفعل مضموم ضمًّا عارضًا، فهمزة الوصل، عند الابتداء، مكسورة. وقس على ذلك.

تنبيــــه :

عندما يأتى التنوين، وبعده كلمة مبدوءة بهمزة وصل، يضبط التنوين بالعلامة الدَّالة على حكم الإظهار الحلقى؛ فيرسم التنوين متراكبًا وكأَن نون التنوين الساكنة أتى بعدها همزة قطع. ولو لاحظنا شكل الضبط فى المصحف، لوجدنا تطابقًا تامًّا، بين شكل التنوين الدال على الإظهار الحلقى، فى نحو ﴿ سُدًى أَلَمْ ﴾ ، وبين شكل التنوين فى نحو ﴿ فَتِيلًا ٱنظُرْ ﴾.

والسبب راجع إلى أَمرين:

الأَمر الأَول: أن التنوين هو نون ساكنة زائدة، تلفظ ولا تكتب، تثبت فى اللفظ والوصل، ولا تثبت فى الخط والوقف، وبالتالى: عندما يتحرك التنوين بحركة عارضة للساكنين تكون حركته لفظية أيضًا بخلاف حروف (لَتَنُود).

الأمر الثانى: أن همزة الوصل ثابتة فى الرسم، وإن حذفت لفظًا فى الوصل، فمقدر وجودها عند الابتداء، وعند الابتداء تخرج من مخرج همزة القطع، متكيفة بكل صفاتها، ومن المعلوم أَنَّ همزة القطع من حروف الإظهار الحلقى.

الحالة الثانية: **من أحوال اختلاف القراء على نوع الحركة العارضة**:

اختلافهم فى حركة (ميم الجمع)، فمنهم من ضمها، ومنهم من كسرها.

ويشترط فى ميم الجمع، المختلف على حركتها:

أن تأتى بعدها ساكن، وقبلها هاء مكسورة، وقبل الهاء كسرة أو ياء ساكنة، نحو:

﴿بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ ، ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ ، وما شابههما.

فقرأ: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، بضم الميم وكسر الهاء .

ووجه هذه القراءة:

مناسبة حركة الهاء للكسرة أو للياء التى قبلها، وتحريك الميم بأصل حركتها، وهو الضم.

وهى لغة بنى أسد وأهل الحرمين.

وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم: ﴿بهِمِ الأَسْبَابُ﴾، ﴿عليهِمِ الْقِتَالُ﴾.

ووجه هذه القراءة:

مناسبة حركة الهاء للكسرة أو للياء التى قبلها، وتحريك الميم بالكسر على الأصل فى التقاء الساكنين.

وقرأ حمزة والكسائى وخلف بضم الميم والهاء: ﴿بِهُمُ الأَسْبَابُ﴾، ﴿عَلَيْهُمُ الْقِتَالُ﴾ .

ووجه هذه القراءة:

تحريك الميم بالضم على أصل حركتها، وضمت الهاء لمناسبة ضمِّ الميم .

وقرأ يعقوب : بإتباع الميم الهاء، فضم الميم حيث ضم الهاء، كما فى نحو: ﴿يُرِيهُمُ اللَّهُ﴾.

وكسر الميم حيث كسر الهاء، كما فى نحو: ﴿قُلُوبهِمِ الْعِجْلَ﴾.

أما الوقف على الميم فالكل متفق على إسكان الميم حال الوقف.

تنبيـــه :

الميم الساكنة التى تأتى قبل همزة الوصل، تكون إما للجمع، وإما لغير الجمع، وتعرف ميم الجمع بأنها إذا حذفت من الكلمة عادت الكلمة مفردة، وميم الجمع مبنية على السكون وإذا تحركت بحركة عارضة فأصل حركتها الضم؛ لأنها إذا سبقت بحرف نحو الهاء فى: ﴿هُمْ﴾ والكاف فى ﴿كُمْ﴾، والتاء فى ﴿أنتُم﴾، فأصل حركته الضم.

الأحوال التى اتفق فيها القراء على نوع الحركة العارضة

أحوال التحريك بالفتح: (وكلها محل اتفاق)

ويأتى فى ثلاث صور:

الصورة الأولى: (مِن) الجارة. فى مثل ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ ، وما شابهه.

حركت النون بحركة فتح عارضة للتخلص من الساكنين، بدلاً من الكسر (رغم أنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين)، لأن فى الانتقال من كسرتين متتابعتين إلى الفتح ثقلاً فى النطق.

الصورة الثانية: (تاء التأنيث)، إذا أضيفت إلى ألف التثنية.

ولأن الألف لابد أن يكون ما قبلها مفتوحًا حركت التاء بالفتح اضطراريًّا، نحو: ﴿ قَالَتَا ﴾ ، ﴿ كَانَتَا ﴾ ، وما شابههما.

الصورة الثالثة:عند وصل الآيتين: الأولى والثانية، أول آل عمران، فى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

فالميم من ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف هجاء مبنى على السكون، وتحركت الميم بالفتح لسببين:

الأول: لأن تحركها بالكسر؛ يؤدى إلى ترقيق لام لفظ الجلالة، والموضع موضع تفخيم، لعظم اللفظ الكريم.

الثانى: لأن تحركها بالضم يؤدى إلى اشتباهها بميم الجمع، فلا يصح أن نقول: (ألف- لام- ميمُ الله).

ويترتب على حركة الميم العارضة وجهان:

من اعتدَّ بالعارض، أى بحركة الميم العارضة؛ قرأ بقصر الياء من (ميم)، مع تحريك الميم بالفتح، ومن لم يعتدَّ بالعارض قرأ بالإشباع مع فتح الميم.

وجواز الوجهين لا يكون إلا عند وصل الآيتين.

أحوال التحريك بالضم: (وكلها محل اتفاق) :

ويأتى فى صورتين:

الصورة الأولى: (واو اللين) التى للجمع:

فى مثل ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾ ، ﴿ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ ﴾: فـ (واو) اللين فى المثالين حرف ساكن مفتوح ما قبله، حرك بالضم حركة عارضة لمناسبة الجمع.

الصورة الثانية: الميم الساكنة فى حال وقوعها:

- بعد (الكاف) مثل: ﴿ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾.   - أو بعد (التاء) مثل: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾.

- أو بعد (الهمزة) مثل: ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ ﴾، الحاقة: ١٩، ولا ثانى لها فى القرآن..

- وكذلك إذا وقعت بعد (الهاء) بشرط ألا يسبقها كسرة أو (ياء) ساكنة فى نحو: ﴿مِنْهُمُ الَّذِينَ﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾، وما شابههما.

ففى كل هذه الأحوال تحرك الواو والميم بالضم باتفاق القراء.

أحوال التحريك بالكسر: (وكلها محل اتفاق)

وهى:

ما خالف الشروط المذكورة فى الحالة الأولى (من أحوال اختلاف القراء على نوع الحركة العارضة).

وما عدا ما اتفق فيه على التحريك بالفتح ، أو ما اتفق فيه على التحريك بالضم .

تنبيهــان :

التنبيـه الأول:

عند وصل آخر السورة بالتكبير، أى بلفظ (الله أكبر)، وكان آخر السورة:

١- حرف مد ولين، نحو: ﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ ، الله أكبر. فيحذف حرف المد واللين لالتقاء الساكنين.

٢- صلة هاء الكناية، نحو: ﴿ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ ، الله أكبر. فتحذف واو الصلة لالتقاء الساكنين.

٣- ساكن صحيح، غير ميم جمع،نحو: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ ،الله أكبر ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ ، الله أكبر. فيحرك الساكن بالكسر.

٤- ميم جمع، نحو: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ ، الله أكبر. فتحرك الميم بالضم.

٥- تنوين، نحو: ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ ، الله أكبر. فيحرك التنوين بالكسر.

٦- مُحَرَّك بحركة أصلية، تظل الحركة على حالها، نحو: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ ، الله أكبر.

٧- أمَّا إذا كان آخر السورة ياء الإضافة، فى قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ ، الله أكبر، حركت الياء بالفتح، قياسًا على غيرها، فى نحو: ﴿ فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ ﴾ ، ﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ ، وهذا ما نص عليه صاحب كتاب هداية القارى، وقال:

إن حفصًا، ومعه باقى القراء العشرة، يفتحون الياء فى كلمة ﴿ جَنَّتِي ﴾ ، بسورة الفجر، إذا وصلت بالتكبير.

التنبيـه الثانى:

اصطلح العلماء على إطلاق عبارة: (التقاء الساكنين على حدهما) فى حالتين:

١- حالة اجتماع الساكنين، وكان أولهما حرف مد ولين، أو حرف لين، سواء وقع ذلك فى الوصل أو الوقف، أو فى كلمة أو فى كلمتين.

٢- حالة كون أول الساكنين، ساكنًا صحيحًا، وفي الأغلب والأعم لا يكون ذلك إلا وقفًا ، وفي كلمة واحدة .

أمَّا إذا التقى ساكنان،على غير هاتين الحالتين، قالوا:

(التقاء الساكنين على غير حدهما).

واختصارًا:

إذا التقى الساكنان ونطق القارئ بهما، أى لم يحرك الأول أو يحذفه؛ قالوا (التقاء الساكنين على حدهما)، أمَّا إذا التقى الساكنان ونطق القارئ بساكن واحد بسبب تحريك الأول أو حذفه، قالوا (التقاء الساكنين على غير حدهما).

*****



باب المد والقصر

(المد والقصر)

تنصب الدراسة فى باب المد والقصر على خمسة أحرف، هى: حروف المد واللين، أو حروف الجوف الثلاثة، وحرفى اللين.

حروف المد واللين:

الألف المفتوح ما قبلها، الواو الساكنة المضموم ما قبلها، الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وتسمى هذه الحروف الثلاثة حروف المد؛ لأن وجودها من امتداد الصوت فيها.

وتسمى بحروف المد واللين؛ لاتساع مخرجها، وتباعد طرفيه، فلا يعاق الصوت فيه كما يعاق فى مخارج الحروف المحققة، فيسهل امتداد الصوت فيها، بدون كلفة أو مشقة.

وتسمى حروف المد الطبيعى؛ لامتداد الصوت فيها بصورة طبيعية، لا يحتاج العربى أن يتعلمها، أو يدله عليها أحد، ما دام يتمتع بالحس والذوق السليم.

وتسمى حروف المد الذاتى؛ لأن امتداد الصوت يكون فى ذاتها، أى أن وجودها من وجوده، وعدمها من عدمه.

وتسمى حروف مد الصيغة؛ لأن الكلمة التى تبنى بحرف من حروف المد واللين، لا تستقيم صيغتها إلا بامتداد الصوت فيه زمنًا، يفرق به بين حرف المد والحركة.

وتسمى حروف المد الأصلى؛ لأنه أبو المدود كلها، فهو الأَصل الذى يتفرع منه أنواع المدود الأُخرى.

شــــرط المـــــد:

شرط امتداد الصوت فى حرف المد هو: مجانسة حركة ما قبله، فيأَتى قبل الألف فتح، وقبل الواو ضم، وقبل الياء كسر؛ لأن الجوف- مخرج حروف المد- لا يمكن امتداد الصوت فيه إلا بمجانسة الحركة، **وسبق أن أوضحنا السبب عند تناولنا لمخرج الجوف فارجع إليه.**

وأشار صاحب التحفة إلى شرط المد بقوله:

حروفُـــــــه ثلاثـــــــةٌ فعِيهَــــــا	مِنْ لفْظِ وَايٍ وهى فى نُوحِيهَا
والكسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الواو ضَم	شَــرْطٌ وَفَـتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَـزَمْ

ومعنى: "وفتح قبل ألف يلتزم".

أَن الألف تلزم حالة واحدة؛ أن تسكن وما قبلها مفتوح، بخلاف الواو والياء، فلهما ثلاث أحوال:

١- فيأتيان ساكنتين وما قبلهما حركة مجانسة.
٢- ويأتيان ساكنتين وما قبلهما مفتوح.
٣- ويأتيان متحركتين أو مشددتين.

ولذلك: كانت الألف آصل حروف المد الثلاثة.

ويجمع الحروف الثلاثة بشروطها كلمة ﴿نُوحِيهَا﴾.

نُو= الواو وقبلها ضم.

حِى= الياء وقبلها كسر.

هَا= الألف وقبلها فتحة لازمة.

وزمن الثلاثة واحد، وهو حركتان لكل حرف، فزمن الألف يساوى زمن حركتى فتح، وزمن الواو يساوى زمن حركتى ضم، وزمن الياء يساوى زمن حركتى كسر.

ويقصد بالحركتين: حركات الحروف لا حركات الأَصابع- كما يذكر فى كثير من كتب التجويد- إذ لا علاقة بين حركة الحرف وحركة الإِصبع.

ولا ينفك اللين عن المد، فكل حرف ممدود لين، فإن فُقِد شرط المد، وهو مجانسة الحركة، ذهب المد وبقى اللين.

حرفا اللين:

هما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

وأشار إليهما صاحب التحفة، بقوله:

واللَّـــينُ مِنْهَـــا الْيَـــا وَوَاوٌ سُـــكِّنَا إنِ انفتـــاحٌ قَبْـــلَ كُـــلٍّ أُعْلِنَـــا

والواو والياء الليِّنتان، لا مد فيهما، لأنهما حرفان محققان، ولكن إذا أتى بعدهما سبب من أسباب المد يمكننا امتداد الصوت فيهما؛ كامتداده فى حروف المد واللين.

وهذا يعنى عمليًّا: أن يترك الحرفان مخرجهما المحقق، إلى مخرج الجوف، حيث يمكن امتداد الصوت فيهما زمنًا يقدر بالحركات.

ويتم الاعتماد على الجوف؛ على الرغم من عدم مجانسة الحركة، بواسطة الاعتماد على حركة الفتح قبلهما، وسبق بيان ذلك تفصيليًّا عند دراسة مخرج الجوف.

وسبق أن ذكرنا أن السبب فى إمكانية امتداد الصوت فى حرفى اللين، هو مرونة مخرجيهما، حيث يمكن:

أن يتصادم طرفاه فيخرج منهما الواو والياء المحققتان، وأن يتباعد طرفاه فيعتمد صوتهما على الجوف ويجرى فيهما الصوت كجريانه فى حروف المد واللين الثلاثة؛ وذلك رغم افتقادهما لشرط الاعتماد على الجوف وهو مجانسة الحركة.

ولذلك:

يصدق اللين على حرف المد دائمًا، فيقال: حرف مد ولين، وليس العكس صحيحًا، فلا يوصف حرف اللين بالمد، وإن تساويا (حرف المد وحرف اللين) من حيث قبول حرف اللين للمد، عند وجود السبب.

ومن القواعد المقرَّرة، (والتى سبق ذكرُها وتناوُلُها بالتفصيل عند دراستنا لمخرج الجوف):

عند معاملة حرفى اللين معاملة حروف المد واللين، من حيث امتداد الصوت فيهما زمنًا يقدر بالحركات، فزمن الحركتين عند مد حرف اللين، يقل عن زمن الحركتين عند مد حرف المد واللين؛ لأن صوت حرف المد واللين يعتمد على الجوف، من مجرد التباعد عن مخرج ما قبله، وهو مخرج القاف فى نحو: ﴿يَقُولُ﴾ ﴿قِيلَ﴾ ، فى حين أن حرف اللين لا يمتد صوته فى الجوف، إلا بعد الانتهاء من حركة ما قبله، وهى حركة الفتح، فى نحو: ﴿قَوْلَ﴾ ﴿بَيْتٍ﴾ ، والسبب هو عدم مجانسة الحركة، ولذلك: يقل مد اللين عن مد حرف المد واللين، من حيث الزمن والرتبة، فنَصِيبُ الواو والياء اللِّيِّنتين المدِّيتين من المد أَوفر من نصيب الواو والياء اللينتين فقط.

والمد والقصر من الصفات العرضية، بالنظر إلى ما ينشأ من أَحكام، نتيجة لتجاور الحروف الخمسة مع الحروف الأخرى، أمَّا المد الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به فليس بصفة عرضية.

تعريف المد والقصر:

معنى المد لغةً: الزيادة والمط.

اصطلاحًا: زيادة زمن امتداد الصوت فى حرف المد واللين لأكثر من حركتين، وامتداد الصوت فى حرفى اللين، ولو بأيسر مد، ولابد من وجود سبب.

معنى القصر لغةً: الحبس والمنع.

اصطلاحًا: النطق بحروف المد واللين الثلاثة وحرفى اللين، كحروف هجاء ساكنة، بإثبات حرف المد واللين، بدون زيادة عن حركتين، وإثبات حرف اللين، بدون مد بالكلية.

الثمرة المستفادة:

حقيقة القصر: ما اقتصر زمنه على حركة واحدة.

وحقيقة المد: ما زاد زمنه على ذلك.

فإذا اعتمد القارئ على مخرج الجوف وامتد الصوت فيه زمن حركة واحدة يسمى هذا العمل (قصرًا) أمَّا إذا امتد الصوت فيه زمنًا يزيد عن زمن الحركة الواحدة، يسمى هذا العمل (مدًّا).

ــــ فعندما تأتي الهمزة فوق الألف، في نحو: ﴿أَنتَ﴾ وما شابهه، نقول:

همزة مقصورة؛ أي زمن فتحة الهمزة مقتصر على زمن حركة واحدة.

ــ وعندما تأتي ها الكناية من غير صلة، في نحو ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾، نقول هاء مقصورة، أي زمن ضمة الهاء مقتصر على زمن حركة واحدة.

ــــ وعندما يمتد الصوت في حروف المد واللين زمن حركتين، نقول: مد طبيعي

ولكن في اصطلاح المجودين:

عند الكلام عن حروف المد واللين الثلاثة، فالقصر معناه:

إثبات حرف المد واللين، من دون زيادة عن مقدار المد الطبيعي، وهو حركتان أمَّا عند الكلام عن بقية الحروف فالقصر معناه:

ترك المد بالكلية (إن كان الحرف ساكنًا)، واقتصار الحركة على زمن حركة واحدة (إن كان الحرف متحركًا).

والسبب: أن دراستنا في باب (المد والقصر) تنصبُّ في الأصل على حروف المد واللين، وهي حروف لا وجود لذاتها إلا بامتداد الصوت بها بمقدار حركتين فكل زيادة عن زمن الحركتين تسمى مدًّا، وإذا ثبتت على الحركتين بدون زيادة يسمى قصرًا.

فيكون معنى القصر، بالنسبة لحروف المد واللين الثلاثة، هو:

ترك الزيادة عن المقدار الطبيعى، لا ترك المد بالكلية، وإلا حُذف حرف من التلاوة.

ويكون معنى القصر، بالنسبة لحرفى اللين، هو: إخراج الحرف من مخرجه المحقق بدون زيادة ألبتة.

ولهذا السبب:

- يطلق أهل الأَداء على قصر حروف اللين (البتر).
  فبدلاً من أن نقول: حكمها القصر، نقول: حكمها (البتر)، بمعنى بتر كل زيادة عن زمن الحرف المحقق.
- وأدنى زيادة فيه تسمى (مد اللين).
- ويعبرون عن زمن الحركتين بمدٍّ ما، لأَن زمنهما أقل من زمن المد الطبيعى، بسبب عدم المجانسة.
- وتسهيلاً: جرى العرف- بين المجودين- على استخدام كلمة (القصر)، عند إرادة مد حرف اللين بمقدار حركتين.
- ولابد أن ينتبه القارئ إلى أن (القصر) فى هذه الحالة؛ لا يحمل حقيقة معناه.

تنبيــه:

لا يصح القول: بأن أدنى زيادة فى حرفى الواو والياء الليَّنتين، هو زمن الرخاوة؛ لأن الرخاوة صفة ذاتية لازمة للحرف، لا تحل محل المد، الذى هو صفة عارضة فى حرفى اللين، لا تأتى إلا عند وجود السبب.

والصواب أن يقال: إن زمن الرخاوة فى الواو والياء الليَّنتين هو ذاته زمن القصر، أو البتر، أى الزمن اللازم لإخراج الحرف من مخرجه المحقق من غير زيادة أَلْبتة.

وكذلك لا يصح- عند حذف حرف المد لسبب من الأسباب، كالتقاء الساكنين، فى نحو: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ ، ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وما شابهها- التعبير بالقول (حذف المد، أو سقوط المد)، حتى لا يكون المعنى: حذف الزيادة عن الحركتين وإثبات حرف المد.

أقســـام المـــد

المد قسمان:

مد أصلى، وهو (المد الطبيعى).

ومد فرعى.

المد الأصلى

قال صاحب التحفة:

والمدُّ أَصْلِيٌّ وفَرْعيٌّ لـهُ   وَسَـمِّ أَوَّلاً طبيعِيًّا وَهُو

مَا لاَ تَوَقُّفٌ لَهُ على سَبَبْ   ولا بِدونِهِ الحروفُ تُجْتَلَبْ

المعنى:

ينقسم المد إلى: أصلى، وفرعى، والمد الأصلى هو: المد الطبيعى.

وضابطه: أنه لا يتوقف على سبب، ولا بدونه الحروف تجتلب.

أى: لا تقوم ذات الحرف إلا بالمد الطبيعى، ولا يوجد الحرف إلا بامتداد الصوت فيه، وهذا المد ليس لـه سبب؛ إلا إرادة إيجاد ذات الحرف.

مقدار مده: حركتان عربيَّتان، وذلك بإجماع أهل التجويد واللغة.

حكمه: الوجوب، ويحرم شرعًا النقص عن هذا المقدار، لأن النقص معناه حذف حرف من اللفظ القرآنى، فيتغير المعنى، لنقص المبنى.

أمَّا الزيادة فيه، فليست متروكة للأهواء، وإنما مضبوطة بميزان التلقى والنقل والرواية.

جاء فى نهاية القول المفيد:

"حدّ المد الأَصلى مقدار ألف، وصلاً ووقفًا، ونقصه عن ألف حرام شرعًا، يعاقب على فعله، ويثاب على تركه، فما يفعله بعض أئمة المساجد، وأكثر المؤذنين، من الزيادة فى المد الطبيعى عن حده المعروف، أى عرف القراءة، من أَقبح البدع، وأَشد الكراهة، وقد يقتدى بهم بعض الجهلة من القراء". انتهى.

أقسام المد الطبيعى أو الأَصلى

ينقسم إلى قسمين:

الأول: المد الطبيعى الكلمِى.

الثانى: المد الطبيعى الْحَرْفى.

القسم الأول من أقسام المد الطبيعى أو الأصلى:

المد الطبيعى الكلمِى

يسمى كِلْمِيًّا: لأنه موجود فى كَلِمَة، نحو: الألف والواو فى ﴿يُنَادُونَكَ﴾ .

والياء فى ﴿نَسْتَعِينُ﴾ .

وينقسم هذا المد إلى أربعة أَقسام.

القسم الأول من أقسام المد الطبيعى الكلمى:

أن يكون حرف المد ثابتًا فى الوصل والوقف.

ويستوى فى ذلك، توسط حرف المد، أو تطرفه، كما فى نحو:

الألف، فى نحو: ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ، ﴿أَيُّهَآ﴾ .

الواو، فى نحو: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ، ﴿يَدْعُوا۟﴾ .

الياء، فى نحو: ﴿عَلِيمٌ﴾ ، ﴿فِى﴾ .

ويستوى فى ذلك. ثبوت حرف المد فى الرسم، كما فى نحو الأمثلة السابقة.

أو عدم ثبوته، كما فى نحو:

الألف، فى ﴿مَٰلِكِ﴾ ، والواو، ﴿دَاوُۥدَ﴾ والياء، في ﴿يَسْتَحْىِۦ﴾.

ويضع علماء الضبط أحرفًا صغيرة مكان المحذوفة من الرسم، ويتعامل معها القارئ كما يتعامل مع الأحرف الكبيرة، من حيث ثباتها فى الوصل والوقف.

وحكم هذا القسم:

مد طبيعى، لعدم إمكانية استقامة الكلمة بدون حرف المد، ولثباته فى الوصل والوقف.

القسم الثانى من أقسام المد الطبيعى الكلمى:

أن يكون ثابتًا فى الوقف، دون الوصل، وله صور:

الصورة الأولى:

الوقف على الأَلِف المبدلة من التنوين فى الاسم المقصور مطلقًا، نحو:

﴿ هُدًى ﴾ ، ﴿ عَمًى ﴾، وما شابههما.

الصورة الثانية:

الوقف على الأَلِف المبدلة من التنوين؛ فى الاسم المنصوب، سواء:

رسمت الألِف فى آخر الكلمة، نحو: ﴿ شَيْـًٔا ﴾ ، ﴿ عَلِيمًا ﴾ وما شابههما.

أم لم ترسم نحو: ﴿ جَزَآءً ﴾ ، ﴿ نِدَآءً ﴾ وما شابههما.

أما التنوين بالرفع، نحو: ﴿ غَفُورٌ ﴾، أو بالجر، نحو: ﴿ غَفُورٍ ﴾، فيحذف عند الوقف.

وكذلك هاء التأنيث فى نحو: ﴿ نِعْمَةً ﴾ ، ﴿ رَحْمَةً ﴾ ، فيحذف التنوين، ويوقف عليها بالهاء الساكنة.

الصورة الثالثة:

الوقف بالأَلف، على نون التوكيد الخفيفة، التى رسمت ألفًا، فى موضعين، فى القرآن، لا ثالث لهما:

﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ ، يوسف ٣٢.

﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾، العلق ١٥.

الصورة الرابعة:

الوقف بالأَلِف، على نون (إذًا)، حيث وردت، نحو: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ﴾ ، الإسراء ٧٥، وما شابهها.

وحكم الصور الأربع، وما شابهها:

يوقف بالأَلِف المبدلة من التنوين، وتمد الألف مدًّا طبيعيًّا، يسمى (مد العوض)، لأن الأَلف عوض عن التنوين.

ومد العوض، ملحق بالمد الطبيعى؛ لأنه غير أصلى ومبدل من نون التنوين الساكنة، فلا يثبت إلا وقفًا.

الصورة الخامسة:

الأَلِف الثابتة فى الخط، وفى قراءة حفص محذوفة فى الوصل ثابتة فى الوقف، وهذه الألف تعرف بالأَلفات السبع، وهى:

١- أَلِف ﴿ أَنَا ﴾ ، التى يوضع فوقها الصفر المستطيل، علامة على الثبات فى الوقف، دون الوصل.

٢- أَلِف ﴿ لَّٰكِنَّا ﴾ بالكهف آية ٣٨.

٣، ٤، ٥- أَلِفْ ﴿ ٱلظُّنُونَا ﴾، ﴿ ٱلرَّسُولَا ﴾، ﴿ ٱلسَّبِيلَا ﴾ ، والمواضع الثلاثة بالأحزاب الآيات: ١٠، ٦٦، ٦٧.

٦- أَلِف ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ ، الأُولى من سورة الإنسان آية ١٥.

٧- ألف ﴿ سَلَٰسِلَا ﴾ ، بالإنسان آية ٤، مع ملاحظة أن كلمة ﴿ سَلَٰسِلَا ﴾ ، فى قراءة حفص، عن طريق الشاطبية، فيها الوجهان: الحذف، والإثبات وقفًا، أما من طريق الطيبة، ففيها وجه الحذف فقط، وذلك فى الأَغلب والأَعم من طرق الطيبة.

وحكم هذه الألفات: ملحقة بالمد الطبيعى، لأَنها لا تثبت إلا وقفًا، ولإمكانية استقامة الكلمة بدونها.

الصورة السادسة:

الوقف على حرف المد المحذوف وصلاً، لالتقاء الساكنين، نحو:

حذف الألف من ﴿ ذَاقَا ﴾، عند وصل الكلمتين ﴿ ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ ، وإثباتها عند الوقف عليها.

حذف الواو من لفظ ﴿ مُّلَٰقُواْ ﴾، عند وصل الكلمتين ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾، وإثباتها عند الوقف عليها.

حذف الياء من لفظ ﴿ فِي ﴾ ، عند وصل الكلمتين ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وإثباتها عند الوقف عليها.

وحكم هذه الصورة:

المد الطبيعى؛ لأن الحذف عارض بسبب الوصل، وحرف المد لا يمكن أن تستقيم الكلمة بدونه، أو لا يمكن أن يستقيم المعنى بدونه.

الصورة السابعة:

الوقف بالإسكان العارض، على الياء المتحركة فى الوصل وقبلها مكسور، نحو: ﴿ هِىَ ﴾ ، ﴿ قَوْمِى ﴾ ، ﴿ يَأْتِىَ ﴾ ... وما شابهه.

أو الوقف بالإسكان العارض، على الواو المتحركة فى الوصل وقبلها مضموم، نحو:

﴿ وَهُوَ ﴾ ، ﴿ فَهُوَ ﴾، ﴿ لَهُوَ ﴾.. وما شابهه.

فعند الوقف تأخذ الياء والواو صورة حرف المد واللين، فيمدان مدًّا طبيعيًّا بمقدار حركتين.

وحكم هذه الصورة:

يلحق بالمد الطبيعى؛ لعدم أصالة حرف المد فى الكلمة.

القسم الثالث من أقسام المد الطبيعى الكلمى:

أن يكون ثابتًا فى الوصل دون الوقف، وله صور:

الصورة الأولى:

صلة هاء الكناية، سواء كانت واوًا، أو ياءً، نحو: ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ ، ففى الوصل تثبت الصلة، ويمد الصوت بها مدًّا طبيعيًّا، أما عند الوقف فتحذف إجماعًا.

الصورة الثانية:

صلة الهاء، من اسم الإشارة للمفردة المؤنثة، فى لفظ ﴿ هَٰذِهِ ﴾ ، فى عموم القرآن، ولا تكون إلا ياءً، نحو: ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا ﴾ سورة يوسف آية ٦٥.

وهى مثل صلة هاء الكناية، تثبت لفظًا فى الوصل، وتسقط إجماعًا فى الوقف.

وعند تصنيف أنواع المدود تسمى صلة هاء الكناية وصلة ﴿ هَٰذِهِ ﴾ مد الصلة الصغرى.

الصورة الثالثة:

صلة ميم الجمع، عند بعض القراء غير حفص، حيث توصل الميم بواو لفظية، تمد بمقدار المد الطبيعى، ففى نحو:

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ تنطق (عليهمو). وتحذف واو الصلة عند الوقف إجماعًا.

وحكم الصور الثلاث:

يلحق بالمد الطبيعى؛ لعدم أصالة حرف المد، وإمكانية استقامة الكلمة بدونه، ولأنه غير ثابت فى الوصل والوقف.

القسم الرابع من أقسام المد الطبيعى الكلمى:

أن يكون ثابتًا فى الابتداء، ساقطًا فى الوصل، وله صورة واحدة، هى:

أن تأتى همزة قطع ساكنة، وقبلها همزة وصل، فعند الابتداء تتحرك همزة الوصل بحركة عارضة، وتبدل همزة القطع إلى حرف مد مجانس لحركة همزة الوصل قبلها، وذلك فى نحو:

﴿ ٱؤْتُمِنَ ﴾ تنطق عند الابتداء: (أُوتمن).

﴿ ٱئْتُونِي ﴾ تنطق عند الابتداء: (إِيتونى).

وهكذا فى كل نظير:

حيث تبدل الهمزة الساكنة وقبلها ضم واوًا ساكنة، وتبدل الهمزة الساكنة وقبلها كسر ياءً ساكنة، وتمد كل من الواو والياء مدًّا طبيعيًّا.

وحكم هذا المد: يلحق بالمد الطبيعى؛ لأن حرف المد عارض مبدل من همزة، وغير أصلى فى الكلمة.

وينطبق هذا الحكم على كل حرف مد مبدل من همزة، كنحو:

إبدال الهمزات الساكنة، فى كلمة ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ وما شابهها، فتبدل الهمزة واوًا مدية.

وفى كلمة ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ ، وما شابهها، تبدل الهمزة ياءً مدية.

وفى كلمة ﴿ نَشَأْ ﴾، وما شابهها، تبدل الهمزة ألفًا مدية.

وحكم كل حرف مدٍّ أصله همزة: أنه ملحق بالمد الطبيعى، ولو ثبت وصلاً ووقفًا؛ لعدم أصالة حرف المد فى الكلمة.

تنبيــه :

هناك مد طبيعى، يسميه أهل الأداء (مد التمكين)، ويقسمونه إلى نوعين:

النوع الأول:

أن تأتى ياء مشددة مكسورة، بعدها ياء مدية لينة، نحو: ﴿ حُيِّيتُم ﴾ ، ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ، ﴿ ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾.

سمى العلماء هذا النوع الأول (مد التمكين)، للفت انتباه القارئ إلى وجوب مد الياء المدية الآتية بعد الياء المشدَّدة المكسورة، وعدم مد الياء الأولى (أول المشددة).

النوع الثانى:

أن تأتى الياء المدية اللينة، وبعدها ياء متحركة، نحو: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ ﴾، ﴿ فِى يُوسُفَ ﴾.
أو تأتى الواو المدية اللينة، وبعدها واو متحركة، سواء كانت واوًا أصلية، نحو:

﴿ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ سورة الأنفال آية ٤٦.

أو صلة هاء الكناية، نحو: ﴿ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ ﴾ سورة الأنفال آية ٤٦.

وسمى العلماء هذا النوع الثانى (مد تمكين)، للفت انتباه القارئ إلى وجوب مد حرف المد واللين، وعدم إدغامه فى المتحرك بعده؛ حتى لا ينقلب حرف المد إلى حرف محقق، ويذهب الإدغام بالمد.

ونلاحظ أن: مد التمكين بنوعيه لا يختلف عن المد الطبيعى، لا فى مقداره، ولا فى صورته، والغرض من إفراد اسمٍ لـه، بتسميته بمد التمكين، هو الانتباه عليه؛ لكثرة وقوع الخطأ فيه وسقوطه فى القراءة، وبخاصة عند المبتدئين.

والخلاصة:

أن مد التمكين (مد طبيعى) يثبت فى الوصل والوقف، وإذا كان صلة هاء الكناية فيثبت فى الوصل فقط.

ويستعمل لفظ التمكين، عند أهل الأداء، فى مواضع أخرى، مثل:

عند إرادة أداء الحركات كوامل غير منقوصات، ولا مختلسات، فيقولون: مكِّنِ الحركةَ، أو أشبعها.

ويطلقونه على كل مد يجب أو يلزم زيادته عن المقدار الطبيعى، كالمد المتصل فى نحو :

﴿ ٱلسَّمَآءَ ﴾ ، وكالمد اللازم فى نحو: ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ ، فيقولون: مكِّن المد، أى لا تنقصه عن مقداره المقرر، ولا تقصره.

القسم الثانى من أقسام المد الطبيعى أو الأصلى:

المد الطبيعى الحرفى

حروفه: خمسة، جمعها العلماء فى قول: (حى طهر).

سبب التسمية:

يسمى بالمد الطبيعى، لأن هجاء أسماء حروفه، على حرفين ثانيهما ألف مدية لينة، فنقول: (حا)، (يا)، (طا)، (ها)، (را).

ويسمى بالحرفى، لأنه لا يوجد إلا فى الحروف المقطعة فى فواتح بعض السور.

وسماه بعض أهل الأداء بالمد الحرفى الثنائى، وذلك راجع لسببين:

الأول: تمييزًا لـه عن المد اللازم الحرفى الثلاثى، الذى هجاء أسماء حروفه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين، نحو: ﴿صٓ﴾، فنقول:(صاد)، ﴿قٓ﴾، فنقول (قاف)... إلخ.

الثانى: لبيان أن القراءة المتلقاة بالسند المتصل، هجاء الحروف الخمسة على حرفين ثانيهما ألف، دون أن يأتى بعدهما همز، فإن جاز ذلك فى اللغة فإنه لا يجوز فى التلاوة.

حكم المد الطبيعى الحرفى:

مد طبيعى لا يقل ولا يزيد عن حركتين، بإجماع القراء، وليس له إلا صورة واحدة، وهى الثبات فى الوصل والوقف، وذلك لفظًا لا خطًا.

مواضعه :

يقع فى واحد وعشرين موضعًا فى القرآن.

منها سبعة للحاء، هى: الحواميم السبع، أولها سورة غافر، وآخرها الأحقاف.

واثنان للياء، وهما بأول مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ﴿يسٓ﴾.

وأربعة للطاء، هى: طه، والطواسيم الثلاث، أى ﴿طسٓمٓ﴾ ، بأول الشعراء والقصص، ﴿طسٓ﴾، بالنمل.

واثنان للهاء، وهما بأول مريم وطه.

وستة للراء، هى: ﴿الٓر﴾ بأول يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

﴿الٓمٓر﴾، بأول الرعد.

المد الفرعى

تعريفـــــه :

هو المد الزائد عن مقدار المد الطبيعى، بالنسبة لحروف المد واللين، وهو أيسر مد أَو (مدٌّ ما)، بالنسبة لحرفى اللين، ولابد له من سبب.

وهذا السبب:

إمَّا سبب لفظى، أى منطوق وملفوظ.

وإمَّا سبب معنوى، أى مقدَّر فى الذهن.

والسبب اللفظى هو: همز أو سكون.

والهمز: يكون بعد حرف المد وقبله، فإن كان بعده، فهو إمَّا متصل مع حرف المد فى كلمة واحدة، أو منفصل عنه.

والسكون: لا يكون إلا بعد حرف المد، وهو إِمَّا لازم، أَو عارض.

ضابط المد الفرعى :

أن يتوقف على سبب، وتقوم ذوات حروف المد واللين وحرفى اللين بدونه.

سبب التسمية بالمد الفرعى :

تفرعه عن المد الأصلى، أو الطبيعى، وسماه بعض أهل العلم (المد المزيدى)، تفرقة بينه وبين المد الطبيعى، الذى لا زيادة فيه.

دليله من السنة :

ما ثبت عن قتادة رضى الله عنه أنه قال: سألت أنس بن مالك ﷺ عن قراءة النبى ﷺ ، فقال: "كان يمد مدًّا".

كما روى عنه بلفظ آخر يقول: سألت أنسًا كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ قال: "كان يمد صوته مدًّا".

وهذا الخبر عام فى كل أنواع المد الفرعى.

وكذلك ما نقله ابن الجزرى فى النشر من حديث ابن مسعودٍ ﷺ ، ولفظه: "كان ابنُ مسعودٍ يُقْرِئُ رَجُلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ مرسلة أى مقصورة، فقال ابنُ مسعودٍ: ما هكذا أَقْرَأَنِيهَا رسولُ الله ﷺ . فقال: كَيف أَقْرَأَكها يا أبا عبدِ الرحمن ؟ فقال: أَقْرَأَنِيهَا: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ فَمَدَّهَا".

قال ابنُ الجزرى:"هَذَا حديثٌ جليلٌ حجةٌ، ونصٌّ فى هذا الباب"، رواه الطبرانى فى معجمه الكبير.

وقال أهل الحديث: مقدار المد المذكور لقراءة النبى ﷺ ، هو ما ذكره أئمة القراءة، وعلماء التجويد، وضبطوه فى كتبهم.

فائـدة :

مراجعة ابن مسعود للرجل دليل على أن زيادة المد عن المقدار الطبيعى لم تكن معروفة فى كلام العرب، وأن المدود الفرعية، بأزمنتها المتعددة، مما اختص به القرآن.

ولا شك أن المدود الطويلة مثلها مثل الغنة المطوَّلة، تعطى للتلاوة جمالاً وحلاوة، فيتميز كلام الله على غيره من الكلام.

المد للسبب المعنوى:

المد للسبب المعنوى من الأسباب القوية المقصودة عند العرب، فكان من عادة العربى أن يمد صوته عند الاستغاثة، أو الدعاء، أو المبالغة فى نفى شىء.

أما عند القراء، فهو سبب ضعيف، لم يرد من طريق الشاطبية، وإنما ورد من طريق الطيبة، وهو صحيح ثابت متواتر، قراءة، وإقراءً.

وينقسم المد للسبب المعنوى إلى نوعين:

مد التبرئة:

وهو المد الثابت عن الإمام حمزة، أحد القراء العشرة، فى أحد الوجهين عنه، من طريق طيبة النشر، ويختص بمد ﴿لا﴾ ، التى هى للتبرئة، النافية للجنس، واسمها نكرة مبنى على الفتح، وذلك حيث وقع فى القرآن، نحو: ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ ، ﴿لَّا شِيَةَ ﴾ ، ﴿وَلَا فُسُوقَ ﴾ ، ﴿لَّا رَيْبَ ﴾... إلخ.

وليس فيه ﴿لَا خَوْفٌ ﴾ ، ونحوه من المنون المرفوع؛ لأن فى المنون المرفوع خلافًا بين النحويين، فى كونه تبرئة، أو شبهًا لليس، ومذهب حمزة هو الثانى، كما هو مذهب الجمهور.[(1)] ومقدار مده أربع حركات.

مد التعظيم:

وهو متفرع من مد التبرئة؛ لأنه لم يشمل كل اسم منصوب جاء بعد ﴿لا﴾ ، التى للمبالغة فى النفى، وإنما اقتصر فقط على مد ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ... ﴾ ، مهما أتى بعدها، نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ... إلخ.

وهذا المد لا يختص به أحد من القراء مثل مد التبرئة، وإنما هو عام عند كل قارئ كان مذهبه القصر فى المنفصل، ومن بينهم رواية حفص عن عاصم.

وأشار إلى ذلك الإمام ابن الجزرى فى الطيبة بقوله:

والبَعْضُ للتعظيمِ عَنْ ذِى الْقَصرِ مَدْ ....

والمراد بالمد هنا: التوسط، لا الإشباع، أى المد أربع حركات، لا ست حركات.

والسبب اللفظى أقوى من السبب المعنوى، والمد للسبب اللفظى قد يصل إلى حد الإشباع، فى مذاهب بعض القراء، أمَّا المد للسبب المعنوى فلا يزيد عن التوسط بحال.

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر.

وسبب اختصاص أصحاب القصر بمد التعظيم: بيان أن المد بسبب التعظيم، لأنه يمد للسبب اللفظي(حركتان)، ويمد للسبب المعنوي(أربع حركات).

ولقوة السبب اللفظى على المعنوى، اقتصر صاحب التحفة على ذكر الهمزة والسكون، كسببين للمد الفرعى، دون أن يذكر السبب المعنوى، فقال:

والآخرُ الفرعيُّ موقوفٌ على سَبَبٍ كهَمْزٍ أَو سُكُونٍ مُسْجَلاَ

المد للسبب اللفظى:

والسبب اللفظى نوعان: همزة القطع، والسكون اللازم، أو العارض.

ويسمى كل منهما (سبب المد)، لأنهما علة للمد بالنسبة لحرفى اللين، وعلة للمد الفرعى، أى زيادة مقدار المد عن المقدار الطبيعى بالنسبة لحروف المد واللين.

مقدار المد ومذاهب القراء فيه

للعلماء مذهبان فى مقدار المد الفرعى:

المذهب الأول:

ما ذكره الإمام الدانى فى التيسير، ومن وافقه من أهل الأَداء، أن للمد أربع مراتب:

الأولى: الإشباع أو الطُّول:

وعدد حركات المد (ست)، ويعبر عنها بالمد بمقدار ثلاث أَلِفات.

الثانية: فويق التوسط:

وعدد حركات المد (خمس)، ويعبر عنها بالمد بمقدار أَلِفين ونصف.

الثالثة: التوسط:

وعدد حركات المد (أَربع)، ويعبر عنها بالمد بمقدار أَلِفين.

الرابعة: فويق القصر:

وعدد حركات المد (ثلاث)، ويعبر عنها بالمد بمقدار أَلِف ونصف.

المذهب الثانى:

ما ذكره الإمام الشاطبى، ومن وافقه من أهل الأَداء، أَن للمد مرتبتين:

الأولى: الإشباع أو الطُّول.

الثانية: التوسط.

والذى استقر عليه رأى الأئمة قديمًا، هو المذهب الثانى.

وقال بعض أهل الأداء:

هو الذى ينبغى أن يؤخذ به، ويستوى فى معرفته أكثر الناس، وبه كان يُقْرِئُ الشاطبى، وعلل العدول عن المذهب الأول، بمراتبه الأربع، بأنها لا تتحقق، ولا يمكن الإتيان بها كل مرة على قدر السابقة.

وقال آخرون:

من يقرأ من طريق الشاطبية، طريق العامة، يأخذ بالمذهب الثانى، أمَّا من يقرأ من طريق الطيبة، طريق الخاصة، فعليه أن يلتزم برواية القارئ الذى يقرأ به، وعليه ضبط مقادير المد بمراتبها المختلفة، بكثرة المشافهة، والإدمان على التدريب.

تنبيـــه :

إذا أُطْلِقَ لفظ (المد) يعنى: ما زاد عن القصر، وهو يَعُم: فويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والطول.

ولذلك عند الحديث عن مراتب المد لم نضع القصر ضمن مراتبه.

أنواع المد الفرعى بسبب الهمز أو السكون

أولاً: أنواع المد بسبب الهمز (ولا تكون إلا همزة قطع):

الهمز سبب للمد المتصل:

إن أتى الهمز بعد حرف المد واللين، وكان معه فى كلمة واحدة، نحو:

﴿ شَآءَ ﴾ ، ﴿ سُوٓءٍ ﴾ ، ﴿ وَجِاْيٓءَ ﴾ وما شابهه.

ويلحق به مد حرف اللين المهموز، للإمام ورش، فى نحو:

﴿ شَيْـًٔا ﴾ ، ﴿ كَهَـيْـَٔةِ ﴾ ، ﴿ سَوْءَةَ ﴾ وما شابهه.

والهمز سبب للمد المنفصل:

إن انفصل الهمز عن حرف المد واللين، بأن كان حرف المد آخر الكلمة الأولى، والهمز أول الثانية، نحو: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ، ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، ﴿ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ، وما شابهه.

ويتفرع عن المد المنفصل (مد الصلة الكبرى)، وذلك عندما يأتى بعد صلة هاء الكناية همزة قطع، كما فى نحو: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ ، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ، وما شابههما.

وأشار الإمام الشاطبى إلى المد المتصل والمنفصل والصلة الكبرى بقوله:

إِذَا أَلِــفٌ أو ياؤُهَـــا بَعْــدَ كَـــسْرَةٍ أَوِ الْـوَاوُ عَنْ ضَـمٍّ لَقِى الْهَمْزَ طُـوِّلا

كَجِـيءَ وَعَـنْ سُـوءٍ وَشَـاءَ اتِّـصَالُهُ وَمَفْـصُولُهُ فِـى أُمِّهـا أَمْــرُهُ إِلَــى

وصلة ميم الجمع، إذا أتى بعدها همز، كما فى نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ وما شابهه.

فحكمها حكم مد الصلة الكبرى، وذلك فى قراءة من يصلها خاصة.

والهمز سبب لمد البدل:

إذا تقدم حرف المد واللين همزة قطع، نحو:

﴿ءَامَنَّا﴾ ، ﴿أُوذِينَا﴾ ، ﴿قُلْ إِى وَرَبِّى﴾ ... وما شابهه.

وبذلك يكون أنواع المدود الفرعية، بسبب الهمز، خمسة، هى:

١ـ المد المتصل ٢ـ مد اللين المهموز ٣ـ المد المنفصل

٤ـ مد الصلة الكبرى ٥ـ مد البدل.

وأبو المدود التى بسبب الهمز: المد المتصل، ويتفرع عنه: مد اللين المهموز، والمد المنفصل.

ويتفرع عن المد المنفصل: مد الصلة الكبرى، وكذلك صلة ميم الجمع.

وأما مد البدل، فهو مد طبيعى، وسبب وجوده مع المدود الفرعية يرجع إلى:

١ـ بيان أن الحرف السابق لحرف المد واللين، همزة قطع.

٢ـلأن ورشًا، عن طريق الأزرق، يمده أربع أو ست حركات، ولا يقصره كباقى القراء، وتواتر الرواية بمده، سبب إلحاقه بالمدود الفرعية.

ثانيا : أنواع المد بسبب السكون :

السكون سبب للمد اللازم:

وهو أن يأتى حرف المد واللين، وبعده حرف ساكن، سكونه ثابت فى الوصل والوقف.

ويكون ذلك فى كلمة، نحو: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ ، ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾ ، وما شابههما.

ويكون فى حرف من الحروف المقطعة، فى أوائل بعض السور.

ويلحق بالمد اللازم، **مد حرف اللين للسكون اللازم.**

ويكون ذلك فى كلمة، نحو: [هَاتَينِّ]، [الَّذَينِّ] ، فى قراءة ابن كثير، لأنه يقرأ بتشديد النون.

ويكون فى حرف (عَين) من فاتحتى مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، والشورى ﴿ عٓسٓقٓ ﴾.

السكون سبب للمد العارض:

وهو أن يأتى حرف المد واللين، وبعده ساكن عارض بسبب الوقف، كما فى نحو الوقف على﴿ نَسْتَعِينُ ﴾، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ تَوَّابٌ ﴾ ، وما شابهها.

أو ساكن عارض بسبب الإدغام الكبير، كما فى نحو: ﴿ الرَّحِيمِ مَالِكِ ﴾ ، وما شابهه. ويلحق بالمد العارض، **مد حرف اللين للسكون العارض،** بسبب الوقف، كما فى نحو الوقف على: ﴿ خَوْفٍ ﴾ ، ﴿ بَيْتٍ ﴾ ، وما شابههما.

أو بسبب الإدغام الكبير، كما فى نحو: ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ ، وما شابهه.

وبذلك يكون أنواع المدود الفرعية، بسبب السكون، أربعة، هى:

١ـ المد اللازم للسكون. ٢ـ مد اللين للسكون اللازم.

٣ـ المد العارض للسكون. ٤ـ مد اللين للسكون العارض.

وأبو المدود التى بسبب السكون: المد اللازم، **ويتفرع عنه:**

مد اللين للسكون اللازم، والمد العارض للسكون.

ويتفرع عن المد العارض للسكون، مد اللين للسكون العارض.

وجملة أنواع المدود الفرعية، بسبب الهمز والسكون، والتى لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها، تسعة: خمسة منها بسبب الهمز، والأربعة الباقية بسبب السكون.

وبجمع المدود الفرعية التسعة مع المدود الطبيعية وما يلحق بها، تقسم أنواع المدود فى القرآن، إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى:

تضم المدود التى لا تزاد عن المقدار الطبيعى، وهى جميع الأنواع المذكورة فى المد الطبيعى، وما يلحق به، كمد الصلة الصغرى، ومد العوض.

المجموعة الثانية:

تضم المدود التى تزاد مطلقًا، وتقتصر هذه المدود على نوعين هما: المد اللازم والمد المتصل، إلا أن اللازم أجمع القراء على مقدار زيادته، أما المتصل فاختلف فيه.

المجموعة الثالثة:

تضم المدود التى اختلف فيها، فروى مدها وقصرها، والذين رَوَوْا المد فى بعضها اختلفوا فى مقداره، وهو ما ينطبق على ما تبقى من أنواع المدود.

أَحــكام المــــدود:

أَشار إلى أَحكام المدود، صاحب التحفة، بقوله:

لِلْمـــــدِّ أَحْكَـــــامٌ ثَلاَثَـــــةٌ تَـــــدُوم	وَهْىَ الْوُجُوبُ وَالْجَوازُ وَاللُّزُومْ
فَوَاجِـبٌ إِنْ جَـاءَ هَمْـزٌ بَعْـدَ مَـدْ	فِـى كِلْمَــةٍ وَذا بِمُتَّــصِلِ يُعَــدْ
وَجَـــائِزٌ مَــدٌّ وَقَــصْرٌ إِنْ فُــصِلْ	كُــلٌّ بِكِلْمَـــةٍ وَهَــذَا الْمُنفَــصِلْ
وَمِثْـــلُ ذَا إِنْ عَــرَضَ الــسُّكُونُ	وقفًـــا كَتَعْلَمُـــونَ نَـــسْتَعِينُ
أَوْ قُــدِّمَ الْهمْــزُ عَلَــى المــدِّ وَذَا	بَـــدَلْ كَـــآمَنُوا وَإِيمَانًـــا خُـــذَا
وَلاَزِمٌ إِنِ الــــــسُّكُونُ أصِّـــــــلاَ	وَصْـلاً وَوَقْفًـا بَعْـدَ مَـدٍّ طُـوِّلاَ

والمعنى:

أَحكام المدود تدور حول ثلاثة أَحكام، هى:

١- اللزوم، وهو حكم: المد اللازم للسكون، ومد اللين للسكون اللازم.
٢- الوجوب، وهو حكم: المد المتصل.
٣- الجواز، وهو حكم: ما تبقى من أنواع المدود التسعة، وذكر منها: المد المنفصل، مد البدل، المد العارض للسكون.

الفرق بين اللزوم والوجوب:

فى الاصطلاح، اللازم هو: ما لزم مده للزوم السكون حرف المد واللين أو حرفى اللين، والواجب هو: ما وجب مده زيادة على المقدار الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به.

وجاء فى نهاية القول المفيد ما نصه:

"ثم اعلم أن الفرق فى التسمية بين المد اللازم والواجب اصطلاحى، أَمَّا باعتبار المعنى اللغوى فلا فرق بينهما، فإنه لا يجوز قصر أحدهما، عند أحد من القراء، فلو قرئ بالقصر، يكون لحنًا قبيحًا، وخطأً صريحًا. (أقول)، يعنى يقال لكل منهما باعتبار المعنى اللغوى: مد لازم، ومد واجب، إذ معناهما بحسب اللغة واحد، وهو ما لا يجوز تركه". انتهى.

وسنشرع فى بسط الكلام عن كل نوع من أنواع المدود التسعة، فنقول وبالله التوفيق:

المد الفرعى بسبب الهمز:

ويشتمل على خمسة أَنواع من المدود:

١- المد المتصل. ٢- مد اللين المهموز. ٣- المد المنفصل.
٤- مد الصلة الكبرى. ٥- مد البدل.

النوع الأول من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(المد المتصل)

تعريفــه :

أن يقع بعد حرف المد واللين، مباشرة، همزة قطع متصلة به فى كلمة واحدة، وذلك: سواء توسط الهمز؛ نحو:

﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ ، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ ، وما شابهها.

أو تطرف الهمز، نحو: ﴿شَآءَ﴾ ، ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ ، ﴿قُرُوٓءٍ﴾... وما شابهه.

وجه المد فى المتصل:

أن الهمزة ثقيلة فى النطق، لكونها حرفًا شديدًا مجهورًا، كما تقدم فى الصفات، فزيد فى المد قبلها، للتمكن من النطق بها على حقها من شدتها وجهرها.

تسميته:

يسمى متصلاً، لاتصال حرف المد بالهمزة، فى كلمة واحدة.

أو لاتصال الشرط (حرف المد) بالسبب (الهمزة)، فى كلمة واحدة.

مقدار مده:

بالنسبة لحفص عن عاصم، من طريق الشاطبية، يمد أَربع حركات، (وهو ما يعرف بالتوسط)، أو خمس حركات، (وهو ما يعرف بفويق التوسط) .

ولابد أن يعلم القارئ: أَن الوجهين مأخوذ بهما لحفص من الشاطبية، فالمد خمس حركات مذهب (الإمام الدَّانى)، وهو صاحب كتاب التيسير، الذى يعتبر أصل الشاطبية.

والمد أَربع حركات مذهب (الإمام الشاطبى)، الذى ارتضاه، ولم يقرئ بسواه لأَصحاب التوسط.

ولا يفهم من ذلك: أَن القارئ يجوز لـه أن يقرأ آية بالمد على مذهب الشاطبى، وآية أَخرى بالمد على مذهب الدانى، بل لابد أن يرتضى لنفسه مذهبًا، فيقرأ به على حدة، ولا يخلط بين المذهبين.

والمد بالتوسط هو المشهور، والمقدم فى الأداء، ويرى بعض شراح الشاطبية أن ترك المد خمس حركات أَولى؛ لصعوبة ضبطه.

أَمّا رواية حفص، عن طريق الطيبة، فله التوسط، وفويق التوسط، والطول.

ولا يجوز لأحد أن يقرأ لحفص من طريق الطيبة بمجرد العلم من الكتب بدون التلقي من الشيوخ المتقنين؛ لأن طريق الطيبة لا يسلكه إلا العارفون لدقته ووجوب اتباع القارئ لأحكام لا تجوز مخالفتها بحال، وإلا وقع فى الخلط وتركيب الطرق.

حكـــــمه :

الوجوب.

وأشار إلى ذلك العلاَّمَة الجمزورى، صاحب التحفة، بقوله:

فواجبٌ إن جاءَ همزٌ بَعْدَ مَدْ فى كِلْمَةٍ وذَا بِمتَّصِلِ يُعَدْ

كما أشار إليه الحافظُ ابنُ الجزرى فى المقدمة الجزرية بقوله:

وواجبٌ إن جاءَ قَبْل هَمْزَةٍ مُتَّصِلاً إنْ جُمِعَا بِكلْمَةٍ

والمد المتصل يجب مده عند كل القراء العشرة، زيادة عن مقدار المد الطبيعى، وإن كانت الزيادة فيه متفاوتة عندهم.

فعن طريق الشاطبية والدُّرة:

القراء فيه على ثلاث مراتب: التوسط، فويق التوسط، الطول.

فقرأ حمزة وورش بالطول. وقرأ حفص بالتوسط، وفويق التوسط وقرأ الباقون بالتوسط.

أما عن طريق الطيبة :

فالقراء فيه على أربع مراتب: فويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والطول.

فقرأ حمزة وورش، عن طريق الأزرق، بالطول فقط.

وقرأ عاصم بالتوسط، وفويق التوسط، والطول.

وقرأ ابن عامر، والكسائى، وخلف العاشر، بالتوسط والطول. وقرأ الباقون بفويق القصر، والتوسط، والطول.

الثمرات المستفادة: وعددها ثمرتان.

الثمرة الأولى:

للمد المتصل محل اتفاق، ومحل اختلاف.

أمَّا محل الاتفاقَ: فلأَن كل القراء أجمعوا على زيادة مده عن المقدار الطبيعى، اعتدادًا بأَثر الهمزة على حرف المد واللين.

وأمَّا محل الاختلاف: فهو تفاوتهم فى مقدار تلك الزيادة.

وهى زيادة مضبوطة بالرواية، ولم يزد المد فيه عن ست حركات، ولم يقل عن ثلاث، من طريق الطيبة، وأربع من طريق الشاطبية، فلا يجوز قصره بحال.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

"تتبَّعت قصر المتصل فلم أجده فى قراءة صحيحة ولا شاذة، بل رأيت النص بمده".

ولأن المد المتصل لا يجوز قصره، ويجب مده، سماه البعض (مد الْبِنْيَة)، فكأن الكلمة قد بنيت على زيادة المد فى حرف المد واللين، أكثر من حركتين.

الثمرة الثانية :

كلمة ﴿ هَآؤُمُ ﴾ ، فى قولـه تعالى بسورة الحاقة ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ آية ١٩.

كلمة واحدة متصلة، وهى اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، وهمزة الهاء حقيقية؛ لأنها تتمة كلمة(هاء)، بمعنى (خذ)، ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل، ويوقف عليها بالميم.

وليست الهاء للتنبيه، فهى مد متصل لجميع القراء، فكل قارئ على مذهبه فيه.

وبالنسبة لرواية حفص، من طريق الشاطبية، تمد الألف أربع حركات، أو خمس حركات، وصلاً ووقفًا.

أمَّا فى نحو:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ، ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ ، فالهاء للتنبيـه، دخلت على﴿ أُوْلَآءِ ﴾ ، وعلى ﴿ أَنتُمْ ﴾﴾ ، فمد أَلِف (ها التنبيه)، من نوع المد المنفصل.

فـائدة:

كلمة﴿ دَكَّآءَ ﴾، قرأها حفص فى سوره الكهف آية ٩٨، بالمد والهمز، على اعتبار أنه مد متصل واجب، من قول العرب ناقة دكاء، أى منبسطة السنام غير مرتفعة، أى هى أرضٌ مستوية.

وقرأها فى غير سورة الكهف: ﴿ دَكًّا ﴾ ، بالتنوين بلا مد ولا همز، بمعنى مدكوكًا، مفتتًا، أى صار ترابًا.

ولفظ ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ ، قرأه حفص بالألف من غير همز، على اعتبار أنه مد طبيعى، وذلك فى عموم القرآن، وقرأه كذلك كل من: حمزة، والكسائى، وخلف العاشر. وقرأ الباقون بالهمز والمد ﴿زَكَرِيَّاء﴾، على اعتبار أنه مد متصل واجب، وكلٌ على مذهبه فى مد المتصل. والمد والقصر فيه لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز.

النوع الثانى من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(مد اللين المهموز)

تعريفــــــه :

أن يقع الهمز بعد حرف اللين، فى كلمة واحدة، نحو: ﴿ سَوۡءَةَ ﴾، ﴿ شَيۡـًٔا ﴾، وما شابههما.

وروى هذا المد عن ورش من طريق الأزرق، من طريقى الشاطبية والطيبة، وروى عن الإمام حمزة، من طريق الطيبة، ولكن فى لفظ ﴿ شَيۡءٍ ﴾ فقط، حيث ورد فى عموم القرآن.

قال الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكِلْمَةٍ أَوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلا
بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلاَ
وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرْشُهُم يُوَافِقُهُمْ فِى حَيْثُ لا هَمْزَ مُدْخَلاَ

والمقصود بقولـه (بطول وقصر): الإشباع، والتوسط، فكأنه قال: بمد طويل، ومد قصير.

الشرح:

ذكر الإمام الشاطبى، حكم حرفى اللين، إذا اجتمعا مع الهمز أو السكون، فبيَّن أن حرفى اللين، إذا وقع أحدهما بين فتح وهمزة، فى كلمة واحدة، ففى كل منهما وجهان لورش، هما الإشباع، والتوسط.

وذلك سواء كانت الياء والواو فى وسط الكلمة، نحو: ﴿ شَيۡـًٔا ﴾ ، ﴿ سَوۡءَةَ ﴾ ، أم كانتا فى آخرها، نحو: ﴿ شَيۡءٍ ﴾ المجرورة، ﴿شَيۡءٌ﴾ المرفوعة، ﴿ ٱلسَّوۡءِ ﴾، وما شابهه.

وذلك الحكم فى الوصل والوقف.

واحترز بقوله (فى كلمة)، عن وقوع حرفى اللين فى كلمة، والهمز فى أول الكلمة التى تليها، نحو ﴿ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿وَلَوۡ ءامَنَ﴾، وما شابههما.

فمذهب ورش نقل حركة الهمز إلى حرفى اللين، مع حذف الهمز، فلا ينطبق عليهما حكم اللين المهموز.

وقال الإمام الشاطبى:

وَفِى وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلاَفٌ لِوَرْشِهِمْ وَعَنْ كُلٍّ الْمَوْءُودةُ اقْصُرْ وَمَوْئِلا

الشرح:

أجمع رواة مد اللين المهموز، عن ورش، على استثناء:

واو كلمة (سَوْءَاتِ)، وما تصرف منها، نحو: ﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾، ﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾.

وواو كلمتى: ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ ، و ﴿مَوْئِلًا﴾.

فلا يجوز لورش فى الكلمات الثلاث إلا القصر، بمعنى (البتر) أى إذهاب المد بالكلية، مثل باقى القراء.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى حكم اللين المهموز لورش، بقوله:

وَحَرْفَيِ اللِّينِ قُبَيْلَ هَمْزَةِ عَنْهُ امْدُدَنْ وَوَسِّطَنْ بِكِلْمَةِ

ومعنى (عنه)، أى عن ورش، من طريق الأزرق، فذكر ذات الحكم الذى فى الشاطبية، وهو التوسط والطول.

وروى مد اللين المهموز، عن حمزة، فى لفظ ﴿شَيْءٍ﴾ فقط كيف أَتى، بخلف عنه، أى عنده المد وتركه، وذلك من طريق الطيبة.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

.... وبعضٌ خَصُّ مَدْ

شَيءٌ لَهُ مَعْ حَمْزَةٍ ....

والمراد بالمد هنا التوسط فقط، ولا يجوز مد ﴿شَيْءٍ﴾ لحمزة حيث قرئ به إلا مع السكت، إمَّا على لام التعريف فقط، أو على المنفصل، كما ذُكِرَ فى النشر، ولا يكون ذلك إلا وصلاً.

أمَّا فى الوقف: فيختص حمزة ومعه هشام، بأوجه تختلف عن باقى القراء؛ لأنه من (الهمز المتطرف).

فإذا وقف القارئ لهما على كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ المجرورة، فله أربعة أوجه، هى:

النقل مع الإسكان والروم، وله الإدغام معهما، فتصير عدد الأوجه أربعة.

وأما كلمة ﴿شَيۡءٌ﴾، المرفوعة،فتجرى فيها الأوجه الأَربعة المذكورة، مع جواز الإشمام، مع كل من النقل والإدغام، فتصير عدد الأوجه ستة.

حكم اللين المهموز عند باقى القراء:

فى حالة الوصل: لا مد أَلْبتة فى الواو والياء اللّيِّنتين، أما فى حالة الوقف ففيه تفصيل:

إذا كانت الهمزة متوسطة، نحو: ﴿شَيۡـًٔا﴾ ، ﴿سَوۡءَةَ﴾ وما شابههما، فلا مد فيهما كحال الوصل، أمَّا إذا كانت الهمزة متطرفة نحو: ﴿شَيۡءٍ﴾ ، ﴿شَيۡءٌ﴾ ، ﴿سَوۡءٍ﴾ وما شابهه.

فيجوز الأوجه الثلاثة المعروفة للسكون العارض، وهى: المد بمقدار حركتين، أو (مدٌّ ما)، والتوسط، والإشباع.

النوع الثلث من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(المـــد المنفصل)

تعريفــه :

أن تقع همزة قطع بعد حرف المد واللين، بشرط انفصالهما، وذلك بأن يكون حرف المد واللين فى آخر الكلمة الأولى، والهمز فى أول الثانية.

ولابد أن تأتى همزة قطع بعد حرف المد، فإن أتت همزة وصل حذف الاثنان، كما فى نحو: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ، ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ ، وما شابهه.

سبب التسمية :

سمى منفصلاً لانفصال حرف المد واللين عن الهمز، أو لانفصال الشرط (حرف المد واللين) عن السبب (الهمز).

ويستوى فى ذلك:

الانفصال الحقيقى:

وهو أن يكون حرف المد واللين ثابتًا فى الرسم واللفظ، كما فى نحو:

﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ ، ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ، ﴿أَمۡرِيٓ إِلَى﴾ ، وما شابهه.

أو الانفصال الحكمى:

وهو أن يكون حرف المد واللين محذوفًا من الرسم، ثابتًا فى اللفظ، ومنه:

كل (يا) نداء، وكل (ها) للتنبيه، أتى بعدها همزة قطع، نحو:

﴿ يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ ، ﴿ هَـٰٓأَنتُمۡ ﴾ ، ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ وما شابهه.

وكذلك: كل ياء أو واو حذفت من الرسم تخفيفًا لكراهة توالى الأمثال وأتى بعدها همزة قطع، كما فى نحو: ﴿يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن ﴾ ، وما شابهه.

ويضع علماء الضبط حروفًا صغيرة مكان المحذوفة، يتعامل القارئ معها كما يتعامل مع الأحرف الكبيرة سواءً بسواء، وذلك فى حالتى الوصل والوقف.

مقدار مده :

بالنسبة لرواية حفص من طريق الشاطبية حكمه المد أربع حركات، لمن يمد المتصل أربعًا، والمد خمس حركات، لمن يمد المتصل خمسًا، حيث يجب المساواة بين المتصل والمنفصل فى عدد الحركات سواء تقدم المنفصل على المتصل، أو العكس.

والمد أربع حركات، هو الذى عليه العمل، وهو المقدم فى الأداء، كما أشار إلى ذلك الإمام السمنودى بقوله:

قَد مُدَّ ذَا فَصْلٍ وَمَا يَتَّصِلُ خَمْسًا وَأَرْبَعًا وهَذَا أَعْدَلُ

وقوله (وهذا أعدل)، أى المد أربع حركات، هو الذى ينبغى الأخذ به.

حكمـــــه :

الجواز.

وأشار الإمام الجمزورى إلى المد الجائز المنفصل فى تحفته بقوله:

وجائزٌ مدٌّ وقصرٌ إن فُصِلْ كُلٌّ بكلمةٍ وهَذَا المنْفَصِلْ

وقال الإمام ابن الجزرِى فى المقدمة الجزرية:

وجائزٌ إذا أَتَى مُنْفَصِلاً ....

سبب جواز المد المنفصل:

أن القراء مختلفون فيه، فمنهم من مده، ومنهم من قصره، وهم متفاوتون فى مقدار المد، **فعن طريق الشاطبية والدُّرة؛ القراء فيه على أربع مراتب:**

القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والإشباع أو الطول:

فقرأ: ورش، وحمزة بالطول، أو الإشباع فقط.

وقرأ: عاصم- شيخ حفص- بالتوسط، وفويق التوسط.

وقرأ: ابن عامر، والكسائى، وخلف العاشر بالتوسط فقط.

وقرأ: دورى أبو عمرو، وقالون بالقصر، والتوسط.

وقرأ: ابن كثير، والسوسى، وأبو جعفر، ويعقوب بالقصر فقط.

أما من طريق الطيبة فالقراء فيه على خمس مراتب:

القصر، وفويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والإشباع أو الطول.

فقرأ: ورش- عن طريق الأزرق- وحمزة بالإشباع فقط.

وقرأ: ابن ذكوان بالتوسط، والإشباع.

وقرأ: شعبة بالتوسط، وفويق التوسط.

وقرأ: الكسائى، وخلف العاشر بالتوسط فقط.

وقرأ: حفص بالقصر، وفويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط.

وقرأ: هشام بالقصر، والتوسط.

وقرأ: قالون، والأَصبهانى، وأبو عمرو، ويعقوب بالقصر، وفويق القصر، والتوسط.

وقرأ: ابن كثير، وأبو جعفر بالقصر فقط.

وجه المد فى المنفصل:

معاملته كالمتصل، بجامع مجىء حرف مد بعده همزة فى الوصل، بغض النظر عن كونهما فى كلمة واحدة، أو فى كلمتين.

وجه تفاوت القراء فى مقدار مده:

تفاوتهم فى درجة الاعتداد بمجىء الهمزة بعد حرف المد فى كلمتين، أو تفاوتهم فى الاعتبار باتصال الشرط بالسبب.

وجه القصر فى المنفصل:

إلغاء أثر الهمزة؛ لعدم لزومه باعتبار حال الوقف، فإن العارض بمنزلة المعدوم.

ملاحظـــات :

١- لا يكون المد فى المنفصل إلا فى حال الوصل فقط، أَمَّا فى حال الوقف فيصير المد طبيعيًّا، فيمد حرف المد واللين بمقدار حركتين، لجميع القراء؛ وذلك لانفصال الشرط عن السبب.
ولا يسمى (ملحقًا بالمد الطبيعى)؛ لثبوت حرف المد وصلاً ووقفًا، وعدم استقامة الكلمة بدونه، ولأن الزيادة فيه عارضة.

٢- أحيانًا يكون التصاق الهمزة بحرف المد واللين، فى الانفصال الحكمى، أقوى من الانفصال الحقيقى، فأحوال الوقف على:

(ألف)، يا النداء، أو ها التنبيه فى نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ ، ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ ، معدومة، لوجوب الوقف على ما رسم موصولاً بالوصل.

بخلاف الوقف على (الواو) فى نحو: (﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ ﴾ أو ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، وما شابهه.

ويترتب على ذلك أن تكون أغلب أحوال المنفصل الحكمى ثبوت المد الفرعى فيه، وصلاً ووقفًا.

٣- لفظ ﴿ أَنَا۠ ﴾ ، حيث ورد فى القرآن.

يمد الألِف فيه مدًّا منفصلاً، كل من: نافع، وأبى جعفر، وذلك إذا أتى بعد الألف همزة قطع، كما فى نحو: ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ﴾ ، وما شابهه.

أما باقى القراء فيقرءون بحذف الألف، وذلك فى حالة الوصل، أمَّا فى حالة الوقف على الألف فيتفق الجميع على إثبات الألف ممدودة مدًّا ملحقًا بالمد الطبيعى.

٤- أجمع القراء على عدم المد فى حرفى اللين، إذا أَتيا قبل همزة قطع كما فى نحو: ﴿ خَلَوْاْ إِلَىٰ ﴾ ، ﴿ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ ، وما شابههما، وهذا دليل على ضعف حرفى اللين عن حروف المد واللين.

النوع الرابع من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(مد الصلة الكبرى)

تعريفــه :

أن يقع حرف المد واللين صلة لفظية، ويأتى بعده مباشرة همزة قطع منفصلة عنه، فى كلمة أخرى.

وله صورتان:

الصورة الأولى:

أن يكون صلة هاء الكناية، كما فى نحو:

﴿ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾، ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ ، وما شابههما.

الصورة الثانية:

أن يكون صلة اسم الإشارة للمفردة المؤنثة، فى نحو: ﴿ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ ﴾ وما شابهه.

وَصِلةُ ميم الجمع مثل هاتين الصورتين، عند من وصلها بواو لفظية،كما فى نحو: ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾، وما شابهه.

والانفصال (حكمى)، لعدم ثبوت حرف المد واللين فى الرسم، ويضع علماء الضبط واوًا صغيرة، أو ياءً صغيرة، لضبط القراءة.

هذا بالنسبة لصلة هاء الكناية وما يلحق بها، أمَّا صلة ميم الجمع فليس لها علامة لعدم الإجماع عليها.

سبب التسمية :

سمى: مدًّا، لجواز مده كالمنفصل تمامًا.

وسمى: صلة كبرى تمييزًا لـه عن مد الصلة الصغرى، الملحق بالمد الطبيعى، والذى لا يزيد المد فيه عن حركتين.

حكـــــمه :

الجواز، وهو ملحق بالمد المنفصل الحكمى، لعدم أَصالة حرف المد واللين، ولكونه ثابتًا فى اللفظ، حال الوصل فقط، أما فى الوقف فساقط لفظًا وخطًّا.

مقدار مده:

القراء مجمعون على تسويته بالمد المنفصل، وذلك من ناحية: مقدار المد، والاعتداد التام بحرف المد الناتج عن الصلة.

فكل مَنْ مدَّ المنفصل مَدَّ الصلة مثله، وكل من قصر المنفصل قصر الصلة مثله.

مع الانتباه إلى أن:

مَدَّ الصلة الكبرى يأخذ حكم المنفصل، من ناحية مقدار المد، ولا يأخذ اسمه؛ لأَن حرف المد فى المنفصل ثابت فى الوصل والوقف، بخلاف حرف المد فى الصلة الكبرى.

وبجمع المدَّين (المتصل والمنفصل)، نخلص إلى:

١- اتفق القراء على عدم الزيادة عن ست حركات، فى المنفصل والمتصل، وتفاوتوا فى مقدار النقص.
ولا يجوز نقص المتصل عن ثلاث حركات، كما لا يجوز نقص المنفصل عن حركتين.

فالمد المنفصل أقصر من المد المتصل أو يساويه.

٢- الأوجـه الجـائزة لحفـص عـن عاصـم عنـد تركيـب المـدَّين، مـن طريـق الـشاطبية، **وجهان فقط:**

إذا مددنا المتصل أربعًا، وجب مد المنفصل أربعًا.

وإذا مددنا المتصل خمسًا، وجب مد المنفصل خمسًا.

فالتسوية بين المدين، فى مقدار المد، هو الذى صحت به الرواية، من طريق الشاطبية، ووجهه:

مجيء حرف مد ولين بعده همزة، بغض النظر عن كون اجتماعهما فى كلمة، أو فى كلمتين.

فإذا اجتمع مدان متصلان، أو أكثر، كما فى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ البقرة:٢٢.

فلا يجوز التفرقة فى المد، بحجة جواز الوجهين، فى كل منهما، بل تجب التسوية فى الكل، فيمد: أربع حركات فى الجميع، أو خمس حركات فى الجميع.

وكذلك الحكم بعينه، فيما اجتمع فيه مدَّان منفصلان، أو أكثر، كما فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ ﴾ المجادلة: ١١.

فلا تجوز التفرقة بين هذه المدود، بحجة جواز الوجهين، بل يجب التسوية، بأن يكون المنفصل الثانى، وما بعده، مساويًا للأول فى عدد حركات المد، توسطًا كان أو فويقه.

وإذا التقى مدان أحدهما متصل والآخر منفصل، وسواء تقدم المتصل نحو:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ البقرة: ٣٤.

أو تأخر نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٣.

فلابد من التسوية، فإذا مددت الأول أربع حركات مددت الثانى مثله، وإذا مددت الأول خمس حركات مددت الثانى مثله.

الخلاصـة:

لا يجوز للقارئ أن يفاوت بين المدين، فيمد أحيانًا أربع حركات، وأحيانًا خمس حركات، فإن ذلك وإن لم يكن حرامًا شرعًا، فهو معيب عند أئمة القراءة، ومنافٍ لجودة التلاوة؛ لأن المساواة بين المدين (المتصل والمنفصل)، لمن قرأ لحفص من طريق الشاطبية من جملة التجويد؛ وذلك لأن المد أربع حركات مذهب مستقل عن المد خمس حركات.

القراءة برواية حفص من طريق طيبة النشر

ورد للإمام حفص، من طريق طيبة النشر، مد المتصل بمقدار:

أربع حركات، أو خمس حركات، أو ست حركات.

وورد له، من نفس الطريق، مد المنفصل بمقدار:

حركتين، أو ثلاث حركات، أو أربع، أو خمس.

والأوجه الجائزة، عند تركيب المدين، سبعة أوجه، هى:

على مد المتصل، ست حركات:

أتت الرواية بمد المنفصل بمقدار: حركتين، ثلاث حركات، أربع، خمس، **فالمجموع، أربعة أوجه.**

وعلى مد المتصل، خمس حركات:

أتت الرواية بمد المنفصل بمقدار خمسٍ، فقط، **فالمجموع وجه واحد.**

وعلى مد المتصل، أربع حركات:

أتت الرواية بمد المنفصل بمقدار: حركتين، أربع حركات، **فالمجموع وجهان.**

فتكون جملة الأوجه (سبعة):

أربعة أوجه، (على مد المتصل ست حركات).

ووجه واحد، على (مد المتصل خمس حركات).

واثنان، على (مد المتصل أربع حركات).

والأوجه السبعة جائزة، لمن أراد أن يقرأ لحفص، من طريق طيبة النشر، وكل وجه منها له أكثر من طريق، وسنكتفى بذكر طريق لكل وجه، يمكن للقارئ أن يتبعه، إذا أراد، ولكن يجب عليه اتباع ما فيها من أحكام، حتى لا يقع فى المحظور، الذى هو الكذب فى الرواية، والتركيب فى الطرق، وهو ممنوع، ولا يجوز، فإن الأصل فى قراءة القرآن هو التلقى والرواية، لا الاجتهاد والقياس.

ولقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- بعدم جواز القراءة بمجرد الرأى، وساق أدلة كثيرة من كلام السلف، وذكر قول زيد بن ثابت، ﷺ : "القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول"، وذكر من كلام ابن مسعود، ﷺ، أنه قال: "فاقرَءُوا كما عُلِّمْتُم"، وانتهى إلى قوله: "ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه".

*** وجميع الطرق منقولة من كتاب (فتح الرحمن فى تيسير طرق حفص بن سليمان). إعداد: أبى عبد الرحمن رضا على درويش، وأبى سهل سامح أحمد محمد.

أولاً: القراءة لحفص بوجه مد المتصل ست حركات، والمنفصل حركتين، طريق الفيل(*)، من كتاب الكفاية:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلاً
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار حركتين وصلاً
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ءالذكرين﴾ ﴿ءالله﴾ ﴿ءالآن﴾	له فى المواضع الستة وجه واحد وهو إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾	تقرأ بإدغام الثاء فى الذال وصلاً.
١١	﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾	تقرأ بإدغام الباء فى الميم وصلاً.
١٢	﴿لَا تَأۡمَ۫نَّا﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿عِوَجَا﴾ ﴿مَّرۡقَدِنَا﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٤	﴿مَنۡ رَاقٍ﴾ ﴿بَلۡ رَانَ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	تمد بمقدار حركتين أو أربع حركات.
١٦	﴿فِرۡقٖ﴾	تفخيم الراء.
١٧	﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الياء، هكذا (أتان).
١٨	﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الألف، هكذا ﴿سَلاسِلَ﴾.
١٩	﴿ضَعۡفٖ﴾ و ﴿ضَعۡفًا﴾	تقرآن بضم الضاد.
٢٠	﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾	تقرآن بإظهار النون عند الواو وصلاً.
٢١ أ- ب- ج- د-	الساكن قبل الهمزة: [الساكن المفصول] [الساكن الموصول] [أل التعريف] [شيء وشيئاً]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

(*) ويلزم من هذا الطريق ترك مد التعظيم.

ثانياً: القراءة لحفص بوجه مد المتصل ست حركات، والمنفصل ثلاث حركات، طريق الفيل، من كتاب التذكار:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار ثلاث حركات وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ءالذكرين﴾ ﴿ءالله﴾ ﴿ءالآن﴾	تقرأ المواضع الستة بإبدال الهمزة الثانية ألفا مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ ﴾	تقرأ بإدغام الثاء فى الذال وصلاً.
١١	﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾	تقرأ بإدغام الباء فى الميم وصلاً.
١٢	﴿ لَا تَأۡمَ۫نَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عِوَجَا ﴾ ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٤	﴿ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ ﴿ بَلۡۜ رَانَ ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	تمد بمقدار أربع حركات.
١٦	﴿ فِرۡقٖ ﴾	تقرأ بتفخيم الراء.
١٧	﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الياء.
١٨	﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الألف.
١٩	﴿ ضَعۡفٖ ﴾ و ﴿ ضَعۡفٗا ﴾	تقرآن بفتح الضاد.
٢٠	﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾	تقرآن بإظهار النون عند الواو حال الوصل.
٢١	الساكن قبل الهمزة.	لا سكت.
أ-	[الساكن المفصول]	
ب-	[الساكن الموصول]	
ج-	[أل التعريف]	
د-	[شىء وشيئاً]	

ثالثاً: القراءة لحفص بوجه مد المتصل ست حركات، والمنفصل أربع حركات، طريق أبى طاهر عن الأشنانى، من كتاب الروضة:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةً ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ءالذكرين﴾ ﴿ءالله﴾ ﴿ءالآن﴾	تقرأ الكلمات الثلاث فى مواضعها الستة بالإبدال ألفًا مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ ﴾	تقرأ بإدغام الثاء فى الذال وصلاً.
١١	﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾	تقرأ بإدغام الباء فى الميم وصلاً.
١٢	﴿ لَا تَأۡمَ۫نَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عِوَجَا ﴾ ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٤	﴿ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ ﴿ بَلۡۜ رَانَ ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	تمد بمقدار أربع حركات.
١٦	﴿ فِرۡقٖ ﴾	تقرأ بتفخيم الراء.
١٧	﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ وقفًا	تقرأ بإثبات الياء.
١٨	﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ وقفًا	تقرأ وقفًا بحذف الألف هكذا (سلاسل).
١٩	﴿ ضَعۡفٖ ﴾ و ﴿ ضَعۡفًا ﴾	تقرآن بفتح الضاد.
٢٠	﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾	تقرآن بإظهار النون عند الواو حال الوصل.
٢١ أ- ب- ج- د-	الساكن قبل الهمزة. [الساكن المفصول] [الساكن الموصول] [أل التعريف] [شىء وشيئًا]	له السكت على كل أنواع الساكن قبل الهمز.

رابعاً: القراءة لحفص بمد المتصل ست حركات، والمنفصل خمس حركات، طريق ذرعان، من كتاب الكفاية:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار خمس حركات وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةً ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾	تقرأ بالسين.
٩	﴿ءالذكرين﴾ ﴿ءالله﴾ ﴿ءالآن﴾	له الإبدال فى الكلمات الثلاث.
١٠	﴿ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ ﴾	بالإدغام وصلاً.
١١	﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾	بالإدغام وصلاً.
١٢	﴿ لَا تَأۡمَ۫نَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عِوَجَا ﴾ ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾	بدون سكت وصلاً.
١٤	﴿ مَنۡ رَاقٖ ﴾ ﴿ بَلۡ رَانَ ﴾	بدون سكت وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	وجهان: أربع حركات أو حركتين.
١٦	﴿ فِرۡقٖ ﴾	تقرأ الراء بالتفخيم.
١٧	﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ وقفًا	بالحذف.
١٨	﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ وقفًا	بالحذف.
١٩	﴿ ضَعۡفٖ ﴾ و ﴿ ضَعۡفًا ﴾	بضم الضاد.
٢٠	﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾	بالإدغام وصلاً.
٢١ أ- ب- ج- د-	الساكن قبل الهمزة: [الساكن المفصول] [الساكن الموصول] [أل التعريف] [شيء وشيئًا]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

خامساً: القراءة لحفص بمد المتصل خمس حركات، والمنفصل خمس حركات، طريق الهاشمى عن الأشنانى، من كتاب التلخيص:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار خمس حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار خمس حركات وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾	تقرأ بالصاد.
٨	﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ءالذكرين﴾ ﴿ءالله﴾ ﴿ءالآن﴾	تقرأ الكلمات الثلاث بإبدال الهمزة الثانية ألفًا مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾	تقرأ بإدغام الثاء فى الذال وصلاً.
١١	﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾	تقرأ بإدغام الباء فى الميم وصلاً.
١٢	﴿لَا تَأۡمَ۬نَّا﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿عِوَجَا﴾ ﴿مَّرۡقَدِنَا﴾	فيهما السكت بدون تنفس وصلاً.
١٤	﴿مَنۡ رَاقٖ﴾ ﴿بَلۡ رَانَ﴾	فيهما السكت بدون تنفس وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	تمد بمقدار أربع حركات.
١٦	﴿فِرۡقٖ﴾	تقرأ بتفخيم الراء.
١٧	﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾ وقفًا	إثبات الياء.
١٨	﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ وقفًا	إثبات الألف.
١٩	﴿ضَعۡفٖ﴾ و ﴿ضَعۡفًا﴾	تقرآن بفتح الضاد.
٢٠	﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾	فيهما إظهار النون عند الواو وصلاً.
٢١ أ- ب- ج- د-	الساكن قبل الهمزة. [الساكن المفصول] [الساكن الموصول] [أل التعريف] [شىء وشيئًا]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

سادساً: القراءة لحفص بمد المتصل أربع حركات، والمنفصل أربع حركات، طريق ذرعان، من كتاب التجريد:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾	تقرأ بالسين.
٩	﴿ ءالذكرين ﴾ ﴿ ءالله ﴾ ﴿ ءالآن ﴾	له الإبدال فى الكلمات الثلاث.
١٠	﴿ يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾	وجهان: الإدغام والإظهار.
١١	﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾	بالإدغام وصلاً.
١٢	﴿ لَا تَأْمَ۫نَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عِوَجَا ﴾ ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾	بالسكت وصلاً.
١٤	﴿ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ ﴿ بَلْۜ رَانَ ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	تمد بمقدار حركتين.
١٦	﴿ فِرْقٍ ﴾	تقرأ الراء بالترقيق.
١٧	﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الياء هكذا (آتان).
١٨	﴿ سَلَٰسِلَا۟ ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الألف هكذا (سلاسل).
١٩	﴿ ضَعْفٍ ﴾ و ﴿ ضَعْفًا ﴾	تقرآن بضم الضاد.
٢٠	﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾	بالإدغام.
٢١ أ- ب- ج- د-	الساكن قبل الهمزة. [الساكن المفصول] [الساكن الموصول] [أل التعريف] [شيء وشيئًا]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

سابعاً: **القراءة لحفص بمد المتصل أربع حركات، والمنفصل حركتين، طريق ذرعان، من كتاب روضة بن المعدل**:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار حركتين وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾	تقرأ بالصاد.
٦	﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾	تقرأ بالصاد.
٧	﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۣيۡطِرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾	تقرأ بالسين.
٩	﴿ءالذكرين﴾ ﴿ءالله﴾ ﴿ءالآن﴾	له إبدال الهمزة الثانية ألفًا مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ ﴾	تقرأ بإدغام الثاء فى الذال وصلاً.
١١	﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾	تقرأ بإدغام الباء فى الميم وصلاً.
١٢	﴿ لَا تَأۡمَ۫نَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عِوَجَا ﴾ ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٤	﴿ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ ﴿ بَلۡۜ رَانَ ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين فى مريم والشورى	تمد بمقدار حركتين.
١٦	﴿ فِرۡقٖ ﴾	تقرأ الراء بالتفخيم.
١٧	﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الياء هكذا (آتان).
١٨	﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ وقفًا	تقرأ بحذف الألف هكذا (سلاسل).
١٩	﴿ ضَعۡفٖ ﴾ و ﴿ ضَعۡفًا ﴾	تقرآن بضم الضاد.
٢٠	﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾	بإدغام النون فى الواو وصلاً.
٢١ أ- ب- ج- د-	الساكن قبل الهمزة: [الساكن المفصول] [الساكن الموصول] [أل التعريف] [شيء وشيئًا]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

(القراءة لحفص بقصر المنفصل مع توسط مد التعظيم)

لم يأت لحفص مد التعظيم إلا من طريق الطيبة، وعلى مرتبة قصر المنفصل فقط.

والقصر فى المنفصل قد يكون (مطلقًا)، وقد يكون (مقيدًا).

معنى القصر المطلق:

هو القصر فى عموم أنواع المنفصل، فى سائر القرآن.

معنى القصر المقيد:

هو القصر في عموم أنواع المنفصل، باستثناء نوع واحد، هو (مد التعظيم)، وهو ما جاء فى كلمة التوحيد في عموم القرآن.

فبعض أهل الأداء ذهبوا إلى التوسط، فى كلمة التوحيد فقط، مع القصر فيما سواها.

وعند إرادة القارئ لحفص القراءة بمد التعظيم، فعليه:

أن يَقرأ بقصر جميع أنواع المنفصل، مع إشباع المتصل وصلاً، وتوسط

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ ... ﴾ **وعليه الالتزام بعشرة أحكام واجبة، فيما يلى ذكرها:**

الأول: وجوب الأخذ، بوجه بقاء الغنة، حال إدغام النون الساكنة والتنوين فى اللام والراء.

الثانى: وجوب الأخذ بوجه الصاد فى: ﴿ وَيَبْصُۜطُ ﴾ بالبقرة آية ٢٤٥، ﴿ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ بالأعراف آية ٦٩، وفى ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ بالغاشية آية ٢٢.

الثالث: وجوب الأخذ بوجه السين، لا غير، فى: ﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ بالطور آية ٣٧.

الرابع: وجوب الأخذ بوجه الإظهار فى: ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ هود آية ٤٢.

وكذلك وجوب الأخذ بوجه الإظهار للنون التى فى هجاء ﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ، و﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾.

الخامس: وجوب الأخذ بوجه: الإدغام فى ﴿ يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾ بالأعراف آية ١٧٦.

السادس: وجوب الأخذ بوجه عدم السكت على الألف من كلمة ﴿ عِوَجَا ﴾ بالكهف، وكذلك أخواتها الباقيات

السابع: وجوب الأخذ بوجه الفتح فى الضاد فى كلمة ﴿ ضَعْفٍ ﴾ ، فى مواضعها الثلاثة فى سورة الروم آية ٥٤.

الثامن: وجوب الأخذ بوجه حذف الياء، وقفًا، فى كلمة ﴿ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ ، فى قوله تعالى:

﴿ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ ﴾ بالنمل آية ٣٦.

التاسع: وجوب الأخذ بوجه إثبات الألف الثانية، وقفًا، بعد اللام فى كلمة:

﴿ سَلَٰسِلَا۟ ﴾ بالإنسان آية ٤.

العاشر: وجوب الأخذ بوجه ترك القصر فى (عَينْ) من فاتحة مريم والشورى.

النوع الخامس من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(مد البدل)

تعريفـــه :

أن يأتى حرف المد واللين، وقبله همز، وليس بعده همز، أو سكون.

والهمز المقصود، هو: همزة القطع.

وأشار صاحب التحفة إلى مد البدل، بقوله:

أو قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمدَّ وَذَا بَدَلْ كآمنوا وَ إِيمَانًا خُذَا

وأمثلته: ﴿ ءامَنُوا ﴾ ، ﴿إِيمَـٰنًا ﴾ ، ﴿أُوتُواْ ﴾ ، وما شابهها.

سبب التسمية :

سمى مد البدل: لإبدال حرف المد من الهمز غالبًا.

فإن الأصل فى الكلمات الثلاث: أَأْمنوا، إِئْمانا، أُؤْتوا.

بهمزتين: الأولى متحركة، والثانية ساكنة محققة، فأبدلت الساكنة حرف مد مجانسًا لما قبلها، فالتى كان ما قبلها مفتوحًا: أبدلت ألفًا، والتى كان ما قبلها مضمومًا: أبدلت واوًا، والتى كان ما قبلها مكسورًا: أبدلت ياءً، وهذه قاعدة صرفية فى اللغة والقرآن، أشار الإمام الشاطبى إليها، بقوله:

وَإِبْدَالُ أُخْرَى ٱلْهَمْزَتَينِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوْهِلاَ

ومعنى قوله (عَزْمٌ) أى مجمع عليه.

*** أَمَّا تسمية مد البدل بالهمز الممدود: فعلى سبيل المجاز، لا الحقيقة، لأَنَّ الممدود هو حرف المد الآتى بعد الهمزة، وليس الهمزة.

وهناك نوعان من مد البدل:

البدل الأصلى:

وهو الذى تنطبق عليه القاعدة الصرفية المذكورة، ويعتبر عند مده بمقدار حركتين ملحقًا بالمد الطبيعى؛ لأن حرف المد غير أصلى، ومبدل من الهمز.

وأمثلته: الكلمات الثلاث: ﴿ ءامَنُوا ﴾ ، ﴿إِيمَـٰنًا ﴾ ، ﴿أُوتُواْ ﴾ ، وما شابهها.

الشبيه بالبدل:

وهو الذى يتفق مع البدل الأَصلى فى:

مجىء الهمز قبل حرف المد، ويختلف عنه فى:

أن حرف المد أَصلى، وغير مبدل من الهمز.

وأمثلته عديدة، نحو: ﴿قُرْءَانٌ﴾ ، ﴿وَبَآءُو﴾ ، ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ ، وما شابهه.

وهذا النوع عند مِده بمقدار حر كتين يعتبر مَّدا طبيعيًّا، لأن حرف المد أَصلى، وغير مبدل من الهمز.

والتفرقة بين البدل الأصلى والشبيه بالبدل، من اختصاص الصرفيين، أمَّا عند المجودين، فلا فرق بين الاثنين، من حيث الحكم، أو الاسم، فإذا أُطْلِقَ اسم البدل، انسحب على النوعين معًا.

مقدار مده :

القراء فيه على مرتبتين:

الأولى: القصر لجميع القراء.

الثانية: القصر بمقدار حركتين، والتوسط أربع حركات، والطول ست حركات،لورش،عن طريق الأزرق، وذلك عن طريقى الشاطبية والطيبة، وورد عن حمزة، فى وجه لـه عن طريق الطيبة ولكن المشتهر بمد البدل والمختص به هو: ورش.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة، مشيرًا إلى اختصاص ورش، عن طريق الأزرق، بمد البدل:

.... وأَزْرَقٌ إنْ بَعْدَ هَمْزٍ حَرْفُ مَدْ

مُدَّ لَـهُ وَ اقْصُـــرْ وَوَسَـــطْ. ....

حكمـــه :

الجواز، لقصره عند جميع القراء، وجواز توسطه ومده عند ورش.

وجه القصر:

ضعف سببه، لكونه متقدمًا على حرف المد، لأَنَّ علة المد، فى كل من المتصل والمنفصل: التمكن من النطق بالهمز، والهمز فى البدل متقدم على حرف المد، فليس هناك ما يدعو إلى المد.

وجه التوسط :

حمله على المتصل حملًا جزيًّا، بإعطاء حرف المد الذى تقدم الهمز عليه، مرتبة دون مرتبة ما تأخر الهمز عنه.

وجه الإشباع :

حمله على المتصل حملاً كليًّا، بجامع مجيء حرف المد والهمز فى كلمة واحدة، سواء تأخر الهمز عن حرف المد، أو تقدم عليه.

ومن المعلوم أن كلاًّ من: ورش، وحمزة، اللذين وردت الرواية عنهما بمد البدل، يمدان المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات، قولاً واحدًا.

سبب اجتماع القراء على قصره إلا ورشًا، من طريقى الشاطبية والطيبة، وحمزة، من طريق الطيبة:

أنّ نطق الهمزة فيه قبل حرف المد لا يعطى للهمزة مزيَّة عن غيرها من الحروف، فلا فرق بين الهمزة التى قبل الألف فى ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، والقاف التى قبل الألِف فى ﴿ قَالَ ﴾.

فكما لم يكن للقاف من أثر على زيادة المد فى الألف بعدها، كذلك الهمزة.

ولذلك لا تعتبر الهمزة سببًا للمد، ولا يزاد فى حرف المد واللين عن مقداره الطبيعى.

وعلى ذلك: فالبدل، يعتبر حالة خاصة، من المد الفرعى.

ويشترط لمد البدل ألا يأتى بعد حرف المد واللين همز أو سكون، والسبب:

لأن القارئ، فى مد البدل، ينطق بالهمز، ثم بحرف المد، وبذلك يستغنى عن الهمز المتقدم (كسبب للمد)، بالهمز أو السكون الآتى بعده.

وهذا ما أشار إليه صاحب السلسبيل الشافى فى قوله:

وإنْ يَكُـنْ تَقَـدَّم الهمـزُ عَلـى مـدٍّ كآمِنُـوا فَسَـمِّ بـدَلاً

واقْصُره إنْ لَمْ يَأتِ بَعْدَه سَبَبْ وإنْ أَتى فاعْمَل بِذَلِكَ السَّبَبْ

والمعنى: أن كل سبب من أسباب المد يأتى بعد حرف المد الذى قبله همز يعمل بهذا السبب، ولا يعمل بالبدل.

وهذا الحكم عام لجميع القراء، على تفصيل سيأتي.

أحوال مد البدل :

الحالة الأولى :

أن يأتى حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وليس بعده همز أو سكون، سواء كان ذلك فى كلمة واحدة، نحو: ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ ، وما شابههما.

أو كان ذلك فى كلمتين، نحو: ﴿ إِى وَرَبِّىٓ ﴾ ، وما شابهه.

حكمـه :

ثبوت مد البدل بحسب مذاهب القراء فيه، فيقصره الجميع، ويثلثه ورش، أى يقرأ بالقصر، أو التوسط، أو المد.

الحالة الثانية :

أن يأتى حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وبعده ساكن سكونه لازم، نحو ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ﴾ المائدة آية ٢، وما شابهه.

حكمـه :

سقوط مد البدل لجميع القراء، ومن بينهم ورش، والسبب مجىء السكون اللازم، بعد حرف المد.

الحالة الثالثة :

أن يأتى حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وبعده ساكن سكونه عارض للوقف، نحو: ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ ، ﴿ مئَاب ﴾ ، وما شابهه.

حكمـه :

سقوط مد البدل، والعمل بالمد العارض للسكون، فيمد حرف المد واللين بمقدار حركتين، أو أربع أو ست ، وذلك لجميع القراء ما عدا ورشًا.

والسبب: أن مد البدل، عند ورش، أقوى من المد العارض للسكون، لأن الأول ثابت فى الوصل والوقف، أما الثانى فعارض لكونه فى الوقف فقط.

فعند الوقف على كل واحدة من الكلمات الثلاث، أو ما شابهها، يكون لمن يقرأ برواية ورش ستة أوجه، تفصيلها كما يلى:

إذا كان مذهبه فى البدل (حال الوصل)، المد بمقدار ست حركات:

لا يجوز لـه الوقف إلا بست حركات (مد بدل)، سواء اعتد بالسكون العارض أم لم يعتد به.

وإذا كان مذهبه فى البدل (حال الوصل)، المد بمقدار أربع حركات، جاز له وجهان:

١- الوقف بـ أربع حركات (مد بدل)، إن لم يعتدَّ بالسكون العارض.

٢- الوقف بـ ست حركات (مد عارض للسكون) ، إن اعتَّد بالسكون العارض اعتدادًا كلِّيًا.

وإذا كان مذهبه فى البدل (حال الوصل) المد بمقدار حركتين: جاز له ثلاثة أوجه:

١- الوقف بـ حركتين (مد بدل)، مع عدم اعتداد كلى بالعارض.

٢- الوقف بـ أربع حركات (مد عارض للسكون)، مع اعتداد جزئى بالعارض.

٣- الوقف بـ ست حركات (مد عارض للسكون)، مع اعتداد كلى بالعارض.

ونظم أحد العلماء الأوجه الستة بقوله:

ثَلِّث كَمُسْتَهْزِءُونَ مَعَ قَصرِ الْبَدَلِ وَإِنْ تُوَسِّط وَسَّطًا وَامْدُدِ

وإِنْ تَمـدَّ امْــــدُدْهُ لاَ غَـيرَ لَـدا وَقْفٍ لورشِ ....

والأوجه الستة المذكورة محكومة بأمرين :

١- قاعدة عموم الاعتداد بالعارض أو عدم الاعتداد به .
٢- كون أن البدل أقوى من العارض .

الحالة الرابعة :

أن يأتى حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وبعده همزة قطع، نحو: ﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾ ، وما شابهه.

حكمــه :

سقوط مد البدل، والعمل بالمد المتصل، وذلك لجميع القراء، ومن بينهم ورش، **والسبب:** الهمز الآتى بعد حرف المد واللين، والمتصل به فى كلمة واحدة.

الحالة الخامسة :

أن يأتى حرف المد واللِّين وقبله همزة وبعده همزة قطع منفصلة فى أول الكلمة التالية، وذلك نحو: ﴿ رَءَآ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ ﴾ ، وما شابهه.

حكمــه :

سقوط مد البدل والعمل بالمد المنفصل، وذلك عند جميع القراء، ومن بينهم ورش، وذلك فى حالة الوصل، أَمَّا إن وُقف على ﴿ رَءَآ ﴾ ، أو ﴿ وَجَآءُوٓ ﴾ ، وما شابهه.

فالقراء على مذاهبهم فى مد البدل، فيقصره الجميع ويثلثه ورش.

الحالة السادسة :

أن يأتى حرف المد واللين وقبله همزة قطع وبعده همزة وصل، كما فى نحو:

﴿ رَءَا ٱلشَّمۡسَ ﴾ ، ﴿ تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾ ، وما شابههما.

حكمــه :

سقوط حرف المد واللين مع همزة الوصل، وذلك عند الوصل، وبإجماع القراء ومن بينهم ورش، أمَّا عند الوقف على ﴿ رَءَا ﴾ ، ﴿ تَرَٰٓءَا ﴾ ، وما شابههما.

فهم على مذاهبهم، فيقصره الجميع، ويثلثه ورش.

وسبب ذلك: أن الألف أصلية فى كلمتها، وذهابها وصلاً عارض، فلا يعتد به عند الوقف، وهذا منصوص عليه عند القراء جميعًا.

الحالة السابعة :

ثبوت مد البدل، عند الابتداء فقط، وذلك فيما يأتى:

﴿ ٱئۡذَن لِّي ﴾ ، التَّوبة: ٤٩.

﴿ ٱؤۡتُمِنَ ﴾ ، البقرة: ٢٨٣.

﴿ ٱئۡتِ ﴾ ، يونس: ١٥، الشعراء: ١٠.

﴿ ٱئۡتِنَا ﴾، الأنعام: ٧١، الأعراف:٧٧، الأنفال:٣٢، العنكبوت:٢٩.

﴿ ٱئۡتِيَا ﴾ ، فصلت:١١.

﴿ ٱئۡتُواْ ﴾ ، طه:٦٤، الجاثية:٢٥.

﴿ ٱئۡتُونِي ﴾ ، يونس: ٧٩، يوسف: ٥٠، ٥٤، ٥٩، الأحقاف:٤.

وهذه الكلمات السبع اجتمع فى كل منها همزتان، الأولى همزة وصل، والثانية همزة قطع؛ فإذا وصلت الكلمة بما قبلها حذفت همزة الوصل، وبقيت همزة القطع ساكنة.

أما إذا ابتدئ بها، فحينئذ تثبت همزة الوصل متحركة، وتبدل همزة القطع حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

فإن كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا لازمًا بُدِئ بهمزة الوصل مضمومة:

مثل ﴿ ٱؤْتُمِنَ ﴾.

وإن كان ثالث الفعل مفتوحًا مثل ﴿ ٱئْذَن لِّي ﴾ أو مكسورًا مثل ﴿ ٱئْتِنَا ﴾أو مضمومًا ضمًّا عارضًا مثل ﴿ ٱئْتُوا۟ ﴾ بدئ بهمزة الوصل فى ذلك كله، مكسورة.

حكمـه :

القصر ابتداءً لجميع القراء، ومن بينهم ورش.

تنبيهـــات :

١- الألف المبدلة من التنوين، عند الوقف، على الاسم المنصوب، فى نحو: ﴿ شَيْـًٔا ﴾ ، ﴿ دُعَآءً ﴾ ، ﴿ غُثَآءً ﴾، وما شابهها.
تمد الألف (مد عوض)، وليس (مد بدل)، وإن أخذ شكل مد البدل، فلا يأخذ حكمه؛ ويظهر ذلك فى قراءة ورش، فلا يوسطه، ولا يمده؛ لأن الألف غير لازمة، وثبوتها عارض فلا يعتدّ بها.

٢- وجه الإبدال فى﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ وأخواتها، ليس بدلاً، وإن أخذ شكل البدل، بسبب وجود الألف المدية وقبلها الهمز، لأن الألف مبدلة من همزة وصل عارضة، ثبتت اضطراريًّا؛ للفرق بين الاستفهام والخبر، فالصواب أنه يأخذ حكم المد اللازم، وليس صوابًا ما يقال: إن الألف (مد بدل) ألغى من أجل (السكون اللازم).
لأن شرط البدل: أن يكون المبدل همزة قطع ساكنة، فإن اختل هذا الشرط فلا يسمى مد بدل، وإن أخذ شكله، فالإبدال أعم وأشمل من البدل، فقد ينتج عن إبدال حرف بآخر بدل، وقد لا ينتج.

٣- قرأ هشام كلمة ﴿ أَفْـِٔدَةً ﴾ إبراهيم: ٣٧، بياء بعد الهمزة (أفْئيدة) والمد: مد بدل والغرض: هو المبالغة وليست ضرورة، بل لغة مستعملة معروفة عند العرب المشبعين للكلمات، كما يقال: الصياريف والدراهيم، بدلاً من الصيارف والدراهم.

٤- كلمة (ءامِين) التى تقال بعد الفاتحة أو بعد الدعاء، اسم فعل أمر، بمعنى استجب يارب، وهى ليست من النَّص القرآنى بإجماع، وقولها آخر الفاتحة سنَّة متلقاة عن النبى ﷺ ؛ لأن نصف سورة الفاتحة دعاء، وهى كلمة لا تختص باللغة العربية فقط بل توجد فى كل اللغات، وعند كل الأقوام، يستخدمونها آخر الدعاء، ومد الألف فيها مد بدل، لا يرتبط مقدار مده بضوابط أو بأحكام التجويد، فيستطيع كل واحدٍ أن يزيد أو ينقص، بحسب الموضع الذى تقال فيه.

نبذة مختصرة عن قواعد مد البدل لورش، من طريق الأزرق

أشار الإمام الشاطبى إلى مد البدل لورش بقوله:

وَمَـا بَعْـدَ هَمْـزٍ ثَابِـتٍ أَوْ مُغَيَّـرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَوَّلاَ

وَوَسَّـــطَهُ قَـــوْمٌ كَـــآمَنَ هـــؤُلاَ ءِآلِهَـــةً آتَـــى لِلْإيمَـــانِ مُـــثَّلاَ

الشرح: الهمز الثابت هو الهمز المحقق، الذى لم يطرأ عليه تغيير، والمغير هو الذى لحقه التغيير.

إمَّا بنقل حركته إلى الساكن قبله،كما نفعل في نحو ﴿ وَٱلْآخِرَةُ ﴾ ، وما شابهه.

وإمَّا بتسهيله بين بين، كما نفعل في نحو ﴿ جَآءَ لَا ﴾ ، وما شابهه.

وإمَّا بإبداله ياء، كما نفعل في نحو ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾ ، وما شابهه.

ووردت الرواية عن ورش بمد حرف المد الواقع بعد همز محقق أو مغير، مدًّا مشبعًا، ووسطه جماعة من أهل الأداء عن ورش.

والخلاصة: أن حرف المد إذا وقع بعد همز، سواء كان هذا الهمز محققًا أم مغيرًا بأى نوع من أنواع التغير، فحكمه: يقصر لجميع القراء، وروى عن ورش توسطه بمقدار أربع حركات، ومده بمقدار ست حركات، فيكون لورش فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والإشباع.

موانع مد البدل عند ورش:

١- أن يقع حرف المد بعد همز، ويكون ذلك الهمز واقعًا بعد ساكن صحيح، نحو: ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، ﴿ مَسْـُٔولًا ﴾ ، ﴿ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ ، وما شابهها.
فلا يجوز فى هذا وأمثاله إلا القصر؛ لأن الهمزة ليس لها صورة فى الخط فى الأصل، فترك زيادة المد تنبيهًا على ذلك.

٢- أن يقع حرف المد بعد همزة الوصل، نحو: ﴿ ٱئْذَن لِّي ﴾ ، ﴿ ٱؤْتُمِنَ ﴾ ، وما شابههما.
فعند الابتداء بهذه الكلمات، وما ماثلها، لا يجوز لورش فى حرف المد المبدل من الهمزة الساكنة إلا القصر فيقرأ: (ايذن لى)، (اوتمن) بقصر الياء والواو.

٣- أن يقع حرف المد بعد الهمزة، عوضًا عن التنوين، نحو:
﴿ دُعَآءً ﴾ ﴿ نِدَآءً ﴾ ، وما شابههما.

فعند الوقف على هذه الكلمات، وما ماثلها، لا يجوز فى (مد العوض) إلا القصر بمقدار حركتين.

وأشار إلى ذلك صاحب إتحاف البرية بقوله:

.... وَلاَ مَدَّ أَيْضًا حَيْثُ تَنْوِينًا ابدلاَ

وقال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

لاَ عَنْ مُنَوَّنٍ وَلاَ السَّاكِنِ صَحْ بِكِلْمَةٍ ....

أمَّا إن سقط حرف المد لفظًا عند الوصل بسبب التقاء الساكنين، ففيه الثلاثة لورش عند ثبوته فى الوقف نحو:

﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ ﴿ تَبَوَّءُو ﴾ ، وما شابههما.

والسبب: أن حرف المد أَصلى، وذهابه عند الوصل هو العارض.

٤- ألف كلمة ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾ ، كيف وقعت، وتصرفت، نحو:

﴿ تُؤَاخِذْنَآ ﴾ ﴿ يُؤَاخِذُكُمُ ﴾ ، فحكمها القصر إجماعًا، وذلك لأنها عندهم من (واخذت)، غير مهموز، كما صرح بذلك الإمام أبو عمرو الدانى.

وقال ابن الجزرى فى الطيبة:

وامنع يؤاخذ ....

٥- هناك كلمة مستثناة باتفاق، من طريق الشاطبية، ومختلف فيها، من طريق الطيبة، وهى

ياء كلمة ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ، حيث وقعت، **والسبب:**
كثرة المدود؛ لأنها غالبًا مركبة مع كلمة (بنى)، ففيها: المد المنفصل، والمتصل، ومذهب ورش فى المدَّيْن، الإشباع.

ومتفق على استثنائها، من طريق الشاطبية، فليس فيها إلا القصر، أما من طريق الطيبة، فروى له تثليث البدل، بخلف عنه.

٦- هناك كلمتان فيهما لورش مذهبان، فى الشاطبية، والطيبة، وهما:

كلمة: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ، المستفهم بها بموضعى يونس، وهما من المغيَّر بالنقل، والمراد الألف الأخيرة لأن الأُولى من باب (المد اللازم الكلمى المخفف).

وكلمة: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ ، فى سورة النجم.

فعلى مذهب الاستثناء لا يجوز فيهما إلا القصر، وعلى عدمه يجرى فيهما الثلاثة. والكلام فيه تفصيل، ليس هنا محله.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى الكلمات الثلاث المختلف فيها بقوله، فى الطيبة:

.... وبعَادٍ الأُولى   خُلْفٌ وَالآن وَإِسْرَائيلَ

وجمع الإمام الشاطبى موانع البدل لورش بقوله، فى الشاطبية:

سِوى يَاءِ إِسْرَاءِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ	صَحِيحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولا اسْأَلاَ
وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ	يُؤَاخِذُكُمُ الآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلاَ
وَعَادًا الأُولى وَابْنَ غَلْبُونَ طَاهِرٌ	بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَال وَقَوَّلاَ

تنبيــه مهم :

مادة (أَتى)، إذا كانت فعلاً ماضيًا:

وقعت فى القرآن الكريم: مقصورة الهمزة تارة، وممدودة الألف تارة أخرى، ويستوى فى ذلك: المتصلة بالضمير، وغير المتصلة.

وبعض المبتدئين لا يفرق بين الاثنتين، ويلتبس عليه الأمر، فيمد المقصورة، ويقصر الممدودة، وهذا مفسد للقراءة، لأن كلاً من القصر والمد يعطى معنًى مختلفًا عن الآخر، فلو قلنا:

﴿فَلَمَّا ءاتَوْهُ﴾، بالألف الممدودة، فالمعنى: فلما أَعطوه، ولو قلنا:

﴿فَلَمَّا أَتوْهُ﴾، بالهمزة المقصورة، فالمعنى: فلما جاؤوه.

ويستطيع القارئ أن يتعرف على مواضع القصر والمد، بعلامة كل منهما، **فعلامة القصر هى:**

أن تفيد كلمة (أَتى) معنى (المجىء)، سواء اتصلت بالضمير، أم لم تتصل.

فالمتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ الغاشية: ١، ﴿ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ الحجر:٦٤، ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ ﴾ ص: ٢١، ﴿ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ ﴾ المؤمنون: ٧١، وما شابهه.

وغير المتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ النحل: ١، ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾ النحل: ٢٦، وما شابههما.

وأَمَّا علامة الألف الممدودة فهى:

أن تفيد معنى (الإعطاء)، سواء اتصلت بضمير، أم لم تتصل.

فالمتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ الحجر: ٨٧.

﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ آل عمران: ١٤٨.

﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ ﴾ الجاثية: ١٧.

﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ القصص: ٧٧، وما شابهه.

وغير المتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٦.

﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ البقرة: ١٧٧، وما شابههما.

والألف الممدودة (مد بدل أصلى) يأخذ حكم البدل، فيقصر عند جميع القراء، إلا ورشًا، فعنده الثلاثة المعروفة.

وأَمَّا ألف الاسم الممدودة فتكون دائمًا بمعنى (المجيء)، مثل:

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖ ﴾ الأنعام: ١٣٤.

﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ مريم: ٩٣، وما شابههما.

ونلاحظ فى المصحف: أن الهمزة ترسم بين اللام والألف، أو توضع على السطر، إذا كانت الألف ممدودة، أما فى الهمزة المقصورة فتوضع الهمزة فوق الألف تمامًا.

المد الفرعى بسبب السكون

ويشتمل على أَربعة أنواع من المدود:

١- المد اللازم للسكون.
٢- مد اللين للسكون اللازم.
٣- المد العارض للسكون.
٤- مد اللين للسكون العارض.

والأنواع الأربعة: سبب المد فيها، هو: (التقاء الساكنين)، وأول الساكنين حرف مد ولين، أو حرف لين.

فما هو السبب فى المد لالتقاء الساكنين؟

قال العلماء: لِمَا تقرر فى علم الصرف: أنه لا يُجْمَعُ فى الوصل بين الساكنين، فإذا أدى الكلام إليه حُرِّك الساكن الأول، أو حذف أو زيد فى المد، وزيادة المد كالتحريك؛ ولذا **قال الخاقانى:**

مَدَدتُّ لأَنَّ السَّاكِنينِ تَلاقيَا   فَصَارا كَتَحْرِيكٍ كَذَا قَال ذُو الْخَبرْ

ويسمى المد للساكنين:

بمد العدل؛ لأنه يعدل تحريك الساكن، ولأن القراء تساوى فى مقدار مده.

ويسمى بمد الحجز، لأنه يفصل بين الساكنين، وإن كان مد الحجز يطلق فى الأصل على الأَلِف الفاصلة بين الهمزتين، فى نحو: ﴿ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾ ؛ لأنها حاجزة بين الهمزتين، ومبعدة إحداهما عن الأخرى، وذلك عند بعض القراء، ممن يدخلون الألف بين الهمزتين، كراهة تواليهما متحركتين، سواء كانتا متفقتين، أو مختلفتين.

والمد للساكنين: أَصْل من أُصول القراءة، اتفق عليه جميع القراء، كما قال الإمام الشاطبى:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بالْمدِّ مَا قبلَ سَاكِنٍ   ....

النوع الأول من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(المد اللازم للسكون)

تعريفــه :

أن يقع سكون لازم، (أى أَصلى ثابت، فى الوصل والوقف)؛ بعد حرف المد واللين، سواء كان فى كلمة، أو فى حرف.

مثال السكون اللازم الواقع فى كلمة:

اللام المشدَّدة، بعد ألف المد واللين فى نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾.

والجيم والنون المشددتان، بعد الألف والواو المديتين فى نحو: ﴿أَتُحَآجُّوٓنِّى﴾.

ولم يأت فى القرآن مثال لحرف مشدد بعد الياء المدية اللينة.

ويشترط: أن يقع حرف المد واللين، وبعده الساكن اللازم، فى كلمة واحدة. لأنه إذا كانا فى كلمتين، كما فى نحو: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ، ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ﴾ ، ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ﴾ ، وما شابهه.

فإن حرف المد يحذف فى اللفظ، عند وصل الكلمتين.

ومثال السكون اللازم الواقع فى حرف:

فى الحروف المقطعة، أوائل بعض السور.

حكم المد اللازم للسكون:

اللزوم، وهو بمعنى (الوجوب القطعى)، الذى لا يجوز مخالفته بحال.

سبب التسمية:

سمى باللازم، لملازمة السكون لحرف المد واللين، على كل حال، وصلاً ووقفًا، وللزوم مده وجهًا واحدًا، باتفاق القراء.

مقدار مده :

الإشباع أو الطول اتفاقًا فى الوصل والوقف، سواء أَتى الساكن اللازم مصحوبًا بالتشديد، أم غير مصحوب بالتشديد، وسواء وقع ذلك فى كلمة، أو فى حرف.

وجه المساواة فى مقدار المد:

لأن الموجب للمد، وهو التقاء الساكنين، موجود فى كلٍّ، فلا حاجة للتفضيل فى ذلك.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

"إجماع القراء على إشباعه، لا أعلم فيه خلافًا، لا سلفًا ولا خلفًا".

وقد أشار الحافظ ابن الجزرى فى المقدمة إلى المد اللازم فى إطاره العام بقوله:

فلازمٌ إنْ جاءَ بعْدَ حرفِ مَد   سَاكِنُ حَالَيْن وبالطول يُمَد

كما أشار إليه العلامة الجمزورى فى تحفته بقوله:

ولازمٌ إنِ السكونُ أُصِّلاَ   وَصْلاً ووقْفًا بعد مَدٍّ طُوِّلاَ

فإن طرأ على السكون الأصلى، الذى بعد حرف المد واللين، تحريك للتخلص من التقاء الساكنين؛ جاز فى المد اللازم حينئذٍ، وجهان:

الإشباع، وقدره ست حركات.

والقصر، وقدره حركتان.

وذلك فى: الميم من ﴿ الٓمٓ ﴾ فاتحة آل عمران خاصة، بشرط وصلها بلفظ الجلالة بعدها.

والوجهان الجائزان عند وصل الآيتين ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ جائزان عند جميع القراء، باستثناء أبى جعفر، لأنه يفصل حروف التهجى المفتتح بها بعض السور بالسكت، ويلزم من السكت على كل حرف سكون الميم من ﴿ الٓمٓ ﴾ ومدها طويلا للساكنين، ويلزم أيضًا قطع همزة وصل لفظ الجلالة، كما يلزم من هذا السكت عمومًا إظهار المدغم، والمخفى.

ومثل فاتحة آل عمران فاتحة العنكبوت، فى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾ الآية، وذلك فى قراءة ورش خاصة، لأنه ينقل حركة همزة ﴿ أَحَسِبَ ﴾ إلى الميم قبلها، فتحرك الميم حينئذٍ بالفتح، ويصح فيها الوجهان، كما فى فاتحة آل عمران.

وحركة الفتح العارضة مع (آل عمران) مراعاة لتفخيم لام لفظ الجلالة ومع (العنكبوت) بسبب النقل.

ووجه المد: نظرًا إلى الأصل وهو السكون اللازم.

ووجه القصر: نظرًا للحركة العارضة.

وهذا الاختلاف الحاصل فى الموضعين المذكورين، إنما يكون فى حال الوصل، أما فى حال الوقف فلا خلاف فى الإشباع للسكون اللازم والوقف على كل آية هو الأولى، لأن الوقف على رؤوس الآى من السنَّة. وعند الوصل لا يلزم أن يأتى القارئ بالوجهين، بل يكفيه أحدهما.

وأشار إلى خلاف الموضعين بعض العلماء، بقوله:

وَمــــُدَّ لَهُ عِنـدَ الفواتِح مُشْـبعًا وَإنْ طَرَأ التَّحْرِيكُ فاقْصُرْ وَطَوِّلاَ

لِكُلٍّ وَذَا فِى آلِ عِمْرانَ قَدْ أَتَى وَوَرْش فَقَطْ فِى الْعَنْكَبوتِ لَهُ كِلاَ

فإن قيل:

لِمَ لا تجرى الثلاثة: القصر، والتوسط، والإشباع، كما يجرى مع الإدغام الكبير، فى نحو ﴿ٱلرَّحِيمِ مَـٰلِكِ﴾ ، وما شابهه؟

الجواب:

لأن سكون الميم فى ﴿الٓمٓ﴾ ، من هجاء لازم، فوجب إدغامه فى مماثله، والسكون فى ﴿الرَّحِيمِ مَـٰلِكِ﴾،عارض،وإدغامه غير واجب عند الجميع، فحمل على سكون الوقف[1].

أقسام المد اللازم للسكون

ينقسم المد اللازم إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الكِلْمِى

الثانى: المد اللازم الحرفى

وكل منهما ينقسم ثانيًا إلى: مثقل ومخفف.

وبذلك تصير أقسام المد اللازم أربعة:

١ - المد اللازم الكلمى المثقل.
٢ - المد اللازم الكلمى المخفف.
٣ - المد اللازم الحرفى المثقل.
٤ - المد اللازم الحرفى المخفف.

وأشار إلى الأقسام الأربعة العلامة الجمزورى، بقوله:

أَقسامُ لازِمٍ لَدَيْهِمْ أَربعةْ وتِلْكَ كِلْمِىٌّ وَحَرْفِىٌّ مَعَهْ

كِلاَهُمَا مُخَــفَّفٌ مُثَقَّلُ فهـذِه أَرْبَعَةٌ تُــفَصَّــلُ

---

(١) انظر التمهيد للإمام ابن الجزرى.

(المد اللازم الكِلْمِى المثقل)

ويسمى أيضًا: بالمد اللازم للساكن المدغم.

وضابطه: أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى مدغم، ويكون ذلك فى كلمة.

ومعنى (سكون أصلى مدغم)، أى:

حرف مشدد، وأمثلته: ﴿دَآبَّةٍ﴾ ، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ ، وما شابههما.

وقد يكون ذلك لكل القراء، كالأمثلة المذكورة، أو لبعض القراء. وإليك بعض الأمثلة:

كلمة ﴿ٱلَّـٰتَ﴾ ، فى قراءة رويس، بتشديد التاء، ويلزم معه المد الطويل للساكنين.

كلمة ﴿ الَّذانِّ﴾ ، فى قراءة ابن كثير، بتشديد النون، ويلزم معها المد الطويل للساكنين، وهكذا فى كل نظير.

فكل حرف مد ولين، يأتى بعده حرف مشدد، فى كلمته، سواء باتفاق جميع القراء، أو فى قراءة أحدهم، يلزم معه المد الطويل.

سبب التسمية :

تقدم سبب تسميته (لازمًا)، أمَّا سبب تسميته (كِلميًّا)، فلوقوع حرف المد واللين والساكن اللازم فى كلمة.

وسبب تسميته (مثقلا)، لثقل النطق به؛ لأن الساكن مصحوب بالتشديد والإدغام.

تنبيـــه :

ويلحق بالمد اللازم الكلمى المثقل، كل من:

- ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ ، فى قراءة البزِّى عن ابن كثير، حيث يقرأ بتشديد التاء من غير إدغام، والمد هنا (ملحق بالمد اللازم المثقل)، وذلك وصلاً فقط، أمَّا إن فُصِل حرف المد من ﴿وَلاَ﴾ عن ﴿تَيَمَّمُواْ﴾ عادت التاء متحركة من غير تشديد، ولا يكون فى ألف ﴿لَا﴾ إلا المد الطبيعى.

ومثلها: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣، ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ ﴾ المائدة: ٢، وما شابههما، من كل ألف مدية التقت بالتاء المشدَّدة وصلاً، من غير إدغام.

- وكذلك إذا كان حرف المد (صلة لهاء الضمير)، وأتى ذلك فى قراءة البَزِّى فى قوله تعالى ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ عبس: ١٠، حيث يقرأ البَزِّى بتشديد التاء وصلاً من ﴿ تَلَهَّىٰ ﴾ ، فيلتقى ساكنان، أولهما صلة هاء الضمير، فيلزم مد الواو من ﴿ عَنْهُ ﴾ مدًّا لازمًا، وهو (ملحق بالمد اللازم المثقل)، وذلك وصلاً فقط. أمَّا إن فصلت ﴿ عَنْهُ ﴾ عن ﴿ تَلَهَّىٰ ﴾ عادت التاء متحركة من غير تشديد، ولاحظ أن البزى يقرأ بصلة هاء الضمير في ﴿ عَنْهُ ﴾ وما شابه ، على أصله.

- وفى قراءة حمزة فى قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ سورة الصافات آية ١، حيث يقرأ بإدغام التاء من ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ ﴾ فى الصاد من ﴿ صَفًّا ﴾.

وكذلك فى قوله تعالى ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ سورة المرسلات آية ٥، حيث يقرأ بإدغام التاء من ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ﴾ ، فى الذال من ﴿ ذِكْرًا ﴾.

والإدغام يُسَبِّب المد اللازم نظرًا لسكون التاء (فى الموضعين) سكونًا لازمًا، وذلك عند وصل الكلمتين، في قراءة حمزة خاصة.

وسبب إلحاق هذا المد بالمد الكلمى المثقل:

أن المد اللازم للتشديد، لا يكون إلا باتصال الكلمتين، فصارا فى حكم الكلمة الواحدة.

وقال الإمام الدانى صاحب التيسير:

"إذا وقع قبل التاء المشددة حرف مد ولين، فى نحو: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ ، ﴿ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ ، وما شابههما. ثبت حرف المد فى اللفظ، لكون التشديد عارضًا، فلم يعتد به فى حذف حرف المد، وزيد فى المد ليتميز بذلك الساكنان، أحدهما من الآخر وحتى لا يلتقيا". انتهى.

ويرى بعض أهل الأداء: أن هذه الكلمات، وما شابهها، ينطبق عليها حكم العارض للسكون، نظرًا إلى أن السكون عارض، لعروض التشديد.

وعلى ذلك: فعلى القول بأنه عارض للسكون، يمد حرف المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست. وعلى القول بأنه سكون لازم، لا يكون فيه إلا المد ست حركات، وكل ذلك وصلاً فقط.

المد اللازم الكلمى المخفف

ويسمى أيضًا: بالمد للسكون المظهر.

ضابطـه :

أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى، غير مدغم، أى غير مشدد، ويكون ذلك فى كلمة.

أمثلته: ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ، ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ ، بموضعى يونس، وليس فى القرآن غيرهما، فى رواية حفص.

ويختص بعض القراء بأمثلة أخرى، مثل:

- كلمة ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ ، فى قراءة من سَكَّنَ الياء.
- كلمة ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي ﴾ ، فى قراءة من حذف الهمزة وسَكَّنَ الياء، فيقرؤها، (اللاىْ).
- فى نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ، ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ ، فى قراءة مَن أَبدل الهمزة الثانية ألفًا.
- كلمة ﴿ وَلَا تُضَآرَّ ﴾ ، فى قراءة من سَكَّن الراء من غير تشديد.
- كلمة ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ ، فى قراءة من سَكَّن الياء وقبلها أَلِف، فيقرؤها (يَا حَسْرَتَاىْ).

وقس على ما شابه كل نظير.

ويلزم فيها وما شابهها المد للساكنين مدًّا مشبعًا، وصلاً ووقفًا.

سبب التسمية:

تقدم سبب تسميته لازمًا وكلميًّا، أمَّا سبب تسميته (مخففًا)، فلخفة النطق به، لكون السكون غير مدغم، أو غير مصحوب بالتشديد.

تنبيـــــه :

ويلحق بالمد اللازم الكلمى المخفف: ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ ﴾ بسورة التوبة: ٣٦، فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ، فى قراءة الإمام أبى جعفر، حيث يقرأ بإثبات الألف المدية من ﴿ ٱثْنَا ﴾ ، مع إسكان العين ﴿ عَشَرَ ﴾ ، ويلزم معه الوصل، فيلتقى ساكنان: الأول منهما (الألف المدية اللينة)، والثانى(العين الساكنة غير المصحوبة بالتشديد) فروى عنه القراءة بمد الألف مدًّا طويلاً، على لغة بعض القبائل العربية. **وإلحاق هذا المد بالمد الكلمى سببه:** أن المد اللازم المخفف لا يكون إلا باتصال الكلمتين فصارا فى حكم الكلمة الواحدة.

وزيد فى المد، عند التقاء الساكنين، ولم يحذف حرف المد على القاعدة؛ لأن زيادة المد هي الوسيلة لتسهيل النطق مع التقاء الساكنين، ولأن سكون العين عارض للوصل، فلا يعتد به كسبب للحذف، كما نص على ذلك فى النشر.

***** وفى ختام الكلام عن المد اللازم الكلمى بنوعيه، المثقل، والمخفف، نشير إلى مايلى:**

فى القرآن ستة مواضع لألفات مبدلة من همزة الوصل، يجب مدُّها، مدًّا لازمًا، عند جميع القراء، وذلك عند القراءة بوجه الإبدال، مع جواز وجه آخر هو التسهيل مع القصر الذى يعنى:

قصر حركة الهمزة، بترك المد بالكلية، لا القصر بمعنى المد بمقدار حركتين، إذ لا وجود لحرف مد مع التسهيل.

وهذه الكلمات هى: ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ حيث وردت بالأنعام، ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بيونس، ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾ بالنمل. والمد لازم كلمى مثقل.

﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ ، بموضعين بيونس، والمد لازم كلمى مخفف.

وهذا باتفاق القراء جميعًا.

وهناك موضع سابع فى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر، وهو:

كلمة ﴿ ٱلسِّحْرُ ﴾، فى قوله تعالى: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ يونس:٨١.

ويسمى المد للإبدال (مد الفرق)، وسمي بذلك، لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر، إذ لولا إثبات همزة الوصل مبدلة ألفًا مع المد للساكنين لما فرق بينهما.

وقد أشار إلى ذلك ابنُ الجزرى فى الطيبة بقوله:

وهمزُ وصلٍ من كآلله أَذِنْ أبدل لِكُلٍّ أو فَسَهِّلْ وَاقْصُرَنْ

وقال الإمام الشاطبى:

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ
فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِى يُسَـــهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلآنَ مُثِّلاَ

ماالفرق بين ألف الإبدال فى ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ وأخواتها، وبين ألف الفصل أو الإدخال، فى نحو﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ، وما شابهه؟

جاء فى المنح الفكرية ما نصه:

(ثم اعلم أن هَهنا دقيقة وهى: أن إدخال الألف بين الهمزتين على ما هو مقرر عند بعض القراء، وإن كان حرف مد، فليس بموجب زيادة الامتداد، وإن وقع بعده سبب، من همز محقق، أو مسهل، كرواية هشام عن الإمام الشامِى، فى نحو﴿ ءَأَنتُمْ ﴾ ، بخلاف إبدال الهمزة الثانية ألفاً فى ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ، وأخواتها، حيث يتولد من الإبدال المد اللازم.

والفرق: أن أَصل هذه الألف موجود فى بنية الكلمة، بخلاف أَلف الإدخال، أو الفصل، فإنه ليس له ثبوت فى الرسم أَصلاً) انتهى بنصه.

المد اللازم الحرفى المثقل

ضابطه:

أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى مدغم، ويكون ذلك فى حرف، **بشرط:**

أن يكون الحرف هجاؤه على ثلاثة أحرف، ثانيها حرف مد ولين، وثالثها ساكن سكونه أصلى.

ومن المعلوم: أن جميع حروف التهجى مبنية على سكون آخرها.

أمثلته:

﴿الٓمٓ﴾ ، تنطق أسماء الحروف، فنقول: ألف، لام ، ميم.

فتمد ألف(لام) مدًّا مشبعًا، ثم تدغم الميم الساكنة من نهاية (لام) فى الميم المكسورة من بداية(مِيم)، إدغام مثلين (صغير)، مع الغنة المطوَّلة.

﴿الٓمٓصٓ﴾ ، تنطق أسماء الحروف، فنقول: ألف، لام، ميم، صاد.

بمد ألف(لاَم) وياء(مِيم)، وألف(صَاد) مدًّا مشبعًا، مع إدغام الميم فى الميم، إدغام مثلين (صغير)، ثم الوقف على الدال من(صَاد) بالقلقلة.

﴿الٓمٓر﴾: تنطق أسماء الحروف فنقول: ألف، لام، ميم، را.

فتمد ألف(لاَم)، وياء(مِيم) مدًّا مشبعًا، مع إدغام الميم فى الميم، إدغام مثلين (صغير).

﴿طسٓمٓ﴾ تنطق أسماء الحروف، فنقول: طَا، سِين، مِيم.

فتمد ياء(سِين) مدًّا مشبعًا، ثم تدغم النون الساكنة نهاية (سِين) فى الميم المكسورة بداية (مِيم)، إدغام متقاربين (صغير)، مع الغنة المطولة؛ وذلك عند جميع القراء، إلا حمزة فقد قرأ بالإظهار.

وقس على ما سبق كل ما شابهه.

سبب التسمية:

يسمى (حرفيًّا)، لوقوع الشرط (حرف المد واللين)، والسبب (السكون اللازم)، فى حرف.

ويسمى(مثقلاً)، لثقل النطق به، لكون السكون اللازم مصحوبًا بالتشديد والإدغام.

المد اللازم الحرفى المخفف

ضابطه :

أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى غير مدغم، ويكون ذلك فى حرف، **ويشترط:** أن يكون هجاؤه على ثلاثة أحرف، ثانيها حرف مد ولين، وثالثها ساكن سكونه أصلى.

أمثلته:

﴿ صٓ ﴾، ننطق اسم الحرف، فنقول: صَاد، فتمد الأَلِف مدًّا مشبعًا، ويوقف على الدال بالسكون اللازم والقلقلة.

﴿ قٓ ﴾، ننطق اسم الحرف، فنقول: قَاف، فتمد الألف مدًّا مشبعًا، ويوقف على الفاء بالسكون اللازم، مع بيان جريان الصوت فيها مع همسها.

﴿ حمٓ ﴾ ، ننطق أسماء الحروف، فنقول: حَا، مِيم، فتمد ياء (مِيم) مدًّا مشبعًا، ويوقف على الميم بالسكون اللازم، مع بيان توسطها، وجهرها.

وقس على ما سبق كل ما شابهه.

سبب التسمية :

سبق ذِكْرُ سبب تسميته حرفيًّا، أما سبب تسميته (مخففًا) فلخفة النطق به، لكون السكون الأَصلى غير مدغم، أى غير مصحوب بالتشديد.

الفرق بين المد اللازم الكلمى والمد اللازم الحرفى:

المد اللازم الكلمى: يوجد فى فواتح السور، نحو:

﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ ، فاتحة سورة الحاقَّة.

ويوجد فى أواسطها، وأمثلته كثيرة، نحو:

﴿ دَآبَّةٍ ﴾ ، ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾.......إلخ.

ويوجد فى ختام السور، نحو:

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، آخر الفاتحة.

أما المد اللازم الحرفى: فلا يوجد إلا فى فواتح السور، ولا يوجد فى أواسطها أو ختامها.

وحروف (المد اللازم الحرفى)، جمعها العلامة الجمزورى فى قوله:

(كم عسل نقص)، وبعد استبعاد حرف(العين) لأنه من مد اللين، يكون عدد حروف المد اللازم الحرفى المخفف والمثقل سبعة، مجموعة فى قولهم: (سنقص لكم)، وإليك بيانها بالتفصيل حرفًا حرفًا.

حرف السين:

وقعت السين فى خمسة مواضع:

أولها وثانيها: قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ﴾ فاتحة سورتى الشعراء والقصص.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿طسٓ﴾ فاتحة سورة النمل.

ورابعها: قوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ فاتحة سورة يس.

وخامسها: قوله تعالى: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ فاتحة سورة الشورى.

ومد السين فى فاتحة سورتى النمل، والشورى، من المد اللازم الحرفى المخفف بالإجماع، ومدها فى فاتحة سورة الشعراء، والقصص، ويس، من المد اللازم الحرفى المثقل (عند من أدغمها فى الميم والواو)، ومن المخفف(عند من أظهرها).

وبالنسبة لحفص عن عاصم: فمن المثقل فى الشعراء، والقصص؛ لأنه ضمن المدغمين، ومن المخفف فى يس، إذا قرئ له من طريق الشاطبية، وإذا قرئ له بالإدغام فى أحد الوجهين عنه، من طريق طيبة النشر، فهو مد لازم حرفى مثقل، أمَّا إذا وقف على ﴿يسٓ﴾ ، وهو جائز، فالمد لازم حرفى مخفف بالإجماع.

حرف النون:

وقعت النون فى موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ فاتحة سورة القلم.

والمد فيها من المد اللازم المثقل عند من أدغمها فى واو ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ ، ومن المخفف عند من أظهرها عندها.

وبالنسبة لحفص عن عاصم: فمن المخفف؛ لأنه من المظهرين، إذا قرئ له من طريق الشاطبية، وإذا قرئ له بالإدغام فى أحد الوجهين عنه من طريق الطيبة، فالمد اللازم الحرفى المثقل، لأنه صار حينئذ من المدغمين.

هذا: والقول باللازم الحرفى المخفف هنا، وكذلك المثقل، مشروط بوصل ﴿ نٓ ﴾ بواو ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ أما إذا وقف على ﴿ نٓ ﴾ وهو جائز، فالمد اللازم الحرفى المخفف.

حرف القاف:

وقعت القاف فى موضعين:

أولهما: قوله تعالى:﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾ فاتحة سورة الشورى.

وثانيهما: قوله تعالى:﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ فاتحة سورة "ق".

والمد في الموضعين من اللازم الحرفى المخفف بالاتفاق.

حرف الصاد :

وقعت الصاد فى ثلاثة مواضع:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ فاتحة سورة الأعراف.

والثانى: فى قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ فاتحة سورة مريم.

والثالث: فى قوله تعالى: ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ فاتحة سورة ص.

ومد الصاد فى فاتحة سورة الأعراف، وكذلك فى فاتحة سورة ص، من المد اللازم الحرفى المخفف بإجماع الأئمة العشرة.

ومدها فى فاتحة سورة مريم، من المد اللازم الحرفى المثقل، عند من أدغم الدال من "صاد" فى "الذال" من ﴿ ذِكْرُ ﴾ بعدها، ومن المخفف عند من أظهرها عندها.

وبالنسبة لحفص عن عاصم: فهو من اللازم الحرفى المخفف بالاتفاق؛ لأنه ضمن المظهرين.

والقول بالمد اللازم الحرفى المثقل هنا، وكذلك المخفف، شرطه وصل ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ بكلمه ﴿ ذِكْرُ ﴾ بعدها.

أما إذا وقف على ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ وهو جائز، فالمد من اللازم الحرفى المخفف بإجماع القراء العشرة.

حرف اللام :

وقعت اللام فى أربع كلمات، فى ثلاثة عشر موضعًا:

أما الكلمات الأربع فهى: ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، ﴿ الٓمٓر ﴾، ﴿ الٓر ﴾.

فالكلمة الأولى: ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وقعت فى ستة مواضع، هى: فاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

والكلمة الثانية: ﴿المص﴾ ، وقعت فى موضع واحد، هو فاتحة سورة الأعراف.

والكلمة الثالثة: ﴿المر﴾، وقعت فى موضع واحد، هو فاتحة سورة الرعد.

والكلمة الرابعة: ﴿الر﴾ ، وقعت فى خمسة مواضع، وهى: فاتحة سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والموضع الخامس فاتحة سورة الحجر.

ومد اللام فى ﴿الر﴾ ، فى مواضعها الخمسة، من اللازم الحرفى المخفف، ومدها فيما سواها، من اللازم الحرفى المثقل، وهذا وذاك متفق عليه بين عامة القراء.

حرف الكاف :

وقعت الكاف فى موضع واحد، هو فاتحة سورة مريم، فى قوله تعالى ﴿كهيعص﴾، والمد فيها من اللازم الحرفى المخفف بالاتفاق.

حرف الميم :

وقعت الميم فى خمس كلمات فى سبعة عشر موضعًا، هى:

أما الكلمات الخمس فهى فى قوله تعالى: ﴿الم﴾، ﴿المص﴾، ﴿المر﴾ ، ﴿طسم﴾ ، ﴿حم﴾.

وأما مواضعها السبعة عشر:

فالكلمة الأولى: ﴿الم﴾ ، وقعت فى ستة مواضع، هى فاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

والكلمة الثانية: ﴿المص﴾ ، وقعت فى موضع واحد، هو فاتحة سورة الأعراف.

والكلمة الثالثة: ﴿المر﴾، وقعت فى موضع واحد، هو فاتحة سورة الرعد.

والكلمة الرابعة: ﴿طسم﴾ ، وقعت فى موضعين هما: فاتحة سورتى الشعراء، والقصص.

والكلمة الخامسة: ﴿حم﴾ ، وقعت فى سبعة مواضع على التوالى، هى: الحواميم السبع التى أولها سورة غافر، وآخرها سورة الأحقاف.

ومد الميم فى تلك المواضع السبعة عشر، من المد اللازم الحرفى المخفف بالإجماع.

وإتمامًا للفائدة ننقل لك ما قاله صاحب كتاب العميد فيما سماه (المد اللازم الحرفى الشبيه بالمثقل) فقال: المد الحرفى الشبيه بالمثقل هو:

" أن يقع السكون الأصلى بعد حرف المد واللين، أو حرف اللين، ويكون ذلك فى حرف تقتضى الأحكام إخفاءه فيما بعده، عند وصله به، ولا يوجد منه فى القرآن إلا أربعة مواضع.

منها موضعان بعد حرف اللين، وهما: (عين) بأولى مريم، والشورى.

وموضعان بعد حرف المد واللين، هما: (سين) بأولى النمل، والشورى.

وسمى حرفيًّا: لوقوع السكون الأصلى بعد حرف المد واللين، أو بعد حرف اللين، فى حرف.

وسمى شبيهًا بالمثقل: لوجود بعض الثقل فى النطق به، نظرًا إلى إخفائه فيما بعده، مما اقتضى غنته بعد مده الطويل، وهو أحد أثرى الإدغام دون تشديده، وهو الأثر الثانى للإدغام، الذى لو وجد فيه أيضًا لكان مثقلاً لا شبيهًا بالمثقل.

ولم يذكر أكثر مصنفى التجويد هذا القسم ضمن أقسام المد اللازم، مما يقضى إدراجه فى الحرفى المخفف؛ حيث اشترطوا لكونه مثقلاً: إدغامه فيما بعده، ولكونه مخففًا: عدم إدغامه.

وفيما أرى أنه إذا اعتبر مخففًا لخلوه من أثرى الإدغام وهما، الغنة والتشديد، والمدغم مثقلاً لاشتماله على أثرى الإدغام، وهما، الغنة والتشديد، فإن المخفى، أى المتوسط بين الإظهار والإدغام مع الغنة دون تشديد، مشتمل على أحد أثرى الإدغام وهو الغنة، بعد مده الطويل، دون الآخر، وهو التشديد، مما يقتضي عدم اعتباره مخففًا بل ولا شبيهًا بالمخفف؛ لأن وجود الغنة فيه بعد المد الطويل يجعله أشبه بالمثقل دون المخفف".
انتهى بنصه.

النوع الثانى من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(مد اللين للسكون اللازم)

تعريفــه :

أن يقع سكون لازم، ثابت فى الوصل والوقف، بعد حرف لين، سواء وقع ذلك فى كلمة، أو فى حرف.

وينقسم مد اللين للسكون اللازم إلى قسمين:

القسم الأول، من أقسام مد اللين للسكون اللازم:

مد اللين للسكون اللازم الكلمى المثـقل:

ولم يقع فى القرآن، إلا فى قراءة ابن كثير، فى كلمتين، هما:

كلمة ﴿ هَـٰتَيْنِ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ ﴾ ، سورة القصص.

كلمة ﴿الَّذَينِّ﴾، فى قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾ ، سورة فصلت.

حيث قرأ بتشديد النون الأخيرة فى الكلمتين، وصلاً ووقفًا.

قال الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

وَهَذَانِ هَاتَين اللَّذانِ اللَّذَين قُلْ يُشَدَّدُ لِلْمَكِّى ....

*** أمَّا (هذانِّ) و(اللَّذانِّ)، فى قراءة ابن كثير، فالحرف الممدود فيهما حرف مد ولين، ونوع المد لازم كلمى مثقل.

سبب التسمية :

سمى (مد اللين)، لأن الحرف الممدود حرف لين.

وسمى (كلميًّا)، لوقوع حرف اللين والساكن اللازم فى كلمة.

وسمى (مثقلاً) لأن السكون اللازم مصحوب بالتشديد.

مقـدار مده:

المقروء به، **من طريق الشاطبية**، جواز التوسط، والمد.

ومن طريق الطيبة، جواز القصر، والتوسط، والمد.

والوجه المقدم هو القصر، وذلك من طريق الطيبة، **كما قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:**

(والنَّص على الإشباع فى (هذانّ) و (اللذانّ)، أَمَّا فى (هذينَّ)، و (اللذينَّ)، فلم يذكر سائر المؤلفين فيهما إشباعًا، ولا توسطًا، ولذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم). انتهى.

تنبيــه:

القصر هنـا: نعنى به المد بمقدار حركتين الذى هو (مَدٌّ ما).

القسم الثانى، من أقسام مد اللين للسكون اللازم:

مد اللين للسكون اللازم الحرفى المخفف:

ولم يقع إلا فى حرف (العين) فى الحروف المقطعة أول سورتى مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، والشورى ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، وذلك للقراء العشرة.

سبب التسمية:

سمى (حرفيًّا) لوقوع حرف اللين والساكن اللازم فى حرف.

وسمى (مخففًا) لأن الساكن اللازم غير مصحوب بالتشديد.

مقدار مده:

من طريق الشاطبية: فيه وجهان صحيحان لكل القراء.

وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبى بقوله:

.... وَفِى عَينٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضَّلاً.

والمعنى: فى ياء (عين) المد بالإشباع، والتوسط، والإشباع هو المقدم.

أما من طريق الطيبة:

فيجوز للقراء العشرة ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والطول.

وأشار إلى ذلك الإمام ابن الجزرى، بقوله فى الطيبة:

وَأَشْبِعِ المدَّ لِسَاكِنٍ لَزَمْ   وَنَحو عَيْنٍ فَالثَّلاَثَهُ لَهُمْ

والمعنى: إذا كان الحرف الممدود، قبل الساكن اللازم، حرف مد ولين، ففيه وجه واحد هو الإشباع. أمَّا إن كان حرف لين، ففيه القصر، والتوسط، والإشباع، لجميع القراء.

وجه الطول أو الإشباع:

أنه قياس مذاهب القراء فى الفصل بين الساكنين اللازمين، واعتبار حرف اللين على قدم المساواة مع حرفى المد واللين، فى هذا الأمر.

وجه التوسط:

التفرقة بين ما يكون حركة ما قبله من جنسه، وبين ما لا يكون، فتظهر مزية حرف المد واللين، على حرف اللين.

وجه القصر:

أن المد الذى هو الزيادة عن الحركتين، من خواص حرف المد واللين، وينتفى بانتفائه.

حكم مد اللين للسكون اللازم:

لزوم مده، (من طريق الشاطبية). ووجوب مده، (من طريق الطيبة)، لأن القصر فيه هو (مدٌّ ما).

وسبب الاختلاف بين: حكم المد اللازم للسكون، ومد اللين للسكون اللازم:

أن حرف اللين أقل رتبة من حرف المد واللين، ولذلك جاز مده وقصره، كما نص على ذلك الإمام ابن الجزرى بقوله فى الطيبة:

.... وفى اللين يَقِلْ طُولٌ ....

تنبيهات: وعددها ستة.

التنبيه الأول:

فى المد الفرعى بسبب السكون اللازم:

إذا نظرنا إلى الحرف الممدود نجده: إمَّا حرف مد ولين، أَو حرف لين.

وإذا نظرنا إلى الساكن بعدهما نجده: إمَّا أن يكون فى كلمة أو فى حرف.

وإمَّا أن يكون مشددًا، فى أَصله، أو بسبب الإدغام.

وإمَّا أن يكون مخففًا.

وبذلك يكون لدينا:

مد كلمى للساكن المثقل، ومد كلمى للساكن المخفف.

مد حرفى للساكن المثقل، ومد حرفى للساكن المخفف.

ويشترط فى اللازم الحرفى:

أن يكون رسمه حرفًا واحدًا، وهجاؤه على ثلاثة أحرف، أوسطه حرف مد ولين، أو حرف لين.

وأشار إلى كل ما سبق صاحب التحفة، فقال:

فــإِنْ بِكِلْمَــةٍ سُــكُونٌ اجْتَمَــعْ مَعْ حَرْفِ مدٍّ فَهْوَ كِلْمِـيٌّ وقَعْ

أَوفِـى ثُلاَثـىَّ الْحُـرُوفِ وُجِدَا والْمَـدُّ وَسْـطُهُ فَحَـرْفِيٌّ بَـدَا

كِلاَهُمَـــا مُثَقَّـــلٌ إِنْ أُدْغِمـــا مُخَفَّــفٌ كُــلٌّ إِذَا لَــمْ يُـدْغَمَا

ولم ينطبق شرط المد اللازم الحرفى، إلا على ثمانية أحرف، جمعها صاحب التحفة فى قوله: كم عسل نقص، فقال:

والـــلاَّزِمُ الحرْفِـــىُّ أَوَّلَ الـــسُّوَرْ وجُـودُهُ وفـى ثمـانٍ انْحـصَرْ

يَجْمَعُهَـا حُـروف كَـمْ عَـسَلْ نَقَـصْ ....

وجملة الحروف الواقعة فى فواتح السور أَربعة عشر حرفًا، جمعها صاحب التحفة بقوله:

وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ ٱلأَرْبَعْ عَشَرْ (صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ) ذَا اشْتَهَرْ

وبعد استنزال أحرف المد اللازم الحرفى الثمانية، يتبقى من جملة الحروف المقطعة ستة أحرف، ذكرهم صاحب التحفة بقوله:

وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثُّلاَثِى لاَ أَلِفْ فَمَدُّه مَدًّا طَبيعِيًّا أُلِفْ

وَذَاك أَيْضًا فى فَوَاتِحِ السُّوَرْ فى لفظ حَىَّ طَاهِرٍ قَدِ انْحَصَرْ

والمعنى: خرج من شرط المد اللازم الحرفى كل ما ليس هجاؤه على ثلاثة أحرف، وحرف الألف، وجمعهم فى قوله (حى طاهر). لأن (الألف) هجاؤها على ثلاثة أحرف، وليس فيها حرف مد. والأحرف الخمسة المجموعة فى لفظ (حى طهر)، كل حرف منها يتكون من حرفين، آخرهما ألف، تمد مدًّا طبيعيًّا، يسمى بالمد الطبيعى الحرفى.

ولَخَّص الإمام الشاطبى أحكام الفواتح الأَربعة عَشر فى بيتين، بقوله:

وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَ الطُّولُ فُضَّلاَ

وَفَي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْس سَاكِنٌ وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلاَ

المعنى: قسم الأَحْرف الأربعة عشر إلى أَربعة أقسام:

الأول: ما يمد مدًّا لازمًا باتفاق، وهذا فى حروف (سنقص لكم)، وليس فيه إلا الإشباع.

الثانى: ما يجوز فيه الوجهان: الطول والتوسط، والطول هو المقدم، وهذا فى حرف (عين) فاتحة مريم والشورى.

الثالث: ما يمد مدًّا طبيعيًّا، لعدم وجود ساكن بعد حرف المد، وهذا فى حروف (حى طهر)، وعبر عنها بقوله:

وَفِى نَحوِطَهَ الْقَصْرُ ....

الرابع: ما لا يمد أصلاً، وهذا فى حرف الأَلِف، لعدم وجود حرف مد يمكن إطِالة الصوت فيه، وعبر عنه بقوله:

.... وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلاَ

ومعنى: فيمطلا، أى فيمط، ويمد.

وأشار صاحب السلسبيل الشافى إلى حكم حرف الألف، بقوله:

وَسَمَّ حَرْفَ أَلِفٍ فى الْعَدَّ حَرْفًا ثُلاَثِيًّا بِغَيْرِ مَدَّ

التنبيه الثانى:

الحروف المقطعة وقعت فى فواتح تسع وعشرين سورة، وهى على خمسة أنواع:

الأول: أحادية، وذلك فى ثلاث سور، هى: ﴿ صٓ ﴾، ﴿ قٓ ﴾، ﴿ نٓ ﴾.

الثانى: ثنائية، وهى فى تسع سور، هى: ﴿ طه ﴾ ،﴿ طسٓ ﴾أول النمل، ﴿ يسٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ فى سورها الست.

الثالث: ثلاثية، وذلك فى ثلاث عشرة سورة، هى:

﴿ الٓمٓ ﴾ أول البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

﴿ الٓر ﴾ أول يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

﴿ طسٓمٓ ﴾ أول الشعراء، والقصص.

الرابع: رباعية، وذلك فى سورتين: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ أول الأَعراف، ﴿ الٓمٓر ﴾ أول الرعد.

الخامس: خماسية وذلك فى سورتين: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ أول مريم، ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾ أول الشورى.

التنبيه الثالث:

فى الحروف المقطعة: تنطق أسماء الحروف، ويحرم قراءتها كحروف المبانى، بنطق الحروف ذاتها، كما يفعل بعض العامة، فيقولون ﴿طَسَمْ﴾ بدلاً من طَا، سِين، مِيم.

ويقولون ﴿كَهَيْعَصْ﴾ بدلاً من كَافْ، هَا، يَا، عَينْ، صَاد.

وقس على ذلك باقى الحروف المقطعة.

ولا بد من الانتباه- عند نطق أسماء الحروف- على ضبط مقادير المدود، وضبط ما ينشأ من أحكام: الإدغام، أو الإخفاء، أو القلقلة.

وعند الوقف على آخرها، لا بد من ضبط أزمنة الحروف.

وإذا اجتمع، فى حال القراءة، مدان لازمان: مثقلان أو مخففان، كلميان أو حرفيان، أو مثقل ومخفف، أو كلمى وحرفى، وجب المساواة بينهما. ولا يجوز مد أحدهما، دون الآخر، ولذلك كان الوجه المقدم فى ياء حرف (عَيْن) هو الإشباع.

التنبيه الرابع:

انفرد الإمام أبو جعفر المدنى، أحد القراء العشرة، بالسكت على كل حرف من الحروف المقطعة.

ووجه السكت: أَنها ليست حروف معانٍ، بل هى مفصولة، وإن اتصلت رسمًا، أى:

الم (أ- ل- م)، كهيعص (ك- هـ- ى- ع- ص)، وهكذا مع الباقى.

وفى كل واحد منها سر لله تعالى، أو كل حرف منها كناية عن اسم لله تعالى، فهو يجرى مجرى كلام مستقل، حذفت منه واو العطف، لشدة الارتباط والعلم به[١].

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(السبب فى إمالة بعض حروف فواتح السور، الفرق بين الاسم والحرف، فقال سيبويه: وقالوا (باء)، و (تاء)، فى حروف المعجم، يعنى بالإمالة، لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل (ما)، و(لا)، وغيرها من الحروف المبنية على السكون، وإنما جاءت كسائر الأسماء. قلت، (والكلام للإمام ابن الجزرى)، ولهذا السبب، أميل ما أميل من حروف الهجاء، فى الفواتح، والله أعلم). انتهى بتصرف.

والحروف المقطعة، التى وردت الرواية بإمالتها، خمسة،هى: ألف (را)، وألف (طا)، وألف (يا)، وألف (ها)، وألف (حا).

واختصارًا:

ألف (حى طهر)، على تفصيل محله كتب القراءات.

---

(١) من إتحاف فضلاء البشر بتصرف.

التنبيه الخامس:

فى فاتحة سورة الشورى: أتت ﴿ حمٓ ﴾ فى الآية الأولى، و ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، فى الآية الثانية، والقارئ مخير بين أن يصل الآيتين، أو يفصلهما، والفصل أَولى؛ لأنه من السنة، ولكونه الأَيسر والأَمكن للقارئ على ضبط مقادير المدود دون نقص، والأمكن للقارئ على الإتيان بالإخفاء الحقيقى مرتين، مرة عند إخفاء النون عند السين، والثانية عند إخفائها عند القاف، وذلك فى هجاء(عين سين قاف).

التنبيه السادس:

من اللطائف: أن الحروف المقطعة وقعت فى فواتح تسع وعشرين سورة، بعدد الحروف الهجائية، وفى أَربعة عشر حرفًا، بعدد نصف الحروف الأبجدية.

وسماها البعض بالأحرف النورانية، وجمعت فى عدَّة عبارات، هى:

١- طَرَقَ سَمْعَكَ النصيحةَ.

٢- صَحَّ طريقُكَ معَ السّنة.

٣- نَصٌ حَكيمٌ قاطِعٌ له سرٌ. وهذه العبارة هى أبلغ العبارات الواردة.

٤- صِلْهُ سُحيرًا مَنْ قَطَعْكَ. وهذه العبارة هى أشهر العبارات الواردة؛ لأنها العبارة التى ذكرها صاحب التحفة.

ولابد من الانتباه إلى عدم تنوين (سحيرًا)، حتى لا تتكرر النون مرتين وتسقط الألف.

وقالوا فى معناها:

صله : فعل أمر من الصلة

سحيرَ: أى وقت السحر، وهو ما قبل الفجر.

من قطعك: من بدأك بالقطيعة.

والمقصود: زر من قطعك ولو كنت فى وقت السحر.

النوع الثالث من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(المد العارض للسكون)

تعريفــه :

أن يأتى حرف المد واللين، ويأتى بعده مباشرة حرف ساكن سكونه عارض، إمَّا بسبب الوقف، أو بسبب الإدغام.

تسميته :

سمى بالمد (العارض للسكون)؛ لعروض المد، تبعًا لعروض السكون لحرف متحرك فى الأَصل.

وسبب عروض السكون: إمَّا الوقف، أو الإدغام.

ولا فرق فى الحكم، عند الجمهور، بين عروض السكون بسبب الوقف، وعروض السكون بسبب الإدغام.

حكمــه :

الجواز: لجواز مده، وقصره.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى حكم المد العارض للسكون، بقوله:

وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلاَ أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلاَ.

والمعنى: أن المد المنفصل حكمه الجواز، وكذلك المد العارض للسكون.

وقال صاحب التحفة:

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

ومعنى (مثل ذا)، أى مثل الجائز المنفصل.

مقدار مده:

يجوز فى حرف المد واللين، الواقع قبل السكون العارض، أن يمدَّ بمقدار أربع، أو ست حركات، مع جواز بقائه على مده الطبيعى، بدون زيادة.

وأشار الإمام الشاطبى إلى مقدار المد العارض للسكون، بقوله:

.... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجهانِ أُصِّلا

والمعنى:حرف المد واللين، الذى يقع بعده سكون عارض، فيه وجهان:

الإشباع، والتوسط.

واقتصر الشاطبى على ذكرهما، كأصل لكل القراء؛ لأن أثر السكون العارض لا يظهر إلا فيهما.

ومعنى هذا: أن حكم المد العارض للسكون حكم عام، عند جميع القراء، لا يرتبط بقصر أو توسط، ولا يختلف فى قراءة عن أخرى، ولا من قارئ إلى آخر.

وسبب عموم حكم العارض للسكون هو:

عموم قاعدة الاعتداد بالعارض، أو عدم الاعتداد به، والتى سبق الحديث عنها بالتفصيل فى (حكم التقاء الساكنين).

وعمومًا: يقصد بالعارض: أن يكون للحرف أصل معين، فيعرض له ما يغيره.

فإذا وقع حرف مد ولين قبل هذا الحرف المغير للعارض، فهل يظهر لهذا العارض أثر على حرف المد واللين؛ أم لا؟

فإن ظهر عليه أثر: كان اعتدادًا بالعارض.

والاعتداد بالعارض معناه عمليًّا: أن يكون مقدار المد فى حال اتصال حرف المد واللين بهذا العارض مختلفًا عن مقدار المد فى حال انفصالهما.

أَمَّا إن ظل مقدار المد واحدًا فى الحالتين، أى عند اتصال حرف المد واللين بالعارض، وعند انفصاله عنه، فهذا معناه عمليًّا عدم اعتداد بالعارض.

ويقسم الاعتداد بالعارض إلى:

اعتداد كلى، واعتداد جزئى.

فإذا عاملنا السكون العارض معاملة الساكن اللازم؛ فمددنا حرف المد واللين ست حركات، كان: اعتدادًا كليًّا.

أما إن عاملنا السكون العارض معاملة متوسطة بين الاعتداد الكلى، وعدم الاعتداد، فمددنا حرف المد واللين أربع حركات كان: اعتدادًا جزيًّا. **وعلى ذلك :**

عند الوقف بالسكون على نحو: ﴿نَسْتَعِينُ ﴾ ، وما شابهها.

أو عند إدغام الميم فى الميم، إدغام مثلين (كبير)، فى نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ ﴾ ، وما شابهه.

إذا مد القارئ حرف المد واللين الواقع قبل السكون العارض للوقف أو للإدغام، بمقدار حركتين:

سمى (مدًّا بسبب سكون عارض، غير معتد به). وهو مد طبيعى أصلى، لثبات حرف المد فى الوصل، والوقف.

وإذا مَدَّه بمقدار أربع حركات:

سمى(مدًّا بسبب سكون عارض، معتد به اعتدادًا جزئيًّا).

وإذا مّدَّه بمقدار ست حركات:

سمى (مدًّا بسبب سكون عارض، معتد به، اعتدادًا كليًّا).

أمَّا الوقف على نحو: ﴿ فِي ﴾ ، أو ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ ، أو ﴿ قَضَىٓ ﴾ ، وما شابهه:

فالمد طبيعى، بمقدار حركتين، دون زيادة، ولا يجوز بحال زيادة مده إلى أربع، أو ست حركات، كما يقع من بعض المبتدئين.

الثمرات المستفادة: وعددها ثمرتان:

الثمرة الأولى:

المد العارض للسكون لا يمد إلا بحمله على اللازم، إمَّا حملاً تامًّا، وذلك فى حال مده (ست حركات)، أو حملاً جزئيًّا، وذلك فى حال مده (أربع حركات)، والقراء حياله على ثلاثة مذاهب:

منهم من اختار مذهب القصر:

فيعامل حرف المد واللين معاملة واحدة، فى حالتى الوصل والوقف، **ووجه ذلك:**

أَن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقًا، وأن امتداد الصوت فى حرف المد واللين، بمقدار حركتين، حاجز وفاصل طبيعى بين الساكنين، فاستغنى به عن الزيادة.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

وهو مذهب: أبى الحسن على بن عبد الغنى الحصرى، والذى بَيَّن مذهبه، بقوله:

وإِنْ يَتَطَـرَّقْ عِـنْدَ وَقْفِكَ سَـاكنُ　　فَقِفْ دُونَ مَدٍّ ذَاكَ رَأْيِى بِلا فَخْرِ

فَجَمْعُكَ بَيْنَ السْاكِنَينِ يَجُوزُ إنْ　　وَقَفْـتَ وَهَـذَا مِـنْ كَلاَمِهِمُ الْحـُرِّ

واختاره أبو إسحاق الجعبرى، وغيره من أهل الأداء.

ومنهم من اختار مذهب التوسط:

ووجه ذلك: أَنهم لم ينكروا أثر السكون العارض، كما أَنهم لم يُسوُّوا بين ما سكونه أصلى، وما سكونه عارض، فأعطوه حكمًا متوسطًا.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

وهو مذهب أبى بكر بن مجاهد وأصحابه، واختاره الإمام الدانى والشاطبى أيضًا، **وهو أشهر المذاهب الثلاثة، وأكثر القراء يُقْرِئُون به.**

ومنهم من اختار مذهب الطول أو الإشباع:

فيعامل الساكن العارض معاملة اللازم بحمله عليه، **ووجه ذلك:**

وجود قاسم مشترك بين المدين، أى (العارض للسكون واللازم)، وهو مجىء حرف مد ولين، بعده ساكن فى كلمة واحدة، بغض النظر عن كون هذا الساكن أصليًّا، أَو عارضًا.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

وهو اختيار الإمام الشاطبى لجميع القراء، وقال الدانى: هو مذهب القدماء من مشيخة المصريين، وبذلك كنت أقف على خلف بن إبراهيم المصرى.

والمذاهب الثلاثة جائزة، ولا تفضيل لمذهب على آخر، ولكن:

ينبغى على القارئ أن يختار لـه مذهبًا من الثلاثة يلتزم به فى قراءته؛ لأَن التلاوة مبنية على التناسق والتناسب، ولا ينبغى لـه أن يمد للساكن العارض حركتين فى موضع، وفى موضع آخر أربعًا، وموضع ثالث ستًا، بحجة جواز الأوجه أو المذاهب الثلاثة.

وينبغى عليه التسوية بمقدار المد الذى اختاره؛ لأَن ذلك من جملة التجويد، ولأَن رواة المد فى العارض، غير رواة التوسط فيه، غير رواة القصر فيه أيضًا.

ويمكن للقارئ الذى يقرأ بمرتبة الحدر أن يأخذ بمذهب القصر.

والذى يقرأ بمرتبة التدوير أن يأخذ بمذهب التوسط.

والذى يقرأ بمرتبه التحقيق أن يأخذ بمذهب الطول أو الإشباع.

مع جواز المذاهب الثلاثة فى كل مرتبة من مراتب القراءة الثلاث.

الثمرة الثانية:

- لا يصح إطلاق مسمى (متصل عارض)، عند الوقف على المتصل المتطرف الهمز كما فى نحو: ﴿شَآءَ﴾ ، ﴿سُوٓءَ﴾ ، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ ، **والسبب:**

أن العارض ليس فى اتصال الهمزة بحرف المد، وإنما فى سكون الحرف الموقوف عليه، سواء أكان همزًا أم غيره. والصواب أن يقال:

(اجتماع متصل وعارض على حرف المد واللين).

- كما لا يصح إطلاق مسمى (لازم عارض)، عند الوقف على نحو:

﴿صَوَآفَّ﴾، ﴿مُضَآرٍّ﴾، ﴿جَآنٌّ﴾ ، وما شابهه، **والسبب:**

أن الساكن اللازم، المسبب للمد اللازم، ثابت فى الوصل والوقف، وإنما العارض فى سكون المتحرك الموقوف عليه (ثانى المشدد)، والذى سقط من اللفظ اضطراريًا عند الوقف، لاستحالة النطق بحرفين متماثلين ساكنين، فالمد لازم وصلاً ووقفًا.

وننبه إلى أنه، فى هذه الحالة: لا يجتمع على حرف المد سببان، وإنما هو سبب واحد، هو السكون اللازم(أول المشدد).

- كما لا يصح إطلاق مسمى (بدل عارض)، عند الوقف على نحو:

﴿مَـَٔابٍ﴾ ، ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ، ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ ، وما شابهه، **والسبب:**

أن العارض ليس فى مجيء الهمزة قبل حرف المد واللين، وإنما فى سكون الحرف الأخير من الكلمة. فالصواب أن يقال:

(اجتماع بدل وعارض على حرف المد واللين).

- كما لايصح إطلاق مسمى (لين عارض)، عند الوقف على نحو:

﴿خَوْفٍ﴾ ، ﴿بَيْتٍ﴾ ، وما شابهه، **والسبب:**

أن حرف اللين ثابت فى الوصل والوقف، ولا مد فيه، والعارض إنما هو: مده بسبب السكون العارض للوقف. فالصواب أن يقال (مد اللين للسكون العارض)

تنبيـــه:

تاء التأنيث، فى نحو: ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، وما شابههما، والتى ترسم بالهاء وهى فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء، إذا أتى قبلها حرف مد ولين، فالجمهور على أن فيها الثلاثة التى فى العارض للسكون، ولكنَّ لبعض أهل الأداء رأيًا آخر، هو:

أن يمد حرف المد واللين مدًّا طويلاً، وجهًا واحدًا، كاللازم، والسبب:

أن السكون لازم للحرف الموقوف عليه، لعدم تحرك الهاء فى الوصل والوقف.

أمَّا عدم تحركها فى الوصل، فلعدم وجودها فيه، (لأنها تلفظ تاء).

وأمَّا عدم تحركها فى الوقف، فلإسكان الهاء.

فحينئذٍ تندرج الهاء فيما سكونه فى الوصل والوقف، فتمد الألف مدًّا طويلاً فى الوقف ولا يجوز فيها القصر أو التوسط.

وقال صاحب هداية القارى: أرى الأخذ بالرأيين، ففيها وجهان عند الوقف:

الوقف بالمدود الثلاثة التى للعارض، قياسًا على غيرها من العوارض، والوقف بالإشباع كالمد اللازم.

واعترض الجمهور من أهل الأداء على هذا القول، فقالوا:

إبدال حرف بحرف آخر عند الوصل ليس معناه سكونه أو إعدامه، كما أن إبدال حرف فى الوقف، بحرف آخر غير الذى كان فى الوصل لم تنفرد به (تاء التأنيث التى فى الوصل تاء وفى الوقف هاء) وإنما قرِئ به فى الهمزات، وذلك فى قراءة حمزة وهشام، وغيرهما من المبدلين للهمزات.

وقرئ به لجميع القراء فى نون التنوين المبدلة ألفًا فى الوقف.

ثمَّ أن القراءة سُنَّة متبعة، ولا دخل فيها للقياس، لأن المنقول بالتواتر والسند المتصل، أن الوقف على هاء التأنيث المرسومة بالهاء، وقبلها ألف تمد الثلاثة التى فى العارض للسكون ولا غير، وذلك بإجماع القراء والمحققين من أهل الأداء.

النوع الرابع من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(مد اللين للسكون العارض)

تعريـفه :

أن يأتى حرف اللين، ويأتى بعده مباشرة حرف ساكن، سكونه عارض، إمَّا بسبب الوقف، أو الإدغام.

تسـميته :

سمى (مد اللين) لتحقق المد فيه ولو بأيسر قدر، لخلوه من المد أَصلاً.

ومد حرف اللين مشروط بأن يأتى بعده سبب:

إمَّا السكون العارض بسبب الوقف، كما فى نحو الوقف على:

﴿ خَوۡفِۭ ﴾، ﴿ بَيۡتِ ﴾، ﴿ بِشَىۡءٍ ﴾ ،﴿ ٱلسَّوۡءِ ﴾، وما شابهها.

وإمَّا السكون العارض بسبب الإدغام، ولا يكون ذلك إلا وصلاً، كما فى نحو إدغام الثاء المضمومة فى الشين ﴿ حَيۡثُ شِئۡتُمۡ ﴾ ، إدغام متقاربين (كبير)، وذلك فى قراءة أبى عمرو برواية السوسى.

مقدار مده :

يُحْمَل مد اللين على مد حرف المد واللين، فيمد مثله بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست.

ولفقده شرط مجانسة الحركة، كان المد بمقدار حركتين هو(مدًّا ما)؛ لكونه أقل من الحركتين حقيقة.

ووجه المساواة فى الحكم بين حرف اللين وحرف المد واللين، عند السكون العارض:

ملاحظة التقاء الساكنين، وعروض الساكن الثانى فى الحالتين.

ووجه عدم البتر أو عدم ترك المد بالكلية:

مرونة مخرج حرفى اللين وإمكانية تباعد طرفيه فيعتمد الصوت على الجوف وبالتالى:

يمكن امتداد الصوت فى حرف اللين؛ كامتداده فى حروف المد واللين.

وأيضًا للاتفاق على ضرورة امتداد الصوت فى حرف اللين كوسيلة لتسهيل النطق مع التقاء الساكنين.

تنبيــــه :

لأن اللين لا مد فيه فى الأصل، فأدنى زيادة فيه تعتبر اعتدادًا بالعارض.

فالذى يمد (مدًّا ما)، معتد (اعتدادًا ما)، بالسكون العارض.

والذى يمد (أربع حركات)، معتد (اعتدادًا جزئيًّا)، بالسكون العارض.

والذى يمد (ست حركات)، معتد (اعتدادًا كليًّا)، بالسكون العارض.

حكـــــمه :

إذا نظرنا إلى الاتفاق على مساواته بحروف المد واللين من ناحية جواز مده وقصره، كان الحكم(الجواز).

وإذا نظرنا إلى أن القصر فى حرفى اللين، يعنى (مدًّا مَا)، وأنه يتحقق بأيسر مد، لخلوه من المد فى الأصل، كان الحكم (الوجوب).

الثمرات المستفادة: وعددها ثلاث.

الثمرة الأولى:

إذا التقى ساكنان؛ وكان أولهما حرف لين، ظهر أثر لقائهما على حرف اللين، بمجرد مده، ولو بأيسر مد، ولذلك يسمى (مد اللين للسكون اللازم، أو العارض)، لبيان أن هذا المد، الذى طرأ على حرف اللين، إنما كان بسبب لزوم السكون، أو عروضه.

أَمَّا إذا كان أول الساكنين حرف مد ولين، فلا يظهر أثر لقائهما إلا بزيادة المد فى حرف المد واللين عن المقدار الطبيعى، أى عن الحركتين، ولذلك يسمى (المد اللازم للسكون، أو المد العارض للسكون)، لبيان أن المد، الذى هو زيادة عن مقدار القصر، كان بسبب لزوم السكون، أو عروضه.

ويستفاد من ذلك:

عند الوقف على كلمة نحو: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، بمد حرف المد واللين بمقدار حركتين، فإننا فى الحقيقة لا نمده بسبب السكون العارض، لأن هذا المقدار ثابت فيه، سواء تحركت النون فى الوصل، أو سكنت سكونًا عارضًا فى الوقف، **ولذلك:**

إطلاق اسم (المد العارض للسكون)، عند قصر حرف المد واللين، إنما الغرض منه: التفرقة بين حرف المد واللين الذى أتى بعده حرف متحرك، فيسمى مده (مدًّا طبيعيًّا)، والذى أتى بعده حرف ساكن سكونه عارض، فيسمى(مدًّا عارضًا للسكون)، أَما حقيقة: فهو مد طبيعى، حيث لا أثر للسكون عليه.

الثمرة الثانية:

لأن المد فى حرف اللين محمول على حرف المد واللين، فأقصى غايته أن يساويه ويقل عنه، أو بمعنى آخر: مد اللين للسكون العارض أنقص أو يساوى المد العارض للسكون.

وهذا الحكم عام عند القراء العشرة، ماعدا ورشًا، راوى الإمام نافع، فعنده مد اللين المهموز، فى نحو: ﴿ شَيْـًٔا ﴾ ، ﴿ شَىء ﴾، ﴿ ٱلسَّوۡءَ ﴾، وما شابهه، أقوى من مد اللين غير المهموز، نحو الوقف على:﴿ خَوۡفٌ ﴾ ، ﴿ بَيۡتٍ ﴾ ، وما شابهه **والسبب:**

لأنه يمد الأَول فى الوصل والوقف، بمقدار أربع أو ست حركات، ولا يمد الثانى إلا فى الوقف بالأوجه الثلاثة المعروفة، مثله فى ذلك مثل باقى القراء، ولذلك عند الوقف على نحو: ﴿ شَىءٍ ﴾ ﴿ ٱلسَّوۡءَ ﴾ ، وما شابهه، يمد ورش أربع أو ست حركات، ونوع المد (مد اللين المهموز)، وهو ملحق بالمد المتصل، ويمد باقى القراء: حركتين، أو أربعًا، أو ستًّا، ونوع المد: (مد اللين للسكون العارض)، وهو ملحق بالمد العارض للسكون.

الثمرة الثالثة :

إذا اجتمع مدان أو أكثر، عارضان للسكون، وكان السكون العارض مسبوقًا بحرف اللين، كَأَن وقف على فواصل سورة قريش، مثلاً، أو مسبوقًا بحرف مد ولين، فينبغى التسوية فى مقدار المد، فى العموم وذلك بين مد حرفى المد واللين، ومد حرف اللين. وقال بعض العلماء:

إذا كان الممدود حرف مد ولين، فاختيار مذهب الطول أفضل، ثم التوسط، أَمَّا إذا كان الممدود حرف لين، فاختيار مذهب القصر أفضل، ثم التوسط.

والجمهور، على المساواة بين الحرفين، لأن سبب المد واحد في الحالتين، ولأن التسوية من جملة التجويد، كما قال الإمام ابن الجزرى (واللَّفْظُ فِى نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ).

ولابد أن ينتبه القارئ إلى أمر مهم، هو:

عند الوقف على نحو:﴿الْمَوْتُ﴾ أو﴿الْبَيْتِ﴾ وما شابههما، بوجه الروم، أى في سرعة مع خفض الصوت، فلا مدَّ أَلْبَتة؛ لأن المسوغ لوجود المد عند الوقف قد انتفى بالتحريك، تحقيقًا لقول الإمام الشاطبى: (وَرَوْمُهُمُ كما وَصْلُهُمُ)، فكما أن حرف اللين لامدَّ فيه فى الوصل، كذلك لامدَّ فيه عند الوقف بوجه الروم.

مراتب المدود

بعد دراستنا لأنواع المدود المختلفة نلاحظ ما يلى:

١- المد الطبيعى، أَصل المدود كلها، والزيادة عنه تسمى بالمد الفرعى.

٢- المد الفرعى له سببان: (لفظى) للهمز وللسكون، و(معنوى) للتعظيم وللتبرئة ويندرج المد للسبب المعنوى تحت مسمى(المد بقصد المبالغة فى النفى).

٣- المد الفرعى للسبب اللفظى، أقوى من المد الفرعى للسبب المعنوى، لأن الأول ملفوظ، والثانى مقدَّر فى الذهن، فلا يمكن أن يميزه السامع، **ولذلك:**

اقتصر المد للتعظيم على مَنْ قصَر المنفصل، حتى إذا مدَّه القارئ يعلم السامع أَنَّ المقصود هو التعظيم، وفى مد التبرئة، الذى اختص به الإمام حمزة، يميزه السامع بأن المد للتبرئة مقداره أَربع حركات، ومذهب حمزة، فى المنفصل والمتصل، المد بمقدار ست حركات.

٤- السكون، كسبب لفظى للمد الفرعى، أقوى من الهمز، **والسبب:**

أن اجتماع الساكنين ملازم للمد الفرعي بسبب السكون، سواء كان الساكن الثاني ساكنًا لازمًا، أَو ساكنًا عارضًا، ويتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بالمد، لأن حرف المد غير قابل للتحريك، وبمعنى آخر: الهمز يمكن فصله عن حرف المد فتذهب الزيادة، أما السكون فهو ملازم لحرف المد لأنه معه في الكلمة.

وهذا معنى قول الإمام الصفاقسي:

"أقوى الأَسباب للمد السكون، وكان أقوى لأَن المد فيه يقوم مقام الحركة، فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه، إلا بالمد".

٥- السكون والهمزة، سببان لأَنواع متعددة من المد، وهذه الأَنواع تتفاوت فيما بينها قوة وضعفًا، بحسب قوة وضعف السبب، فكلما قوى السبب قوى المد، وكلما ضعف السبب ضعف المد.

٦- السكون سبب للمد اللازم، والهمزة سبب للمد المتصل، واشترك اللازم والمتصل فى:

أ- الإتفاق على زيادة مدهما عن المقدار الطبيعى.

ب- اجتماع الشرط والسبب، فى كلمة واحدة

جـ- أصالة السبب، فلا يزول بالوصل ولا بالوقف.

وَتَمَيَّزَ المد اللازم على المد المتصل بالاتفاق على مقدار المد فيه، وهو الإشباع قولاً واحدًا عند جميع القراء، أمَّا المتصل فاتفق الجميع على وجوب مده، ولكن اختلفوا فى مقداره.

فترتب على ما سبق: أَنْ كان المد اللازم أقوى المدود الفرعية على الإطلاق؛ لأنه اجتمع لـه من أَسباب القوة ما لم يجتمع لغيره، ثم يليه المد المتصل.

وهذا معنى قول العلماء: "متى اجتمع الشرط والسبب، مع اللزوم والاتصال، لزم المد ووجب إجماعًا، غير أن المد اللازم أعلى رتبة من المد الواجب".

٧- السكون سبب للمد العارض، والهمزة سبب للمد المنفصل، وزيد فى مقدار العارض بحمله على اللازم، مع جواز توسطه، وقصره، وزيد فى مقدار المنفصل بحمله على المتصل، مع جواز قصره، واشترك العارض والمنفصل فى:

أ- عدم الاتفاق على زيادة مدهما عن المقدار الطبيعى، حيث يجوز فيهما القصر.

ب- عدم أصالة السبب، حيث:

يزول السكون العارض، مع الوصل إذا كان السكون العارض سببه الوقف.

ويزول مع الإظهار، إذا كان السكون العارض سببه الإدغام.

ويزول المد المنفصل، بانفصال الهمزة عن حرف المد.

وتمَيَّز العارض على المنفصل، باجتماع الشرط والسبب فى كلمة واحدة.

فترتب على ما سبق: أَن العارض أَقوى من المنفصِل.

٨- الهمز سبب لمد البدل، والبدل أضعف من المنفصل. بسبب:

أ- الإجماع على قصره، ما عدا ورشًا، من طريق الأزرق.
ب- ضعف سببه، لمجيء الهمز قبل حرف المد.
جـ- حرف المد مبدل من الهمز غالبًا.

فانتهى ترتيب المدود الفرعية الرئيسة إلى ما يلى:

اللازم، فالمتصل، فالعارض، فالمنفصل، فالبدل.

وجمعها العلامة السمنودى، فى قوله:

أَقْوَى الْمُدُودِ لازِمٌ فَمَا اتَّصَلْ فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصَالٍ فَبَدَلْ

الثمرة المستفادة :

من فوائد معرفة مراتب المدود: التوصل إلى أصلين أو قاعدتين هامتين، عند جميع القراء، وإليك بيانهما.

الأَصل أو القاعدة الأُولى، المترتبة على معرفة مراتب المدود :

إذا اجتمع سببان، أو أكثر، على حرف المد الواحد؛ فالمد القوى ينسخ حكم المد الضعيف، إعمالاً للأقوى، وإلغاءً للأضعف.

وهو ما يعرف، عند القراء، بقاعدة (أَقوى السببين)، وأشار الإمام ابن الجزرى إلى تلك القاعدة بقوله فى الطيبة:

.... وأَقْوَى السَّبَبَيْنِ يَسْتَقِلْ

وهذا أصل جليل وضعه الإمام ابن الجزرى، لم يتعرض له الشاطبى.

كما أشار إلى القاعدة نفسها العلامة السمنودى، بقوله:

وَسَبَبَا مَدٍّ إذَا ما وُجِدَا فإنَّ أَقَوى السَّبَبَيْنِ انْفَرَدَا

وتنقسم أنواع المدود، من ناحية اجتماع أكثر من سبب على حرف المد الواحد، إلى:

- مدود لا يمكن أَن تجتمع على حرف مد واحد.
- ومدود يمكن أَن تجتمع على حرف مد واحد.

تنبيــه مهم:

لا يقال على المد له سببان إلا إذا اجتمع على حرف المد نوعان للمد، وكانت عدد الحركات متساوية فى المدين، أى أن الرقم الممدود به موجود فى المدين.

أنواع المدود التى لا يمكن أنْ تجتمع على حرف مد واحد

١ - **المد اللازم، والمد المتصل:**

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

بسبب عدم مجىء حرف مد بعده همزة متطرفة مشدَّدة، أو ساكنة سكونًا لازمًا، فى كلمة واحدة.

٢ - **المد العارض، والمد المنفصل:**

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

لأنّ المد العارض يأتى فيه حرف المد، وبعده مباشرة السكون، ولابد من اتصالهما.

أمَّا فى المد المنفصل، فيأْتى حرف المد وبعده مباشرة الهمز، ولابد من انفصالهما. وبالتالى؛ لا يمكن أن يجتمع على حَرف المد الواحد همزة منفصلة، سكونها عارض.

٣ - **المد المتصل، والمد المنفصل:**

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

لأن سبب المد المتصل اتصال الهمز بحرف المد، فى كلمة واحدة، وسبب المد المنفصل انفصال الهمز عن حرف المد، فى كلمتين.

٤ - **المد اللازم، والمد العارض:**

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

لوجود تضاد بين سبب المدين، فسبب المد اللازم السكون الأصلى، وسبب المد العارض السكون العارض، فلا يمكن أن يجتمع سكون أصلى وعارض فى حرف واحد.

تنبيــه:

عند الوقف على نحو: ﴿ صَوَآفَّ ﴾، وما شابهها. لا يجتمع على الألف إلا سبب واحد، هو السكون اللازم بسبب لزوم سكون الفاء الأولى (أول المشدد)، وذلك وصلاً ووقفًا وحكمه: المد بالإشباع، قولاً واحدًا.

أَمَّا إن عرض السكون للفاء الثانية، بسبب الوقف، فلا أثر لـه على مد الألف، نظرًا لوجود سكون لازم يسبقه.

ولذلك قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

لا فرق فى قدر هذا المد، وقفًا ووصلاً، لأنه لو كان لعروض السكون أثر على حرف المد لزال المد فى الوصل.

وينبنى على ذلك:

القول بأن اجتماع ثلاثة سواكن عند الوقف، على نحو: ﴿ صَوَآفَّ ﴾، ﴿ جَآنٌّ ﴾ وما شابههما، يمكن أن يكون سببًا لزيادة المد عن الإشباع، قول غير صحيح. لعدم اجتماع ثلاثة سواكن، حقيقة، بسبب سقوط الأخير اضطراريًّا عند الوقف، ولكون أثر السكون على حرف المد يظهر عند ملاصقة الساكنين لبعضهما.

أنواع المدود التى يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد

١- المد اللازم، ومد البدل:

كما فى نحو: ﴿ ءَآمِّينَ ﴾ ، وما شابهها.

حيث يجتمع المدان على حرف الألف، فيعمل بالقوى وهو(اللازم)، ويهمل (البدل)؛ لأنه الأضعف، فيمد حرف المد مدًّا مشبعًا، وصلاً ووقفًا، عملاً بأقوى السببين.

٢- المد المتصل، ومد البدل :

كما فى نحو﴿ رِئَآءَ ﴾ ، وما شابهها.

حيث يجتمع المدان على حرف الأَلِف، فيعمل بالقوى وهو (المتصل)، ويهمل الضعيف وهو (البدل)، فيمد لحفص أربع أو خمس حركات، من طريق الشاطبية، عملاً بأقوى السببين، وذلك وصلاً؛ أما عند الوقف فيجتمع على حرف المد ثلاثة أسباب:

بالنظر إلى الهمز الآتى بعد حرف المد واللين فى كلمة واحدة، هو (مد متصل).

وبالنظر إلى سكون الهمز المتطرف بسبب الوقف، هو (مد عارض).

وبالنظر إلى الهمز الآتى قبل حرف المد واللين، هو (مد بدل).

أقوى السببين يستقل بالمد، فيلغى(البدل)؛ لأنه أضعف المدود الثلاثة لمجيء الهمز قبل حرف المد، ويبقى كل من (المتصل والعارض)، **ولهما تفصيل سيأتى ضمن الفقرة رقم (٥).**

وفى قراءة نافع: كلمة﴿ أَنْبِيَآءَ ﴾ ، تُقْرأ (أَنبئاء)، بإبدال الياء المفتوحة همزة مفتوحة، فيصير حكمها، عند الوقف، مثل حكم﴿رِئَاء﴾، وما شابهها.

٣- المد المنفصل، ومد البدل:

كما فى نحو﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ ﴾ ، وما شابهه.

فى حال وصل الكلمتين يجتمع على حرف المد، وهو الواو من كلمة﴿ وَجَآءُوٓ ﴾ ، سببان للمد:

بالنظر إلى الهمز الآتى قبل حرف المد واللين، هو (مد بدل).

وبالنظر إلى الهمز الآتى بعد حرف المد واللين، هو (مد منفصل).

أقوى السببين يستقل بالمد، فيلغى الضعيف، وهو(البدل)؛ ويعمل بالأقوى، وهو (المنفصل).

فإذا كان القارئ يقرأ بقصر المنفصل والبدل معًا.

فهنا يكون المد بمقدار حركتين، مدًّا له سببان: بدل، ومنفصل، ويستقل المنفصل بالمد؛ لأنه الأقوى.

أمَّا فى حالة الوقف، فلا يجتمع سببان على الواو من ﴿ وَجَآءُوٓ ﴾، لانفصال همزة ﴿ أَبَاهُمْ ﴾ عنها، وحينئذٍ:

ينفرد حرف المد واللين، بمد واحد، هو البدل.

فيجوز لكل القراء قصره، إلا ورشًا؛ فله القصر، والتوسط، والإشباع، على أصله فى مد البدل.

تنبيــــه :

فى قوله تعالى ﴿ ......أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ ﴾ ، الآية رقم (١٠) من سورة الروم.

عند الوقف على: ﴿ أَسَٰٓـُٔواْ ﴾ ، تمد الأَلِف مدًّا متصلاً واجبًا، وتمد الواو مد بدل.

وعند وصل﴿ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ ، تسقط الواو من ﴿ أَسَٰٓـُٔواْ ﴾ لفظًا لالتقاء الساكنين، وبالتالى يسقط مد البدل، وتمد الواو من ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ مدًّا متصلاً واجبًا، ثم تمد الألف بعدها مد بدل.

وعند وصل﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ ﴾ ، يجتمع على الألف من ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ سببان:

بدل ومنفصل، فيعمل بأقوى السببين وهو المنفصل، ويلغى البدل.

٤ـ المد العارض، ومد البدل:

كما فى نحو: ﴿ مَـَٔابٍ ﴾ ، ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، ﴿ خَـٰطِـِٔينَ ﴾ وما شابهها، (وذلك لغير ورش).

عند الوقف بمد حرف المد واللين بمقدار حركتين:

إذا كان مذهب القارئ فى المد العارض للسكون، هو المد بمقدار حركتين، فحينئذٍ: يجتمع على حرف المد سببان: العارض والبدل، فيلغى البدل؛ ويعمل بالعارض، عملاً بأقوى السببين.

أمَّا إن كان مذهب القارئ فى المد العارض للسكون، هو المد بمقدار أَربع أو ست حركات، فحينئذٍ:

لا يجتمع على حرف المد سببان، ويكون المد من نوع البدل.

وعند الوقف بمد حرف المد واللين، بمقدار أَربع أو ست حركات، فحينئذٍ:

لا يجتمع على حرف المد سببان، ويكون المد من نوع العارض للسكون.

٥ـ المد المتصل، والمد العارض للسكون:

كما فى نحو الوقف على ﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، ﴿ ٱلسُّوٓءَ ﴾ ، ﴿ وَجِاْىٓءَ ﴾ ، وما شابهها.

وهذه الحالة فيها تفصيل:

أولاً: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار ثلاث حركات، فحينئذٍ لـه عند الوقف ثلاثة أَوجه، هى:

أ- الوقف بثلاث حركات(مد متصل).
ب- الوقف بأربع حركات(مد عارض للسكون)، بشرط أن يكون مذهبه، فى عموم العارض للسكون، هو المد بمقدار أربع حركات.

جـ- الوقف بست حركات (مد عارض للسكون)، بشرط أن يكون مذهبه، فى عموم العارض للسكون، هو المد بمقدار ست حركات.

وفى الأحوال الثلاث، لا يجتمع على حرف المد سببان، بسبب عدم توافق مقدار المد المتصل، وهو ثلاث حركات، مع مقدار المد العارض للسكون.

ثانيًا: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار أربع حركات، فحينئذٍ لـه عند الوقف وجهان، هما:

ا- الوقف بالمد، أَربع حركات.

ب- الوقف بالمد، ست حركات.

وفى حال المد بمقدار أَربع حركات:

إن كان مذهب القارئ، فى عموم قراءته، مد العارض للسكون بمقدار أَربع حركات فحينئذٍ يجتمع على حرف المد سببان: متصل، وعارض، ويعمل بالمتصل، عملاً بأقوى السببين.

وفى حال المد بمقدار ست حركات:

فالمد عارض للسكون، لعدم توافق مقدار المد العارض للسكون وهو ست حركات، مع المد المتصل، وحينئذٍ لا يجتمع على حرف المد سببان.

تنبيـــه :

لا يجوز للقارئ الوقف على الهمز المتطرف بالمد ست حركات؛ إلا إذا كان يقف على العارض للسكون فى عموم قراءته، بالمد ست حركات.

بمعنى:

إذا كان القارئ يصل﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ بمقدار أربع حركات، فلا يجوز لـه الوقف عليها بمقدار ست حركات؛ إلا إذا كان يقف على نحو: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، وما شابهها، بمقدار ست حركات.

وذلك لأن من شروط المد المتصل: ثبات مقدار مده وصلاً ووقفاً.

ثالثًا: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار خمس حركات، فحينئذٍ لـه عند الوقف، وجهان، هما:

أ- الوقف بالمد خمس حركات.

ب- الوقف بالمد ست حركات.

وفى حال المد بمقدار خمس حركات:

فالمد (متصل)، ولا يجتمع على حرف المد سببان؛ لعدم توافق مقدار المد المتصل مع مقدار المد العارض للسكون، لعدم وجود المد خمس حركات فى المد العارض للسكون.

وفى حال المد بمقدار ست حركات:

فالمد (عارض للسكون)، ولا يجتمع على حرف المد سببان، لعدم توافق مقدار المد المتصل مع مقدار المد العارض للسكون، لعدم وجود المد ست حركات فى المد المتصل.

وكما سبق وبَيَّنَّا: لا يجوز للقارئ الوقف بهذا الوجه، إلا إذا كان مذهبه فى عموم قراءته، مد العارض للسكون بمقدار ست حركات.

رابعًا: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار ست حركات، فحينئذٍ:

له عند الوقف، وجه واحد، هو: الوقف بالمد ست حركات.

فإذا كان مذهب القارئ، فى عموم العارض للسكون، المد بمقدار ست حركات، فحينئذٍ: يجتمع على حرف المد سببان (المتصل، والعارض)، ويستقل المتصل بالمد، عملاً بأقوى السببين، لكون المتصل أقوى من العارض.

أمَّا إذا كان مذهبه، فى عموم العارض للسكون، المد بأقل من ست حركات، فحينئذٍ:

لا يجتمع على حرف المد سببان، ويكون المد من نوع (المتصل).

تنبيه مهم :

فى جميع أحوال اجتماع المتصل والعارض على حرف مد واحد، لا يجوز للقارئ الوقف بالقصر، على أنه عارض للسكون، ولو كان مذهبه فى مد العارض كذلك؛ لأن فى ذلك إلغاءً للسبب الأصلى، وهو الهمز، وعملاً بالسبب العارض، وهو السكون. أو إلغاءً للسبب الأقوى، وهو المد المتصل، وعملاً بالسبب الأضعف، وهو السكون العارض.

(ملخص الأوجه الجائزة عند الوقف على المتصل، المتطرف الهمز)

إذا مددت المتصل (٣) حركات:

جاز لك فى الوقف ثلاثة أَوجه:

(٣) مد متصل.

(٤) مد عارض للسكون.

(٦) مد عارض للسكون.

وإذا مددت المتصل (٤) حركات:

جاز لك فى الوقف وجهان.

(٤) مد له سببان؛ متصل وعارض.

(٦) مد عارض للسكون.

وإذا مددت المتصل(٥) حركات:

جاز لك فى الوقف وجهان:

(٥) مد متصل.

(٦) مد عارض للسكون.

وإذا مددت المتصل(٦) حركات:

جاز لك فى الوقف وجه واحد:

(٦) مد له سببان.

الأَصل أَو القاعدة الثانية، المترتبة على معرفة مراتب المدود

إذا اجتمع مدان مختلفان فى النوع، فلا يخلو الأَمر من أن يكون أحدهما أقوى من الآخر.

فإذا تقدم القوى على الضعيف، ساوى الضعيف القوى، أَو نزل عنه.

وإذا تقدم الضعيف على القوى، ساوى القوى الضعيف، أو علا عليه.

والخلاصـــة :

القوى يساوى الضعيف ويزيد عليه، والضعيف يساوى القوى ويقل عنه.

والمدود الخمسة الرئيسة: اللازم، المتصل، العارض، المنفصل، البدل.

منها مدان مجمع على مقدارهما، هما:

اللازم: فمجمع على إشباعه.

والبدل: فمجمع على قصره، عند غير ورش.

وباستبعاد كل من اللازم والبدل يتبقى: المتصل، والمنفصل، والعارض.

والمتصل أقوى من المنفصل، والعارض.

والعارض أقوى من المنفصل.

الأَوجه الجائزة فى حالة اجتماع المد المتصل مع المد العارض للسكون:

كما فى نحو: قوله تعالى، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ ، وما شابهها.

فى قراءة حفص، عن طريق الشاطبية، يمد المتصل بمقدار أربع أو خمس حركات، ويمد العارض للسكون عند الوقف على ﴿ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ بمقدار حركتين، أو أربع أو ست حركات.

فإذا مددنا المتصل (أَربع) حركات، جاز لنا الأَوجه الثلاثة فى العارض.

وإذا مددنا المتصل (خمس) حركات، جاز لنا الأوجه الثلاثة فى العارض.

فيكون مجموع الأوجه الجائزة (ستة)، ثلاثة على كل وجه من وجوه المد المتصل، وذلك سواء تقدم المتصل، كما فى المثال المذكور، أو تأخر، فلا علاقة بين المتصل والعارض للسكون، إلا فى حالة واحدة، هى:

حاله الوقف على المتصل المتطرف الهمز، كما فى نحو: ﴿السَّمَاءَ﴾، وما شابهه. وقد تقدم بيانه بالتفصيل.

الأوجه الجائزة فى حالة اجتماع المد المنفصل والمد العارض للسكون:

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

فى قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، يمد المنفصل﴿ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ ﴾ ، بمقدار أربع أو خمس حركات، ويمد العارض للسكون بمقدار حركتين، أو أربع أو ست حركات.

ففى هذه الحالة: الأَوجه الستة، التى فى حالة اجتماع المتصل بالعارض.

فإذا مددنا المنفصل (أَربع) حركات جاز الثلاثة فى العارض.

وإذا مددنا المنفصل(خمس) حركات جاز الثلاثة فى العارض.

وعلى هذا: يكون مجموع الأوجه الجائزة (ستة)، ثلاثة على كل وجه من وجوه المنفصل، وذلك سواء تقدم المنفصل على العارض، كما فى المثال المذكور، أو تأخر عنه، فلا علاقة بين المدين: المنفصل، والعارض.

والسبب فى عدم وجود علاقة بين المنفصل والعارض، أو بين المتصل والعارض، فى حال الاجتماع فى آية واحدة، يرجع إلى سببين:

١- عموم قاعدة الاعتداد بالعارض أو عدم الاعتداد به، فالخلاف فى أَوجه العارض خلاف جائز، أَو خلاف دراية، غير ملزم للقارئ.

٢- الاختلاف فى سبب المد، فالمتصل والمنفصل سبب المد فيهما (الهمز)، أما العارض فسبب المد فيه (السكون العارض). ومن المعلوم بالنقل المتواتر أن الخلاف فى مقادير المد، بسبب الهمز، خلاف واجب منضبط بالرواية، لا يجوز مخالفته بحال، فهو ملزم للقارئ.

الأوجه الجائزة فى حالة اجتماع المد المتصل مع المد المنفصل:

من المعلوم: أن المتصل أَقوى من المنفصل، وطبقًا للقاعدة: أَنَّه إذا اجتمع متصل ومنفصل، يجب أن يساوى المتصل المنفصل ويزيد عليه، أو يساوى المنفصل المتصل ويقل عنه.

ولكن الرواية المتواترة المنقولة عن حفص، من طريق الشاطبية، تنص على المساواة بين المدين، سواء تقدم أَحدهما على الآخر، أو تأخر عنه.

وقال صاحب كتاب هداية القارى، تعقيبًا على ذلك:

(هذه القاعدة: وإن كان معمولاً بها، لكنها هنا بالذات فى هذه الحالة التى معنا لا توافق قراءة عاصم، ولا رواية حفص عنه، وذلك لأن النص الوارد عن عاصم فى هذه المسألة، إن من مَدَّ المنفصل عنه (أربع) حركات مد المتصل(أربعًا) فقط، ومن مد المنفصل(خمسًا) مد المتصل (خمسًا).

ففى المسألة وجهان فقط: يستوى فى ذلك تقدم المنفصل على المتصل، أو تأخره عنه) انتهى.

ومثل حفص باقى القراء؛ الوارد عنهم المساواة بين مقدار المد فى المتصل والمنفصل.

تنبيـــه :

فى رواية حفص من طريق طيبه النشر، هناك علاقة بين المَدَّين، المتصل والمنفصل، حيث ورد عنه مد المنفصل (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، وورد عنه مد المتصل (٤)، (٥)، (٦).

وبتركيب المدين، ينتج سبعة أوجه جائزة لحفص، عن طريق الطيبة، سواء تقدم المتصل على المنفصل، أو تأخر عنه.

مثال تقدم المتصل على المنفصل:

فى قولـه تعالى:﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾.

ففى هذه الحالة تكون الأوجه الآتية:

إذا مددت المتصل(٤) لك فى المنفصل(٤)، (٢) .

إذا مددت المتصل(٥) لك فى المنفصل(٥) فقط .

إذا مددت المتصل (٦) لك فى المنفصل(٢)، (٣)، (٤)، (٥) .

فيكون مجموع الأوجه (سبعة)، وسأفردها بصورة أكثر إيضاحًا:

المتصل	المنفصل
٤	٤
٤	٢
٥	٥
٦	٢
٦	٣
٦	٤
٦	٥

مثال تقدم المنفصل على المتصل:

فى قوله تعالى ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ .

إذا مددت المنفصل(٢) لك فى المتصل(٤)،(٦).

إذا مددت المنفصل(٣) لك فى المتصل(٦) فقط.

إذا مددت المنفصل(٤) لك فى المتصل(٤)،(٦) .

إذا مددت المنفصل(٥) لك فى المتصل(٥)،(٦).

فتكون مجموع الأوجه (سبعة)، وسأفردها بصورة أكثر إيضاحًا:

المنفصل	المتصل
٢	٤
٢	٦
٣	٦
٤	٤
٤	٦
٥	٥
٥	٦

ولا يجوز للقارئ أن يقرأ بوجه من الأوجه السبعة إلا مسترشدًا بطريق، وآخذًا من أفواه الشيوخ المتقنين، حتى يأخذ بكل الأحكام المترتبة على الوجه الذى يقرأ به.

الأوجه الجائزة فى حالة اجتماع المد العارض للسكون مع مد اللين للسكون العارض:

عند دراستنا للمدين المذكورين، علمنا أن سبب المد وعدد الحركات واحد فى المدين، **ولكن:**

لأن الممدود، فى العارض للسكون(حرف مد ولين).

والممدود فى حرف اللين (حرف لين).

فلابد أن يكون المد العارض للسكون أقوى من مد اللين، ولابد من بيان هذا الفرق عند اجتماع المدين، فى آية واحدة.

وهناك ستة أوجه جائزة، سواء تقدم العارض على اللين، أو تأخر عنه.

مثال تقدم العارض على اللين:

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ ﴾

عدد الأوجه الجائزة ستة، بيانها كما يلى:

إذا مددت العارض للسكون (٢)	لك فى مد اللين للسكون العارض (٢) فقط.
إذا مددت العارض للسكون (٤)	لك فى مد اللين للسكون العارض (٤)، (٢).
إذا مددت العارض للسكون (٦)	لك فى مد اللين للسكون العارض (٦)، (٤)، (٢).

ونلاحظ أن المد الضعيف (مد اللين للسكون العارض) يساوى القوى (المد العارض للسكون)، ويقل عنه.

ونظم أحد العلماء الأوجه المذكورة بقوله:

وَكُلُّ مَـنْ أَشْـبَـعَ نـحـو الدَّيـنِ ... ثـلاثـةٌ تَجْـرى بوقفِ اللينِ

ومَنْ يَرى قَصْرًا فَبِالْقَصْرِ اقْتَصَرْ ... ومَنْ يوسِّطْهُ يُوَسَّطْ أَوْقَصَرْ

مثال تقدم اللين على العارض:

فى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

عدد الأوجه الجائزة ستة، بيانها كما يلى:

إذا مددت حرف اللين للسكون العارض (٢) لك فى المد العارض للسكون(٢)،(٤)،(٦)

إذا مددت حرف اللين للسكون العارض (٤) لك فى المد العارض للسكون (٤)،(٦)

إذا مددت حرف اللين للسكون العارض (٦) لك فى المد العارض للسكون (٦) فقط

ونلاحظ أن المد القوى (المد العارض للسكون) يساوى المد الضعيف (مد حرف اللين للسكون العارض)، ويزيد عليه.

ونظم أحد العلماء الأوجه المذكورة بقوله:

وَكُلُّ مَنْ قَصَرَ حَرْفَ اللَّينِ ثَلاَثَةٌ تَجْرى بِنَحْوِ الدَّينِ

وإِنْ تُوَسَّطْهُ فَوسَّطِ اشْبِعَا وإن تَمـدُّهُ فَمُـدَّ مُشْـبِعَا

الخلاصـــة:

مـد اللين للسكون العارض والمد العارض للسكون، إذا اجتمعا، ووُقِف على كل منهما، جاز فيهما (ستة) أوجه، سواء تقدم اللين، أو تأخر، وقد أشار إلى هاتين الصورتين العلامة المحقق صاحب لآلئ البيان بقوله:

عَـارض مَـدٍّ وَقْـفَ لـينٍ إنْ تَـلاَ فَـسَوَّ أَو زِدْ فِـى ٱلأَخِيـر مَـا عَـلا

وَسَـوِّ حَـال الْعَكْـسِ أَو زِدْ مَـا نَـزَل بـالْمحْضِ ....

تنبيهات فى نهاية باب المد والقصر: وعددها ستة.

التنبيه الأول:

لا يقال على المد لـه سببان، إلا إذا اجتمع على حرف المد نوعان للمد، وكانت عدد الحركات متساوية فى المدين، أى أن الرقم الممدود به موجود فى المدين.

ولذلك: عند اجتماع المتصل والعارض على حرف المد، فى نحو ﴿شَاء﴾ وما شابهه، وكان مد المتصل مقدار ثلاث أو خمس حركات، لم يجتمع المدان، لعدم وجود الرقمين فى المد العارض.

التنبيه الثانى:

يستمد المد قوته من قوة السبب ومن عدد الحركات.

وقوة السبب تعنى: ثباته فى الوصل والوقف.

وقوة الحركات تعنى: وصول مقدار مده إلى درجة الإشباع.

ولذلك: كان اللازم أقوى المدود، لاجتماع الاثنين معًا.

وقد يكون سبب المد ضعيفًا، ولكنه يقوى بعدد الحركات، ومن أمثلة ذلك:

أ- من المعلوم أن: المد العارض أضعف من المد المتصل، وبالرغم من ذلك، عند مد المتصل فى نحو ﴿ شَآءَ ﴾ وما شابهها، بمقدار أربع أو خمس حركات، جاز لنا فى الوقف المد بمقدار ست حركات، وهذا النوع هو المد العارض للسكون.
وذلك: لأن العارض قَوِىَ بالإشباع.

ب- من المعلوم أن مد البدل أضعف المدود الفرعية، عند من يقصره، أمَّا عند من يمده أربع أو ست حركات، فهو عنده أقوى من المد العارض للسكون، ويستفاد من ذلك:
أننا إذا نظرنا إلى جملة المدود عند القراء العشرة، يكون (مد اللين) هو أضعف المدود، وليس (مد البدل) لعدم أصالة المد فى حرف اللين، وأصالته فى حرف المد واللين، ولذلك كان حرف اللين أضعف من حرف المد واللين، فى الأصل، وفى كونهما وحدتين أوَّليَّتين ينبنى عليهما أنواع المدود الفرعية.

وهذا معنى قول الإمام السمنودى:

أَقْــوَى الْمُــدُودِ لاَزِمٌ فمـــا اتَّـــصَلْ	فعَـــارِضٌ فَـــذُو انْفِـصَالٍ فَبَـــدَلْ
ثُـــمَّ الطَّـــبِيعِى فَاللِّـــينُ يَـــا فَـــتَى	واللِّـينُ أَضْـعفُ المـدُودِ قَـدْ أَتَـى

التنبيه الثالث:

يجوز المد وعدمه لعروض السبب، ويقوى المد بحسب قوة السبب العارض، ويضعف المد بحسب ضعف السبب العارض، فالمد وقفًا على نحو: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ عند من اعتد بالسكون اعتدادًا جزئيًا أو كليًا، أقوى منه عند الابتداء بنحو (ايذن) (أُوتُمِنَ)
وما شابههما، وما يترتب عليه من وجود حرف مد عارض نتيجة لإبدال الهمزة الساكنة.

ولذلك كان الأَصح إجراء الثلاثة العارض فى ﴿نَسْتَعِينُ﴾ وما شابهه، دون (ايذن) (أُوتُمِنَ) وما شابههما. **والسبب:**

ضعف سبب تقدم الهمز عن سكون الوقف.

أَمَّا عند الوقف على كلمة ﴿ٱئْتِ﴾ وما شابهه. بإبدال الهمزة الساكنة ياء ساكنة، جاز الثلاثة العارض لقوة سبب السكون العارض على سبب الهمز المتقدم، وذلك للقراء كافة.

التنبيه الرابع:

إذا اجتمع ضعف الشرط مع ضعف السبب امتنع المد اتفاقًا، والدليل على ذلك:

- لا يجوز مد اللين فى نحو ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ ، وما شابههما. وذلك لضعف الشرط وهو (حرف اللين الساكن)، بعدم مجانسة حركة ما قبله، وضعف السبب، وهو (الهمز)، بالانفصال.
- ويجوز مد اللين المهموز فى نحو ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ ، وما شابههما، لورش من طريق الأزرق، لقوة السبب بالاتصال، وذلك وصلاً ووقفًا.
- ويجوز المد فى حرف العين في ﴿عٓسٓقٓ﴾ ، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، وفى (هاتيْنِّ) (الَّذيْنِّ) على قراءة تشديد النون، وذلك فى الوصل والوقف؛ لقوة السبب بالسكون اللازم.

  وفى نحو ﴿ٱلْمَوْتِ﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ فى الوقف، لقوة السبب بالسكون العارض.

التنبيه الخامس:

ونذكره إتمامًا للفائدة، وهو يتعلق بحرف المد الذى يأتى بعده همز، مغيَّر، سواء كان هذا التغيير بسبب تسهيل الهمزة بين بين، أو بإبدالها، أو حذفها، أو نقل حركتها.

وأشار الإمام الشاطبى إلى ذلك بقوله فى الشاطبية:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرَا يَجُزْ قصْرُهُ والْمدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

والمعنى:

إذا وقع نوع من أنواع التغيير المذكورة على الهمز المسبب لنوع من أنواع المدود الفرعية، فأثر هذا التغيير، هو: جواز المد والقصر فى حرف المد الواقع قبل هذا الهمز المغيَّر.

فمثلاً:

فى نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾: فى حال تحقيق الهمزة: تمد الألف (مدًّا منفصلاً)، ومقدار مده بحسب مذهب كل قارئ، فإذا تغيَّر الهمز بالتسهيل جاز القصر والمد.

وفى نحو ﴿ جَآءَ أَحَدٌ ﴾: إذا حذفت إحدى الهمزتين، جاز اعتبار مد الألف (مدًّا متصلاً) على أن الهمزة المحذوفة هى الهمزة الثانية، وجاز اعتباره (مدًّا منفصلاً) على أن الهمزة المحذوفة هى الهمزة الأولى.

والجمهور على أنه فى حال جواز المد والقصر، فالمد أولى.

ومذهب الإمام ابن الجزرى التفصيل بين: التغيير الذى يُبْقى أثرًا للهمزة، والذى يذهب بأثرها:

أَى: إذا ما بقى أثر يدل على الهمز، فالمد أَولى، ترجيحًا للموجود على المعدوم، كقراءة تسهيل الهمزة بين بين.

أمَّا إذا ذهب أثر الهمزة، كالتغيير بالحذف، فالقصر أَوْلى.

ونص على هذا الرأى، بقوله فى الطيبة:

والمدُّ أَوْلَى إِنْ تغَيَّرَ السَّبَبْ وَبَقِىَ الأَثَرْ أَوْ فاقْصُرْ أَحَبْ

وفى هذه المسألة تفصيل ليس هنا محله.

التنبيه السادس:

المدان الفرعيان الأساسيان هما: المد اللازم، والمد المتصل.

والمد اللازم هو أساس المدود التى سببها السكون، ويتفرع عنه:

المد العارض للسكون، ويتفرع عن العارض للسكون مد اللين للسكون العارض. والمد المتصل هو أساس المدود التى سببها الهمز، ويتفرع عنه:

المد المنفصل، ويتفرع عن المنفصل مد الصلة الكبرى.

وأَحكام المدود الفرعية ثلاثة:

الوجوب، والجواز، واللزوم.

كما قال صاحب التحفة:

لِلْمـَدِّ أَحكـامٌ ثَلاَثَـةٌ تـَدُومْ وَهْىَ الْوُجُوبُ والْجَوَازُ واللُّزُوُمْ

فالوجوب خاص بالمتصل، كما قال صاحب التحفة:

فَواجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ فِى كِلْمَـــةٍ وَذَا بِمُتَّصِـــلْ يُعَـــدْ

والجواز خاص بالمنفصل والعارض والبدل، كما قال صاحب التحفة:

وَجَـــائِزٌ مَـــدٌ وَقَـــصْرٌ إِنْ فُـــصِلْ كـــــُلٌّ بِكــلْمَةٍ وَهـــذَا المنْفصِلْ
وَمِثْـــلُ ذَا إِنْ عَـــرَضَ الـــسُّكُونُ وَقــفًا كَتَعْلَـــــمُونَ نَــسْتَـــــعِينُ
أَوْ قُـــدِّمَ الهَمْـــزُ عَلَـــى الْمــدِّ وَذَا بَــــــدَلْ كَـآمَنُوا وَإِيمَــانًا خُــــذَا

واللزوم خاص باللازم، كما قال صاحب التحفة:

وَلازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلاَ وَصْلاً وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلاَ

أَلقاب المدود

أَنواع المدود التى يجب على قارئ القرآن معرفتها، سواء كان يقرأ لحفص أو لغيره من القراء، اثنا عشر مدًّا، هى:

١ - المد الطبيعى. ٢ - مد العوض. ٣- مد الصلة الصغرى.

٤ - مد البدل. ٥ - المد المتصل ٦- المد المنفصل.

٧ - مد الصلة الكبرى. ٨ - المد اللازم للسكون ٩- مد اللين للسكون اللازم.

١٠- المد العارض للسكون.١١- مد اللين للسكون العارض.

١٢- مد اللين المهموز.

وذكر بعض المصنِّفين أنواعًا أخرى للمدود، ولكن بالبحث والتدقيق نجد أَنَّ كل واحدٍ من الأنواع المذكورة يندرج تحت نوع من أنواع المدود الاثنى عشر، فتكون تلك الأنواع- فى الحقيقة- أَلقابًا للمدود وليست أنواعًا لها.

وإليك ما أَورده صاحب نـهاية القول المفيد، حيث قال:

اعلم أن المدَّ اسمُ جنسٍ تحته أنواع، أنهاها بعضهم إلى أربعةَ عَشَرَ نوعًا، وبعضهم إلى ستة عشر، وبعضهم إلى أربعة وثلاثين نوعًا، وَعَبَّرَ عنها بعضهم بالألقاب، والذى أذكره فى هذه الرسالة واحد وعشرون نوعًا.

النوع الأول: مد الأَصل نحو ﴿ جَـآءَ ﴾ ﴿ شَآءَ ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لأن حرف المد والهمز من أصل الكلمة.

النوع الثانى: المد المتصل نحو ﴿ سِىٓءَ ﴾ ﴿ سُوٓءَ ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لاتصال حرف المد بالسبب.

النوع الثالث: المد الممكَّن: نحو ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لأَن القارئ لا يتمكن من تحقيق الهمزة وإخراجها من مخرجها إلا به، أو لتمكن المد من الحرف فى الوصل والوقف، حيث لا يجوز قصره.

النوع الرابع: المد المتوسط: نحو ﴿ رِئَآءَ ﴾ ﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لتوسط حرف المد بين همزتين.

تعليق:

يلاحظ أَنَّ الأَنواع الأربعة التى ذكرها، ما هى إلاَّ أَلقاب لنوع واحد من أنواع المد الرئيسة، وهو (المد المتصل).

النوع الخامس: المد المنفصل، نحو ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ ﴾ ، وما شابهه، وسمى بذلك لانفصال حرف المد عن الهمز، ويسمى بمد (البسط)، لأَنَّهُ يبسط بين الكلمتين بساطًا فيفصل به بينهما.

النوع السادس: مد التعظيم، نحو ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ، عند من يقصر المنفصل.

النوع السابع: مد المبالغة، وهو مد (لا) النافية للجنس، نحو ﴿ لَا رَيْبَ ﴾، ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾، عند حمزة فقط، ويمد بمقدار أربع حركات.

النوع الثامن: مد الرَّوم، نحو: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ - ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ - ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ ، وما شابهه. وذلك عند القارئ الذى يسهل الهمزة.

تعليق:

يلاحظ أَن الأَنواع الأَربعة التى ذكرها، من بداية النوع الخامس حتى النوع الثامن، ما هى إلاَّ أَلقاب لنوع واحد من أنواع المد الرئيسة، وهو (المد المنفصل).

النوع التاسع: مد الحجز، نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ، ونحوه، وذلك على قراءة مَن يُدْخل أَلِفًا بين الهمزتين، فكأَنَّه حجز بينهما فيقول ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾.

تعليق:

حفص يقرأ بتحقيق الهمزتين بدون إدخال، وهذه الألف: تمد، عند من أدْخلها، مدًّا طبيعيًّا، يعتبر من (ملحقات المد الطبيعى) لأن الألِف ثابتة فى اللفظ، دون الرسم، مع إمكانية استقامة الكلمة بدونها.

النوع العاشر: مد العدل، نحو: ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، وما شابهه، وسمى بذلك لأنه متساوٍ عند القراء فى مقدار مده.

النوع الحادى عشر: مد الفرْق، وذلك فى ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ وأخواتها، على وجه قراءة الإبدال، وسمى بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر.

النوع الثانى عشر: المد الخفى، نحو: ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ ، على مذهب ورش، حيث يبدل الهمزة الثانية ألفًا مع المد الطويل لالتقاء الساكنين، وسمى بذلك لإخفاء الهمزة بإبدالها ألفًا.

تعليق:

يلاحظ أن الأنواع الثلاثة التى ذكرها، من النوع العاشر حتى الثانى عشر، ما هى إلاَّ أَلقاب لنوع واحد من أنواع المد الرئيسة، وهو (المد اللازم).

النوع الثالث عشر: المد العارض للإدغام، وذلك فى نحو: ﴿ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ ﴾ ، وما شابهه، وذلك فى القراءة بالإدغام الكبير، فيجوز معه المد، والتوسط، والقصر.

النوع الرابع عشر: المد العارض للوقف، وذلك فى الوقف على نحو:

﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، ﴿ بَيْتٍ ﴾ ، وما شابههما، وذلك بأن يوجد بعد حرف المد أو اللين، حرف سكَّنه القارئ، لأجل الوقف، فيجوز لكل القراء المد، والتوسط، والقصر.

تعليق:

يلاحظ أن النوعين: الثالث عشر، والرابع عشر، ما هى إلاَّ أَلقاب لنوعين من أنواع المد الرئيسة وهما: (المد العارض للسكون) و (مد اللين للسكون العارض).

النوع الخامس عشر: مد التمكين، وهو إذا اجتمعت الواو الساكنة المضموم ما قبلها مع واو أخرى نحو ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾ أو الياء الساكنة المكسورة ما قبلها مع ياء أخرى نحو ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ ، فيجب الفصل بين الواوين أو الياءين بمدة لطيفة بمقدار المد الطبيعى حذرًا من الإدغام أو الإسقاط.

تعليق:

مد التمكين هو مد طبيعى، أفردوا له لقبًا، مخافة من سقوطه أو إدغامه.

النوع السادس عشر: مد البدل، نحو ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿ ءَازَرَ ﴾ ، ﴿ أُوتُوا ﴾ ، ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ ، وما شابهه، سمى بذلك لأن المد بدل من الهمزة الساكنة.

النوع السابع عشر: مد الهجاء، ويسمى الثابت واللازم، وهو الموجود فى فواتح السور التى هجاؤها على ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد، نحو (لام) و (ميم) و (صاد)، سمى بذلك لأن السكون فيه لازم، فإن لم يكن على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، بأن كان على حرفين، كطاء (طه) وحاء (حم) وياء (يس)، سمى مد الهجاء اللا لازم، واقتصر فيه على المد الطبيعى.

تعليق:

يلاحظ أن: نوع مد الهجاء اللازم، ما هو إلا لقب لنوع من أنواع المد الرئيسة (المد اللازم الحرفى)، ونوع مد الهجاء اللا لازم، ما هو إلا لقب لنوع من أنواع المد الرئيسة وهو: (المد الطبيعى الحرفى).

النوع الثامن عشر: مد اللين، نحو ﴿ شَيْءٍ ﴾ ، ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ وما شابهه، فقد اتفق كل القراء على قصره وصلاً والقصر هنا معناه (البتر، وترك المد بالكلية) إلا ورشا، من طريق الأزرق، فإن له التوسط والمد، وصلاً ووقفًا.

تعليق:

يُلاحظ أن هذا النوع ما هو إلا لقب لنوع من أنواع المد الرئيسة، وهو:

(مد اللين للسكون العارض) وعند ورش من نوع (مد اللين المهموز).

النوع التاسع عشر: مد الصلة عند من وصل ميم الجمع، الواقعة قبل همزة القطع، نحو ﴿ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ ﴾ ، وهم: ورش وقالون وابن كثير وأبو جعفر. فمدَّ ورش فى هذا النوع من طريق الأزرق، بمقدار ثلاث ألفات، واختلف عن قالون، فروى عنه القصر بمقدار ألف، وروى عنه التوسط بمقدار ألفين، فإن وقع بعدها غير همزة القطع فقالون يقتصر فيه على المد الطبيعى، نحو ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾ ، وأما ابن كثير وأبو جعفر فيمدان مدًّا طبيعيًّا مطلقًا سواء أوقع بعدها همزة قطع، أم لا.

النوع العشرون: مد العوض، وهو فى كل هاء كناية، قبلها فعل مجزوم آخره ياء، حذفت لأجل الجازم، وعوضت عنها هاء الضمير، وقد اختلف القراء فى إسكان تلك الهاء، وتحريكها، مع القصر، والمد، نحو ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ ، ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ ، وهو فيما بعده همز (من قبيل المد المنفصل)، وفيما ليس بعده همز (من قبيل الطبيعى)، وذلك عند من يمده.

تعليق:

مد الصلة، هو فى الأَصل لهاء الكناية، وينسحب على صلة ميم الجمع، وحكمهما واحد، غير أَن صلة هاء الكناية بنوعيها (الصغرى، والكبرى) يقرأ بها جميع القراء، أَمَّا صلة ميم الجمع، فيقرأ بها البعض دون البعض الآخر.

وكذلك:مد العوض، هو فى الأَصل للأَلف المبدَّلة من التنوين المنصوب، أو الاسم المقصور، وأَمَّا المذكور هنا: فهو من نوع (مد الصلة الصغرى) فيما ليس بعده همز، ومن نوع (مد الصلة الكبرى) فيما بعده همز.

النوع الحادى والعشرون: المد الطبيعى، وهو مد الأَلِف من نحو ﴿ قَالَ ﴾ والواو من نحو ﴿ يَقُولُ ﴾ والياء من نحو ﴿ قِيلَ ﴾.

الخاتــمة:

بعد دراستنا لباب المد والقصر وتعرفنا عليه من خلال معرفتنا: لحروفه، وشروطه، وأسبابه، وأَقسامه، وأسمائه، وأَحكامه، ومراتبه، والضوابط التى تضبط تقدم مد على آخر، أَو اجتماع مدين على حرف مد واحد، نخرج بثمرة هامة، هى:

أن المد فى القرآن لـه ميزان دقيق وليس عشوائيًّا ولا متروكًا لطول نفس القارئ ولا لهواه.

*****

الباب التاسع

باب الوقف على أَواخر الكلم

الوقف على أواخر الكلم

تمهيد:

دراسة الوقف فى علم التجويد، تتناول الإجابة على سؤالين، هما:

أ- أين يقف القارئ؟ والإجابة على هذا السؤال تأتى فى دراسة الوقف والابتداء، والمقطوع والموصول.

ب- بماذا يقف القارئ؟ والإجابة على هذا السؤال: هى محل البحث فى هذا الباب.

ودراسة الوقف على أواخر الكلم، لا تتعلق بمعرفة ما يوقف عليه، وما يبتدأ به، وإنما تتعلق بمعرفة: الوجه الذى يوقف به على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية.

وجاء فى كتاب النشر للإمام ابن الجزرى:

اعلم أَن للوقف فى كلام العرب أوجهًا متعددة، والمستعمل منها عند أَئمة القراءة تسعة، هى:

١- الوقف بالسكون.	٢- الوقف بالروم.	٣- الوقف بالإشمام.
٤- الوقف بالإبدال.	٥- الوقف بالحذف.	٦- الوقف بالإثبات.
٧- الوقف بالإلحاق.	٨- الوقف بالنقل.	٩- الوقف بالإدغام.

وما يخص قراءة حفص منها، الأوجه الستة الأول، أَمَّا الأوجه الثلاثة الباقية، وهى: الإلحاق، والنقل، والإدغام، فليس فى قراءة حفص منها شىء.

لماذا سمى الوقف على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية وقفًا؟

الجواب:

لأن الوقف فى اللغة، معناه: الكف عن مطلق الشىء، يقال: وقفت عن كذا، أى تركته.

وسمى الوقف على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية وقفًا؛ لأن فيه كفًّا عن الحركة الكاملة، وتركًا لها إلى نوع من أَنواع الوقوف التسعة المذكورة.

وسنتناول كل نوع بالشرح والتفصيل. فنقول وبالله التوفيق.

النوع الأَول من أنواع الوقف على أواخر الكلم
(الوقف بالسكون)

والمعنى العام للسكون، هو:

تفريغ الحرف من الحركات الثلاث.

والسكون نوعان: **السكون الأصلى، والسكون العارض.**

أمثلة السكون الأصلى:

حروف المد واللين، كما فى نحو: ﴿إِنَّا﴾ ، ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، ﴿فِى﴾.

وحرفا اللين، كما فى نحو: ﴿خَلَوْاْ﴾ ، ﴿طَرَفَىِ﴾.

كل فعل مبنى على السكون، كما فى نحو: ﴿ٱقْرَأْ﴾ ، ﴿ٱضْرِب﴾ ، وما شابههما.

كل فعل مجزوم بالسكون، كما فى نحو: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ ، وما شابهه.

كل حرف مبنى على السكون، كما فى نحو: ﴿مِنْ﴾ ، ﴿عَنْ﴾...... إلخ

كل اسم مبنى على السكون، كما فى نحو: ﴿كَمْ﴾ ، ﴿مَن﴾ ، وما شابههما.

ميم الجمع، كما فى نحو: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، ﴿عَلَيْهِمْ﴾

الحروف المقطعة فى أَوائل بعض السور.

وقس على ذلك.

أمثلة السكون العارض:

كل حرف متحرك فى الأَصل، وَعُزِلَتْ عنهُ الحركة، إِمَّا بسبب الوقف، أَو الإِدغام، فيسكن حينئذٍ، ضرورة.

الفرق بين السكون الأَصلى والسكون العارض:

أن الوقف على السكون الأصلى، لا يجوز فيه إِلاَّ السكون المحض أَو المجرَّد، أَمَّا السكون العارض، فقد يوقف عليه بالسكون المحض، أَو بالروم، أَو بالإِشمام، بضوابط معينة، سنتناولها فى محلها.

وآصل أَنواع الوقوف، هو: الوقف بالإِسكان المحض.

وأَشار الإِمام ابن الجزرى، إلى ذلك بقوله فى الطيبة:

والأَصْلُ فِى الْوقْفِ السُّكُونُ.... ....

لماذا كان السكون هو آصل أَنواع الوقوف؟

الجواب:

أ- لأن حقيقة الوقف، هو: الكف عن فعل الشىء، والقارئ بوقفه على الكلمة بالسكون يكون قد حصَّل حقيقة الوقف بتركه وكفه عن الإِتيان بالحركة، والتزامه بالسكون.

ب- لأَن الابتداء والوقف عملان متقابلان، ومن أصول اللغة عدم الابتداء بساكن، وعدم الوقوف بالحركة الكاملة.

ولكون الوقف ضد الابتداء، فكما يختص الابتداء بالحركة، كذلك يختص الوقف بالسكون، وبذلك يقع التباين بين المتضادين.

جـ- لأَن القصد من الوقف التخفيف والاستراحة، وسلب الحركة أَبلغ فى تحصيلهما.

ولـذلك:

كان الوقف بالسكون هو أكثر لغة العرب، واختيار كثير من القراء، وجماعة من النحاة، ومن ترك منهم الوقف بالسكون لم يجز الوقف بكامل الحركة.

كما قال الإِمام ابن الجزرى فى المقدَّمة الجزرية:

وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةْ ....

والمعنى: احذر من الوقف بتمام الحركة.

وهذا التحذير يشمل: جميع أحوال الوقف، وجميع أَنواع الحركات الموقوف عليها، سواء أكانت حركات إِعراب أم حركات بناء.

والرفع والنصب والجر أو الخفض من أَلقاب الإعراب.

والضم والفتح والكسر من أَلقاب البناء.

والمغايرة بين أنواع الحركات، لإِفادة عموم الحكم، بين الحركات الإعرابية، وبين الحركات البنائية.

وأشار إلى ذلك الإِمام الشاطبى، بقوله فى الشاطبية:

وما نُوِّعَ التَّحْرِيكُ إلاَّ لِلاَزِمٍ بِناءً وَإِعْرَابًا غَدَا مُتَنَقِّلاَ

والمعنى: ذِكْر العلماء لستة أسماء للحركات لازم؛ ليعلم القارئ أَنَّ حكم الحركة واحد، سواء

كانت للبناء، أو للإِعراب، ولو أُقْتُصِرَ على ذكر حركات الإِعراب فقط، أَو حركات البناء فقط، لَتُوهِّمَ أَن الآخر غير داخل فى الحكم.

وللتفريق بين حركات الإِعراب والبناء أهمية كبيرة فى كتب القراءات، فقد يأتى حرفان متجاوران، الأَول معرب، والثانى مبنى، فإن قال الناظم، مثلاً: (افتح)، يعلم الطالب أن المقصود هو الحرف المبنى، أَمَّا إِن قال الناظم (انصب)، يعلم الطالب أن المقصود هو الحرف المعرب، وقس على ذلك.

الثمرة المستفادة:

الوقف بالحركة الكاملة مخالف لأَصل من أصول القراءة واللغة، ومن يفعل ذلك فقد حاد عن الصواب، وخرج عن منهاج القراءة الصحيحة.

وقال العلماء: الابتداء بالمتحرك ضرورى، والوقف بالسكون أَو بعدم تمام الحركة واجب.

واختلف فى معنى الوجوب هنا:

هل هو وجوب اصطلاحى، مستحسن عند أَهل التجويد، يقبح على القارئ تركه ويعزر عليه عند أهل الصناعة؟

أَمْ هو وجوب شرعى، يأثم تاركه ويثاب فاعله؟

فقال فريق، هو: وجوب اصطلاحى، وقال فريق، هو: وجوب شرعى.

النوع الثانى من أَنواع الوقف على أَواخر الكلم

(الوقف بالرَّوم)

—

تعريف الرَّوم:

لغــة: الطلب، يقال رام الشىء، أى طلبه.

اصطلاحًا: النطق بالحركة فى سرعة، وخفض صوت، حتى يذهب معظم صوتها، فتسمع لها صويتًا خفيًا، يدركه الأَعمى، بحاسة السمع، دون الأَصم.

كما قال صاحب "السلسبيل الشافى":

والرَّوْمُ خَفْضُ الصَّوتِ بالْمُحَرَّكِ   يَسْمَعُهُ كُلُّ قَرِيبٍ مـــُدْرِكِ

وكما قال الإمام الشاطبى:

وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحــَرَّكِ وَاقِفــًا   بِصَوْتٍ خَفِىٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلا

ومعنى "بصوت خفى كل دانٍ":

أن حقيقة الرَّوم هى:

- خفض الصوت، فيضعف صوت الحركة.
- مع السرعة، فيقصر زمن الحركة عمًّا جاورها.
- فلا يسمعها إلا كل قريب منك مصغٍ إلى قراءتك.

ومعنى "تَنَوَّلا":

أى ناله صوت الحركة بإصغائه إليها، رغم خفائها.

وعرَّف الإمام ابن الجزرى الروم، بقوله فى الطيبة:

والرَّوْمُ الإِتْيانُ بِبَعْضِ الحركة   ....

والتبعيض هو: أخذ بعضٍ من الشىء، وترك البعض الآخر.

وقدَّر العلماء الجزء الباقى من الحركة أَى المسموع بالثلث، أَى أَن المتبقى من الحركة (الثلث)، والذاهب منها (الثلثان)، ولا يضبط الأَمر إلاَّ بالتلقى، والمشافهة.

ولا يكون الروم إلا فى:

المرفوع والمجرور، من المعرب، مثل الوقف على:

﴿نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وما شابههما.

والمضموم والمكسور، من المبنى ، مثل الوقف على:

﴿يَصَٰلِحُ ﴾ ، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ، وما شابههما.

ولا يكون الروم فى:

المنصوب، ولا فى المفتوح، بسبب خفة الفتحة، وسرعة النطق بها، فإذا تصعد الصوت بها خرجت كاملة، فلا يسهل تبعيضها، بخلاف الضمة والكسرة فإنهما ثقيلتان، فيسهل تبعيضهما.

وثقل الضمة فى ضم الشفتين، وثقل الكسرة فى خفض وسط اللسان، واختصارًا: فى اعتمادهما على عضو نطق يشارك الجوف، بخلاف الفتحة التى ليس لها عضو.

ملاحظات:

١- الحركة المرامة، صوتها خفى قصير، يسمعها القريب المصغى، ولو كان أَعمى، ولا يسمعها القريب إن لم يكن مصغيًا، ولا البعيد من باب أَولى؛ فيشترط لسماع الروم الإصغاء.

٢- الأَخذ من الحركة بسرعة وخفض صوت، يؤدى إلى ذهاب معظمها، فالفانى من الحركة أكثر من الباقى.

وحذَّر الإمام ابن برى من إذهاب الحركة كلية بالمبالغة فى خفض الصوت، حيث قال:

فالرَّومُ إِضْعَافُكَ صَوْتَ الْحَركةْ   مِنْ غَيرِ أَنْ يَذهَبَ رَأْسًا صَوْتُكَه

الفرق بين:الحركة المسهلّة والحركة المرامة:

الحركة المسهلة لم تأْت إلا فى الهمزات وحركة الهمزة المسهلة هى:

حركة كاملة، ولكنها مخففة، بسبب:

اشتراك مخرج الأَلِف مع مخرج الهمزة، إن كانت الهمزة مفتوحة، كما فى نحو: ﴿ ءَاْعْجَمِيٌّ ﴾.

واشتراك مخرج الواو مع مخرج الهمزة، إن كانت الهمزة مضمومة، كما فى نحو: ﴿ أَءُنزِلَ ﴾.

واشتراك مخرج الياء مع مخرج الهمزة، إن كانت الهمزة مكسورة، كما فى نحو: ﴿ أَءِنَّكَ ﴾.

أمَّا الحركة المرامة، فتأْتى مع الهمزة ومع غيرها من الحروف الموقوف عليها وهى: حركة مبعَّضة، فهى أَقصر زمنًا، وأَخفض صوتًا، من الحركة المسهلة.

وقد يتحتم اجتماع التسهيل مع الروم، وورد ذلك فى قراءة حمزة وهشام، عند الوقف على الهمزات المتطرفة المسهلة، كما فى نحو الوقف على:

﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، ﴿ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾، وما شابههما.

فلأن التسهيل لابد معه من التحريك، ولأَن الحركة موقوف عليها، فيتحتم الروم مع التسهيل؛ حتى لا يوقف على الحركة بكمالها.

الاخـــــتلاس

تعريفه: هو الإسراع بالحركة من دون خفض الصوت، فيبقى معظم صوتها، فالباقى من الحركة أكبر من الفانى منها.

وقدَّر العلماء الجزء الباقى بالثلثين، والذاهب بالثلث.

قال الدانى:

والاخْتِلاسُ حُكْمُـهُ الإِسْرَاعُ بالْحَرَكاتِ كُلُّ ذَا إِجْمَاعُ

ويأتى الاختلاس فى الحركات الثلاث، سواء أكانت علامات بناء أم إعراب.

تنبيــه:

بعض المصنفين فى كتب القراءات لا يفرِّقون بين الروم والاختلاس، ويطلقون على الروم اختلاسًا، وعلى الاختلاس رومًا. كما جاء فى التمهيد: الروم هو اختلاس الحركة.

ولا يكون ذلك إلا على سبيل التقريب، بسبب اشتراك الاثنين فى تبعيض الحركة لسرعة النطق بها.

أمَّا على سبيل التحقيق فهناك فروق بين الروم والاختلاس، هى:

١- **الاختلاس:** لا يكون إلاَّ وَصلاً، **أمَّا الروم:** فلا يكون إلاَّ وقفًا.

والدليل على ذلك:

نصَّ الشاطبى على الاختلاس، فى قراءة أَبى عمرو، بقوله فى الشاطبية:

وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلاَ

وَيِنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَليلٍ عَنِ الدُّورِىِّ مُخْتَلِسًا جَلاَ

والمعنى: قرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء، فى الكلمات المذكورة، طلبًا للتخفيف، بسبب اجتماع حركتين أو ثلاث حركات متشابهات، ونقل عن الدُّورى وجهًا آخر، هو: اختلاس حركة الراء، فيكون للسوسى: الإِسكان فقط، وللدُّورى: الإسكان والاختلاس.

كمـا ورد أيضًا عن أبى عمرو، بخلف عن الدُّورى، القراءة بإِسكان واختلاس كسرة ﴿أَرِنَا﴾ و ﴿أَرِنِى﴾ ، حيث وردتا.

ونَصَّ الإِمام ابن الجزرى، على الاختلاس بقوله فى الطيبة:

.... أَرْنَا وَ أَرْنِى اخْتُلِفْ مُخْتَلِسًا حُزْ ....

ورمز أبى عمرو، الحاء من (حز).

ومن المعلوم أن الاختلاس، فى الكلمات المذكورة، لا يكون إلا وصلاً نظرًا لتوسط الراء.

٢- **الاختلاس:** يأتى فى الحركات الثلاث، **أمَّا الروم:** فلا يأتى إلا فى المضموم، والمرفوع، والمجرور، والمكسور.

والمنصوص عليه، فى الشاطبية والطيبة، جواز الاختلاس فى المفتوح، واتفق القراء على عدم جواز الروم عند الوقف على نحو: ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، ﴿يَضْرِبَ﴾ ، وما شابههما.

وهذا على رأى القراء، **أَمَّا النحويون، فعندهم جواز الروم فى الحركات الثلاث.**

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وَلَمْ يَرَهُ فِى الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فى الْكُلِّ أُعْمِلاَ

ورأى القراء هو المعول عليه والمعمول به؛ لأَن قراءتهم مبنية على الرواية وصريح النص، أَمَّا قول النحويين، فمبنى على القياس العقلى، فهم لا يفرَّقون بين الاختلاس والروم، على اعتبار أن تبعيض الحركة يوجد فى الاثنين.

٣- **نطق الحركة المختلسة:** يكون فى سرعة، دون خفض الصوت، فالباقى من الحركة معظمها، وقدَّره العلماء بالثلثين، **أمَّا نطق الحركة المرامة:** فيكون فى سرعة مع خفض صوت، فالذاهب من الحركة معظمها، وقدَّره العلماء بالثلثين.

والاختلاس والروم، لا يمكن ضبطهما إلاَّ بالمشافهة والتلقى.

جاء فى نهاية القول المفيد:

(قال المرعشى، فى حاشيته: وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة، أى مشافهة الشيخ، وهى المخاطبة بالشفة إلى الشفة، يعنى لا يعرف قدر الثلثين والثلث من الحركة بالقياس إلى شىء، بل أمره مفوض إلى تخمين الشيخ الماهر فى الأداء، فيخمن ذلك الشيخ الثلثين والثلث، ويلفظه ويسمعه منه المتعلم، ويتكلف الأداء مثل أدائه). انتهى بنصه.

ونخلص مما سبق إلى:

الروم والاختلاس يشتركان فى التبعيض، إلاَّ أَن الاختلاس أعم من الروم.

تنبيــه:

الحركة المختلسة والمرامة، ينطبق عليهما ما ينطبق على الحركة الكاملة من أحكام.

الاختلاس والإخفاء:

والمقصود بالإخفاء هنا: إخفاء الحركة، أى تبعيضها، وليس إخفاء الحرف، المعبر عنه بالنطق بالحرف بحالة بين الإظهار والإدغام، كما مر فى أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة.

والحقيقة: أن الاختلاس والإخفاء مترادفان، ولذا: عبر أهل الأداء بكل منهما عن الآخر.

فقال الإمام الشاطبى مشيرًا إلى اختلاس ضمة النون المدغمة، فى كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بيوسف:

.... وتأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى......

وأيضًا أشار إلى جواز اختلاس حركة الحرف المدغم، عند إدغام حرفين قبلهما ساكن صحيح، بقوله:

وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مُفْصِلاَ

وتوسع بعض أهل الأداء، فاستعملوا تعبير الإخفاء بدلاً من الروم.

وأشار الإمام الضبَّاع إلى ذلك بقوله فى كتاب الإضاءة :

(وربما عبَّروا بالإخفاء عن الروم، توسُّعا).

النوع الثالث من أنواع الوقف على أواخر الكلم

(الوقف بالإشمام)

—

تعريف الإشمام:

لغـة: أشمَّ الشىء، أى قرَّبه منه، أو أصابه شىء منه.

اصطلاحًا: ضم الشفتين بُعَيْدَ تسكين الحرف، قريبًا من هيئتهما عند النطق بالضمة، من غير أن يظهر لذلك أثر فى النطق.

والإشمام مشتق من الشم، كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة، بأن هيأت العضو للنطق بها.

فحقيقة الإشمام: أَن تجعل شفتيك فى وضع قريب من صورتهما إذا نطقت بالحرف المضموم، ولا يُدْرَكُ ذلك إلا بالعين، فلا يدركه الأَعمى؛ فهو رؤية بالعين من غير تصويت.

وأَشار إليه صاحب "السلسبيل الشافى" بقوله:

لاشمامُ ضَمُّ الشَّفَتَيْنِ دونَ　　　صَوْتٍ بُعَيْدَ نُطْقِكَ السُّكُونَ

وعرَّفهُ "الإِمام الشاطبى" بقوله:

والاِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ ما　　　يُسَكَّنُ لاَصَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلاَ

معنى: (لا صوت هناك فيصحلا)

يقال: (صَحِل)، بكسر الحاء، (يصْحَل)، بفتحها، إِذا صار فى صوته بحَّة؛ تَحُولُ بينه وبين رفع صوته، أى ليس هناك صوت، ولو كان ضعيفًا كالبحَّة، فالمقصود نفى وجود الصوت بالكلية.(١)

سبب خلو الإشمام من الصوت:

لأَن ضم الشفتين يأتى بعيد التسكين، أى بعيد حذف الحركة. وقولنا (بُعَيْد) بالتصغير؛ لإِفادة سرعة اتصال ضم الشفتين بالإِسكان، فلو تراخى القارئ، أى أوجد زمنًا بين الإِسكان والإِشارة بالشفتين، فإِسكان محض، لا إِشمام فيه.

ولذلك: تعبير الشاطبى بلفظ (بُعَيْد)، أتم من تعبير غيره (بَعْد)، لأن بُعَيد تفيد السرعة.

ويأتى الإشمام فى:

المرفوع من المعرب، مثل: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ، وما شابهه.

والمضموم من المبنى، مثل: ﴿يَصَلِحُ﴾ ، وما شابهه.

وقد أشار الإِمام ابن برى إِلى صفة الإشمام وما يجرى فيه بقوله:

وَصِفةُ الإِشْمَامِ إِطْبَاقُ الشَّفَاهْ　　　بَعْدَ السُّكُونِ وَالضَّرِيرُ لاَ يَرَاهْ

مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوعْ　　　يَكُونُ فِى الضَّمِّ وفِى المَرْفُوعْ

---

(١) انظر الوافى فى شرح الشاطبية ص ١٧٥.

سبب جواز الإشمام فى المرفوع والمضموم، دون المفتوح والمنصوب والمكسور والمجرور، هو:

أن الإشمام: إشارة من غير صوت، فلا بد أن تكون الحركة المشار إليها مخرجها له عضو، حركته ظاهرة للمبصر، حتى لا يختلط بحركة أخرى.

ولأن الضمة مخرجها الشفتان، كان لها هذا العضو البارز، الذى لا تخطئ حركته العين.

أَمَّا الكسرة والفتحة، فلا يظهر أثرهما على عضو ظاهر، لخروج الفتحة بتصعد الصوت، وخروج الكسرة بانخفاض وسط اللسان، وفى الحالتين: تأخذ الشفتان شكلاً واحدًا تقريبًا، فيقع الخلط بين الحركتين، ولا يستطيع الناظر التمييز بينهما.

تنبيـــه :

صورة الشفتين عند أَداء الإشمام غير صورتهما عند أَداء الحركة الكاملة، فلا يتطابق شكل الشفتين فى الحالتين، ففى حال الضمة الكاملة: تَضُمُّ الشفتين ضمًّا محكمًا، أَمَّا فى حال الإشارة إلى الضم: فَتَضُمُّ ضمًّا بسيطًا سريعًا، بحيث تكون صورتهما قريبة من صورتهما حال الضمة الكاملة، وليس مثلها تمامًا، وهذا معنى قول الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

.... إِشمَامُهُمْ إِشَارَةٌ لاَ حَرَكَهْ

كيفية الإشمام:

الإشمام له كيفيتان:

الكيفية الأولى:

ضم الشفتين بُعَيْدَ الإسكان، وله حالتان:

الحالة الأولى: حالة الوقف على نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ، ﴿يَتَصَالِحُ﴾ ، وما شابههما.

وهذه الحالة عامة، عند جميع القراء.

الحالة الثانية: حالة خاصة بقراءة شعبة، راوى الإمام عاصم، فى كلمتين بسورة الكهف.

هما: ﴿لَّدُنْهُ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿...بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ...﴾ ، آية:٢.

﴿لَّدُنِّى﴾ ، من قوله تعالى: ﴿...قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ ، آية: ٧٦.

وأشار الإمام الشاطبى إلى ذلك بقوله:

وَمِنْ لَدْنِهِ فِى الضَّمَّ أَسْكِنْ مُشِمَّهُ وَمِنْ بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَنْ شُعْبَةَ اعْتَلاَ

وَضُـمَّ وَسَكِّـنْ ثُمَّ ضمُّ لِغَـيْرِه ....

والمعنى: قرأ شعبة ﴿ مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ ، بإسكان الدَّال، ثم إشمامها الضم، وكسر النون والهاء، وصلتها بياء لفظية هكذا (لَدْنِهِى)، والباقون، ومن بينهم حفص، بضم الدَّال، وسكون النون، وضم الهاء.

ثم أشار الإمام الشاطبى إلى ﴿لَدُنِّي﴾، بقوله:

.... وَنُونُ لَدُنِّى خَفَّ صَاحِبُهُ إِلى

وَسَكِّنْ وَأَشِمْ ضَمَّةَ الدَّالِ صَادِقًا ....

والمعنى: قرأ شعبة، ورمزه الصاد من، (صاحبه، صادقا)، بتخفيف نون ﴿ لَّدُنِّ ﴾ ، وإشمام الدَّال الضم، بُعَيد إسكانها.

الكيفية الثانية:

ضم الشفتين فى أثناء الإسكان، وله حالتان:

الحالة الأولى: فى كلمة ﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ ، بيوسف.

وأشار الإمام الشاطبى إلى ذلك بقوله:

.... وتَأَمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلاَ

وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعضُ عَنْهُمُ ....

والمعنى: ورد فى ﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ ، بسورة يوسف، وجهان:

أ- وجه الإظهار مع الاختلاس، بنطق النون الأُولى بضمة مختلسة، ثم النطق بالنون الثانية المفتوحة هكذا (تأمَنُنَا).

ب- وجه الإدغام مع الغنة، مع الإشمام، أى الإشارة إلى ضمة النون الأولى أثناء الغنة، وقبل تمام الغنة لابد أن يعود القارئ بشفتيه إلى وضع السكون، اِستعدادًا للنطق بالنون الثانية المفتوحة.

والوجهان جائزان لجميع القراء- إلا أبا جعفر المدنى- فقد قرأ بالإدغام الخالص مع الغنة، وجهًا واحدًا دون إشمام، اتباعًا للرسم.

ولكون الإشمام لم يأت ثابتًا فى الوصل والوقف ، إلاَّ فى ﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ ، فقد وضع علماء الضبط علامة للإشمام، عبارة عن شكل معين خالى الوسط، رأسه إلى أعلى، فوق آخر الميم قبيل النون المشددة، هكذا: ﴿ تَأۡمَنَّا ﴾.

الحالة الثانية: فى الإدغام الكبير، فى رواية الإمام السوسى، لأَن المسكن للإدغام كالمسكن للوقف، وذلك فى نحو: ﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ ، ﴿ حَيۡثُ شِئۡتُمۡ ﴾ ، وما شابههما.

فيجوز للقارئ أَن يشير إلى الضمة المحذوفة، وذلك فى أثناء الإسكان للإدغام.

والسبب فى وجوب مقارنة الإشمام للإسكان فى كل من: ﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ ، والإدغام الكبير، هو عدم إحداث سكتٍ يفصل بين الساكن والمتحرك، فى الحرف المشدد للإدغام.

تنبيـــه :

ورد لفظ، الإشمام، فى الحروف الفرعية، بمعنى:

أ- خلط حرف بحرف، وذلك فى:

إشمام الصاد بالزاى، فى نحو: ﴿ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ، ﴿ أَصۡدَقُ ﴾ ، وما شابههما.

ب- خلط حركة بحركة، وذلك فى:

الواو المشمة بالياء، فى نحو: ﴿ قِيلَ ﴾ ، ﴿ وَغِيضَ ﴾ ، وما شابههما.

وإطلاق لفظ (الإشمام) على الحروف والحركات الفرعية منقول من عامة النحويين، وجماعة من القراء المتأخرين، وهو يختلف عن الإشمام المقصود فى باب الوقف على أَواخر الكلم.

فالإشمام فى الحروف والحركات الفرعية:

يُسْمَع- وحرفه متحرك أو ساكن- ولا يشترط فيه الضم أو الرفع- والغرض من إطلاق لفظ الإشمام عليه، هو بيان فرعية الحرف أو الحركة.

أمَّا الإشمام المقصود فى باب الوقف على أَواخر الكلم فهو:

لا يسمع- وحرفه ساكن- ويشترط فيه الضم أو الرفع- والغرض من إطلاق لفظ الإشمام عليه، هو الإشارة إلى حركة الضم أو الرفع المحذوفة لسبب من الأسباب.

أهم الفروق بين الإشمام والرّوم :

١- **الإشمام:** يكون مع الإسكان، سواء أكان بُعَيْدَهُ، أم كان مقارنًا له.

أمَّا الروم: فيأتى مع الحركة.

٢- **الإشمام:** يرى بالعين، ولا يسمع بالأذن؛ لأنه إيماء بالعضو إلى الحركة؛ ولهذا يدركه المبصر دون الأعمى.

أمَّا الروم: فإن له أثرًا فى السمع، ولهذا يدركه السامع المبصر والأَعمى.

٣- **الإشمام:** لا يأخذه الأعمى عن الأعمى، بل يأخذه عن المبصر ليعرف كيفيته.

أمَّا الروم: فإن الأعمى يدركه من غيره بحاسة السمع، سواء أكان هذا الغير بصيرًا أم ضريرًا.

٤- **الإشمام:** يأتى فى الوصل والوقف.

أمَّا الروم: فلا يأتى إلا فى الوقف.

٥- **الإشمام:** يأتى مع الإدغام والإظهار.

أمَّا الروم: فلا يأتى إلاَّ مع الإظهار.

٦- **الإشمام:** يأتى فى المضموم والمرفوع.

أمَّا الروم: فيأتى فى المضموم والمرفوع، وفى المجرور والمكسور.

وأشار إلى ذلك الإمام "الشاطبى" بقوله:

وَفِعْلُهُمَا فِى الضَّمِّ والرَّفْعِ وَارِدٌ وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ أُعْمِلاَ

والمقصود بكلمة [فعلهما]: الروم والإشمام.

فوائد الروم والإشمام :

من فوائد الوقف بالروم:

بيان الحركة الأصلية، أى التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه، لأن الوقف بالروم يصاحبه صوت بعض الحركة، حتى يكاد أن يكون الحرف متحركًا بها.

ومن فوائد الوقف بالإشمام:

إظهار الفرق بين ما هو متحرك فى الأَصل، فأسكن للوقف أَو للإِدغام، وبين ما هو ساكن على كل حال، فالساكن على كل حال لا يدخله الإشمام.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(قصد بيان الحركة لا يكون إلا عند وجود الناظر عند الإشمام، والسامع عند الروم، فلا روم ولا إشمام عند قراءة القرآن فى الخلوة لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه. وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع، فإن كان السامع عالمًا بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان فى ذلك تنبيهٌ لـه ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو فى الوصل.

وإن كان القارئ متعلمًا ظهر عليه بين يدى الأستاذ: هل أصاب فيقره، أو أخطأ فيعلمه. وكثيرًا ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب، فإنهم إذا اعتادوا الوقف على كلمة بالسكون، لم يعرفوا كيف يقرءونها حال الوصل). انتهى.

وتظهر فائدة الوقف بالروم أو بالإشمام، فى الكلمات المختلف فيها، فمثلا:

فى قولـه تعالى ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، قرأها ابن عامر بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، ولا نستطيع أن نتبين هذا الخلاف عند الوقف إلا بالروم، أو بالإشمام، والروم آكد فى بيان الحركة؛ لأنه يقرع السمع.

تنبيهـات:

التنبيـه الأول:

عند الوقف: يجوز الروم، فى المضموم، والمرفوع، والمكسور، والمجرور، ويجوز الإشمام، فى المضموم، والمرفوع، وذلك:

- سواء كان الحرف الموقوف عليه مخففًا أو مشدَّدًا.
- وسواء سكن ما قبل الحرف الموقوف عليه مثل: ﴿ٱلْأَمْرُ﴾، أو تحرك مثل: ﴿ٱلْبَشَرِ﴾.
- وسواء كان الحرف الموقوف عليه مهموزًا، أو غير مهموز.
- وسواء كان منونًا، أو غير منون.. ونعنى بالمنون هنا:

١- ألاَّ يكون منصوبًا، مثل: ﴿سَمِيعًا﴾.

٢- ألاَّ يكون فى الاسم المقصور، مثل: ﴿هُدًى﴾.

لأن التنوين فى هاتين الحالتين يبدل (ألفًا) فى الوقف.

أَمَّا المنون المجرور أو المرفوع، فلابد مع الروم من حذف التنوين، كما قال صاحب السلسبيل :

.... وَلاَ تُنَوِّنْ مَعَ رَوْمٍ أَصْلا

التنبيه الثانى:

لكون الإِشمام يأتى مع الإِسكان، فإذا وقف القارئ بالإِشمام كان إسكانًا يعقبه إِشمام، وإذا وقف بالإِسكان دون أن يعقبه إِشمام كان إسكانًا محضًا، أَمَّا الروم ففيه التحريك رأسًا، ولذلك:

١- من الصواب التفرقة بين الإِسكان، والإِسكان الذى يعقبه إشمام، بتسمية الأَول (الإسكان المحض).

٢- ليس من الصواب وصف الإِسكان المحض بأنه: الإِسكان الخالى من الروم والإِشمام - كما يرد فى بعض كتب التجويد- لأن الروم ليس فيه إسكان أصلاً؛ والصواب أن يقال: إسكان خالٍ من الإِشمام، لأن الإِشمام يمكن أن يأتى عقب الإِسكان أو مقارنًا له.

التنبيه الثالث:

هل الوقف بالروم أَو بالإِشمام ورد بالنَّصِّ والرواية، أم أن القراء نظروا إِلى فائدتهما، فاستحسنوا الوقف بهما؟

وأجاب الإِمام الشاطبى على هذا السؤال، بقوله فى الشاطبية:

وَعِنْدَ أَبِى عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ مِنَ الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلاَ

وَأَكْثَرُ أَعْلاَمِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلاَئِق مطْوَلا

والمعنى:

عند أبى عمرو، والكوفيين، وهم: عاصم، وحمزة، والكسائى، ورد النص عنهم بالوقف بالروم والإِشمام.

وهذا لا يمنع من أن يكون لهم الإِسكان أيضًا؛ لأنه أَصل الوقوف كله بدليل قول الإِمام الشاطبى:

وَالإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاَ

ومعنى قول الشاطبى:

وأَكْثَرُ أَعْلاَمِ الْقُرَانِ .... إلخ:

أَن أكثر مشاهير النقلة، الملازمين للقراء، والمتصدين للإقراء والتعليم، يَرَوْنَ الروم والإشمام لباقى القراء، وهم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، اختيارًا واستحبابًا، وإن لم يرد النَّص بذلك.

وقال الإمام الدانى فى التيسير:

الباقون، أى غير أَبى عمرو والكوفيين، لم يرد عنهم فى ذلك شىء، واستحب أكثر شيوخنا من أهل الأَداء، أن يوقف عندهم بالروم والإشمام أيضًا.

ويستخلص مما سبق:

١- أن الوقف بالروم والإشمام، أَتى بالنص والرواية، مما يدل على أنهما من كلام العرب، من قبل نزول القرآن.

٢- أن النص عليهما فى الوقف لا يعنى الإلزام، لأن الأَصل فى الوقف السكون.

واستحسن أَهل العلم، عند قراءة السور التى يقل العلم بشكل رءوس آيها فى الوصل، أن يوقف على رءوس آيها بالروم، جمعًا بين: العمل بسنية الوقف على رءوس الآى، وبين تدريب الطالب والقارئ على الانتباه إلى حركة الحرف الأخير من الآية عند الوصل.

موانع الوقف بالروم أو بالإشمام

أَو: (ما يوقف عليه بالسكون المحض، ولا يجوز فيه روم، ولا إِشمام)

من دراستنا للروم والإشمام، نستنتج عدم دخولهما فى:

النصب، والفتح، والسكون الأصلى، أى الحرف الساكن فى الوصل والوقف.

والسبب:

١- خفة الفتحة وصعوبة تبعيضها، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، وبالتالى: لا يمكن الروم مع المنصوب أَو المفتوح.

٢- لو فُتِحَت الشفتان، عقب إسكان الحرف المفتوح أو المنصوب، لالتبِس بالحرف المكسور أَو المجرور، وبالتالى: لا يمكن الإشمام مع المنصوب أَو المفتوح؛ كما لا يمكن الإشمام مع المكسور أَو المجرور.

٣- أن الروم والإشمام إنما جعلا لبيان الحركة، فإذا سلبت انتفى سبب وجودهما، وبالتالى: لا يمكن الروم أو الإشمام فى الساكن الأصلى.

وهناك مواضع أخرى لا يدخلها الروم ولا الإشمام، منها ما هو محل اتفاق، ومنها ما هو محل اختلاف.

أمَّا المواضع المتفق عليها، فثلاثة:

١- عارض الشكل، أو الحركة العارضة.

٢- ميم الجمع، أو ميم الجميع.

٣- تاء التأنيث المرسومة بالهاء.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذه المواضع بقوله:

وَفِى هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ　　　وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلاَ

وكذلك قول الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

وَهَاءُ تَأْنِيثٍ وَمِيمُ الْجَمْعِ مَعْ　　　عَارِضِ تَحْرِيكٍ كِلاَهُمَا امْتَنَعْ

والمقصود من قول الإمامين: (لم يكونا)، (كلاهما)، هو: الروم والإشمام.

وأما المحل المختلف فيه، فموضع واحد، هو: هاء الكناية، التى تعرف بهاء الضمير، أو هاء الإضمار، للمفرد المذكر الغائب.

وأشار إليها الإمام الشاطبى بقوله:

وَفِى الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا　　　........................

وكذلك قول الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

وَخُلْفُ هَا الضَّمِيرِ　　　........................

وسنبدأ بتفصيل المواضع الثلاثة المتفق عليها، ثم نتناول الموضع المختلف فيه. فنقول، وبالله التوفيق:

الموضع الأول من المواضع التى لا يدخلها الإشمام والروم باتفاق

(عارض الشكل، أو طارئ الشكل، أو الحركة العارضة)

والمقصود به:

الشَّكْلة أو الحركة العارضة، التى تعترى لسببٍ مَا حرفًا ساكنًا فى الأَصل.

وامتناع دخول الروم والإشمام على الحركة العارضة، مترتب على امتناعهما فى السكون الأَصلى، لأَن الحركة إنما عرضَت لساكن أصلى، لسبب. فإذا زال عاد الحرف إلى أَصله، وهو السكون، فلا يعتد بها.

وسميت الحركة العارضة بعارض الشكل، لأَن الساكن الأصلى الصحيح تحرك عند وصله بما بعده، فإذا انفصل عنه بالوقف عاد إلى أَصله، وهو السكون.

وعلل الإمام أبو شامة، منع الروم والإشمام فى عارض الشكل، بقوله:

لأنه ليس هناك حركة حتى تفتقر إلى دلالة، والعلة الموجبة للتحريك فى الوصل مفقودة فى الوقف؛ لأن الساكن الثانى الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد فارقه وانفصل عنه.

الثمرة المستفادة:

من التمعن فى علة امتناع الروم والإشمام فى الحركة العارضة؛ نخرج بالضابط الذى يحكم على حركةٍ مَا بالعروض المانع من الروم والإشمام، **وهذا الضابط هو:**

أن تكون الحركة قد اعترت الحرف الساكن، عند وصله بحرف بعده، بشرط:

أ- إمكانية فصل الحرفين أَحدهما عن الآخر.

ب- وإن انفصل الساكن عما بعده عاد إليه سكونه الأصلى.

الأَمثلة:

أولاً: الحركة العارضة بسبب التقاء الساكنين، كما فى نحو:

ضمة الميم، فى: ﴿عَلَيْهِمُ الأَسْبَابَ﴾، ومثلها كسرة الدال، فى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ ﴾.

فعند الوقف على الميم، من ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، والدال، من ﴿ وَلَقَد ﴾ ، لا يجوز معهما إلا الإسكان المحض.

وكذلك فى الأَفعال المجزومة بالسكون، عند التقائها بساكن، كما فى نحو:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ ، سورة النساء: ١١٥، فكسرة القاف الثانية، لا يجوز فيها إلاَّ الإسكان المحض.

والسبب:

أَن الحركة فى الأمثلة السابقة، وما شابهها: كانت لالتقاء الساكنين، فإذا انفصل الساكنان بالوقف على الأَول، عاد إليه سكونه الأصلى، وزالت عنه الحركة العارضة، فلا يجوز الوقف بالروم ولا بالإشمام.

تنبيـــه :

هذا بخلاف، قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ ، سورة الحشر: ٤.

حيث شددت القاف رسمًا للإدغام، فصارت كسرتها– رغم عروضها– لازمة لها، للزوم الإدغام، وصلاً ووقفًا، فجاز فيها وجهان عند الوقف، هما:

الإسكان المحض مع القلقلة، والروم.

ومثل ﴿ يُشَآقِّ ﴾:

كسرة الهمزة، فى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ، وضمة اللام، فى ﴿ قَبۡلُ ﴾ ، وضمة الثاء، فى ﴿ حَيۡثُ ﴾ ، وكسر الدّال، فى ﴿ بَعۡدِ ﴾.

فإن الحركة العارضة سببها التقاء الساكنين فى كلمة واحدة، فلا يذهب الساكن بالوقف، لأَنَّهُ من نفس الكلمة، فيجوز فى المضموم من هذه الكلمات وما ماثلها الإشمام والروم. ويجوز فى المكسور من هذه الكلمات وما ماثلها الروم.

وقال العلماء: الحركة العارضة فى الأمثلة المذكورة، وما شابهها، من أجل الساكنين، لأن الأَصل فيها السكون، ولكن الحركة فيهما صارت أَصلاً آخر من أجل سكون ما قبلها دائمًا.

ثانيًا: الحركة العارضة بسبب النقل، كما فى نحو:

كسرة العين فى: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾ ، وضمة اللام، فى: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ ﴾.

فعند الوقف على العين من ﴿ ٱرۡجِعۡ ﴾ ، أو اللام من ﴿ قُلۡ ﴾ ، يكون الوقف بالسكون المحض، ولا يجوز فيهما روم ولا إشمام، **والسبب:**

أن الحركة العارضة نقلت من حرف فى كلمة أُخرى، فعند انفصال الكلمتين، يعود للحرف سكونه الأَصلى.

تنبيــــه :

أَمَّا إذا كانت الحركة المنقولة للساكن من حرف من نفس كلمته- وهذا خاص بقراءة حمزة وهشام -كنحو الوقف على: ﴿ دِفۡءٌ ﴾ ، تحذف الهمزة، وتنقل حركتها إلى الفاء، فتصير: (دِفُ)، ومثلها ﴿ ٱلۡمَرۡءِ ﴾ ، تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى الراء، فتصير: (الْمَرِ)، فعند الوقف على الفاء من (دِفُ)، يجوز الروم والإشمام، وعند الوقف على الراء من (الْمَرِ) يجوز الروم، لأن حركتهما العارضة هى حركة الهمزة، فكأن الهمزة ملفوظ بها.

ثالثًا: الحركة العارضة بسبب دخول التنوين على ساكن، كما فى نحو:

الوقف على كلمتى: ﴿ حِينَئِذٍ ﴾ ، و ﴿ يَوۡمَئِذٍ ﴾ ، وما شابههما؛ فلا يجوز فيهما إلا الوقف بالإسكان المحض، ولا يجوز فيهما الروم.

والسبب:

أن كسرة الذال فيهما، عرضت عند إلحاق التنوين، فإذا زال التنوين وقفًا؛ رجعت الذال إلى أصلها، وهو السكون؛ لأن (إذْ) حرف مبنى على السكون تلزم إضافته للجملة، فإذا حذفت الجملة؛ جىء بالتنوين عوضًا عنها، وكسرت الذال لالتقائها مع ساكن، وهو التنوين، فإذا وقف عليها زالَ التنوين، فرجعت الذال إلى أصلها وهو السكون، فمنع فيها الروم والإشمام.

والتنوين فى هاتين الكلمتين، عوض عن جملة؛ لأن التقدير فى قوله تعالى ﴿ حِينَئِذٍ ﴾ بسورة الواقعة: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ ، أى وأنتم حين إذْ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفت جملة (بلغت الروح الحلقوم)، بعد (حين إذ)، ونونت (إذٍ) عوضًا عن الجملة المحذوفة، ومثلها ﴿ يَوۡمَئِذٍ ﴾، وما شابهها.

تنبيــــه :

أمَّا إن دخل التنوين على متحرك بالكسر أو بالضم، فعند زوال التنوين بالوقف، تبقى الحركة الأَصلية، فيجوز الروم والإشمام، كما فى نحو الوقف على:

﴿ كُلٌّ ﴾ ، ﴿ كُلٍّ ﴾ ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾.

ومن هذا النوع الذى يدخل فيه التنوين على متحرك:

الوقف على الاسم المنقوص، كما فى نحو: ﴿ غَوَاشٍ ﴾، سورة الأعراف: ٤١، فعند وصلها ننطق بشين مكسورة منونة، فالتنوين قد دخل على الشين المكسورة، وكسرتها أصلية لمجيء ياء ساكنة بعدها، وقد حذفت هذه الياء تطبيقًا لأصل القاعدة، التى تنصُّ على أن:

الاسم المنقوص تحذف ياؤه، رفعًا وجرًّا ما لم يُعرَّف بـ (أل)، ولم يضف، ويكون تنوينه عوضًا عن الياء المحذوفة، كما فى ﴿ قَاضٍ ﴾ طه: ٧٢، ﴿ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ البقرة: ١٧٣، ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ ق: ٢٥، ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ الرحمن: ٥٤.

فكل هذه الكلمات وما شابهها يجوز فيها عند الوقف الرَّومُ، لدخول التنوين على حركة أصلية.

وعلامة الحركة الأصلية أو اللازمة: أَن تكون على حرف أَصلى، أو منزل منزلة الأَصلى، يخل إسقاطه بالكلمة.

الموضع الثانى من المواضع التى لا يدخلها الإشمام والروم باتفاق

(ميم الجمع أو ميم الجميع)

وإليك ما جاء فى هداية القارى، للتعريف بها:

هى الميم الدالة على جمع المذكرين، حقيقة، أو تنزيلاً.

- **فخرج بقولنا "الدالة علي جمع المذكرين":** الميم، في نحو: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ﴾.

فى قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، الصافات:١١٨، فهي ميم معتمد عليها ألف للدلالة على الاثنين.

- **ودخل بقولنا "حقيقة أو تنزيلاً ":** الميم، فى نحو قوله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، التغابن:١٦، فإنها دالة على جماعة المذكرين حقيقة.

وأما الميم في نحو قولك [بارك الله فيكم]، خطابًا لواحد فهو جمع غير حقيقى، بل أنزلته منزلة جماعة المذكرين تعظيمًا لـه.

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾، يونس: ٨٣، فإن الضمير فى ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ عائد على فرعون وحده، وَجُمِع، ولكنه جمع غير حقيقى، بل منزل منزلة الحقيقى.

ولا تقع ميم الجمع هذه إلا بعد حرف من أربعة أحرف؛ هى:

- **(الهاء)**، فى نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾.
- **(الكاف)**، التى للخطاب، فى نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وقيدت (الكاف) بالخطاب، لإخراج غيرها نحو: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾، الأنعام: ٦، فإن (الكاف) هنا ليست للخطاب، كما أن **(الميم)** فى ﴿كَمْ﴾ ليست للجمع.
- **(التاء)**، نحو: ﴿ضَرَبْتُمْ﴾.
- **(الهمزة)**، فى كلمة: ﴿هَآؤُمُ﴾، الحاقة: ١٩، ولا ثانى لها فى التنزيل.

وميم الجمع التى تجرى عليها أحكام الميم الساكنة، شرطها:

أن تقع قبل المحرك، كقوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، المائدة: ١٠٥، وكما أن سكون الميم، لا يتأتى قبل الألف اللينة، كذلك لا يتأتى قبل همزة الوصل، لسقوطها فى الدرج، أى فى الوصل، وتحرك الميم للساكنين.

فإن اتصل بـ (ميم) الجمع هاء ضمير، اتفق القراء على صلتها بـ (واو) لفظًا وخطًّا، ووصلاً ووقفًا، نحو: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾، الأنفال:٤٤، ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾، الحجر:٢٢.

وميم الجمع مبنية على السكون، ولها حالتان:

الحالة الأولى: أن تأتى ساكنة على أصلها، مثل: ﴿عَلَيْكُمْ﴾، وهذه يوقف عليها بالإسكان المحض فقط، وتدخل تحت نوع ما كان سكونه وصلاً ووقفًا.

الحالة الثانية: أن تأتى متحركة بالضم، أو بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، مثل: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾، أو (عَلَيْهِمِ الْقِتَالُ)، فى قراءة البصرى، وهذه يوقف عليها بالإسكان المحض فقط، وتدخل تحت نوع عارض الشكل.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال:

لما كانت أحوال ميم الجمع، الموقوف عليها، لا تخرج عن الحالتين المذكورتين، فلماذا ذكرها أهل الأداء، وذكرها الإمامان الشاطبى وابن الجزرى، عند بيان مواضع امتناع الروم والإشمام، وذلك رغم دخولها ضمن السكون الأصلى، بالنسبة للحالة الأولى، ودخولها ضمن عارض الشكل، بالنسبة للحالة الثانية؟

الجواب:

لأن ميم الجمع الساكنة، التى فى نحو: ﴿وَيَنصُرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ، وما شابهها، توصل بواو لفظية، فى قراءة: ابن كثير، وأبى جعفر، اتفاقًا، وقالون، فى أحد الوجهين عنه، وورش من قبل همزة القطع خاصة، كما فى نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وما شابهه.

ومع واو الصلة، تتحرك الميم بالضم، لمناسبة الواو، فإذا وقفوا عليها زالت واو الصلة ورجعت الميم إلى سكونها الأَصلى.

فذِكْرُها ضمن الموانع، جاء تنبيهًا على أَنَّ ضمة الميم، عند زوال الصلة للوقف، هى ضمة عارضة، لا ترام ولا تشم، ولا تقاس على هاء الكناية التى يجوز فيها الروم والإشمام، مع كونها لها صلة لفظية مثلها مثل ميم الجمع.

والسبب:

أَن الصلة (فى هاء الكناية)، داخلة على هاء متحركة فى الأَصل، بخلاف صلة (ميم الجمع)، الداخلة على ميم ساكنة فى الأَصل.

وأشار إلى هذا الأَمر، صاحب نهاية القول المفيد، حيث قال:

(ميم الجمع لا حركة لها فى الوصل، فترام أو تشم فى الوقف، وإنما حركتها عارضة لأجل واو الصلة، فإذا ذهبت الصلة للوقف عاد السكون إلى ميم الجمع، وهو الأصل لها).

ولقد وقع بعض أهل الأداء فى خطأ قياس صلة هاء الكناية على صلة ميم الجمع، فقال بعضهم:

هاء الضمير: ضمير زائد عن بنية الكلمة متصل بها، توصل بـ واو لفظية، أو ياء لفظية عند الوصل، وعند الوقف تحذف الواو والياء اللفظيتان، وتسكن الهاء.

وميم الجمع: ضمير زائد عن بنية الكلمة متصل بها، توصل بـ واو لفظية، وصلاً، فتتحرك الميم بالضم، فإذا وقف عليها حذفت الواو وسكنت الميم.

ولأن هاء الكناية أو هاء الضمير يجوز معها الروم والإشمام، فكذلك يكون فى ميم الجمع.

ورد على قولهم الإمام ابن الجزرى، فى النشر، حيث قال:

(هذا قياس غير صحيح؛ لأن هاء الضمير كانت متحركة قبل الصلة بخلاف الميم، فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون، فهى كالذى تحرك لالتقاء الساكنين).

فـائدة:

فى كتب التجويد القديمة: يطلقون على رد الصلات إلى الهاءات (التَّثقيل)، ويطلقون على رد الصلات إلى الميمات (التتميم)، والتتميم عبارة عن التَّثقيل، إلا أن التتميم مستعمل فى صلات الميمات، على الخصوص.

الموضع الثالث من المواضع التى لا يدخلها الإشمام والروم باتفاق (تاء التأنيث)

تاء التأنيث: هى التى تدخل على الأَسماء، وتكون فى الوصل تاء وفى الوقف هاء، أو تاء؛ بحسب رسم المصحف.

وتاء التأنيث، التى فى الوصل تاء؛ قسمان:

القسم الأول: رُسم فى المصاحف بالهاء، على لفظ الوقف، كما فى نحو:

﴿جِنَّةٍ﴾، ﴿نِّعۡمَةٍ﴾ ، ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾......إلخ.

ولا خلاف بين القراء فى الوقف عليها بالهاء، اتباعًا للرسم.

القسم الثانى: رُسم فى المصاحف بالتاء المبسوطة، على لفظ الوصل، كما فى نحو: ﴿وَجَنَّٰتُ﴾ ، ﴿نِعۡمَتَ﴾ ، ﴿سُنَّتَ﴾.......إلخ.

وفيها خلاف، فيقف عليها: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي بالهاء، ويقف عليها باقي القراء السبعة بالتاء.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف، بقوله:

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًا وَمُعَوَّلاَ

ورمز ابن كثير وأبى عمرو (حقًّا)، ورمز الكسائى الراء من (رضًا).

ولقد حصر أهل الأَداء الكلمات التى رسمت فى المصاحف بالتاء، ولها درس خاص، سيأتى إن شاء الله.

ومن القواعد المقررة، أنَّه:

يمتنع الوقف بالروم أَو بالإشمام على تاء التأنيث المرسومة بالهاء، أَو المرسومة بالتاء؛ ويقف عليها القارئ بالهاء، تبعًا للرواية؛ **والسبب:**

أَن الغرض من الروم والإشمام، هو: بيان الحرف الموقوف عليه، كيف هو إذا وُصل؟ فلما كان نطق الحرف عند الوقف غير نطقه عند الوصل، امتنع الروم والإشمام.

أمَّا تاء التأنيث المرسومة بالتاء، ويقف عليها القارئ بالتاء، فيجوز الوقف عليها بالروم، أو بالإشمام.

ونلاحـظ:

أن الإمامين "الشاطبى" "وابن الجزرى"، عندما أَشارا إِلى موانع الروم والإشمام قالا: (وفى هاء تأنيث)، ولم يقولا: (وفى تاء تأنيث).

وذلك لبيان أَن المنع محصور فى حال الوقف عليها بالهاء، سواء رسمت الكلمة بالهاء، أَو بالتاء.

وجه دخول الروم والإشمام فى تاء التأنيث المرسومة بالتاء والموقوف عليها بالتاء:

أنها تاء محضة، وهى التى كانت فى الوصل.

ووجه عدم دخولهما فى الموقوف عليها بالهاء، سواء رسمت بالهاء، أَو بالتاء:

أن الموقوف عليه (هاء)، ولم تكن موجودة فى الوصل، والتاء المنطوقة فى الوصل معدومة فى الوقف، والروم والإشمام لا يدخلان فى حرف كانت الحركة فى غيره، ولم تكن فيه، أى أَن الحركة إِنما كانت للتاء، فلا حركة للهاءِ حتى يسوغ فيها الروم والإِشمام.

الثمرة المستفادة:

يتبين لنا مما سبق، أهمية تعرف القارئ على مواضع تاءات التأنيث المرسومة بالتاء، لأنها الأَقل، ومعرفة مذهب من يقرأ بروايته عند الوقف عليها.

وبالنسبة لرواية حفص: فإنه يقف عليها بالتاء، اتباعًا للرسم.

الأوجه الجائزة عند الوقف على تاء التأنيث بالتاء:

- **إذا كانت مرفوعة:** كما فى نحو: ﴿بَقِيَّتُ﴾ ، وما شابهها.
جاز فى الوقف عليها ثلاثة أوجه:

أ- الوقف بالإسكان المحض.
ب- الوقف بالإسكان يعقبه إشمام.
جـ- الوقف بالروم.

- **وإذا كانت مجرورة:** كما فى نحو: ﴿بِنِعْمَتِ﴾ ، وما شابهها.
جاز فى الوقف عليها وجهان:
أ- الوقف بالإسكان المحض.
ب- الوقف بالروم.
- **وإذا كانت منصوبة:** كما فى نحو: ﴿رَحْمَتَ﴾ ، وما شابهها.
فليس فى الوقف عليها إلا وجه واحد، هو: الإسكان المحض.

تنبيهان:
التنبيه الأول:
١- كلمة ﴿يَا أَبَتِ﴾، حيث وردت فى القرآن، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾، ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، وما شابههما.
يقف عليها: ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بالهاء، ويقف الباقون بالتاء على الرسم، **والدليل:**

قول الشاطبى فى الشاطبية:

وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْوًا دَنَا.. ....

والكاف من (كفوًا) رمز ابن عامر، والدال من (دنا) رمز ابن كثير.

وقول ابن الجزرى فى الدُّرَّة:

وَقِفْ يَا أَبَهْ أَلاَ حُمْ ....

والهمزة من (ألا)، رمز أبى جعفر، والحاء من (حُم)، رمز يعقوب.

٢- كلمة: ﴿اللَّتَ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ، بالنجم، آية: ١٩ .
كلمة: ﴿مَرْضَاتِ﴾ ، حيث وقعت فى القرآن.

كلمة: ﴿ذَاتَ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ، بالنمل، آية:٦٠.

كلمة: ﴿وَلَاتَ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ، ص، آية: ٣.

وقف الكسائى على الكلمات الأَربع بالهاء، ووقف باقى القراء بالتاء، **والدليل:**

قول الشاطبى فى الشاطبية:

وَفِى اللاَّتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَةٍ وَلاَتَ رِضًا ....

والراء من (رضًا)، رمز للكسائى.

٣- كلمة ﴿هَيْهَاتَ﴾ [*]، فى موضعيها بسورة المؤمنون، آية: ٣٦، يقف عليها: البزِّى، والكسائى، بالهاء، ويقف الباقون بالتاء، على الرسم، **والدليل:**

قول الشاطبى فى الشاطبية:

.... هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُفِّلاِ

والهاء من (هَادِيهِ)، رمز للبزِّى، والراء من (رُفِّلاِ) رمز للكسائى.

التنبيه الثانى:

من علامات التأنيث:

١- (تاء) التأنيث، مثل: ﴿قَامَتْ﴾، ﴿ذَهَبَتْ﴾ لا تدخل إلا على الفعل الماضى ولا تكون إلا ساكنة فهى مبنية على السكون إلا إذا تحركت لالتقاء ساكنين كما فى قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ ، الحجرات، آية: ١٤.

٢- (تاء) التأنيث، مثل (حمزة- فاطمة- سنة) : ولا تكون إلا محركة، ولا تدخل إلا على الأسماء المؤنثة أو المذكرة، وهى التى تكون فى الوصل (تاء)، وفى الوقف (هاء)؛ وقد ترسم فى المصحف بالتاء فتكون فى الوصل والوقف تاء.

٣- (تاء) جمع المؤنث السالم، مثل: ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾.

٤- (ألف) التأنيث الممدودة، مثل: (حسناء- شقراء).

٥- (ألف) التأنيث المقصورة، مثل: (سلمى- هدى).

(*) (هيهات): اسم فعل ماض بمعنى، بَعُدَ، ولذلك بُنى، وفيه الحركات الثلاث والتنوين، وعدمه، وهو رباعى، وأصله (هَيْهَيَة)، بوزن، فَعْلَلَة، مثل (زَلْزَلَة)؛ قرأها أبو جعفر، بكسر تائها من غير تنوين، (هيهاتِ هيهاتِ)، على لغة تميم، وَأَسد، وقرأ الباقون بالفتح بلا تنوين، على لغة الحجاز". انظر الكوكب الدُّرى فى شرح الطيبة للنويرى.

٦- (نون) النسوة، مثل: ﴿يَئِسْنَ﴾.

والذى يجوز فيه الروم والإشمام من هذه العلامات الست، ثلاث فقط، هى:

١- (تاء) التأنيث التى تكون فى الوصل والوقف (تاء).

٢- (تاء) جمع المؤنث السالم.

٣- (الهمز) المتطرف بعد (ألف) التأنيث الممدودة.

وإلى هنا ينتهى الكلام على المواضع المتفق على عدم جواز الإِشمام أو الروم عند الوقف عليها.

الموضع المختلف فى جواز دخول الإشمام و الروم فيه

(هاء الكناية أو هاء الضمير)

هاء الكناية أَو هاء الضمير؛ هى الهاء الزائدة، الدالة على الواحد المذكر، والتى توصل: بواو لفظية، إذا كانت مضمومة، كما فى نحو: ﴿لَهُۥ﴾.

أو ياء لفظية، إذا كانت مكسورة كما فى نحو: ﴿بِهِۦ﴾.

وعند الوصل، تثبت صلة هاء الكناية، ويمتد فيها الصوت كحروف المد واللين، أمَّا عند الوقف فتحذف الصلة.

واختلف أَهل الأداء فى جواز الإشمام والروم، فى حركة هاء الكناية الموقوف عليها، على ثلاثة مذاهب:

مذهب المجوِّزين، مذهب الممتنعين، مذهب التفصيل.

أولاً: مذهب المجوِّزين:

حيث ذهب أكثر أهل الأداء إلى: جواز الإشمام والروم فيها، مطلقًا؛ إلحاقًا لها بالحرف الصحيح، الذى يدخله الإشمام والروم ، اتفاقًا، وطردًا للقاعدة العامة.

ثانيًا: مذهب الممتنعين:

حيث ذهب آخرون إلى: منع الإشمام والروم فيها، مطلقًا؛ قياسًا على ميم الجمع، لما بينهما من تشابه، فكلاهما زائد عن بنية الكلمة، وكلاهما قد يوصل وتحذف صلته عند الوقف، فكما مُنع الإشمام والروم فى ميم الجمع، كذلك تكون هاء الكناية.

ثالثًا: مذهب التفصيل:

وهو مذهب المحققين، واختيار ابن الجزرى، وفيه تفصيل:

حيث منعوا الإشمام والروم فى هاء الكناية الموقوف عليها، إذا:

- كان قبلها ضم، نحو: ﴿ يُعَلِّمُهُ ﴾.
- أو كان قبلها واو ساكنة مدية لينة، نحو: ﴿ خُذُوهُ ﴾.
- أو كان قبلها واو ساكنة لينة، نحو: ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾.
- أو كان قبلها كسرة، نحو: ﴿ بِهِۦ ﴾.
- أو كان قبلها ياء ساكنة مدية لينة، نحو: ﴿ فِيهِ ﴾.
- أو كان قبلها ياء ساكنة لينة، نحو: ﴿ عَلَيْهِ ﴾.

وقس على الأمثلة المذكورة، كل ما شابهها.

ومُنِع الإشمامُ والرَّومُ هنا:

طلبًا للخفة، لئلا يخرج القارئ من ضمة كاملة، أو واو، إلى إشارة لها بالإشمام أو ضمة ناقصة بالروم.

ولئلا يخرج القارئ من كسرة كاملة أو ياء، إلى كسرة ناقصة بالروم.

وكل ذلك ثقيل فى النطق.

أو كما قالوا: استثقال الخروج من ثقيل إلى مثله، والإشارة إليه فى موضع الاستراحة، أى موضع الوقف؛ وكلمة (إشارة) تعنى الإشمام والروم.

وعلى ذلك:

يجوز- فى مذهب التفصيل- الروم والإشمام، فى غير ما ذكر، وهو:

- إذا كان قبلها ساكن صحيح، نحو: ﴿ مِنْهُ ﴾ ، ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾.
- أو كان قبلها ألف، نحو: ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ ، ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ ﴾.
- أو كان قبلها حرف مفتوح، نحو: ﴿ يَعْلَمَهُ ﴾ ، ﴿ مَأْمَنَهُ ﴾.

وقس على الأمثلة المذكورة كل ما شابهها.

ونلاحظ:

فى صور الجواز الثلاث أتت الهاء مبنية على الضم، ولذلك: يجوز عند الوقف على واحد منها، الأوجه الثلاثة الجائزة فى الوقف على المضموم، أو المرفوع، وهى:

١- الإسكان المحض.

٢- إسكان يعقبه إشمام.

٣- الرَّوم.

وأشار الإمام الشاطبى إلى المذاهب الثلاثة بقوله:

وَفى الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا   وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَو الْكَسْرُ مُثِّلاَ
أَوُ امَّاهُما وَاوٌ وَيَـاءٌ وَبَعْضُهُمْ   يَرَى لَهُمَا فِى كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ

ومذهب التفصيل، هو الذى عليه العمل، وقال عنه الإمام ابن الجزرى: هو أعدل المذاهب، وأشار إليه فى الطيبة بقوله:

وَخُلْفُ هَا الضَّمِيرِ وَامْنَعْ فِى الأَتَمْ   مِنْ بَعْدِ يَا أَوْ وَاوٍ أَوْ كَسْرٍ وَضَمْ

الثمرات المستفادة : وعددها أربع.

الثمرة الأولى:

بالنظر إلى حال الحرف من ناحية الحركة والسكون، هناك خمس أحوال، هى:

١- الحركة الكاملة، من فتح، أَو ضم، أَو كسر، ويسمى بالإتمام، ولا تكون إلا ابتداءً ووصلاً، وتمتنع فى الوقف، فلا نَقِف بحركة كاملة أَلْبتة.

٢- الإسكان المحض، وهو ضد الحركة الكاملة، ويعنى تفريغ الحرف من الحركة تمامًا، وسلبه إياها، ويكون أصليًّا أو عارضًا، ويكون وصلاً أو وقفًا، ويمتنع ابتداءً، فلا نبدأ بسكون أَلْبتة. أَمَّا عند الوقف فهو آصل أَنواع الوقوف.

٣- حذف الحركة، وإِسكان الحرف، والإشارة إلى حركته المحذوفة فى أَثناء الإسكان، أو بُعَيْدَه، يسمى بالإشمام، ويأتى فى الوصل والوقف، ولا يكون إلا فى المضموم والمرفوع. **ولأن الإشمام لابد معه من الإسكان؛ فجميع أوجه الوقف بالإسكان المحض، هى أوجه الوقف بالإسكان مع الإشمام.**

٤- النطق بثلثى الحركة، يسمى بالاختلاس، ولا يكون إلا فى الوصل، ويأتى فى الحركات الثلاث معربة أو مبنية.

٥- النطق بثلث الحركة، يسمى بالروم، ولا يكون إلاَّ فى الوقف، ويأتى فى المرفوع، والمضموم، والمجرور، والمكسور، **ولأَن الروم فيه بعض الحركة، فجميع أوجه الوقف بالروم، هى أوجه الوصل.**

وهذا معنى قول "الشاطبى": "وَرَوْمُهُمُ كَمَا وَصْلُهُمُ".

وقول صاحب "السلسبيل الشافى": "وإِنْ تَقِفْ بالرَّوْمِ رَاعِ الْوَصْلاَ".

الثمرة الثانية:

يمتنع الوقف بالروم أو بالإشمام، فى خمسة مواضع اتفاقًا، هى:

١- الوقف على ساكن أصلى، أى سكونه ثابت فى الوصل والوقف.

٢- الوقف على ساكن أَصلى متحرك فى الوصل بحركة عارضة، سببها حرف منفصل عنه، عند الوقف.

٣- الوقف على ميم الجمع، سواء أكانت ساكنة فى الوصل، أو متحركة، وسواء أكانت موصولة بواو لفظية، أَو غير موصولة.

٤- الوقف على المتحرك بالفتح أَو بالنصب.

٥- الوقف على تاء التأنيث بالهاء، سواء رسمت بالهاء، أَو رسمت بالتاء؛ ويوقف عليها بالهاء، بحسب الرواية.

وجمع الموانع الخمسة صاحب السلسبيل الشافى، فقال:

وامْنَعْ لِوَجْهِ الـــرَّوْمِ والإِشْـــمَامِ فِى خَمْـــسةٍ تأْتِيكَ بالتَّمَامِ

فى النَّصْبِ مِيمِ الْجَمْعِ طَارِى الشَّكْلِ هَـــاءِ مُؤَنَّثٍ سُكونٍ أَصْلِى

ويمتنع الوقف بالروم والإشْمام؛ فى نوع واحد، باختلاف، هو:

الوقف على هاء الكناية، وعلى مذهب التفصيل:

يمتنع الروم والإشمام فى جميع أَحوالها، إلا إذا أتى قبل الهاء: فتح، أَو ألف، أَو ساكن صحيح.

فإذا خلا الحرف الموقوف عليه من الموانع المذكورة، المتفق عليها، والمختلف فيها، فأمام القارئ احتمالان:

الأول:

أن يكون الموقوف عليه متحركًا فى الوصل؛ بالضم، أَو بالرفع.

فيجوز الوقف عليه بثلاثة أوجه:

بالإسكان المحض، أَو بالإسكان يعقبه إشمام، أو بالروم.

الثانى:

أن يكون الموقوف عليه متحركًا فى الوصل، بالجر، أو بالكسر.

فيجوز الوقف عليه بوجهين:

بالإسكان المحض، أَو بالروم.

وجميع أَوجه الإسكان المحض، هى: أوجه الإشمام؛ أمَّا أوجه الروم، فهى أوجه الوصل.

وفيما عدا الاحتمالين المذكورين، يكون الوقف بالإسكان المحض.

وينطوى كل ما تقدم تحت قول الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية:

وَحاذِرِ الوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةْ إلاَّ إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ حَرَكَةْ

إلاَّ بِفَتْحٍ أَو بِنَصْبٍ وَأَشِمْ إِشَارَةً بالضَّمِّ فِى رَفْعٍ وَضَمْ

الثمرة الثالثة:

المعتبر فى جواز الروم والإشمام، الحركة الملفوظ بها:

١- سواء أَكانت الحركة الملفوظ بها أصلية أم نائبة عن غيرها، فيجوز الروم فيما كان منصوبًا بالكسرة، كما فى نحو الوقف على ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، من قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ، ومثلها : ﴿أُوْلَٰتِ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ ﴾ ، وقس عليهما كل ما شابههما.

ولا يجوز الروم فى الاسم الأَعْجمى المجرور بالفتحة، كما فى نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ ﴾ ، وقس عليهما كل ما شابههما.

٢- وسواء أَكانت الحركة الملفوظ بها أَصلية أَم منقولة من همزة فى نفس كلمتها، كما فى نحو الوقف على، ﴿ دِفْءٌ ﴾ ، ﴿ ٱلْمَرْءِ ﴾ ، وما شابههما؛ وذلك فى قراءة حمزة وهشام.

٣- وسواء أكان الحرف الموقوف عليه، بعده حرف علة محذوف؛ لسبب من الأسباب، كما فى نحو الوقف على ﴿ وَءَاتِ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ.... ﴾ ، ومثله: الوقف على ﴿ ٱدْعُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ.... ﴾ ، وقس عليهما كل ما شابههما. فإن المعتبر، من حيث جواز الروم والإشمام، الحركة الموقوف عليها، بصرف النظر عن الحرف المحذوف.

الثمرة الرابعة:

عند الوقف: يحذف التنوين من الكلمة المنونة، وتحذف صلة هاء الكناية، وتحذف الياءات الزوائد التى يثبتها بعض القراء فى الوصل فقط، كما فى نحو ﴿إِذَا دَعَانِ ﴾ ، ﴿ٱلدَّاعِ ﴾ ، وما شابههما.

ويجرى على الحرف الموقوف عليه أحكام الوقف، تبعًا للقاعدة.

أَمَّا إذا كان الموقوف عليه: الواو والياء المفتوحتين وصلاً، وقبل الواو ضم، وقبل الياء كسر، كما فى نحو: ﴿ هُوَ ﴾ ، ﴿هِىَ ﴾، فيوقف عليهما بالإسكان المحض.

وحينئذٍ: تسكن الواو والياء سكونًا عارضًا، ويصيران حرفي مد ولين، مُقَدَّر، أى غير حقيقى، نظرًا لعروض السكون، فيمد فيهما الصوت بمقدار حركتين.

أمَّا إذا كان الموقوف عليه: الواو المتحركة بالفتح، أَو بالضم، الواقعة بعد ساكن صحيح، كما فى نحو: ﴿لَهْوَ﴾ ، ﴿لَهْوٌ﴾ ، وما شابههما.

وكذلك: الياء المتحركة بالكسر، أو بالضم، الواقعة بعد ساكن صحيح، كما فى نحو: ﴿بِٱلْوَحْيِ﴾، ﴿وَحْيٌ﴾ ، وما شابههما.

فيوقف على المفتوح بالسكون المحض.

ويوقف على المضموم بالسكون المحض، أَو بالسكون يعقبه إشمام، أَو بالروم.

ويوقف على المكسور بالسكون المحض، أَو بالروم.

تنبيـــه :

ورد عن: أبى عمرو البصرى، أَنه إذا أدغم حرف متحرك فى مماثله، أَو مجانسه، أو مقاربه، جاز فى الساكن للإدغام، ما يجوز فى الساكن للوقف، باستثناء أربع صور، هى:

١- إدغام الباء فى الباء، كما فى نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾.

٢- إدغام الباء فى الميم، كما فى نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.

٣- إدغام الميم فى الميم، كما فى نحو: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾.

٤- إخفاء الميم عند الباء، كما فى نحو: ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾.

وأشار الشاطبى إلى الصور الأَربع بقوله:

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِى غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ

والرَّوم هنا يعنى الاختلاس، لأن الأَمر متعلق بحال الوصل.

والمعنى:

لا يجوز، فى الصور الأربع، إلا الإسكان المحض، والسبب:

أنَّ الإشارة للحركة سواء بالاختلاس أو بالإشمام، بالشفتين، والباء والميم من حروف الشفة؛ فيتعذر الاختلاس ويتعذر إطباق الشفتين للسكون، وانضمامهما للإشمام. ولذات السبب:

زاد بعض أهل الأداء صورة خامسة، هى: إدغام الفاء فى الفاء، كما فى نحو: ﴿تَعْرِفُ فِى﴾ ، فقالوا: لا يجوز إلا الإسكان المحض، لخروج الفاء من الشفتين.

وأجاز بعض المحققين، الإظهار مع الروم، فى الصور الخمس المذكورة.

الأَمثلة التطبيقية

أَحوال الحرف الموقوف عليه:

١- أن يكون همزًا.
٢- أن يكون حرفًا آخر.
٣- أن يكون مسبوقًا بحرف مد ولين أو حرف لين.
٤- أن يكون مسبوقًا بحرف آخر.

أمثلة تطبيقية للوقف على همز مسبوق بحرف مد ولين، و هو ما يعرف بالمد المتصل المتطرف الهمز.

من المعلوم أَن المد المتصل، فى رواية حفص عن الإمام عاصم؛ من طريق الشاطبية، يمد بمقدار أَربع حركات، تبعًا لمذهب الشاطبى، ويمد بمقدار خمس حركات، تبعًا لمذهب الدانى، وذلك فى الوصل والوقف.

ولابد من المساواة بين المد المتصل والمنفصل فى عدد الحركات.

فإذا مددنا المتصل أربعًا فلابد أن نمد المنفصل مثله، وإذا مددناه خمسًا فلابد أن نمد المنفصل مثله.

وعند الوقف على المد المتصل المتطرف الهمز، كما فى نحو: ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ، وما شابهه.

فالذى يقرأ برواية حفص، من طريق الشاطبية، له الوقف: بالمد أَربع أَو خمس حركات، لأنه (مد متصل واجب)، وله الوقف: بالمد ست حركات، لأنه (مد عارض للسكون).

تفصيل أَوجه الوقف على المد المتصل المتطرف الهمز، تبعًا لنوع الحركة:

أولاً: (حال الانفراد)

والمقصود بالانفراد: الذى لم يسبق بمد متصل، ولا منفصل. **وله ثلاث صور:**

الصورة الأولى: إذا كانت همزته منصوبة، نحو: ﴿ٱلْمَآءَ﴾ ، وما شابهها.

أو مفتوحة، نحو: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾ ، وما شابهها.

ففيه ثلاثة أوجه لحفص، من طريق الشاطبية، هى:

١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
٢- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٣- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

الصورة الثانية:

إذا كانت همزته مجرورة: نحو: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، وما شابهها.

أو مكسورة، نحو: ﴿أُوْلَآءِ﴾ ، وما شابهها.

ففيه خمسة أوجه لحفص، من الطريق المذكور، هى:

١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
٢- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٣- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٤- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
٥- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالروم

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مرفوعة، نحو: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾، وما شابهها.

أو مضمومة، نحو: ﴿وَيَتَسَمَآءُ﴾ ، وما شابهها.

ففيه لحفص، من الطريق السالف الذكر، ثمانية أوجه، هى:

١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
٢- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٣- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٤- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
٥- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالسكون يعقبه إشمام
٦- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٧- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
٨- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالروم

وقد نظم الأَوجه المذكورة، غير واحد من الأَفاضل الأَعلام، فقال الإمام السمنودى:

وزادَ فى كالماءِ ستًّا إن يَقِفْ	وَالرَّفع أَشْمِمْ مُطْلَقًا كَمَا عُرِفْ
وَرُمْهُ مَعْ جَرٍّ بما بِهِ وُصِلْ	ففى انفراده ثلاثةٌ تَحِلْ
وتلك فى نصبٍ وخمسةٍ بِجَرْ	وَأَوْجُهُ الرَّفْعِ ثمانٍ تُعتبرْ

وقال الشيخ محمد السباعى عامر، رحمه الله تعالى:

وقِفْ عَلَى مُتَّصِلٍ تَطَرَّفَا	إنْ كَانَ منصوبًا بستٍّ وَكَفَى
وأَرْبَعٍ ثُمَّ بِخَمْسٍ فَاقْضِ	وَكُلُّها مَعَ السُّكون الْمَحْضِ
كجاءَ ساءَ شاءَ مَعْ أَضاءَ	أَفاءَ والسَّماءَ لاَ بنَاءً

تنبيــــه:

قوله (لابناءً)، وكذلك ما شابهها، نحو: ﴿ دُعَآءً ﴾ ، ﴿ نِدَآءً ﴾ ، حيث وردت، فهذه الكلمات، ونحوها، لا يدخل فيها الوقف بالإسكان أَو بالروم، أَو بالإشمام؛ لأَن التنوين يبدل أَلفًا– على القاعدة – وحينئذٍ: تصير الهمزة متوسطة، فيجوز فيها ما يجوز فى نحو ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ، من المد أَربع أَو خمس حركات، وذلك وصلاً ووقفًا.

ثم قال رحمه الله تعالى:

ومثلُـــــهُ الْمَجْــــرُورُ دون لــــبسِ	والــــرَّوْم زدْ بــــأَرْبَعٍ وَخَمْـــسِ
مثالُـــــهُ لفـــظ مِـــن الـــسماءِ	ونحـــو فـــى الـــسَّرَّاءِ والـــضَّرَّاءِ
ومثلُـــهُ المرفـــوعُ لَكِـــنْ زدْ لَـــهُ الـــ	إشــمَامُ فــى الكــل أَراهُ قَــدْ سَــهُلْ
مثالـــــه يـــــشاءُ أَوْلِيَـــــاءُ	(فمـــا بكـــتْ علـــيهمُ الـــسماءُ)
إذنْ ففيــــهِ أَوْجُــــهٌ ثمانِيــــهْ	والخَمْسُ فى المَخْفُوضِ مِنْكَ دَانِيَهْ
والــرَّومُ فــى ثلاثـــةِ المنــصُوبِ	دَعْـــهُ كإشْــمَامٍ بِـــلاَ لَغُـــوبِ
والــرَّوم لا يــأَتى مَــعَ الإشــبَاعِ	أَى فيهمـــا فَفُـــزْ بالاتبَـــاعِ

تنبيـــه :

قوله (فيهما)، أى فى المجرور، والمرفوع، فلا يأتى فيهما الإشباع مع الروم، لأَنه كالوصل، وحفص لا يمد المتصل وصلاً بمقدار ست حركات، إلا من طريق الطيبة، ولذلك فالمد ست حركات (من الشاطبية)، مد عارض للسكون.

ثانيا: (حال الاِجتماع)

والمقصود بحال الاجتماع: المد المتصل المسبوق بأحد المدين: المتصل أَو المنفصل؛ أَو المسبوق بهما معًا. **وله ثلاث صور:**

الصورة الأولى:

إِذا كانت همزته منصوبة، أَو مفتوحة، ومسبوقة بمد منفصل، كما فى نحو قوله تعالى:
﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ .... ﴾، وما شابهها.
أو مسبوقة بمد متصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ .... ﴾ وما شابهها.

فيكون لحفص أَربعة أوجه، بيانها كما يلى:

إذا مددنا المتصل أَو المنفصل، فى الوصل، بمقدار أربع حركات، يكون فى الموقوف عليه وجهان، هما:

١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

وإذا مددنا المتصل أو المنفصل، فى الوصل، بمقدار خمس حركات، يكون فى الموقوف عليه وجهان، هما:

١-الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٢-الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

الصورة الثانية:

إذا كانت همزته مكسورة، أو مجرورة، ومسبوقة بمد منفصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾، وما شابهها.

أو مسبوقة بمد متصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ .... ﴾ ، وما شابهها.

يكون لحفص ستة أوجه، بيانها كما يلى:

إذا مددنا المتصل أَو المنفصل، فى الوصل، بمقدار أربع حركات، يكون فى الموقوف عليه؛ ثلاثة أوجه، هى:

١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٣- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. } بالروم

وإذا مددنا المتصل أَو المنفصل، فى الوصل، بمقدار خمس حركات، يكون فى الموقوف عليه، ثلاثة أوجه، هى:

١- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٣- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالروم

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مضمومة، أَو مرفوعة ومسبوقة بمد منفصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ .... ﴾، وما شابهها.

أَو مسبوقة بمد متصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ .... ﴾، وما شابهها.

يكون لحفص عشرة أوجه، بيانها كما يلى:

إِذا مددنا المتصل، أَو المنفصل، فى الوصل، بمقدار أربع حركات، يكون فى الموقوف عليه، خمسة أوجه، هى:

١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. } بالسكون المحض
٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٣- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. } بالسكون يعقبه إشمام
٤- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

٥- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. } بالروم

وإذا مددنا المتصل، أو المنفصل، فى الوصل، بمقدار خمس حركات، يكون فى الموقوف عليه، خمسة أوجه هى:

١- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون. } بالسكون المحض

٣- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
٤- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون. } بالسكون يعقبه إشمام

٥- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. } بالروم

وأشار العلامة السمنودى، إلى الصور الثلاث السابقة، بقوله:

وفى اجْتِمَاعِهِ بِذِى انْفِصَالِ أَو جَمْعِهِ مَعْ وَصْلِ ذِى اتَّصَالِ
أَرْبَعَةٌ نَصْبًا وَسِتَّةٌ بِجَرْ وَعَشْرَةٌ فِى حالةِ الرَّفْعِ تُقَرْ

أمثلة تطبيقية للوقف على حرف مشدد، مسبوق بحرف مد ولين وهو ما يعرف بالمد اللازم الكلمى المثقل

كما فى نحو الوقف على: ﴿صَوَآفَّ﴾، ﴿مُضَآرٍّ﴾، وما شابهها.

من المعلوم أن الوقف على هذه الكلمات وما شابهها لابد أن يصحبه (النبر)، أى ارتفاع الصوت عند النطق بالحرف الساكن الموقوف عليه، للدلالة على أنه فى الوصل حرفان: الأول ساكن، والثانى متحرك؛ وأنَّ السكون العارض للوقف، قد أدى إلى سقوط الثانى من اللفظ اضطراريًّا، لاستحالة النطق بحرفين ساكنين مثلين متتابعين.

وهذا النبر: إشعار بثبوت الحرف الثانى فى الوصل، أو هو تعويض صوتى عنه، بدون اللفظ به عند الوقف.

أما بالنسبة للوقف على نحو: ﴿جَآنٌّ﴾، وما شابهها؛ فلا يكون معها (نبر) لأن الغنة المطوَّلة مع الوقف دليل على التشديد مع الوصل.

والوقف على الحرف المشدد المسبوق بحرف مد ولين، **له ثلاث صور:**

الصورة الاولى:

الوقف على المفتوح، كما فى نحو: ﴿صَوَآفَّ ﴾ وما شابهها.

يكون الوقف بوجه واحد لا غير، هو:

المد اللازم الكلمى المثقل بمقدار ست حركات، وبالسكون المحض لا غير.

الصورة الثانية:

الوقف على المكسور، كما فى نحو: ﴿غَيۡرَ مُضَآرٍّ ﴾ وما شابهها.

يكون الوقف بوجهين، هما:

١- المد اللازم الكلمى المثقل بمقدار ست حركات، مع السكون المحض.

٢- المد اللازم الكلمى المثقل بمقدار ست حركات، مع الرَّوم، ولا نبر مع الرَّوم.

الصورة الثالثة:

الوقف على المضموم، كما فى نحو: ﴿إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ، وما شابهها.

يكون الوقف بثلاثة أوجه، هى:

١- المد اللازم الكلمى المثقل بمقدار ست حركات مع السكون المحض.

٢- المد اللازم الكلمى المثقل بمقدار ست حركات مع السكون يعقبه إشمام.

٣- المد اللازم الكلمى المثقل بمقدار ست حركات مع الرَّوم، ولا نبر مع الرَّوم، ولا نبر فى كلمة (جانٌّ) الممثل بها لأن الغنة تغنى عن النبر، وقس على ذلك كل ما شابهها.

***** وفى الصور الثلاث، أَوجه الوقف متفق عليها بين القراء جميعًا، فلا فرق بين حفص وغيره؛ ولا فرق بين الشاطبية ولا الطيبة.**

وقد أَشار العلامة السمنودى، إلى الصور الثلاث المذكورة، بقوله:

سَكِّنهُ إنْ تَقِفْ وَأَشْمِمْ رافعًا وَرُمْهُ مَعْ جرًّ بمدًّ مُشْبِعًا

واستحب الإمام ابن الجزرى الوقف على: المكسور أَو المجرور، والمضموم أو المرفوع، بالرَّوم؛ حتى لا يجتمع ثلاثة أحرف ساكنة.

تنبيــه :

الوقف على حرف القلقلة المشدد كما فى نحو: ﴿حَآدَّ ﴾ ، ﴿يُشَآقِّ ﴾، ﴿أَشَدُّ ﴾ ، وما شابهها.

لا نبر فيه، لأَن الحرف المشدد منطوق بإِسكان الأَول وقلقلة الثانى.

وحرف القلقلة، الموقوف عليه، بوجه الإسكان المحض، أو الإسكان يعقبه إشمَام، لابد من القلقلة معه.

أَمَّا عند الوقف بوجه الرَّوم، فلابد من عدم القلقلة، لأن الروم كالوصل، والقلقلة والتحريك، ولو ببعض الحركة، لا يجتمعان.

كما ينبغى الحذر من الوقوع فى خطأ الوقف على الحرف المشدد، بالحركة الكاملة، وهذا من اللحن الجلى.

قال ابن الجزرى فى النشر:

(يتعين التحفظ فى الوقف على المشدد المفتوح بالحركة نحو: ﴿صَوَآفَّ ﴾،﴿ٱلْحَقَّ ﴾ ، ﴿عَلَيْهِنَّ ﴾ ، فكثير ممن لا يعرف، يقف بالفتح من أجل الساكنين، وهو خطأ لا يجوز، بل الصواب الوقف بالسكون مع التشديد، على الجمع بين الساكنين، إذ الجمع بينهما، فى الوقف؛ مغتفر مطلقًا).

أمثلة تطبيقية للوقف على تاء التأنيث المسبوقة بحرف مد ولين

أوجه الوقف(بالهاء)، على تاء التأنيث المسبوقة بحرف مد ولين:

كما فى نحو: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ ، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، وما شابههما.

ليس فيهما وما شابههما إلا المدود الثلاثة المعروفة للمد العارض للسكون، بالإسكان المحض، مع عدم جواز الروم أو الإشمام.

وذلك سواء كانت منصوبة نحو: ﴿وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، أو كانت مجرورة نحو:﴿بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾، أو كانت مرفوعة نحو: ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ .

وَلَمْ نَقُلْ: مفتوحة، أَو مكسورة، أَو مضمومة، لأن تاء التأنيث التى تلحق آخر الأسماء معربة دائمًا، وليست مبنية.

وقلنا سابقًا: إن تاء التأنيث، الموقوف عليها بالهاء، سواء رسمت فى المصحف بالتاء أَو بالهاء، لا يوقف عليها إلا بالإسكان المحض، لأن: الرّوم والإشمام لا يدخلان فى حرف كانت الحركة فى غيره، ولم تكن فيه.

أَوجه الوقف (بالتاء) ، على تاء التأنيث المسبوقة بحرف مد ولين:

كما فى نحو: (غَيَابَاتِ)، (جِمَالاَتٌ)، فى قراءة الجمع، وكما فى نحو: ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ ، ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ ، وما شابههما.

فيها المدود الثلاثة المعروفة للمد العارض للسكون، مع جواز الروم والإشمام؛ وهذا مشروط: بأن يقف عليها القارئ بالتاء اتباعًا للرسم، **وفيها ثلاث صور:**

الصورة الأولى:

إذا أتت منصوبة يكون فيها ثلاثة أوجه، هى:

المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست مع الإسكان المحض.

الصورة الثانية:

إذا أتت مجرورة يكون فيها أربعة أوجه، هى:

المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست، مع الإسكان المحض. ثم المد بمقدار حركتين، مع الروم.

الصورة الثالثة:

إذا أتت مرفوعة يكون فيها سبعة أوجه، هى:

المد بمقدار حركتين أو أربع أو ست، مع الإسكان المحض.

والمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست، مع الإسكان يعقبه إشمام.

والمد بمقدار حركتين مع الروم.

أمثلة تطبيقية للوقف على هاء الكناية، المسبوقة بحرف مد ولين، أو حرف لين

ويأتى فى ثلاث صور؛ مع التنبيه على أَن مد الواو والياء اللَّيِّنتين بمقدار حركتين، هو (مدّ مَا) لأَن مقدار مده أقل من حركتين حقيقة.

الصورة الأولى:

إذا كانت هاء الكناية مسبوقة بألف مدية لينة، كما فى نحو:

﴿ ٱجْتَبَٰهُ ﴾ ، ﴿ وَهَدَىٰهُ ﴾ ، وما شابههما.

فعلى مذهب التفصيل:

يجوز الوقف بسبعة أوجه، هى:

ثلاثة أَوجه للعارض للسكون، أى المد بمقدار حركتين، أَو أربع، أَو ست، مع السكون المحض؛ ثم الأوجه الثلاثة المذكورة، مع السكون يعقبه إشمام ثم المد بمقدار حركتين مع الروم.

وعلى مذهب الممتنعين:

فلا يجوز إلاَّ ثلاثة أوجه هى: أَوجه العارض للسكون، مع الإسكان المحض، ويمتنع الروم والإشمام.

وعلى مذهب المجوزين:

الأَوجه السبعة السالفة الذكر.

الصورة الثانية:

إذا كانت هاء الكناية مسبوقة:

بواو مدية لينة، كما فى نحو: ﴿صَلَبُوهُ﴾ ، وما شابهها.

أو واو لينة، كما فى نحو: ﴿رَأَوْهُ﴾ ، وما شابهها.

فعلى مذهب التفصيل:

يجوز الوقف بثلاثة أوجه، هى أوجه العارض للسكون مع الإسكان المحض، ويمتنع الروم والإشمام.

وعلى مذهب الممتنعين:

فالأَوجه الثلاثة السالفة الذكر.

وعلى مذهب المجوزين:

فيجوز الوقف بسبعة أوجه العارض للسكون، مع جواز الروم والإشمام، وهى:

المد بمقدار حركتين، أَو أَربع، أَو ست، مع الإسكان المحض، ثم الأَوجه الثلاثة المذكورة، مع الإسكان يعقبه إشمام، ثم:

بالنسبة للواو المدية اللينة: المد بمقدار حركتين مع الروم.

وبالنسبة للواو اللَّيِّنة: البتر، أَى ترك المد بالكلية مع الروم، لأَن الروم كالوصل، وحرف اللين لا مد فيه فى الوصل.

الصورة الثالثة:

إذا كانت هاء الكناية مسبوقة:

بياء مدية لينة، كما فى نحو: ﴿فِيهِ﴾ ، وما شابهها.

أو مسبوقة بياء لينة، كما فى نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾، وما شابهها.

فعلى مذهب التفصيل:

يجوز الوقف بثلاثة أوجه، هى: أَوجه العارض للسكون، مع الإسكان المحض، ويمتنع الروم والإشمام.

وعلى مذهب الممتنعين:

فالأَوجه الثلاثة السالفة الذكر.

وعلى مذهب المجوزين:

فيجوز الوقف بأربعة أوجه العارض للسكون، مع جواز الروم، وهى:

المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست، مع الإسكان المحض ثم المد بمقدار حركتين مع الروم، بالنسبة للياء المدية اللينة، أمَّا بالنسبة للياء اللينة فلا مد مع الوقف بالروم؛ لأن الروم كالوصل.

أَمثلة تطبيقية للوقف على الهمز المسبوق بحرف لين ، أَو على : اللين المهموز

كما فى نحو الوقف على: ﴿سَوْءِ﴾ ، ﴿شَيْءٍ﴾ ، ﴿شَيْءٌ﴾ ، وما شابهها.

الوقف على الهمز المتطرف المسبوق بحرف لين، فى قراءة حفص، من طريق الشاطبية، أَو من طريق الطيبة، فيه ثلاثة أوجه مد اللين للسكون العارض، وهى:

المد بمقدار حركتين والمعروف بـ (مدٍّ ما)، أو المد بمقدار أربع أَو ست حركات.

ويأتى فى ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا أتت همزته مفتوحة أَو منصوبة (غير منونة)، ففيه الأوجه الثلاثة المذكورة، مع الإسكان المحض.

** أمَّا فى المنون المنصوب، كما فى نحو: ﴿ شَيۡـًٔا ﴾ ، فليس فيه إلا الوقف بإبدال التنوين ألفًا، تمد بمقدار حركتين، ويسمى بمد العوض، وهو ملحق بالمد الطبيعى؛ لأَنَّه لا يثبت إلاَّ وقفًا.

الصورة الثانية:

إذا أتت همزته مكسورة، أَو مجرورة، ففيه أَربعة أَوجه مد اللين للسكون العارض، وهى:

الثلاثة المعروفة، مع الإسكان المحض، ثم الوقف بالروم مع البتر أَى ترك المد بالكلية، فيكون زمن الوصل مساويًا لزمن الوقف.

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مضمومة أو مرفوعة، ففيه سبعة أوجه مد اللين للسكون العارض، وهى:

الثلاثة المعروفة مع الإسكان المحض، ثم ثلاثة مثلهم مع إسكان يعقبه إشمام، ثم وجه الوقف بالروم مع البتر أَى ترك المد بالكلية.

والأَوجه المذكورة فى الصور الثلاث جائزة لكل القراء، عدا ورشًا؛ لأنه يمد اللين المهموز بمقدار أربع أو ست حركات، وذلك وصلاً ووقفًا.

أمثلة تطبيقية للوقف على حرف (غير الهمز) مسبوق بحرف لين

كمثل الوقف على نحو: ﴿ ٱلۡمَوۡتِ ﴾، ﴿ بَيۡتٍ ﴾ ، وما شابههما.

ولا فرق بين ورش وغيره من القراء فى أوجه الوقف على مثل هاتين الكلمتين، أو ما شابههما؛ ويأتى فى ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا كان الحرف الموقوف عليه منصوبًا أو مفتوحًا؛ ففيه ثلاثة أوجه، هى:

الأوجه الثلاثة المعروفة لمد اللين للسكون العارض، مع الإسكان المحض.

الصورة الثانية:

إذا كان الحرف الموقوف عليه مرفوعًا أو مضمومًا، ففيه سبعة أوجه، هى:

الثلاثة المعروفة لمد اللين للسكون العارض، مع الإسكان المحض، ومثله مع الإسكان يعقبه إشمام، ثم الوقف بالروم؛ مع ترك المد بالكلية (البتر).

الصورة الثالثة:

إذا كان الحرف الموقوف عليه مجرورًا أو مكسورًا، ففيه أربعة أوجه، هى:

الثلاثة المعروفة لمد اللين للسكون العارض، مع الإسكان المحض، ثم الوقف بالروم مع ترك المد بالكلية (البتر).

تنبيـــه :

عدد أَوجه الوقف متطابقة، فى حالات:

١- الوقف على: المد العارض للسكون.

٢- الوقف على: مد اللين للسكون العارض.

٣- الوقف على: اللين المهموز – عند غير ورش.

وقد نظمها أحد العلماء، فقال:

فى الْعَارِضِ الممدودِ سَبْعَةٌ أَتَتْ إِنْ ضُمَّ نحو نَسْتَعِينُ قَدْ ثَبَتْ

مدٌّ تَوَسُّطٌ وَقَصْرٌ سَكِّنا وأَشْمِمْ وزِدْ رومًا بقَصْرٍ أُعْلِنَا

وأَرْبَعٌ فِى الجرِّ لاَ تُشْمِمْ سَمَا فى النَّصْب إِسْكَانٌ كمَا تَقَدَّمَا

أمثلة تطبيقية لعدد الأَوجه الجائزة

عند الابتداء بأول السورة

فمثلاً: عند الابتداء بسورة الفاتحة لابد من:

الاستعاذة، ثم البسملة، ثم الابتداء بأول الفاتحة.

ومن المعلوم أَن أَوجه الابتداء بأول كل سورة [ماعدا براءة]، عددها أربعة، هى:

١- قطع الجميع.

٢- وصل الأول (الاستعاذة) بالثانى (البسملة) وقطع الثالث (أَول الفاتحة).

٣- قطع الأَول ووصل الثانى بالثالث.

٤- وصل الجميع.

على قطع الجميع:

يكون الوقف على: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ ، من: (أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

ثم الوقف على: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ، من: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

ثم الوقف على: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، من: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وعلى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث:

يكون الوقف على: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ ، من: (أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

ثم الوقف على: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، من: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وعلى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث:

يكون الوقف على: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ ، من: (أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

ثم الوقف على: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، من: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وعلى وصل الجميع:

يكون الوقف على: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، من: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

و**من المعلوم:** عند انفراد كل من: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ و ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: فعدد أوجه الوقف على كل منهما، أَربعة، هى الثلاثة المعروفة للسكون العارض مع الإسكان المحض، ثم الوقف بحركتين مع الروم.

وعند انفراد ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: فعدد أوجه الوقف ثلاثة، هى:

الثلاثة المعروفة للسكون العارض مع الإسكان المحض.

عدد الأوجه الجائزة فى حال: قطع الجميع

(الرَّجِيمِ)	(الرَّحِيمِ)	(الْعَالَمِينَ)	
٢	٢	٢	بالإسكان المحض فى الكلمات الثلاث
٤	٤	٤	بالإسكان المحض فى الكلمات الثلاث
٦	٦	٦	بالإسكان المحض فى الكلمات الثلاث
٢ مع الروم	٢ مع الروم	٢ بالإسكان المحض	

تنبيـــه:

ذكر صاحب نهاية القول المفيد، طريقة ثانية، هى:

جواز تثليث ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، على وجه الروم، فبدلاً من أن يكون على روم ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ و ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ القصر فقط فى ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ؛ يكون معه التوسط، والمد، وبذلك يكون عدد الأوجه الجائزة على الطريقة الأَولى: أَربعة، وعلى الطريقة الثانية: ستة.

عدد الأوجه الجائزة فى حال: **وصل الأَول بالثانى، وقطع الثالث.**

(الرَّحِيمِ)	(الْعَالَمِينَ)	
٢	٢	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٤	٤	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٦	٦	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٢ مع الروم	٢ بالإسكان المحض	

تنبيـــه :

عدد الأَوجه الجائزة على الطريقة الأولى: أربعة، وعلى الطريقة الثانية: ستة، لزيادة التوسط والمد فى ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على وجه الروم فى ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾.

عدد الأوجه الجائزة فى حال: **قطع الأَول، ووصل الثانى بالثالث.**

(الرَّحِيمِ)	(الْعَالَمِينَ)	
٢	٢	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٤	٤	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٦	٦	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٢ مع الروم	٢ مع الإسكان المحض	

تنبيـــه :

عدد الأَوجه الجائزة على الطريقة الأولى: أربعة، وعلى الطريقة الثانية: ستة، لزيادة التوسط والمد فى ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على وجه الروم فى ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾.

عدد الأوجه الجائزة فى حال : **وصل الجميع.**

﴿ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ ويوقف بـ ٢، ٤، ٦ مع الإسكان المحض.

تنبيــه :

عدد الأَوجه الجائزة، على الطريقة الأولى، والثانية: ثلاثة.

الخلاصــة:

أَوجه الابتداء بأول السورة:

على الطريقة الأولى: جملتها، خمسة عشر وجهًا، حاصل ضرب ٣x٤ ، ثم إضافة ثلاثة أوجه (وصل الجميع).

وعلى الطريقة الثانية: جملتها واحد وعشرون وجهًا، حاصل ضرب ٣x٦، ثم إضافة ثلاثة أوجه (وصل الجميع).

أمثلة تطبيقية لعدد الأَوجه الجائزة عند الوصل بين السورتين [عدا سورة براءة]

مثال:

عند وصل آخر الفاتحة بأول سورة البقرة، حتى قوله تعالى: ﴿ ....هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، عدد الأَوجه الجائزة، بين السورتين، ثلاثة، هى.

١- قطع الجميع.

٢- قطع الأول (آخر الفاتحة) ووصل الثانى (البسملة) بالثالث ﴿ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾.

٣- وصل الجميع.

** وهناك وجه رابع جائز عقلاً، ولكنه ممتنع شرعًا، هو:

وصل الأول بالثانى وقطع الثالث؛ وسبب الامتناع: حتى لا يوهم أن البسملة لأواخر السور.

عدد الأَوجه الجائزة فى حال: **قطع الجميع:**

يكون الوقف على: ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، من ﴿ .... وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، آخر الفاتحة.

ثم الوقف على: ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، من: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

ثم الوقف على: ﴿ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، من: ﴿ .... هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾.

﴿الضَّالِّينَ﴾	﴿الرَّحِيمِ﴾	﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾	
٢	٢	٢	بالإسكان المحض فى الكلمات الثلاث
٤	٤	٤	بالإسكان المحض فى الكلمات الثلاث
٦	٦	٦	بالإسكان المحض فى الكلمات الثلاث
٢، ٤، ٦ مع الإسكان المحض	٢، ٢، ٢ مع الروم	٢، ٤، ٦ مع الإسكان المحض	

عدد الأَوجه الجائزة ستة .

عدد الأَوجه الجائزة فى حال : **قطع الأول ووصل الثانى بالثالث:**

يكون الوقف على: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ ، من ﴿.... وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ، آخر الفاتحة.

ثم الوقف على: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، من: ﴿.... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿الضَّالِّينَ﴾	﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾	
٢	٢	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٤	٤	بالإسكان المحض فى الكلمتين
٦	٦	بالإسكان المحض فى الكلمتين

عدد الأَوجه الجائزة: ثلاثة.

عدد الأَوجه الجائزة فى حال : **وصل الجميع:**

يكون الوقف على: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، من: ﴿.... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

عدد الأوجه الجائزة ثلاثة، هى:

مد الياء بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ مع الإسكان المحض.

**** ويجمع الأوجه الجائزة بين السورتين نجدها: اثنى عشر وجهًا.**

أمثلة تطبيقية لعدد الأَوجه الجائزة عند وصل سورتى الأَنفال والتوبة

سورة التوبة هى السورة الوحيدة التى لَم تفتتح بالبسملة. ولحفص عند وصلها بآخر الأَنفال، ثلاثة أوجه، هى:

١- وصل الجميع.

٢- قطع الجميع.

٣- السكت.

تنبيــــه :

الحرف المسكوت عليه يعامل معاملة الموقوف عليه بالسكون المحض، لأن السكت لا يكون إلا على ساكن، فعدد الأوجه الجائزة واحدة فى حالتى الوقف بالسكون المحض والسكت.

عدد الأَوجه الجائزة فى حال : وصل الجميع:

يكون الوقف على : ﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بالتوبة.

عدد الأوجه الجائزة، ثلاثة ، هى:

الوقف بمد الياء بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ مع الإسكان المحض.

عدد الأَوجه الجائزة فى حال : قطع الجميع:

يكون الوقف على: ﴿عَلِيمٌ﴾ آخر الأَنفال.

ثم الوقف على : ﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أَول التَّوبة.

عدد الأوجه الجائزة، تسعة، بيانها كما يلى:

﴿عَلِيمٌ﴾	﴿الْمُشْرِكِينَ﴾	
٢	٢	بالإسكان المحض
٤	٤	بالإسكان المحض
٦	٦	بالإسكان المحض
٢ ٤ ٦ بالإسكان يعقبه إشمام	٢ ٤ ٦ بالإسكان المحض	
٢ ٢ ٢ بالروم	٢ ٤ ٦ بالإسكان المحض	

عدد الأَوجه الجائزة فى حال : السكت:

ذات الأوجه الثلاثة المذكورة في حال الوقف بالسكون المحض

﴿عَلِيمٌ﴾	﴿الْمُشْرِكِينَ﴾	
٢	٢	بالإسكان المحض
٤	٤	بالإسكان المحض
٦	٦	بالإسكان المحض

أمثلة تطبيقية للوقف على حرف متحرك، غير مسبوق بحرف مد ولين، أو حرف لين

وله أحوال:

١- أن يكون الحرف المتحرك تاء تأنيث، يوقف عليها بالهاء أو بالتاء.

٢- أن يكون الحرف المتحرك هاء كناية.

٣- أن يكون الحرف المتحرك حرفًا آخر.

أوجه الوقف بالهاء، على تاء التأنيث:

ففى الوقف على نحو: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ، وما شابههما. لا يجوز فيهما إلاَّ وَجهٌ وَاحِدٌ، هو: الوقف بالسكون المحض.

وفى الوقف على نحو: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ، وما شابههما. لا يجوز فيهما إلاَّ وَجهٌ وَاحِدٌ، هو: الوقف بالسكون المحض، ولا يجوز الوقف بالإشمام أو بالروم.

وفى الوقف على نحو: ﴿فِي الْجَارِيَةِ ﴾ ، وما شابهها. لا يجوز فيها إلا وجهٌ وَاحِدٌ، هو الوقف بالسكون المحض، ولا يجوز الوقف بالروم.

والخلاصــة :

تاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء، (سواء رسمت فى المصحف بالتاء أو بالهاء) لا يجوز الوقف عليها إلا بالإسكان المحض، ولا يدخلها الإشمام أو الروم.

أوجه الوقف بالتاء على تاء التأنيث :

ففى الوقف على نحو: ﴿ رَحۡمَتَ ﴾ ، وما شابهها.

لا يجوز فيها إلاَّ وجه واحد، هو: الوقف بالسكون المحض.

وفى الوقف على نحو: ﴿ وَرَحۡمَتُ ﴾ ، وما شابهها.

يجوز فيها ثلاثة أَوجه، هى:

١- الوقف بالسكون المحض.

٢- الوقف بالسكون يعقبه إشمام.

٣- الوقف بالروم.

وفى الوقف على نحو: ﴿بِنِعۡمَتِ ﴾ ، وما شابهها.

يجوز فيها وجهان، هما:

١- الوقف بالسكون المحض.

٢- الوقف بالروم.

والخلاصة:

تاء التأنيث الموقوف عليها بالتاء يجوز فيها الروم والإشمام؛ وذلك:

لأَنها مرسومة فى المصحف بالتاء، فتنطق فى الوصل والوقف تاء، وهذا يعنى: أن الوقف كان على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له فى الوصل.

أوجه الوقف على هاء الكناية:

من المعلوم أن: هاء الكناية الموقوف عليها فى هذه الحالة، إما أن يكون قبلها: ساكن صحيح، أَو فتح، أَو ضم، أَو كسر.

الوقف على هاء الكناية المسبوقة: بساكن صحيح، أَو بفتح:

كما فى نحو الوقف على:

﴿ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ ﴾، ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ ﴾ ، وما شابههما.

فعلى مذهب الممتنعين:

يجوز الوقف عليهما بوجه واحد، هو: الوقف بالإِسكان المحض.

وعلى مذهب المجوزين، ومذهب التفصيل:

يجوز الوقف عليهما بثلاثة أوجه، هى:

١- الوقف بالإسكان المحض.
٢- الوقف بالإسكان يعقبه إشمام.
٣- الوقف بالروم.

الوقف على هاء الكناية المسبوقة: بضم، أو بكسر.

كما فى نحو الوقف على:

﴿ وَحَمَلَهُۥ ﴾ ، ﴿ بِهِۦ ﴾ ، وما شابههما.

فعلى مذهب الممتنعين ومذهب التفصيل:

يكون الوقف بوجه واحد، هو: الإسكان المحض.

وعلى مذهب المجوَّزين:

إذا كانت الهاء مضمومة؛ **يجوز الوقف بثلاثة أوجه، هى:**

١- الوقف بالإسكان المحض.

٢- الوقف بالإسكان يعقبه إشمام.

٣- الوقف بالرَّوم.

وإذا كانت الهاء مكسورة؛ يجوز الوقف بوجهين، هما:

١- الوقف بالإسكان المحض.

٢- الوقف بالروم.

الوقف على حرف متحرك فى الوصل، (غير هاء تأنيث أو هاء ضمير):

أولاً: إذا كانت حركته، التى فى الوصل، حركة أصلية:

- إن كان آخره مفتوحًا فتحة إعراب، نحو: ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ، وما شابهها.

أو فتحة بناء، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾، وما شابهها.

يكون الوقف بوجه واحد، هو الإسكان المحض.

- وإن كان آخره مكسورًا؛ كسرة إعراب، نحو: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ ، وما شابهها.

أو كسرة بناء، نحو: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ ﴾ ، وما شابهها.

فيجوز الوقف بوجهين، هما:

١- الإسكان المحض.

٢- الروم.

- وإن كان آخره مضمومًا، ضمة إعراب، نحو: ﴿ أَحَدٌ ﴾ ، وما شابهها.

أو ضمة بناء، نحو: ﴿ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وما شابهها.

فيجوز الوقف بثلاثة أوجه، هى:

١- الإسكان المحض.

٢- الإسكان يعقبه إشمام.

٣- الروم.

وقد نظم أحوال الوقف على الحركة الأصلية، صاحب سراج المعالى فقال:

مَالاَ يُمَدُّ خُذْ ثَلاَثًا إن يُضَمْ   واثنيْن جَرًّا واحِدٌ فى النَّصْبِ تَمْ

ثانياً إذا كان الحرف ساكناً فى الأَصلْ، وحركته التى فى الوصل عارضة:

فهنا تفصيل:

***** إذا كانت حركة الحرف العارضة فى الوصل؛ سببها: مجاورته لحرف فى كلمة أخرى، بحيث إذا انفصل الحرفان بالوقف، رجع الأول إلى سكونه الأصلى.**

فهنا: لا يجوز إلاَّ الوقف بوجه واحد، هو: السكون المحض، لأَنَّ ما كان أَصله السكون، لا يدخله روم ولا إشمام.

الأمثلة:

أ- ما كان ساكنًا فى الأصل، وحرك فى الوصل، للتخلص من التقائه بساكن آخر فى أول الكلمة التى تليه: كما فى نحو الوقف على:

- الميم من: ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ ﴾ ، ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ ﴾ ؛ وقس على ذلك كل نظير.
- الواو من: ﴿ رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾، وقس على ذلك كل نظير.
- اللام من ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ ﴾ ، وقس على ذلك كل نظير.

فعند الوقف على الأمثلة المذكورة وما شابهها: لا يجوز إلا وجه واحد، هو: السكون المحض، وذلك مهما كان نوع حركته العارضة.

ب- ما كان ساكنًا فى الأصل، وحرك فى الوصل من أجل دخول التنوين عليه: كما فى نحو الوقف على كلمتى: ﴿ حِينَئِذٍ ﴾ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾.

فعند الوقف: يحذف التنوين ويوقف على الحرف الأخير بالسكون المحض لا غير.

تنبيـــه:

أَمَّا إذا دخل التنوين على حرف متحرك فى الأَصل، كما فى نحو: ﴿ غَوَاشٍ ﴾ ، و﴿ كُلٌّ ﴾ ، وما شابههما. فيجوز الوقف بالروم مع المكسور، والوقف بالروم أو بالإشمام مع المضموم؛ وذلك إلى جانب جواز السكون المحض.

جـ- ما كان ساكنًا فى الأصل، وأتت همزة محققة فى أَول الكلمة التى تليه، ونقل حركتها إليه بعد حذف الهمزة. كنحو نقل ورش حركة الهمزة إلى النون الساكنة قبلها، فى نحو: ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ، وما شابهه.

أو إلى الواو الساكنة قبلها. فى نحو: ﴿ خَلَوْا إِلَىٰ ﴾، وما شابهه.

فحكم الوقف على ﴿ مَنْ ﴾، وعلى ﴿ خَلَوْا ﴾، فى المثالين المذكورين وكل ما شابههما؛ من كل حرف ساكن متحرك بحركة عارضة، أتت إليه من همزة منفصلة عنه فى كلمة تالية لـه هو: الوقف بالسكون المحض لا غير.

*** **إذا كانت حركة الحرف العارضة فى الوصل، سببها: حرف تالٍ له فى نفس كلمته.**

ويأتى ذلك فى الكلمات التى فيها حرفان ساكنان، وسكون كل منهما أَصلى، فيتحرك الثانى فى وصل الكلام، حتى يمكن النطق بما بعده. وذلك نحو:

كسرة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾، وضمة﴿ حَيْثُ ﴾، ﴿ قَبْلُ ﴾، ﴿ بَعْدُ ﴾، وما شابهها.

ففى هذه الأمثلة وما شابهها؛ تأتى الحركة العارضة بسبب التقاء الساكنين، إلاَّ أنها تصير لازمة للحرف، للزوم سببها، وهو اجتماع الساكنين؛ وصلاً ووقفًا فى كلمة واحدة، فتعامل معاملة الحركة الأَصلية، فيجوز الوقف عليها بالروم أو بالإشمام، إلا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ فلا يجوز فيها الإشمام.

ومثل ذلك، أيضًا:

القاف المشدَّدة رسمًا ولفظًا، فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ ، بالحشر آية ٤؛ لأَن الحركة العارضة لالتقاء الساكنين لزمت القاف للزوم التشديد والإدغام وصلاً ووقفًا، فيجوز الوقف عليها بالروم بالإضافة إلى الإسكان المحض؛ لأن كسرة القاف المشددة ليست بسبب همزة الوصل.

وذلك بخلاف: ﴿يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ ، حيث وردت.

فحركة القاف الثانية عارضة لالتقاء الساكنين، فتذهب عند الوقف، ويعود إلى الحرف سكونه الأَصلى، فلا يجوز إلاَّ الإسكان المحض؛ لأن كسرة القاف سببها همزة الوصل.

تنبيـــه:

فى قراءة حمزة وهشام عند الوقف على نحو: ﴿دِفْءٌ﴾ ، ﴿ٱلْمَرْءُ﴾ ، ﴿مِّلْءُ﴾ ، وما شابهها.

يأتى حرف ساكن، سكونه أصلى، وبعده همزة فى كلمة واحدة، فتنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وتحذف الهمزة تخفيفًا، وحينئذٍ يجوز الوقف بالروم أو بالإشمام. والسبب: معاملة الحركة العارضة للحرف معاملة الحركة الأصلية، لكونها منقولة له من همزة فى كلمته.

أمثلة تطبيقية للوقف على الراء المتطرفة

الراء المتطرفة، مثلها مثل كل الحروف الصحيحة، يوقف عليها بالسكون المحض، لا غير، ولا يجوز معها الروم ولا الإشمام، وذلك:

- إذا كانت ساكنة، سكونًا أصليًّا، كما فى نحو الوقف على: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ ، ﴿وَأَنذِرْ﴾ ، وما شابههما.
- أو كانت متحركة فى الوصل بالفتح. كما فى نحو الوقف على : ﴿أَمَرَ﴾، ﴿نَصِيرٍ﴾، وما شابههما.
- أو كانت متحركة بحركة عارضة لالتقاء الساكنين، كما فى نحو الوقف على: ﴿وَٱذْكُرِ﴾ ، من قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾.

- أو كانت متحركة بحركة عارضة بسبب النقل كما فى نحو الوقف على ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ﴾ وذلك فى قراءة ورش.

ويوقف عليها بالسكون المحض مع جواز الروم، وذلك:

- إذا كانت الراء متحركة بكسرة أَصلية، كأن تكون كسرة إعراب مثل: ﴿ٱلۡبِرِّ﴾ ، وما شابهها.
- أو كانت كسرتها للإضافة إلى ياء المتكلم، كما فى نحو: ﴿نَذِيرِ﴾ ، ﴿نَكِيرِ﴾، وما شابههما.

– أو كانت الكسرة (عين الكلمة) كما فى نحو: ﴿يَسۡرِ﴾ ، بسورة الفجر، ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾، بسورة الشورى، وما شابه ذلك. مما تكون فيه الكسرة ليست عارضة.

ويوقف عليها بالسكون المحض مع جواز الإشمام والروم وذلك:

– إذا كانت الراء مرفوعة أَو مضمومة، كما فى نحو: ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾، ﴿ٱلۡأُمُورُ﴾ ، ﴿ٱلنُّذُرُ﴾، ﴿ٱلۡخَيۡرُ﴾ ، وما شابهها.

تنبيهـــان:

التنبيه الأَول:

فى الراء المرفوعة أَو المضمومة .

إذا وقفنا عليها بوجه الإشمام، يجرى عليها مجرى السكون.

فحكم الراء من حيث التفخيم والترقيق واحد، فى حالتى الوقف بالإسكان المحض أو بالإسكان الذى يعقبه إشمام.

أَمَّا عند الوقف على الراء المتطرفة بوجه الرَّوم، يجرى عليها مجرى الوصل، فتفخم أَو ترقق تبعًا لذلك.

وإن كانت منونة بالرفع أو الجر، كما فى نحو: ﴿غَفُورٌ﴾ ، ﴿غَفُورٍ﴾، وما شابههما.
فيحذف التنوين مع الروم كما قال صاحب السلسبيل الشافى:

وَإِنْ تَقِفْ بِالرَّوْمِ رَاعِ الوَصْلاَ ... وَلاَ تُنَوِّنْ مَعَ رَوْمٍ أَصْلاَ

التنبيه الثانى:

إذا تحركت الراء بحركة مختلسة فى الوصل، أَو بحركة مرامة فى الوقف، كان حكمها: حكم الراء المتحركة بحركة كاملة من ناحية التفخيم أو الترقيق.

وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

الوقف على نحو: ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ ، وما شابهها.

لا يجوز الوقف على الراء إلاَّ بوجه الإسكان المحض؛ وحكم الراء هو: التفخيم.

الوقف على نحو: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ ، وما شابهها.

يجوز الوقف على الراء: بالإسكان المحض أو بالروم. وحكم الراء مع الإسكان المحض، هو: التفخيم؛ وحكمها مع الروم، هو: الترقيق.

الوقف على نحو: ﴿سِحۡرٌ﴾ ، وما شابهها.

يحذف التنوين، ويجوز الوقف على الراء: بالإسكان المحض أو بالإسكان يعقبه إشمام أو بالروم.

وحكم الراء مع الإسكان المحض، هو: الترقيق، وكذلك حكمها مع الإسكان يعقبه إشمام.

أَمَّا حكمها مع الروم، فهو التفخيم.

أَمَّا عند الوقف على نحو: ﴿ٱلۡقَمَرُ﴾ ، ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ ، وما شابههما.

فحكم الراء فى الأوجه الثلاثة المذكورة، هو التفخيم.

وفى الختام نشير إلى قاعدة مهمة؛ هى:

جميع الأوجه المذكورة للوقف على أَواخر الكلم سواء بالإسكان، أَو بالإشمام، أَو بالروم؛ جميعها جاءت بالرواية والنقل، على سبيل الجواز.

لأَن تعدد الأَوجه يكون على سبيل التخيير، والغرض منه:

معرفة جواز القراءة بكل منها، فأى وجه قرئ به جاز، واستيعاب جميع الأَوجه فى موضع واحد؛ لا يكون إلا لغرض التَّعلم، أو التعليم وتدريب المبتدئ، أَمَّا فى غير ذلك؛ فلا يتعمده إلاَّ متكلف غير عارف بحقيقة الخلاف.

ويرى بعض المحققين:

عند تعدد الأَوجه، لا يؤخذ إلاَّ بالأَقوى، مع الإذن بالأَخذ بالباقى.

وعند تدريب القارئ المبتدئ يُقْرَأُ بوجه واحد فى موضع، وبآخر فى موضع آخر، وبذلك يُجْمَعُ بين جميع الأَوجه الجائزة، فى نهاية القراءة.

وبناءً على ذلك، قال العلماء:

عند الإجازة؛ يقول المجيز لتلميذه: أَجزتك بما نقل أن الشاطبى كان يقرأ به؛ ولا يقول: أَجزتك بما فى الشاطبية، وذلك لمجىء الأَوجه العديدة فيها والتى ربما لم يقرأ بها المجاز.

النوع الرابع والخامس من أنواع الوقف على أواخر الكلم ويشمل:
الوقف بالحذف، **والوقف بالإثبات** :

مقدمــة:

الوقف بالحذف، وكذلك الوقف بالإثبات، يتعلقان بالوقف على المرسوم.

معنى الرسم لغةً: هو الأَثر الذى تتركه كتابة اللفظ.

اصطلاحًا: هو خط المصاحف العثمانية التى نسخها بعض الصحابة فى عهد عثمان، رضى الله عنهم أجمعين، والتى انعقد الإجماع عليها، وأنفذها عثمان إلى الأَقطار الإسلامية.

وقد أجمع أهل الأَداء وأئمة القراءة على لزوم رسم المصاحف إذا دعت الحاجة إلى الوقف: إمَّا اختبارًا أَو اضطرارًا، فيوقف على الكلمة على وفق رسمها فى المصحف.

وقد ورد ذلك نصًّا وأَداءً، عن بعض القراء؛ ذكرهم الشاطبى بقوله فى الشاطبية:

وَكُـــوفِيُّهُمْ وَالْمَـــازِنِىُّ وَنَـــافِعٌ عُنُوا باتِّبَاعِ الْخَطِّ فِى وَقْفِ الاِبْتِلاَ

وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيِه حَرٍ أَنْ يُفَصَّلاَ

والمعنى: أنه ثبتت الرواية عن الكوفيين (عاصم، حمزة، الكسائى).

وأبى عمرو البصرى، ونافع؛ أنهم كانوا يهتمون بمتابعة خط المصحف، أى:

اتباعه عند الوقف المقصود منه اختبار القارئ فى الكلمات التى رسمت فى المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الرسم القياسى، أى (الإملاء المتداول بين الناس).

أَمَّا ابن كثير وابن عامر، فلم ترد رواية عنهم بالتزامهم اتباع الرسم، وإنَّما اسْتَحْسَنَ شيوخ الإقراء لهم ذلك.

وخلاصة الأَمر:

أن الوقف باتباع الرسم، أَو خط المصحف، هو المختار، ولا يوجد نص بخلافه.

وإلى ذلك أَشار مزاحم الخاقانى، بقوله:

وَقِفْ عِنْدَ إِتْمَامِ الكَلاَمِ مُوَافِقًا لِمُصْحَفِنَا الْمَتْلُوِّ فِى الْبَرِّ والْبَحْرِ

ويتطلب اتباع الرسم؛ أن تراعى مسائل الحذف والإثبات؛ وهى:

- مَا رسم محذوفًا نقف عليه بالحذف.
- وما رسم مثبتًا نقف عليه بالإثبات.
- وما كتب من كلمتين موصولتين، لا يوقف إلاَّ على الثانية منهما.
- وما كتب من كلمتين مفصولتين، جاز الوقف على الأولى أَو على الثانية.

فهذه هى القواعد العامة للوقف على المرسوم؛ والتى نص عليها الإمام ابن الجزرى فى الطَّيبة بقوله:

وَقِفْ لِكُلٍّ باتِّبَاعِ مَا رُسِمْ حَذْفًا ثُبُوتًا اتِّصالاً فِى الْكَلِمْ

ولا يؤخذ قول الإمام ابن الجزرى (وَقِفْ لِكُلٍّ)، على إطلاقه، لأَن القراء العشرة المتصلة قراءتهم بقراءة النبى ﷺ، بالسند المتواتر، قد نقل عنهم الوقف على أَواخر بعض الكلمات باختلاف فيما بينهم؛ فالكلمة الواحدة قد يقف عليها قارئ بإثبات الحرف الأَخير منها، ويقف الثانى بحذفه، وقد يحدث العكس؛ مما تطلب أن يتعلم طالب علم التجويد، مسائل الحذف والإثبات، والكلمات التى وقعا فيها، ومواضعها فى كتاب الله، حتى إذا قرأ أو عَلَّم غيره يلتزم برواية القارئ الذى يقرأ بقراءته، فلا يحذف ما يجب عليه إثباته، أَو يثبت ما يجب عليه حذفه، فيقع فى التركيب أو التلفيق المنهى عنه.

وهناك قواعد مهمة لابد من معرفتها أولاً، هى:

القاعدة الأولى:

الحذف والإثبات، يتعلقان فى –غالب أَحوالهما– بالوقف على الكلمة التى آخرها حرف من حروف المد الثلاثة، والتى تسمى بالكلمة المعتلة الآخر.

والكلمة المختلف فيها بين الحذف أو الإثبات، ترسم فى المصحف على وجه واحد، فترسم إمَّا على وجه الحذف، أو على وجه الإثبات.

فإذا كانت الكلمة الموقوف عليها، مرسومة بحذف الحرف الأخير، وكان القارئ يقرأ برواية تنص على الحذف، كانت قراءته توافق الرسم تحقيقًا؛ أمَّا إذا كان يقرأ بالرواية التى تنص على الإثبات؛ فإن قراءته توافق الرسم تقديرًا أو احتمالاً.

وإذا كانت الكلمة الموقوف عليها مرسومة بإثبات الحرف الأخير، وكان القارئ يقرأ برواية تنص على الإثبات، كانت قراءته توافق الرسم تحقيقًا، أمَّا إذا كان يقرأ بالرواية التى تنص على الحذف، فإن قراءته توافق الرسم تقديرًا أو احتمالاً.

القاعدة الثانية:

الحرف الثابت فى الرسم وَحُذِف لعلة، يثبت عند زوال تلك العلة؛ ومثال ذلك:

حرف المد الثابت فى الخط، يحذف فى الوصل لفظًا لالتقاء الساكنين، فإذا ذهبت تلك العلة بالوقف، ثبت فى الخط واللفظ، اتباعًا للرسم.

كما فى نحو: ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، ﴿ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ ﴾ ، وما شابهها.

فعند الوصل: تحذف حروف المد الثلاثة فى الأمثلة المذكورة، وعند الوقف تثبت فى اللفظ والخط، اتباعًا للرسم؛ وقس عليها كل ما شابهها.

والحرف الذى ثبت فى الرسم، وحذف فى الوصل، يثبت فى الابتداء. ومثال ذلك:

همزة الوصل، فهى تحذف فى الوصل، وتثبت عند الابتداء كما فى نحو: ﴿ مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ ، فعند الابتداء بـ ﴿ ٱرْتَضَىٰ ﴾ تثبت همزة الوصل لثبوتها فى الرسم، وعند وصلها بما قبلها تسقط فى اللفظ؛ وقس على المثال المذكور كل ما شابهه.

القاعدة الثالثة:

الحرف المحذوف من الرسم، وثبت لعلة، يحذف عند زوال تلك العلة، اتباعًا للرسم؛ ومثال ذلك:

صلة هاء الكناية، تثبت فى الوصل، وتحذف عند الوقف، اتباعًا للرسم.

كما فى نحو: ﴿ لَهُۥ ﴾ ، ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ ، وما شابههما.

فواو الصلة وياء الصلة يثبتان وصلاً، ويحذفان عند الوقف، ويوقف على الهاء، اتباعًا للرسم.

والواو الصغيرة، والياء الصغيرة، التى يرسمهما علماء الضبط للدلالة على المحذوفتين، هما علامتا ضبط غير أصليتين فى الخط.

القاعدة الرابعة:

قد يحذف من الخط أحد المثلين؛ إن تواليا فى الكلمة الواحدة، بقصد التخفيف الرسمى لا اللفظى؛ ومثال ذلك:

حذف أحد النونين فى كلمة ﴿نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، بالأنبياء آية ٨٨.

وحذف أحد الواوين، فى كلمة ﴿دَاوُدَ﴾ ، حيث وردت.

وحذف أحد اليائَين فى كلمة ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ ، ﴿يُحْيِۦ﴾.

ونلاحظ فى المصحف حروفًا صغيرة يضعها علماء الضبط، تعويضًا عن الحرف المحذوف مخافة الخطأ فى نطقه، وخاصة عند غير الناطقين بالعربية؛ وهذه الأحرف الصغيرة غير ثابتة فى الرسم.

والكلمة المحذوف منها حرف بقصد التخفيف لتوالى الأَمثال؛ تقرأ بإثباته، وصلاً ووقفًا.

والقراءة بإثباته، موافقة للرسم تقديرًا، لأَن الحذف له علة، هى: الاختصار.

والمحذوف للاختصار، كالموجود تمامًا، فهو وإن حذف رسمًا فهو ثابت وملحوظ وجوده فى الذهن والتقدير، لأَن بدونه لا يكتمل بناء الكلمة ولا معناها.

تنبيــه :

قد تناولنا الحروف المحذوفة من الرسم لتوالى الأمثال فى الباب الثالث من المجلد الأول فارجع إليه، إن أردت مزيدًا من الإيضاح.

القاعدة الخامسة:

مخالفة الرسم فى حرف: ثابت، أَو محذوف، أَو مدغم، أَو مبدل، أَو نحو ذلك؛ لا تعد مخالفة إذا ثبتت القراءة به، ووردت مشهورة متواترة.

وذلك بخلاف زيادة كلمة، أو نقصانها، أو تقديمها، أو تأخيرها، حتى ولو كانت حرفًا واحدًا من حروف المعانى، فإن حكمه فى حكم الكلمة، لا يسوغ مخالفة الرسم فيه.

وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة: اتباع الرسم، أو مخالفته؛ وعلى ذلك:

فإثبات حرف محذوف من الرسم، لا يعدّ مخالفة للرسم، إذا ثبتت القراءة به.

وجميع الأَوجه الجائزة فى: الوقف على أَواخر الكلم، من: إبدال، أو إدغام، أَو نقل، أَو إلحاق، وما شابه ذلك، جميعها موافقةٌ للرسم: من جهة أنها لا تخالفه؛ لأنها لم يرسم لها فى المصحف صورة أَصلاً، وموافقةٌ للوجه العربى؛ لأَن النحاة نصوا على ذلك، وهكذا نقل.

وسنشرع فى بيان النوع الرابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم، وهو:

(الوقف بالحذف)

وفيه ثمانى مسائل:

المسألة الأولى: (من مسائل الوقف بالحذف)

حروف محذوفة فى الرسم واللفظ، وصلاً ووقفًا، وهى: حروف المد واللين، المعروفة فى اللغة بحروف العلة، والمحذوفة بسبب الجزم، أو البناء، على القاعدة الصرفية. ولذلك: يتفق الإملاء العربى مع رسم المصحف فى عدم إثباتها فى الخط واللفظ.

ومن أمثلتها:

الأَلف المحذوفة للجزم:

تكون فى الفعل المضارع المجزوم بحذف الأَلف، نحو:

﴿تَـرَ﴾، فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَـرَ﴾.

﴿يُؤْتَ﴾، فى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَـةً﴾.

﴿يَخْشَ﴾، فى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

﴿يَأْبَ﴾، فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾.

الواو المحذوفة للجزم:

الفعل المضارع المجزوم بحذف الواو، نحو:

﴿ يَخْلُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ .

﴿ يَعْشُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾.

﴿ تَدْعُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ﴾.

﴿ تَقْفُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾.

الياء المحذوفة للجزم:

وتكون فى الفعل المضارع المجزوم بحذف الياء، نحو:

﴿ تَمْشِ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾.

﴿ تَبْغِ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

الألف المحذوفة للبناء:

وتكون فى فعل الأَمر المبنى على حذف الألف، نحو:

﴿ وَٱنْهَ ﴾ ، فى قوله تعالى ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾.

﴿ فَتَوَلَّ ﴾ ، فى قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾.

وهذه بخلاف ﴿ تَوَلَّىٰ ﴾ ، الفعل الماضى، فألِفه ثابتة فى الخط واللفظ، وفى الوصل والوقف، ومثاله:

قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾.

الواو المحذوفة للبناء:

وتكون فى فعل الأَمر المبنى على حذف الواو، نحو:

﴿ وَٱعْفُ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾.

﴿ فَٱدْعُ ﴾، من قوله تعالى ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾.

﴿ ٱتْلُ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾.

الياء المحذوفة للبناء:

وتكون فى فعل الأَمر المبنى على حذف الياء، نحو:

﴿ ٱتَّقِ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

﴿ وَءَاتِ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾.

﴿ وَٱبْتَغِ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾.

وجميع الألفات، والواوات، والياءات، المحذوفة للجزم، أو للبناء، متفق بين القراء على حذفها فى الخط واللفظ، والوصل والوقف، بلا استثناء؛ لكونها قاعدة صرفية.

المسألة الثانية (من مسائل الوقف بالحذف)

لفظ ﴿ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ ، فى قوله تعالى: فى سورة النمل آية [٣٦]

﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾.

والياء المرسومة بعد النون هى من وضع علماء الضبط، وغير أصلية فى الرسم. وأثبت هذه الياء مفتوحة، وصلاً، كل من: حفص، نافع، أبى جعفر، أبى عمرو، رويس. وحذفها الباقون، لكونها من ياءات الزوائد: التى تثبت فى اللفظ وتخرج عن رسم المصاحف.

وأمّا في الوقف :

فأثبتها فى الوقف، قولاً واحدًا،: يعقوب. واختلف عن:

حفص، أبى عمرو، قالون، قنبل؛ حيث ورد عنهم: الحذف والإثبات وقفًا.

ووقف الباقون، بالحذف قولاً واحدًا.

وبالنسبة للإمام حفص:

ليس له فى القرآن ياء زائدة غير هذه الياء.

وورد عنه (من طريق الشاطبية):

جواز الحذف والإثبات، وقفًا.

وورد عنه (من طريق الطيبة):

الحذف فقط، مع قصر المنفصل.

ووجه الحذف:

على أَنها: من ياءات الزوائد.

ووجه الإثبات:

على أَنها: توصل مفتوحة، فأشبهت ياءات الإضافة، التى تثبت فى الرسم والوصل والوقف.

نبذة مختصرة
للتعريف بياءات الإضافة وياءات الزوائد

الياءات فى القرآن الكريم نوعان:

ياءات إضافة، وياءات زوائد.

التعريف بياءات الإضافة

هى ياء المتكلم، وهى ياء زائدة؛ لأنها ضمير يتصل بالاسم، والفعل، والحرف، وتكون مثبتة رسمًا ولفظًا، وصلاً ووقفًا، أما إذا حُذِفت رسمًا فهى من الياءات الزوائد.

مثال اتصالها بالفعل، نحو: ﴿أَوْزِعْنِيٓ ﴾ ، ﴿سَتَجِدُنِيٓ ﴾.

مثال اتصالها بالاسم، نحو: ﴿مَقَامِى ﴾ ، ﴿ذِكْرِى ﴾.

مثال اتصالها بالحرف، نحو: ﴿إِنِّى ﴾ ، ﴿لِى ﴾ .

وتكون مجرورة المحل فى الاسم على الإضافة، وبالفعل منصوبة المحل على المفعولية، وبالحرف منصوبته على أنها اسم للحرف الناسخ، أو مجرورته على أنها اسم لحرف الجر.

وياء الإضافة مثل هاء الضمير، وعلامتها صحة حذفها، وإحلال كاف المخاطب، وهاء الغائب محلها، فنقول:

(إِنِّي)، (إِنَّكَ)، (إِنَّهُ)، (لِي)، (لَكَ)، (لَهُ).

(ذِكْرِي)، (ذِكْرَكَ)، (ذِكْرَهُ).

(مَقَامِي)، (مَّقَامكَ)، (مَقَامَهُ).

(أَوْزِعْنِي)، (أَوْزِعْكَ)، (أَوْزِعْهُ).

(سَتَجِدُنِي)، (سَتَجِدُكَ)،(سَتَجِدُهُ).

وقال الإمام الشاطبى، فى تعريفه لياءات الإضافة:

وَلَيْسَتْ بِلاَمِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ   وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الأُصُولِ فَتَشْكِلاَ

وَلكِنَّها كَالْهَاءِ والْكَافِ كُلُّ مَا   تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلاَ

والمعنى: ياء الإضافة ياء زائدة، ولا تكون أَصلية، أى لا تكون من بنية الكلمة، ويمكن أَن تحل الكاف والهاء محلها.

وخلاف القراء فى ياء الإضافة دائر بين الإسكان والفتح.

والفتح والإسكان فيها: لغتان فاشيتان فى كلام العرب، فنزل القرآن بهما.

والإسكان هو الأَصل:

لأنها مبنية، والأَصل فى البناء السكون، والفتح أصل ثان؛ لأنه اسم غير مرفوع، فقوى بالحركة، وكانت فتحته للتخفيف[1].

وفى كتب التجويد القديمة: يطلقون على تحريك ياء الإضافة بالفتح اسم: الإرسال.

تفصيل ياءات الإضافة فى القرآن

تأتى على ثلاثة أقسام:

قسم اتفق القراء على إسكانه.

قسم اتفق القراء على فتحه.

قسم اختلف القراء بين إسكانه وفتحه.

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر، ص١٤٥.

القسم المتفق على إسكانه: وهو الأكثر ورودًا فى القرآن، بسبب مَجيئه على الأَصل؛ وجملته: خمسمائة وست وستون ياءً.

ومن أمثلته: ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ ﴾ ، ﴿ فَمَن تَبِعَنِى ﴾ ، ﴿ لِّى عَمَلِى ﴾.

القسم المتفق على فتحه:

واتفق القراء على فتحه، لموجب بعد الياء أو قبلها:

فإِمَّا أن يأْتِى بعدها لام تعريف ساكنة، فتتحرك الياء بالفتح، فرارًا من حذفها نتيجة التقاء الساكنين، وجملته: إحدى عشرة كلمة فى ثمانية عشر موضعًا، هى:

﴿ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾، ﴿ مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾، ﴿ مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾، ﴿ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ﴾، ﴿ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ ﴾ ﴿ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ ﴾ ، ﴿ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾ ، ﴿ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾، ﴿ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ ﴾ ، ﴿ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿ جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ ، ﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

وإِمَّا أن يَأْتى قبلها ألِف أو ياء ساكنة، فتتحرك الياء بالفتح، فرارًا من التقاء الساكنين.

وجملة الذى بعد أَلِف، ست كلمات، هى:

﴿ هُدَاىَ ﴾ ، ﴿ وَإِيَّٰىَ ﴾ ، ﴿ رُءْيَٰىَ ﴾ ، ﴿ فَإِيَّٰىَ ﴾ ، ﴿ مَثْوَاىَ ﴾، ﴿ عَصَاىَ ﴾.

وجملة الذى بعد ياء ساكنة: تسع كلمات، هى:

﴿ إِلَىَّ ﴾ ،﴿ عَلَىَّ ﴾ ، ﴿ يَدَىَّ ﴾ ، ﴿ لَدَىَّ ﴾ ، ﴿ يَٰبُنَىَّ ﴾ ، ﴿ يَٰبَنِىَّ ﴾ ، ﴿ ٱبْنَتَىَّ ﴾ ، ﴿ وَٰلِدَىَّ ﴾ ، ﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾.

القسم المختلف فيه بين الإِسكان والفتح:

وجملته: مائتان واثنتا عشرة ياءً.

وجرى العرف على تقسيمها إِلى ستة فصول، باعتبار ما يأتى بعدها:

الفصل الأول: وَيَضُمُّ:

الياءات التى بعدها همزة قطع مفتوحة، نحو: ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ ﴾ ، ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾، وما شابههما.

وجملة الواقع منها فى القرآن، (١٠٣)، اختلف فى: (٩٩).

ومذهب الإِمام حفص:

هو إِسكانها جميعًا، باستثناء موضعين، قرأهما بالفتح، هما:

﴿ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ ، بالتوبة آية ٨٣.

﴿ مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ ، بالملك آية ٢٨.

الفصل الثانى، ويضم:

الياءات التى بعدها همزة قطع مكسورة، نحو: ﴿ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ ﴾، ﴿ أَنصَارِيٓ إِلَى ﴾، وما شابههما.

وجملة الواقع منها فى القرآن، (٦١)، اختلف فى: (٥٢).

ومذهب الإمام حفص:

هو إسكانها جميعًا، باستثناء:

﴿ يَدِيَ إِلَيۡكَ ﴾ ، آية ٢٨، ﴿ وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ ﴾ ، آية ١١٦، والآيتان بسورة المائدة.

﴿ أَجۡرِيَ إِلَّا ﴾ ، فى تسعة مواضع، هى: موضع بيونس آية ٧٢، موضعان بهود، الآية ٢٩، والآية ٥١، وخمسة مواضع بالشعراء، (الآيات: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠)، وموضع بسبأ، الآية ٤٧.

الفصل الثالث، ويضم:

الياءات التى بعدها همزة قطع مضمومة، نحو: ﴿ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ ﴾ ، ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ ﴾ ، وما شابههما.

وجملة الواقع منها فى القرآن، (١٢)، اختلف فى: (١٠).

ومذهب الإمام حفص:

هو إسكانها جميعًا بلا استثناء.

تنبيـــه :

ياءات الإضافة التى يأتى بعدها همزة قطع مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة، إذا سكنت وصلاً: تمد مدًّا منفصلا.

وإذا وُقف عليها: تمد بمقدار حركتين، مدًّا طبيعيًّا.

الفصل الرابع، ويضم:

الياءات التى بعدها همزة وصل مع لام تعريف، نحو:

﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، ﴿ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ ﴾ ، وما شابههما.

وجملة الواقع منها فى القرآن: (٣٢)، اختلف فى (١٤) منها.

ومذهب الإمام حفص:

هو الفتح فيها جميعًا، باستثناء: ﴿ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، آية ١٢٤ البقرة.

فقد قرأها بالإسكان، ويلزم معه حذفها وصلاً لالتقاء الساكنين، وإثباتها ساكنة عند الوقف، فتمد مدًّا طبيعيًّا، بمقدار حركتين.

الفصل الخامس، ويضم:

الياءات التى بعدها همزة وصل مجردة عن اللام.

وجملة الواقع منها فى القرآن: سبعة.

وعند ابن عامر، وَمَن قرأ مثله جملتها: ستة، لقطعه همزة ﴿ أَخِى ٱشۡدُدۡ ﴾.

والياءات السبع، هى: ﴿ إِنِّى ٱصۡطَفَيۡتُكَ ﴾، ﴿ أَخِى ٱشۡدُدۡ ﴾، ﴿ لِنَفۡسِى ٱذۡهَبۡ ﴾، ﴿ ذِكۡرِى ٱذۡهَبَآ ﴾ ﴿ يَـٰلَيۡتَنِى ٱتَّخَذۡتُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ ﴾ ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾.

ومذهب الإمام حفص:

هو الإسكان فيهن جميعًا بلا استثناء، ويلزم معه حذفها وصلاً لالتقاء الساكنين، وإثباتها ساكنة عند الوقف، فتمد مدًّا طبيعيًّا بمقدار حركتين.

الفصل السادس، ويضم:

الياءات التى لم يقع بعدها همزة قطع ولا همزة وصل، وإنما حرف من باقى حروف الهجاء.

ووقعت فى القرآن فى: (٥٩٦) موضعًا، المختلف فيه منها: (٣٥).

بمعنى: أن من القراء من قرأ بالفتح، ومنهم من قرأ بالإسكان، على تفصيل محله كتب القراءات.

وتفصيل مذهب الإمام حفص كما يلى:

قرأ بفتح :

﴿ وَجۡهِىَ لِلَّهِ ﴾ آل عمران الآية ١٢٠، ﴿ وَجَّهۡتُ وَجۡهِىَ لِلَّذِى ﴾ الأنعام آية ٧٩،
﴿ بَيۡتِىَ ﴾ البقرة آية ١٢٥، والحج آية ٢٦، ونوح آية ٢٨، ﴿ وَمَحۡيَاىَ ﴾ الأنعام آية ١٦٢،
﴿ مَعِىَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الأعراف آيه ١٠٥، ﴿ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ التوبة آية ٨٣،
﴿ مَعِىَ صَبۡرًا ﴾ الكهف آية ٦٧، ٧٢، ٧٥، ﴿ ذِكۡرُ مَن مَّعِىَ ﴾ الأنبياء آية ٢٤،
﴿ مَعِىَ رَبِّى ﴾ بالشعراء آية ٦٢، ﴿ مَعِىَ رِدۡءًا ﴾ القصص آية ٣٤،
﴿ مَا كَانَ لِىَ ﴾ إبراهيم آية ٢٢، وص آية ٦٩، ﴿ وَلِىَ فِيهَا ﴾ طه آية ١٨،
﴿ مَا لِىَ لَآ أَرَى ﴾ النمل آية ٢٠، ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ﴾ يس آية ٢٢،
﴿ وَلِىَ نَعۡجَةٌ ﴾ ص آية ٢٣، ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ الكافرون آية ٦.

ويلزم مع فتح الياء فى المواضع المذكورة، إثباتها مفتوحة، وصلاً، وإثباتها ساكنة، وقفًا وتمد مدًّا طبيعيًّا بمقدار حركتين.

وقرأ بإسكان:

﴿ وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾ البقرة آية ١٨٦.

﴿ صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ ، ﴿ وَمَمَاتِى لِلَّهِ ﴾ ، كلتاهما بالأنعام آية ١٥٣، ١٦٢.

﴿ وَرَآءِى ﴾ مريم آية ٥، ﴿ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ العنكبوت آية ٥٦، ﴿ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ﴾ فصلت آية ٤٧، ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى ﴾ بالدخان آية ٢١.

ويلزم مع إسكان الياء، فى المواضع المذكورة، إثباتها ساكنة وصلاً ووقفاً، وتمد مدًّا طبيعيًّا بمقدار حركتين.

التعريف بياءات الزوائد

هى: الياءات المتطرفة، الزائدة لفظًا، على رسم المصاحف العثمانية وكان حقها الإثبات خطًّا سواء أكانت ياءات الضمير الزائدة، أم الياءات الأَصلية فى الأسماء والأَفعال.

ولكونها زائدة فى التلاوة على الرسم– عند من أثبتها– سميت بالزوائد.

وقال الإمام الشاطبى، فى تعريفه لياءات الزوائد:

وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدَا ... لأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعْزِلاَ

ومعنى قوله (لأَن كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعْزِلاَ)، أَى لأَنهن عزلن عن رسم المصاحف، فلم يكتبن فيها.

وتأتى فى الأَسماء، والأَفعال، ولا تأتى فى الحروف.

مثال الأسماء قوله تعالى:

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ ، الرعد:٩.

﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ ، غافر:٣٢.

مثال الأفعال قوله تعالى:

﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ ، البقرة:٤٠.

﴿ إِذَا يَسْرِ ﴾ ، الفجر:٤.

﴿ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ ، الفجر:١٥.

*** والياء فى كل من ﴿ فَٱرْهَبُونِ ﴾ ، ﴿ أَكْرَمَنِ ﴾ ياء الضمير الزائدة.

الضابط لياء الزوائد: أَن تكون الياء محذوفة من الرسم، مختلفًا فى إثباتها وقفًا فقط، أَو وصلاً ووقفًا.

وخلاف القراء دائر بين: الإثبات والحذف.

والتى يختلف القراء فى إثباتها وقفًا، لا يكون بعدها إلا ساكن، نحو:

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ ﴾ ، ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ ، وما شابههما.

وذلك: لأنها فى الوصل محذوفة للتخلص من التقاء الساكنين، على القاعدة؛ ولذلك اتفق الجميع على حذفها فى الوصل.

أَمَّا فى الوقف، فلكونها محذوفة من الرسم فقد اختلفوا: فمنهم من حذفها اتباعًا للرسم، ومنهم من أَثبتها.

أَمَّا التى اختلف القراء على إثباتها فى الوصل، أَو فى الوصل والوقف، فلا يأتى بعدها– إذا ثبتت ساكنة– إلا متحرك.

الفرق بين ياءات الزوائد، وياءات الإضافة :

يتمثل فى خمسة فروق، هى:

الفرق الأَول: أن ياءات الزوائد محذوفة من رسم المصاحف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

الفرق الثانى: أن الخلاف بين القراء فى ياءات الزوائد، دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة، فإن الخلاف بينهم دائر بين الفتح والإسكان.

الفرق الثالث: أَن الخلاف فى ياءات الزوائد، يكون فى الوصل والوقف، أَمَّا فى ياءات الإضافة فلا يكون إلاَّ فى الوصل فقط.

الفرق الرابع: أَن ياءات الزوائد، تكون فى الأَسماء والأَفعال، ولا تكون فى الحروف، أَمَّا ياءات الإضافة فتكون فى الثلاثة.

الفرق الخامس: أن ياءات الزوائد تكون أَصلية فتجىء لامًا للكلمة، كما فى نحو: ﴿ ٱلدَّاعِ ﴾، ﴿ يَسْرِ ﴾، وما شابههما.

وتكون زائدة كما فى نحو: ﴿ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ ، ﴿ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ وسبب زيادتها أنها ضمير.

وهذا لا ينافى تسميتها كلها زوائد، باعتبار زيادتها على خط المصحف؛ بخلاف ياءات الإضافة، فلا تكون إلاَّ زائدة، فلا تأتى من أَصول الكلمة.

وجملة الياءات الزوائد الواقعة فى القرآن: مائة وإحدى وعشرون ياءً.

وتأتى أصلية وزائدة، وكل منهما تأتى فاصلة (أَى تأتى فى رأس الآية)، وغير فاصلة (أى تأتى فى حشو الآية).

وعلى ذلك: تنقسم ياءات الزوائد فى القرآن إلى أربعة أقسام، فهى:

تكون فى وسط الآية أَصلية.

وتكون فى وسط الآية زائدة.

وتكون فى رأس الآية أصلية.

وتكون فى رأس الآية زائدة.

ياءات الزوائد التى تكون فى وسط الآية أَصلية:

ووقع ذلك فى ثلاثة عشر موضعًا، هى:

﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ موضع بالبقرة آية ١٨٦،وموضعان بالقمر آية ٦، ٨، ﴿ يَأْتِ ﴾ هود آية ١٠٥،

﴿ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ الإسراء آية ٩٧، والكهف آية ١٧، ﴿ نَبْغِ ﴾ الكهف آية ٦٤،

﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ الحج آية ٢٥، ﴿ كَٱلْجَوَابِ ﴾ سبأ آية ١٣،

﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ الشورى آية ٣٣، ﴿ ٱلْمُنَادِ ﴾ ق آية ٤١،

﴿ يَرْتَعْ ﴾ فى قراءة نافع و أَبى جعفر، ﴿ يَتَّقِ ﴾ يوسف آية ١٢، ٩٠.

ياءات الزوائد التى تكون فى وسط الآية زائدة (وهى ياء المتكلم الزائدة):

ووقع ذلك فى اثنتين وعشرين ياءً، هى:

﴿ دَعَانِ ﴾، ﴿ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ البقرة آية ١٨٦، ١٩٧،

﴿ ٱتَّبَعَنِ ﴾، ﴿ وَخَافُونِ ﴾ آل عمران آية ٢٠، ١٧٥، ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائده آية ٤٤،

﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ الأنعام آية ٨٠ ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ الأعراف آية ١٩٥،

﴿ تَسْـَٔلْنِ ﴾ ، ﴿ تُخْزُونِ ﴾ هود آية ٤٦، ٧٨، ﴿ تُؤْتُونِ ﴾ يوسف آية ٦٦،

﴿ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ إبراهيم آية ٢٢، ﴿ أَخَّرْتَنِ ﴾ الإسراء آية ٦٢،

﴿ أَن يَهْدِيَنِ ﴾ ،﴿ إِن تَرَنِ ﴾، ﴿ أَن يُؤْتِيَنِ ﴾ ، ﴿ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾ الكهف الآيات ٢٤، ٣٩، ٤٠، ٦٦،

﴿ تَتَّبِعَنِ ﴾ طه آية ٩٣، ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ ، ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ النمل آية ٣٦،

﴿ إِن يُرِدْنِ ﴾ يس آية ٢٣، ﴿ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ ، ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ الزمر آية ١٦، ١٧.

ويلحق بها ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ ﴾ الزخرف آية ٦٨، نظرًا لحذفها من بعض المصاحف.

ياءات الزوائد التى تكون فاصلة (أى فى رأس الآية)، أصلية:

ووقع ذلك فى خمس ياءات، هى:

﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ الرعد آية ٩، ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ ، ﴿ٱلتَّنَادِ﴾ غافر آية ١٥، آية ٣٢، ﴿يَسْرِ﴾ ، ﴿بِٱلْوَادِ﴾ الفجر آية ٤، آية ٩.

فائدة: سورة غافر تسمى فى المصاحف المطبوعة قديمًا (سورة المؤمن).

ياءات الزوائد التى تكون فاصلة زائدة، (وهى ياء المتكلم الزائدة):

ووقع ذلك فى واحد وثمانين موضعًا، هى:

﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ البقرة آية ٤٠، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ البقرة آية ٤١،

﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة آية ١٥٢، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ آل عمران آية ٥٠،

﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ الأعراف آية ١٩٥، يونس آية ٧١، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ هود آية ٥٥،

﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ يوسف آية ٤٥، ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ يوسف آية ٦٠،

﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ يوسف آية ٩٤، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ الرعد آية ٣٠،

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ الرعد آية ٣٢، ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ الرعد آية ٣٦،

﴿وَعِيدِ﴾ إبراهيم الآية١٤، ﴿دُعَآءِ﴾ إبراهيم آية ٤٠،

﴿فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ الحجر آية ٦٨، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ الحجر آية ٦٩،

﴿فَٱتَّقُونِ﴾ النحل آية ٢، ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ النحل آية ٥١،

﴿فَٱعْبُدُونِ﴾ بموضعين بالأنبياء آية ٣٥، ٩٢، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالأنبياء أيضًا آية ٣٧،

﴿نَكِيرِ﴾ الحج آية ٤٤، ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بموضعين بسورة المؤمنون آية ٢٦، ٣٩،

﴿فَٱتَّقُونِ﴾ سورة المؤمنون آية ٥٢، ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون آية ٩٨،

﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ سورة المؤمنون آية ٩٩، ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ سورة المؤمنون آية ١٠٨،

﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ الشعراء آية ١٢، ﴿أَن يَقْتُلُونِ﴾ الشعراء آية ١٤،

﴿سَيَهْدِينِ﴾ الشعراء آية ٦٢، ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الشعراء آية ٧٨،

﴿وَيَسْقِينِ﴾ الشعراء آية ٧٩، ﴿يَشْفِينِ﴾ آية ٨٠، ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ الشعراء آية ٨١،

﴿وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ ووقعت فى ثمانية مواضع فى سورة الشعراء هى:آية ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩، ﴿إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾ الشعراء آية ١١٧، ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ النمل آية ٣٢،

﴿أَن يَقۡتُلُونِ﴾، ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ القصص آية ٣٣، ٣٤ ، ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ العنكبوت آية ٥٦،

﴿نَكِيرِ﴾ سبأ آية ٤٥ وفاطر آية ٢٦،

﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ ، ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾ يس آية ٢٣، ٢٥،

﴿لَتُرۡدِينِ﴾ ، ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ الصافات آية ٥٦، ٩٩،

﴿عَذَابِ﴾ ، ﴿عِقَابِ﴾ ، ص آية ٨، ١٤،

﴿فَٱتَّقُونِ﴾ الزمر آية ١٦، ﴿عِقَابِ﴾ غافر آية ٥،

﴿سَيَهۡدِينِ﴾ ، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ بالزخرف آية ٢٧، ٦٣،

﴿أَن تَرۡجُمُونِ﴾ ، ﴿فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ الدخان آية ٢٠، ٢١،

﴿وَعِيدِ﴾ بموضعين بسورة ق آية ١٤، ٤٥،

﴿لِيَعۡبُدُونِ﴾ ، ﴿أَن يُطۡعِمُونِ﴾ ، ﴿فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ سورة الذاريات آية ٥٦، ٥٧، ٥٩،

﴿وَنُذُرِ﴾ فى ستة مواضع بسورة القمر الآيات ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩.

﴿نَذِيرِ﴾ ، ﴿نَكِيرِ﴾ الملك آية ١٧، ١٨، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ نوح آية ٣،

﴿فَكِيدُونِ﴾ المرسلات آية ٣٩، ﴿أَكۡرَمَنِ﴾ ، ﴿أَهَٰنَنِ﴾ الفجر آية ١٥، ١٦،

﴿دِينِ﴾ الكافرون آية ٦.

ولقد اختلف القراء فى ياءات الزوائد من ناحية إثباتها أو حذفها، ولهم فى ذلك أصول:

فمنهم الذى يثبت ما أثبته منها فى الوصل، دون الوقف، مراعاة للأصل والرسم، ومنهم الذى يثبت فى الحالين، أى فى الوصل والوقف، وهى لغة الحجازيين، وتوافق الرسم تقديرًا.

ومنهم من الذى يحذف فى الحالين تخفيفًا، وهى لغة هذيل.

وجميعها من لغات العرب، كما قال الكسائى: العرب تقول: (الوال) و (الوالى) و(القاض) و (القاضى).

وبالنسبة للإمام حفص عن عاصم:

فعنده الحذف مطلقًا، فى جميع ياءات الزوائد، اتباعًا للرسم، إلا فى ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ بسورة النمل آية ٣٦ ووقعت فى حشو الآى، وجاء ما بعدها ساكنًا فخلافه فيها وقفًا فقط.

فروى عنه: الإثبات والحذف، من طريق الشاطبية، والحذف فقط، فى قراءة قصر المنفصل، من طريق الطيبة.

وإلى هنا ينتهى الكلام عن ياءات الإضافة وياءات الزوائد. وسنتابع الكلام عن باقى مسائل النوع الرابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم، وهو: الوقف بالحذف.

المسألة الثالثة (من مسائل الوقف بالحذف):

رسم الكلمة، أو ما يقال عليه (الخط)، يعنى:

تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها، والوقف عليها، ولذا:

فعلى نية الوقف: حذفوا صورة النون من التنوين، كما فى نحو: ﴿غَفُورٌ﴾ ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ ، وما شابههما؛ وأثبتوا ألفًا، كما فى نحو: ﴿غَفُورًا﴾ ، ﴿رَّحِيمًا﴾ ، وما شابههما.

وعلى نية الابتداء: أثبتوا صورة همزة الوصل كما فى نحو: ﴿ٱرْتَضَىٰ﴾ ، ﴿ٱدْعُ﴾ ، وما شابههما.

وكذلك: حرف المد واللين ثابت فى الخط (على نية الوقف عليه)، وإذا وُصل بساكن حذف لفظًا لا خطًّا، بحيث إنه إن انفصل عن الساكن رجع إلى أصله، فيثبت فى اللفظ لثبوته فى الخط؛ كما فى نحو: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ، ﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾ ، وما شابهها. فالألف، والياء، والواو، فى الأمثلة الثلاثة وما شابهها؛ تحذف فى الوصل لفظًا، وتثبت فى الوقف، لثبوتها فى الخط.

وهذا هو الأصل الذى عليه الإملاء العربى ورسم المصحف؛ ولكن:

ورد فى المصحف الشريف بعض المواضع التى رسمت فيها الكلمة، التى آخرها حرف من حروف المد واللين الثلاثة؛ على نية الوصل بالساكن بعدها، فحذف من الخط:

حرف المد واللين، أو حرف اللين (معاملة له كمعاملة حرف المد واللين).

فهنا: لابد لطالب علم التجويد من أن يحفظ تلك المواضع، حتى يقف عليها بالحذف اتباعًا للرسم، ولا يثبتها – على القاعدة – فيقع فى خطأ زيادة حرف فى كتاب الله تعالى.

وإليك بيان المواضع التى حذف من رسم الكلمة فيها: حرف المد واللين، أو حرف اللين:

بيان مواضع حذف الألف:

حذفت فى ثلاثة مواضع؛ هى:

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ النور ٣١.

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ الزخرف ٤٩.

﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ الرحمن ٣١.

وأشار الإمام الشاطبى إلى المواضع الثلاثة، بقوله فى الشاطبية:

وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الُّدخَانِ[1] وَأَيُّهَا   لَدَى النُّور وَالرَّحْمن .....

ويقرأ جميع القراء بحذف الألف وصلاً للساكنين، أمَّا عند الوقف:

فيقف الكسائى، وأبو عمرو، ويعقوب، بإثبات الأَلِف لفظًا، ويقف باقى القراء- ومن بينهم حفص- بالحذف، اتباعًا للرسم.

وورد النص بفصاحة اللغتين.

وقال صاحب السلسبيل الشافى، معبرًا عن مذهب حفص فى الكلمات المذكورة:

والأَلِفَ احْذِفْ إِنْ تَصلْ أَوْ تَقفِ   مِنْ أَيُّهَ الرَّحْمنِ نُورِ الزُّخْرُفِ

ووجه الوقف بالحذف: اتباع الرسم.

ووجه الوقف بالإثبات: اتباع أصل قراءتها، والرجوع إلى أَصل الكلمة.

فائدة: انفرد الإمام ابن عامر بالقراءة بحذف الأَلف مع ضم الهاء وصلاً؛ وذلك فى المواضع الثلاثة المذكورة.

وأشار الشاطبى إلى ذلك بقوله:

وَفِى الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ   لَدَى الْوَصْلِ ....

والمعنى: قرأ ابن عامر بضم الهاء وصلاً، مع حذف الأَلف.

ووجه الضم: اتباعًا لضم الياء قبلها، وبمعنى آخر: فى ﴿ أَيُّهَ ﴾ فتحت الهاء لوجود الأَلِف بعدها فلما حذفت الأَلِف ضمت الهاء، اتباعًا لضمة الياء قبلها.

وقال الفراء: ضم ابن عامر للهاء، لغة أسدية، فيقال: (أَيُّهُ الرَّجُل)، تشبيهًا بهاء الضمير.

---

[1] أى سورة الزخرف.

بيان مواضع حذف الواو:

حذفت فى خمسة مواضع، (ثلاثة أَفعال، واسم واحد).

أمَّا مواضع الأفعال، فهى:

﴿يَـدۡعُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَـدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ بسورة القمر آية ٦.

وقوله تعالى: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ بسورة الإسراء آية ١١.

﴿وَيَمۡحُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ بسورة الشورى آية ٣٤.

﴿سَنَدۡعُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ بسورة العلق آية ١٢.

وأمَّا موضع الاسم، فهو:

﴿وَصَٰلِحُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بسورةِ التحريم آية ٤.

وذلك على القول بأنَّه (جمع مذكر سالم)، أَصله (صالحون)، حذفت النون للإِضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

وحتى لو قيل: إنه ليس من هذا الباب، وإنه مفرد اتفق فيه اللفظ، والرسم، والأصل، فليس هذا القول بصائب؛ لأن المراد هنا صيغة الجمع، فالمراد خيار المؤمنين، والله أَعلم.

وتحذف الواو فى المواضع الخمسة المذكورة، وصلاً ووقفًا، وخطًّا ولفظًا، باتفاق جميع القراء.

ونظم المواضع الخمسة الإمام المتولى، بقوله:

يمحُ بشورَى يوم يدْع الداع مَعْ ويَدْعُ الإنسان سندْعُ الواو دَعْ

وهكذا وصَالِحُ الـذى وردْ فى سورة التحريم فاظفَرْ بالرَّشَد

ونظمها صاحب السلسبيل الشافى، بقوله:

يَمْحُ بِشُورَى يَدْعُ الإِسْرَا والْقَمرْ سَنَدْعُ والتَّحْرِيمِ صَالِحُ اسْتَقَرْ

وقال الإمام مكى، تعليقًا على الواوات المحذوفة من الرسم لالتقاء الساكنين:

(لا ينبغى أن يتعمد القارئ الوقف عليها ولا على ما يشابهها؛ لأنه إن وقف بالرسم خالف الأصل، وإن وقف بالأصل خالف الرسم).

وردَّ الإمام ابن الجزرى على هذا الرأى بقوله:

(إنما يكون ذلك فى ما لم تصح فيه رواية، وإِلاَّ فكم من موضع خولف فيه الرسم وخولف فيه الأصل، ولا حرج فى ذلك، إذا صحت الرواية).

فائـدة:

جاء فى نهاية القول المفيد ما نصه: "قال الحافظ السيوطى فى الإتقان:

والسر فى حذف الواو من هذه الأفعال الأربعة، هو: التنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول الفعل المتأثر به فى الوجود.

أَمَّا ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ فيدل على أنه سهل عليه، ويسارع فيه كما يسارع فى الخير، بل إثبات الشر من جهة ذاته أقرب إليه من الخير.

وأَمَّا ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ ، فللإشارة إلى: سرعة ذهابه واضمحلاله.

وأَمَّا ﴿ يَوْمَ يَـدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ ، فللإشارة إلى: سرعة قبول الدعاء وسرعة إجابة الداعين.

وأَمَّا ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ ، فللإشارة إلى: وقوع الفعل وسرعة إجابة الزبانية، وقوَّة البطش.

وحذفت الواو أيضًا من قوله ﴿ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، بسورة التحريم، على أنه اسم جنس، كقوله ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ ، وقيل: جمع، وعليه: فالمراد به خيار المؤمنين، وقيل: أبو بكر، وعمر، وقيل: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام). انتهى.

تنبيه:

كل فعل مضارع أسند إلى الفاعل الظاهر، فإنه بغير الواو رسمًا ولفظًا، وصلاً ووقفًا، نحو: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ﴾ ، ﴿ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ ﴾ ، وشبه ذلك.

ما لم تكن الواو، لام الفعل، فإن كانت لام الفعل ثبتت رسمًا ووقفًا، وحذفت وصلاً لالتقاء الساكنين، كما فى نحو: ﴿ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ ، ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، ﴿ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وما أشبه ذلك.

وأما الفعل الذى فى أَوَّلِه نون، فهو بغير واو رسمًا ولفظًا، وصلاً ووقفًا، كما فى نحو: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ما لم تكن الواو لام الفعل أيضًا، فإن كانت لام الفعل، فالأَصل أَنها تثبت رسمًا ووصلاً ووقفًا، كما فى نحو: ﴿ نَدْعُوا۟ ﴾ ، وما أشبهه.

وكل واو ساكنة حركت فى الوصل لالتقاء الساكنين، فإنه يوقف عليها بالسكون كما فى نحو: ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّـٰلَـٰلَةَ ﴾ ، ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ ، ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ ، ونحو ذلك.

وكذا إن حركت حركة إعراب، كأن دخل عليها ناصب، نحو:

﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى ﴾ ، ﴿ لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ ، ﴿ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ﴾ ، وما أشبه ذلك.

وقد حذفت الواو رسمًا ووصلاً ووقفًا، بعد ميم الجمع، إذا لقيها ساكن، كما في نحو:

﴿ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾، ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾، ﴿ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ ﴾، ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ ﴾، وما أشبه ذلك(*).

بيان مواضع حذف الياء:

ووقع ذلك في الياءات الزوائد، (أي التي لا ترسم في المصحف)، وأتى بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف.

وجملتها في القرآن: إحدى عشرة ياء، في ستة عشر موضعًا، هي كالآتي:

(١) ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١٤٦

(٢) ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة: ٣

(٣) ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ١٠٣

(٤) ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ طه: ١٢

﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ النازعات: ١٦

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ القصص: ٣٠

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ النمل: ١٨

(٥) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الحج: ٥٤

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ الروم: ٥٣

(٦) ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ ﴾ يس: ٢٣

(٧) ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الصافات: ١٦٣

(٨) ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ق: ٤١

(٩) ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ القمر: ٥

(١٠) ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ الرحمن: ٢٤

﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ التكوير: ١٦

(*) من نهاية القول المفيد بتصرف.

وجمعها صاحب السلسبيل بقوله:

يُؤْتِ النِّسا اخْشَوْنِ الجَوارِ صَالِ هَادْ حَجٌّ وَرُومٌ أَرْبَعُ الْوَادِ يُنَادْ

نُنْجِ الَّذِى فِى يُونسٍ تُغْنِ النُّذُرْ يُرِدْنِ يَا عِبادِ أَولَ الزُّمَرْ

أما الياء الحادية عشرة فهى فى الفعل "**يقض**" **من الآية:**

﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ الأنعام: ٥٧

وذلك وبالنسبة لمن قرأ بسكون القاف وكسر الضاد (يَقْضِ)، أما بالنسبة لحفص فقد قرأها بضم القاف بعدها صاد مشددة [يَقُصُّ]، وعليه فلا دخل لهذه الياء فى قراءته؛ ولذلك لم نذكرها. وأما ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾ أول الزمر فرواية الخلاف فيها ضعيفة.

ولقد اتفق القراء– ومن بينهم حفص– على حذف هذه الياءات وصلاً ماعدا:

أبا جعفر، حيث قرأ ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ يس: ٢٣، بياء مفتوحة وصلاً.

أمَّا بالنسبة للوقف:

فقرأ حفص: بحذف الياء فى الجميع وقفًا.

وقرأ يعقوب: بإثبات الياء فى الجميع وقفًا.

وقرأ باقى القراء بحذف الياء وقفًا، وورد الخلاف فى أربعة مواضع، هى:

﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ يس: ٢٣؛ أثبت الياء وقفًا: أبو جعفر.

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ ﴾ الروم: ٥٣؛ أثبت الياء وقفًا،كل من : حمزة، والكسائي، وذلك باتفاق من طريق الشاطبية، وبخلف من طريق الطيبة.

﴿ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ النمل: ١٨؛ أثبت الياء وقفًا: الكسائي، باتفاق من طريقى الشاطبية والطيبة.

﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ ق: ٤١، أثبت الياء وقفًا: ابن كثير بخلف عنه، من طريق الشاطبية ومن طريق الطيبة.

تنبيهات: **وعددها ثلاثة:**

التنبيه الأول:

فى قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ ... ﴾ البقرة: ٢٦٩.

قرأ يعقوب بكسر التاء وصلاً (يؤتِ)، وإذا وقف أثبت الياء ساكنة ممدودة.

وقرأ الباقون بفتح التاء وصلاً، ويقفون بالتاء الساكنة، اتباعًا للرسم.

وجاء فى إتحاف فضلاء البشر، تعليقًا على (يؤتِ).

(قال أبو عمرو: ينبغى ألاَّ يوقف عليها، لأنه إن وُقف بالحذف؛ خالف النحويين، وإن وُقف بالياء؛ خالف الرسم. وعلق العلماء على قول أبى عمرو؛ بقولهم:

"ولا بأس بما قال، فإن اضطر تابع الرسم؛ لأن حذف الأَطراف كثير، ويشبه ذلك ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ؛ لأنه: إن وُقف بغير هاء السكت، خالف الصناعة النحوية؛ لأن الفعل عندهم إذا بقى على حرف واحد ووقف عليه ألحق هاء السكت وجوبًا؛ نحو: (قِهْ)، (عِهْ)، (لم يَقِهْ)، (لم يَعِهْ)، ولا يعتد بحرف المضارعة لزيادته؛ وإن وُقف بهاء السكت، خالف المصحف). انتهى بتصرف.

التنبيـه الثانى:

قال ابن الجزرى، فى كتابه النشر فى القراءات العشر، ما نصه:

قول أئمة القراءة: إن الوقف على اتباع الرسم يكون باعتبار الأَواخر من حذف وإثبات، وغيره، إنما يعنون بذلك، الحذف المحقق لا المقدَّر، مما حذف تخفيفًا لاجتماع المثلين، أَو نحو ذلك، ولذلك: أجمعوا على الوقف على نحو: ﴿ مَآءً ﴾ ، ﴿ دُعَآءً ﴾ بالأَلِف بعد الهمزة؛ وكذلك الوقف على نحو: ﴿ يُحۡىِ ﴾ ، ﴿ يَسۡتَحۡىِۦ ﴾ بالياء.

والمعنى: أَن الحرف المحذوف من الرسم تخفيفًا لاجتماع المثلين، لابد من إثباته فى الوقف قياسًا على نظيره؛ لأَن الحذف إنما قصد به التخفيف الرسمى لا اللفظى.

فكما أَجمعوا على إثبات ألف ﴿ عَلِيمًا ﴾، فى رسم المصحف، وعلى حذف ألف ﴿ مَآءً ﴾، ﴿ دُعَآءً ﴾ ، من رسم المصحف.

فالوقف يكون بإثبات الأَلف فى ﴿ عَلِيمًا ﴾، ﴿ مَآءً ﴾، ﴿ دُعَآءً ﴾، رغم أَن الأَلِف ثابتة فى رسم ﴿ عَلِيمًا ﴾ ومحذوفة فى رسم ﴿ مَآءً ﴾ ، ﴿ دُعَآءً ﴾.

وكذلك: أَجمعوا على إثبات ياء واحدة، فى رسم المصحف فى كل من:

﴿ يَسۡتَحۡىِۦ ﴾ ، ﴿ يُحۡىِ ﴾ ، وأَجمعوا على إثبات الياءين وصلاً ووقفًا، فى: ﴿ يَسۡتَحۡىِۦ ﴾ ، ﴿ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ ، فكذلك يكون مع ﴿ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ ، ﴿ يُحۡىِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ حيث تحذف الياء وصلاً للساكنين وتثبت وقفًا على القاعدة.

لأن ﴿ يُحۡيِ ﴾: فعل مضارع حاؤه فاء الكلمة، وياؤه الأَولى عين الكلمة، وياؤه الثانية لام الكلمة.

ووضع علماء الضبط ياءً صغيرة بدلاً من المحذوفة، وعندما يأتى بعد ﴿ يُحۡيِ ﴾ ساكن، لا يضع علماء الضبط هذه الياء الصغيرة، لكونها محذوفة فى الوصل للساكنين.

وعدم وضعهم لها لا يعنى حذفها فى الوقف؛ كما لا يعنى تركهم لعلامة الصفر المستطيل فى ﴿أَنَا ٱلنَّذِيرُ ﴾ ، أن أَلف ﴿أَنَا ﴾ ثابتة فى الوصل والوقف.

ولا يعتبر إثبات الياء وقفًا عند الوقف على ﴿يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ ، مخالفة للرسم، لعدم وجود الياء فى الرسم فى الأَصل.

التنبيـه الثالث:

فى قوله تعالى ﴿ تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾ ، بسورة الشعراء الآية ٦١.

رسم لفظ ﴿ تَرَٰٓءَا ﴾ بألف واحدة بعد الراء، فى جميع المصاحف، وقياسه: أن يرسم بألف وياء {تَرَاءىٰ}.

وجاء فى كتاب "الفتح الرحمانى" فى شرح الشاطبية للإمام الجمزورى، ما نصه(*):

"اعلم أن هذه الكلمة قد رسمت بألف بعد الراء، حسب ما ذكر الشاطبى فى العقيلة حيث قال:

واكتب تَرَاءَا... بِوَاحِدَةْ ....

أى بألف واحدة، وأصل هذه الكلمة ﴿تَرَاءى﴾ على وزن (تفاعل):

مثل (تقابل)، فلما تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، قلبت ألفًا على القاعدة الصرفية، فاجتمع الفان:

أَلِف تفاعل، والمنقلبة عن الياء ألفًا؛ فكرهوا اجتماع صورتين متماثلتين فى الرسم، فحذفوا إحداهما، واختلف فى المحذوفة، فقال بعضهم: هى أَلِف تفاعل، (أى الأَلف الأُولى التى بعد الراء وقبل الهمزة)، لأَنها زائدة، والزائد أَوْلَى بالحذف.

(*) تحقيق الشيخ عبد الرازق على إبراهيم موسى.

وقال آخرون: هى المنقلبة عن الياء، التى هى لام الكلمة (أى الأَلِف الثانية التى بعد الهمزة)، لأنها طرف، والأَطراف محل التغيير، فهى أَولى بالحذف من أَلف تفاعل؛ لأنه جىء به لمعنى". انتهى.

وذهب الإمام الدانى: إلى أن الأولى هى المحذوفة، والثانية هى الثابتة.

وذهب غيره: إلى أن الأُولى هى الثابتة وأَن الثانية هى المحذوفة.

وذكر صاحب فضلاء البشر: أَن الصحيح هو حذف الثانية، على القياس أن المحذوف من المثلين يكون الثانى لا الأَول.

وفى المصاحف التى بين أيدينا، نلاحظ رسم أَلِف صغيرة بعد الراء، وضعها علماء الضبط، على الرأى القائل إن المحذوفة هى الأُولى. وأرى أن فى هذا الرسم حسمًا للخلاف، فالألف المحذوفة هى الأُولى.

وبصرف النظر عن هذا الخلاف: فعند الوقف على ﴿ تَرَٰٓءَا ﴾ ، لابد من إثبات الأَلفين: الأَلف الأُولى التى بعد الراء، والأَلف الثانية التى بعد الهمزة المفتوحة.

المسألة الرابعة : (من مسائل الوقف بالحذف)

من القواعد اللغوية المقررة: أن جمع المذكر السالم المنصوب أَو المجرور بالياء؛ آخره نون؛ تحذف للإضافة كما فى نحو: (حاضرين) عند إضافتها تحذف نونها، كما فى نحو: ﴿ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾، ومثلها (مُحِلِّين) عند إضافتها تحذف نونها، كما فى نحو: ﴿ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ ﴾.

وتثبت الياء وقفًا، اتباعًا للرسم، وتحذف وصلاً للساكنين، كما هى القاعدة.

وما قيل عن الياء فى جمع المذكر السالم المنصوب والمجرور المضاف لما بعده، يقال عن جمع المذكر السالم المرفوع بالواو والمضاف لما بعده أيضًا، فتحذف نونه للإضافة؛ سواء وقع قبل ساكن، أَو قبل متحرك؛ فمثلاً:

﴿ مُّلَٰقُواْ ﴾، أَصلها (ملاقون)، حذفت نونها للإضافة للساكن؛ كما فى نحو: ﴿ مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾، وما شابهها.

وأيضًا إذا أضيفت للمتحرك، كما فى نحو: ﴿ مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ ، وما شابهها.

وعند الوقف: يوقف على الواو اتباعًا للرسم، وعند الوصل: تحذف عند التقاء الساكنين كما هى القاعدة.

ولا صحة لما قاله البعض عن وجوب رد النون المحذوفة عند الوقف، بحجة زوال الإضافة، وهذا مما لا يجوز بحال وفعله خطأ فاحش، وزيادة فى القرآن بما ليس فيه؛ **والسبب:**

أن الكلمة رسمت فى القرآن بحذف النون، على نية الإضافة، فلابد من الوقف على الياء، أو على الواو، اتباعًا للرسم، كما يوقف على ألف المثنى المحذوفة نونها للإضافة من غير رد النون فى نحو: ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ ، ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ ، وما شابههما.

وجمع المذكر السالم: المنصوب أو المجرور بالياء المضاف للساكن بعده، ورد فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع، هى:

﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ البقرة: ١٩٦

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ المائدة: ١

﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٢

﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٣

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى(*) ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ مريم: ٩٣

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الحج: ٣٥

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ القصص: ٥٩

وأشار صاحب السلسبيل الشافى إلى هذه المواضع بقوله:

وَأَثْبِـت الْيَـاء الَّتِـى فِـى الْجَمْـعِ ... وَقْفًـا لَـدى مَوَاضِـعٍ أَىْ سَـبعِ

ءَاتِـى مُقِيمِـى حاضِـرى مُحِلِّـى ... وَمُهْلِكِـى وَمُعْجِـزِى فِـى الْكُـلِّ

(*) يرى بعض النحاة أن (ءاتى) ليس بها نونٌ محذوفة وأن الياء ليست ياء الجمع، وذلك لسببين:

(١) أنها إذا كانت جمعًا فكان لابد أن تأتى كلمة (عبدًا) بالجمع: (عبادًا).

(٢) أنها إذا كانت جمعًا فكان لابد من رفعها على أنها خبر لـ (كُل)، وعلامة الرفع الواو لأنه جمع مذكر سالم وعندئذ تصير (آتون) لا (آتين) فالصحيح أنها مفرد وقعت خبرًا لـ (كل) على اللفظ، ويؤكد هذا قوله تعالى ﴿وَكُلُّهُمْ ءاتِيهِ ...﴾ الآية ٩٥ من السورة نفسها، وقول صاحب إعراب القرآن: (آتى): بالياء فى الخط، والأصل التنوين فحذفت تخفيفًا وأضيفت ونلاحظ قوله: الأصل التنوين لا النون.

وَأَمَّا الواقع من جمع المذكر السالم: المرفوع بالواو، المضاف لما بعده، فورد فى مواضع كثيرة فى القرآن، وإليك بعضها:

أَمثلة الواقع قبل الساكن، كما فى نحو:

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٤٩

﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ الدخان: ١٥

﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴾ القمر: ٢٧

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الرعد: ١٩

﴿ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴾ ص: ٥٩

أَمثلة الواقع قبل المتحرك، كما فى نحو:

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ البقرة: ٤٦

﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ الأنعام: ٩٣

وحكم الياء والواو فى هذه المسألة، هو: الحذف وصلاً عند التقاء الساكنين، والإثبات وقفًا بدون إضافة النون، اتباعا للرسم؛ وهو حكم متفق عليه بين القراء قاطبة، لكونه قاعدة لغوية.

المسألة الخامسة: (من مسائل الوقف بالحذف)

الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، تحذف من آخره ياء الإضافة رسمًا ولفظًا، اِستغناءً عنها بالكسرة أو الفتحة (فى الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، وهو مضاف إلى المنادى، مثل ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾) وحُكْمُ حَذْفِ الياء يسرى على كل هذا سواء: سبقه حرف النداء (يا)، أَو لم يسبقه، وسواء أتى بعده همزة وصل أَم حرف متحرك.

أمثلة ما لم يسبقه حرف النداء (يا):

(ربِّ)، فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ البقرة:٢٦٠

﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ التحريم: ١١

(ابْنَ أُم)، فى نحو قوله تعالى:

﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾ الأعراف: ١٥٠

أمثلة ما سبقه حرف النداء (يا):

(ياربِّ)، فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ .... ﴾ الفرقان: ٣٠

(يَا قَوْمِ)، فى نحو قوله تعالى:

﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ... ﴾ الأعراف: ٥٩

(يَا عِبَادِ)، فى نحو قوله تعالى:

﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ .... ﴾ الزمر: ١٠

(يَا ابْنَ أُم)، فى نحو قوله تعالى:

﴿ يَبۡنَؤُمَّ ﴾ طه: ٩٤

(يَا أَبَتِ)، فى قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ الصافات: ١٠٢

ولا خلاف فى حذف الياء فى الخط واللفظ، والوصل والوقف، وذلك عند حفص وباقى القراء، باستثناء موضعين ثبتت فيهما الياء؛ مع وجود حرف النداء، هما:

﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ العنكبوت: ٥٦.

﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾ الزمر: ٥٣.

وهذا هو الموضع الثانى فى سورة الزمر، بخلاف الموضع الأَول ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الزمر: ١٠ فهو على القاعدة.

وإِثبات الياء مع وجود حرف النداء، فى الموضعين المذكورين، متفق عليه فى رسم المصاحف كلها، ويقف عليها جميع القراء بالإثبات.

وهناك موضع ثالث: رُسِمَ فى المصاحف المدنية والشامية بإثبات الياء التى بعد الدال، وَرُسِمَ فى المصاحف المكية والعراقية بحذفها، هو قوله تعالى:

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ بالزخرف آية ٦٨.

وهذا الموضع: كما اختلفت المصاحف فى رسمه، اختلف القراء فى إثبات الياء وقفًا ووصلاً، تبعا لرسم مصاحفهم.

فقرأها: نافع، أبو عمرو، ابن عامر، أبو جعفر، رويس، بإثبات الياء ساكنة، وصلاً، ووقفوا عليها ياءً ساكنة بالإثبات، موافقة لرسم مصحف المدينة والشام.

وقرأها: شعبة، رويس (فى وجه ثانٍ له)، بإثبات الياء مفتوحة وصلاً، والوقف عليها ياءً ساكنة بالإثبات.

وقرأها الباقون، وهم: حفص، ابن كثير، حمزة، الكسائى، خلف، روح، بحذف الياء فى الحالين، أى وصلاً ووقفًا، موافقة لرسم مصاحفهم.

ولا خلاف فى حذف الياء التى فى أول الزمر، فى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

وأشار إلى هذا الموضع، صاحب إتحاف البرية، بقوله:

وَأَوَّلَ تنزيلٍ بحذفٍ عَنِ الْمَلاَ ....

ومعنى قوله: (وأول تنزيلٍ) أى أول الزمر.

تنبيـــه :

أ- تحذف ياء المتكلم من كلمة (رَبِّ) إذا كانت فى موضع دعاء، وتثبت فى غير موضع الدعاء.

أمثلة (رَبَّ) التى فى موضع الدعاء:-

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ البقرة آية ٢٦٠ .

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ﴾ ، آل عمران آية ٣٥ .

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ...﴾ الأعراف آية ١٥٥ .

أمثلة (ربَّ) فى غير موضع الدعاء:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ آل عمران آية ٥١.

﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ الأنعام آية ٨٠.

﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هود آية ٥٦.

ب- تحذف ياء المتكلم من كلمة (قوم) إذا سبقها (يا) النداء، ومن أمثلته: قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ ....﴾ سورة البقرة آية ٥٤.

﴿يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ...﴾ سورة غافر آية ٢٩.

المسألة السادسة: (من مسائل الوقف بالحذف)

الاسم المنقوص المرفوع أو المجرور، تحذف ياؤه، ويعوض عنها بالتنوين (*).

والوارد منه فى القرآن ثلاثون اسمًا، وقعت فى سبعة وأربعين موضعًا، هى:

﴿بَاغٍ﴾ ﴿عَادٍ﴾ ﴿مُّوصٍ﴾ ﴿تَرَاضٍ﴾ ﴿حَامٍ﴾ ﴿لَأَتٍ﴾ ﴿غَوَاشٍ﴾ ﴿أَيْدٍ﴾ ﴿لَعَالٍ﴾ ﴿نَاجٍ﴾ ﴿هَادٍ﴾ ﴿وَاقٍ﴾ ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ ﴿وَالٍ﴾ ﴿بِوَادٍ﴾ ﴿بَاقٍ﴾ ﴿مُفْتَرٍ﴾ ﴿لَيَالٍ﴾ ﴿قَاضٍ﴾ ﴿زَانٍ﴾ ﴿جَازٍ﴾ ﴿بِكَافٍ﴾ ﴿مُعْتَدٍ﴾ ﴿فَانٍ﴾ ﴿هَارٍ﴾ ﴿ءَانٍ﴾ ﴿دَانٍ﴾ ﴿مُّهْتَدٍ﴾ ﴿مُلَاقٍ﴾ ﴿رَاقٍ﴾ .

(*) انظر المجلد الأول ص ٢١٨.

وهذه الأسماء محذوفة الياء فى الوصل والوقف، تبعًا للرسم، ويكون الوقف عليها: بسكون الحرف الأَخير، وذلك لكل القراء؛ باستثناء أربعة أسماء فى قراءة ابن كثير خاصة، حيث يقف بزيادة ياء لفظية، وهى:

﴿ هَادٍ ﴾ ، ووقع فى خمسة مواضع: اثنان بالرعد، واثنان بالزمر، والخامس بغافر.

﴿ وَاقٍ ﴾ ، ووقع فى موضعين بالرعد، وموضع بغافر.

﴿ وَالٍ ﴾ ، ووقع بالرعد.

﴿ بَاقٍ ﴾ ، ووقع بالنحل.

وقاعدة حذف الياء من الاسم المنقوص، قاعدة لغوية خاصة بالمرفوع أو المجرور المنوَّن، أَمَّا المنصوب: سواء أَكان منونًا أَم غير منون، فالياء ثابتة فيه، فى الرسم واللفظ، والوصل والوقف، بالاتفاق.

مثال غير المنونة: ﴿ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ ، بالأحقاف الآية ٣٢.

مثال المنونة: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ ، الفرقان الآية ٣١.

فإن عُرِّف الاسم بـ (أل) كما فى نحو: ﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ ، ﴿ ٱلْمُهْتَدِ ﴾، حذف التنوين، وجاز إثبات الياء وحذفها، وصلاً ووقفًا، فى الرفع والجر، أَمَّا فى النصب: فلا تحذف الياء بحال، كما فى نحو: ﴿ ٱلدَّاعِيَ ﴾ ، وما شابهها.

المسألة السابعة : (**من وسائل الوقف بالحذف**)

هناك ثمانى عشرة ياءً جاءت فى أربعة وعشرين موضعًا فى القرآن، تثبت فيها الياء رسمًا، وجاء لها نظائر فى القرآن، حذفت منها الياء رسمًا، مما يحتم على القارئ ضرورة معرفتها جيدًا، ومعرفة مواضعها، لئلا يلتبس عليه الأَمر؛ فيحذف الثابت منها، ويثبت المحذوف.

وبيان هذه الياءات كالآتى:

(١) (وَاخْشَوْنِي)

أتت مرسومة الياء فى قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٠.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ المائدة: ٤٤.

(٢)، (٣) (يَأْتِي)، (تَأْتِي)

أتت كل منهما بالياء مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾ البقرة: ٢٥٨.

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ الأنعام: ١٥٨.

﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ الأعراف: ٥٣.

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ النحل: ١١١ .

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ هود: ١٠٥.

(٤) (اتَّبِعُونِي)

أتت ياؤها مثبتة رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ آل عمران: ٣١.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ طه: ٩٠.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ غافر: ٣٨.

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الزخرف: ٦١.

(٥) (هَدَانِي)

أتت ياؤها مثبتة رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الأنعام: ١٦١.

﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ الزمر: ٥٧.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ الأنعام: ٨٠.

(٦) (الْمُهْتَدِي)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٨.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ﴾ الإسراء: ٩٧.

﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ الكهف: ١٧.

(٧) (دِينِي)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي... ﴾ يونس: ١٠٤.

﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ الزمر: ١٤.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون: ٦.

(٨) (كِيدُونِي)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ هود: ٥٥.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ الأعراف: ١٩٥.

(٩) (نَبْغِي)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾يوسف: ٦٥.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ الكهف: ٦٤.

(١٠) (اتَّبَعَنِي)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ يوسف: ١٠٨.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ آل عمران: ٢٠.

(١١) (تَسْأَلْنِي)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ الكهف: ٧٠.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ هود: ٤٦.

(١٢) (يَهْدِيَنِى)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ القصص:٢٢.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ الكهف:٢٤.

(١٣) (عِبَادِىَ)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ العنكبوت: ٥٦.

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٣.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ **الزمر: ١٠، ١٦، ١٧.**

(١٤) (اعْبُدُونِى)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ يس: ٦١.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢.

(١٥) (يَتَّقِى)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الزمر: ٢٤.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف: ٩٠.

(١٦) (أَخَّرْتَنِى)

أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ المنافقون: ١٠.

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٦٢.

(١٧) (دُعَائِى)
أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾ (نوح ٦).

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾ (إبراهيم ٤٠).

(١٨) (الأَيْدِى)
أتت ياؤها مثبتةً رسمًا فى قوله تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (ص:٤٥).

وأتت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص:١٧).

وجميع الياءات المحذوفة فى الرسم، مختلف فيها بين القراء؛ فهناك من حذفها، اتباعًا للرسم، وهناك من أثبتها، ماعدا: ﴿ ٱلۡأَيۡدِ ﴾ بسورة ص.

فيوقف على الياء من كلمة ﴿ ٱلۡأَيۡدِي ﴾ بالإثبات، ويوقف على كلمة ﴿ ٱلۡأَيۡدِ ﴾ بحذف الياء وذلك تبعا للرسم. والحذف والإثبات فى هذه الحالة متفق عليه بين القراء.

وأشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

وَيَا أُولى الأَيْدِى بإثباتٍ وُصِفْ   وَيَا ذَا ٱلأَيْدِ لِكُلِّهِمْ حُذِفْ

وبالنسبة لحفص: فإنه قرأها جميعًا، بالحذف قولاً واحدًا، اتباعًا للرسم.

وتيسيرًا على طالب علم التجويد: يمكنه أن يحفظ مواضع الحذف فقط، فتكون باقى المواضع مواضع إثبات.

المسألة الثامنة: (من مسائل الوقف بالحذف)

وتضم عدة صور، يطلق على الوقف عليها (الوقف بالحذف):

الصورة الأُولى: صلة هاء الكناية:

سواء أكانت واوًا، نحو: ﴿ لَهُۥ ﴾ ، ﴿ يَرَهُۥ ﴾ ، وما شابههما.

أم ياءً نحو: ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ ، وما شابههما.

ويوقف على الهاء، باتفاق القراء، مع حذف واو أو ياء الصلة.

الصورة الثانية: صلة ميم الجمع:

عند من يصلها وصلاً بواو لفظية، كما فى نحو: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ ، وما شابههما.

وعند الوقف: تحذف واو الصلة، ويوقف بسكون الميم، اتباعًا للرسم.

ووجه إثباتها فى الوصل:

أنه الأصل، للإجماع عليه عند اتصالها بالضمير، كما فى نحو:

﴿ دَخَلْتُمُوهُ ﴾ ، ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ ، وما شابههما؛ ولكونه يوافق الرسم تقديرًا.

ووجه حذفها فى الوقف:

التخفيف، ولكونه يوافق الرسم تحقيقًا.

الصورة الثالثة: الوقف على التنوين:

إذا كان تنوين رفع، كما فى نحو: ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ، أو تنوين جر، كما فى نحو: ﴿ رَّحِيمٍ ﴾.

فمن الأحكام المتفق عليها فى القرآن واللغة: حذف التنوين بعد ضم وكسر.

وإذا وقع التنوين على تاء التأنيث، فيحذف عند الوقف عليها فى حركاته الثلاث.

الصورة الرابعة: الوقف على الهمزات المرسومة على:

ألِف أو واو أو ياء، فنقف بحذف حرف المد الذى هو صورة الهمزة.

أمثلة لبعض الهمزات التى حملت على صورة الألف، كما فى نحو:

﴿ نَّشَأْ ﴾ ، ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ، وما شابههما.

وعند الوقف: تحذف الألِف، ويوقف على الهمزة.

أمثلة لبعض الهمزات التى حملت على صورة الواو، كما فى نحو:

﴿ يَتَفَيَّؤُا۟ ﴾ ، ﴿ أَتَوَكَّؤُا۟ ﴾ ، ﴿ نَبَؤُا ﴾ ، وما شابهه.

وعند الوقف: تحذف الواو، ويوقف على الهمزة.

أمثلة لبعض الهمزات التى حملت على صورة الياء، كما فى نحو:

﴿ نَبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ﴿ تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ﴾، ﴿ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾.

وعند الوقف: تحذف الياء ويوقف على الهمزة.

تنبيـــه :

وهناك صورة خامسة، فى قراءة بعض القراء غير حفص، يكون الوقف بحذف الهمزة والنطق بحرف المد الذى هو صورة الهمزة، فمثلاً:

عند الوقف على نحو ﴿ تَشَأْ ﴾ ، تحذف الهمزة وينطق بالألف.

وعند الوقف على نحو ﴿ نَبَؤُا ﴾ ، تحذف الهمزة، وينطق بالواو.

وعند الوقف على نحو: ﴿ نَّبَإِىْ ﴾ ، تحذف الهمزة، وينطق بالياء.

وفى قراءة بعض القراء صور أخرى لحذف الهمزة. ليس هنا محلها.

ملخص الوقف بالحذف

يتضمن الوقف بالحذف ثمانى مسائل؛ هى:

المسألة الأولى:

ما حذف فى الرسم، بسبب الجزم أو البناء.

وهى قاعدة لغوية، يتفق فيها الإملاء مع رسم المصحف، ولا خلاف بين القراء فى الوقف عليها بالحذف اتباعًا للرسم.

المسألة الثانية:

لفظ ﴿ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ ، فى سورة النمل آية ٣٦، اختلف القراء فى إثبات يائها:

ومن أَثبتها عاملها معاملة ياءات الإضافة، التى تثبت فى الرسم، وخلاف القراء فيها دائر بين الفتح والإسكان.

ومن حذفها عاملها معاملة ياءات الزوائد، التى تحذف من الرسم، وخلاف القراء فيها دائر بين الإثبات والحذف.

وفى قراءة الإمام حفص، من طريق الشاطبية:

تثبت مفتوحة فى الوصل (فتشبه ياءات الإضافة)، وعند الوقف له وجهان:

وجه الحذف: على أَنها من ياءات الزوائد.

وجه الإثبات: على أَنها تشبه ياءات الإضافة.

ومن طريق الطيبة:

ورد له وجه الحذف فقط، على قصر المنفصل.

المسألة الثالثة:

ما حذف من الرسم على نية الوصل، وسبب الحذف هو: التقاء الساكنين.

ووقع الحذف للألف والواو والياء.

أولاً: الأَلِف:

حذفت من ثلاثة مواضع:

﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾، بالنور، ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾، بالزخرف، ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ بالرحمن.

واتفق الجميع على الحذف وصلاً، واختلفوا فى إثبات الألف وقفًا.

وفى قراءة الإمام حفص، يقف بالحذف اتباعًا للرسم.

ثانيا: الواو:

حذفت فى خمسة مواضع، جمعها صاحب السلسبيل بقوله:

يَمْحُ بِشُورَى يَدْعُ الإِسْرَا والْقَمَرْ سَنَدْعُ والتَّحْرِيمِ صَالِحُ اسْتَقَرْ

ولا خلاف بين القراء فى الحذف وصلاً ووقفًا، اتباعًا للرسم.

ثالثا: الياء:

حذفت إحدى عشرة ياءً، فى ستة عشر موضعًا، جمعها صاحب السلسبيل بقوله:

يُؤْتِ النِّسا اخْشَونِ الْجوَارِ صَال هادْ حَجٌّ وَرُومٌ أَرْبعُ الْوادِ يُنَادْ

نُنْجِ الَّذِى فِى يونِـــسٍ تُغْنِ النُّذرْ يُرِدْنِ ....

ومختلف بين القراء فى إثبات الياء وصلاً ووقفًا.

وفى قراءة الإمام حفص: يقرأ بالحذف وصلاً ووقفًا، اتباعًا للرسم.

المسألة الرابعة:

جمع المذكر السالم المحذوفة نونه للإضافة، آخره ياء تثبت وقفًا، اتباعًا للرسم، وتحذف وصلاً للساكنين. ولا خلاف فيها بين القراء فى وجوب الوقف على الياء، مع عدم ردِّ النون المحذوفة للإضافة..

ووردت فى القرآن فى سبعة مواضع، جمعها صاحب السلسبيل بقوله:

ءَاتِى مُقِيمِى حَاضِرِى مُحِلِّى وَمُهْلِكِى وَمُعْجِزِى ...

وتكررت معجزى مرتين.

المسألة الخامسة:

الاسم المنادى، المضاف إلى ياء المتكلم، تحذف من آخره ياء الإضافة، رسمًا ولفظًا، سواء سبقه (يا)، أو لا.

كما فى نحو: ﴿ رَبِّ ﴾ ، ﴿ قَوْمِ ﴾ ، ﴿ يَٰرَبِّ ﴾ ، ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾. ولا خلاف فى حذف الياء، فى الخط واللفظ، والوصل والوقف، وذلك عند جميع القراء، باستثناء:

موضعين، متفق على إثبات الياء فيهما، هما:

﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ، العنكبوت آية ٥٦.

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ ﴾ الزمر آية ٥٣.

وموضع مختلف فيه، هو:

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ ، بالزخرف آية ٦٨.

وفى قراءة الإمام حفص: الحذف وصلاً ووقفًا.

المسألة السادسة:

الاسم المنقوص المرفوع أو المجرور المنون، تحذف ياؤه من أَجل التنوين، ويسمى تنوينه (تنوين عوض)، نحو: ﴿ بَاغٍ ﴾ ، ﴿ قَاضٍ ﴾، والوارد منه فى القرآن ثلاثون اسمًا.

ولا خلاف بين القراء فى: حذف الياء وصْلاً، **وخالفهم:**

ابن كثير فى الوقف على أَربع كلمات، أثبت فيهن الياء وقفًا.

أَمَّا الباقون– ومن بينهم حفص– فعندهم الحذف فى الجميع وصلاً ووقفًا، اتباعًا للرسم.

المسألة السابعة:

الياءات الثابتة فى الرسم، ولهن نظائر حذفت منها الياء، وعددها ثمانى عشرة ياءً.

ينبغى على القارئ معرفتها حتى لا يثبت المحذوف ويحذف الثابت.

وجميع الياءات المحـذوفة من الرسم مختلف بين القراء فى إثباتها أو حذفها، ما عدا ﴿ ٱلْأَيْدِ ﴾، بسورة ص آية: ١٧ فقد اتفق القراء فى قراءتها على الحذف.

وبالنسبة لقراءة الإمام حفص: فعنده الحذف قولاً واحدًا، فى جميع الياءات المحذوفة، اتباعًا للرسم.

المسألة الثامنة:

وتضم عدَّة صور يطلق على الوقف عليها اسم (الوقف بالحذف)؛ وهى:

حذف صلة هاء الكناية، وحذف صلة ميم الجمع، وحذف التنوين، والوقف بحذف حرف المد الذى هو صورة الهمزة، أو الوقف بحذف الهمزة والنطق بحرف المد.

وهناك قراء يحذفون الهمزات وصلاً فقط، لم نذكرهم؛ لأَن الكلام هنا عن الوقف خاصة.

النوع الخامس من أنواع الوقف على أواخرِ الكلم
الوقف بالإثبات

وفيه ثمانى مسائل.

المسألة الأُولى: (من مسائل الوقف بالإثبات)

لفظ (أَنا)، الضمير المنفصل، أَلِفه مثبتة فى رسم جميع المصاحف؛ والاسم منه (أَنَ) والألِف زائدة لبيان فتحة النون فى الوقف.

وله حالتان:

الحالة الأولى: أَن يأتى بعده همزة قطع مفتوحة، أَو مضمومة، أَو مكسورة.

والذى بعده: همزة قطع مفتوحة، ورد فى عشرة مواضع، منها– على سبيل المثال– قوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ... ﴾ سورة النمل آية ٤٠.

والذى بعده: همزة قطع مضمومة، ورد فى موضعين، هما:

﴿ أَنَا۠ أُحۡيِۦ ﴾ بالبقرة آية ٢٥٨، ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم ﴾ بيوسف آية ٤٥.

والذى بعده: همزة قطع مكسورة، ورد فى ثلاثة مواضع، هى:

﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ بالأَعراف آية ١٨٨، والشعراء آية ١١٥.

﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ بالأحقاف آية ٩.

واتفق القراء جميعًا على إثبات الأَلف عند الوقف تبعًا للرسم، **واختلفوا فى الوصل: فقرأ** نافع، وأبو جعفر بإثباتها، إذا أتى بعدها همزة قطع مفتوحة أو مضمومة.

وقرأ قالون بوجهى: الإثبات والحذف، إذا أتى بعدها همزة قطع مكسورة، والوجهان صحيحان مرويان عنه.

وقرأ الباقون بالحذف.

وأشار الشاطبى إلى خلاف القراء فى حال الوصل بقوله:

وَمَدُّ أَنَا فِى الْوَصَلِ مَعْ ضَمَّ هَمْزَةٍ   وَفَتْحٍ أَتَى وَ الْخُلْف فِى الْكَسْرِ بُجِّلاَ

والمعنى: قرأ نافع، ورمزه الهمزة من ﴿ أَتَى ﴾ ، بمد ألف﴿ أَنَا ﴾ فى الوصل، إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة، واختلف عن قالون، ورمزه الباء من (بجلا)، إذا أتى بعدها همزة قطع مكسورة.

وإثبات ألف ﴿ أَنَا ﴾ فى الوصل والوقف، لغة تميم، وحذفها فى الوصل وإثباتها فى الوقف؛ لغة عامة العرب.

وفى حالة إثباتها فى الوصل، تكون من نوع المد الملحق بالمد المنفصل.

فيمدها أبو جعفر بمقدار حركتين، على مذهبه فى المد المنفصل.

ويمدها قالون بمقدار حركتين أو أربع، على مذهبه فى المد المنفصل.

ويمدها ورش بمقدار ست حركات، على مذهبه فى المد المنفصل.

الحالة الثانية:

ألاَّ يأتى بعده همزة قطع، فلا خلاف فى حذف الألِف فى الوصل، وإثباتها فى الوقف، وذلك سواء أكان ما بعدها ساكنًا: كما فى نحو: ﴿ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ﴾ ، أو كان ما بعدها متحركًا، كما فى نحو: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾.

ومعنى حذفها فى الوصل: نطق النون مفتوحة، من غير ألِف، كما نَنْطق بـ (أنَ)، حيث وردت.

المسألة الثانية: (من مسائل الوقف بالإثبات):

ألف لفظ ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ ، بسورة الكهف، فى قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ آية ٣٨. وألفه مثبتة فى رسم جميع المصاحف.

والأصل: (لكن أنا) نقلت حركة همزة (أنا) إلى نون (لكن) وحذفت الهمزة والألف التى تحملها، وأُدغم أحد المثلين فى الآخر.

واختلف القراء فى إثباتها فى الوصل.

فأثبتها وصلاً: ابن عامر، وأبو جعفر، ورويس؛ وحذفها الباقون، ومن بينهم حفص. وحذفها فى الوصل يكون بنطق النون مفتوحة، مع الغنة المطولة، من غير ألِف بعد النون، كما ننطق بـ ﴿لَكِنَّ﴾.

وجه إثبات الأَلِف فى الوصل: تعويضًا عن الهمزة التى حذفت من الأصل أو لإجراء الوصل مجرى الوقف.

واتفق جميع القراء على: إثباتها وقفًا على حد ﴿أَنَا۠﴾ ، اتباعًا للرسم.

المسألة الثالثة : (**من مسائل الوقف بالإثبات**):

ألف لفظ ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ ؛ وأَتى فى سورة الإنسان، فى موضعين متتاليين، هما:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ ووقعت فى نهاية الآية رقم ١٥.

الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ... ﴾ ووقعت فى بداية الآية رقم١٦.

والأَلف فى **الموضع الأول:** مثبتة فى رسم جميع المصاحف.

أَمَّا ٱلأَلِف فى **الموضع الثانى:** فأثبتت فى رسم بعض المصاحف، لا جميعها.

والوقف على هذين الموضعين مختلف فيه بين القراء:

فيقرأ ﴿قَوَارِيرًا﴾ ، بالتنوين المنصوب، فى الموضعين، كل من:

نافع، أبى جعفر، شعبة، الكسائى، **وهذا وصلاً.**

أمَّا عند الوقف: يقفون بإبدال التنوين ألفًا فى الموضعين؛ على القاعدة.

ويقرأ بالتنوين المنصوب، فى الموضع الأَول فقط، كل من:

ابن كثير، خلف العاشر؛ **وهذا وصلاً.**

أَمَّا عند الوقف: يقفان على الموضع الأَول بإبدال التنوين ألفًا، على القاعدة، وعلى **الموضع الثانى:** بحذف الألف وإسكان الراء.

وقرأَ بترك التنوين، فى الموضعين، كل من:

حفص، أبى عمرو، ابن عامر، حمزة ، يعقوب، **وهذا وصلاً.**

أمَّا عند الوقف:

يقف كل من: حفص، أَبى عمرو، روح، ابن ذكوان:

على الموضع الأول: بإثبات الأَلِف (أى بإبدال التنوين الفًا)، اتباعًا للرسم.

وعلى الموضع الثانى: بحذف الألف وإسكان الراء.

ويقف هشام بإثبات الأَلف **فى الموضعين.**

ويقف حمزة ورويس بحذف الأَلِف وإسكان الراء **فى الموضعين.**

الثمرة المستفادة :

من خلاف القراء فى هاتين الكلمتين، نعلم سبب رسم الأَلف بعد الراء فيهما، وهو: موافقة الرسم لقراءة التنوين.

ووجه تنوين الموضعين:

أَنهما مثل كلمة ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ ، جمعًا وتوجيهًا؛ (وسيأتى بيانها فى المسألة الخامسة).

ووجه التنوين فى الموضع الأَول، وترك التنوين فى الموضع الثانى:

لمناسبة وقوع الأَوَّل فى عَجُز الآية، أى نهايتها؛ ووقوع الثانى فى بداية الآية التالية.

ووجه إِثبات الأَلِف مع ترك التنوين:

تشبيهًا لها بهاء السكت، بقصد المحافظة على فتحة الراء عند الوقف.

المسألة الرابعة: (**من مسائل الوقف بالإثبات**):

ألف ثلاث كلمات ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ ﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ ﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ ووقعت الثلاثة فى سورة الأحزاب، فى قوله تعالى:

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ﴾ الأحزاب ١٠.

﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَاْ﴾ الأحزاب ٦٦.

﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ﴾ الأحزاب ٦٧ .

والألف مثبتة فى رسم جميع المصاحف، **وحكم الألف فى المواضع الثلاثة؛ مختلف فيه:**

فيقرأُ بإثبات الأَلف فى الوصل والوقف، فى الكلمات الثلاث، كل من: نافع، أبى جعفر، ابن عامر، شعبة.

ويقرأ بحذف الأَلف فى الوصل والوقف، فى الكلمات الثلاث، كل من: حمزة، أَبى عمرو، يعقوب.

ويقرأ بحذف الأَلف فى الوصل وإثباتها فى الوقف، اتباعًا للرسم، فى الكلمات الثلاث، كل من: حفص، ابن كثير، الكسائى، خلف العاشر.

الثمرة المستفادة :

من معرفتنا لخلاف القراء، فى المواضع الثلاثة، نعلم سبب كتابة الأَلف فى رسم جميع المصاحف، وهو: موافقة الرسم لقراءة الإِثبات وصلاً.

ووجه إِثبات الأَلف من غير تنوين هو:

إِشباه الأَلف بهاء السكت، التى تلحق آخر الكلمات، بقصد المحافظة على حركة الحرف الأَخير، على نية الوقف عليه.

المسألة الخامسة: (**من مسائل الوقف بالإثبات**):

ألف لفظ ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ ، وأتى فى سورة الإنسان فى قوله تعالى:

﴿... لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا ...﴾ الآية ٤.

وألفها مرسومة فى جميع المصاحف، **وحكمها مختلف فيه بين القراء:**

فيقرأ بالتنوين المنصوب، وصلاً، كل من:

نافع، أَبى جعفر، هشام، شعبة، الكسائى.

وعند الوقف: يقفون بإبدال التنوين ألفاً،على القاعدة.

أمَّا باقى القراء وهم:

ابن كثير، أَبو عمرو، ابن ذكوان، حفص، حمزة، خلف العاشر، يعقوب.

فقد اتفقوا على القراءة بترك التنوين وصلاً، مع فتح اللام هكذا ﴿سلاسلَ﴾.

واختلفوا فى الوقف عليها.

فيقف بإثبات الأَلف ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ ، على الرسم، كل من: أبى عمرو، روح.

ويقف بحذف الألف (سَلاسِلَ)، كل من: حمزة، قنبل، رويس، خلف العاشر.

أما الباقون، وهم: حفص، البزى، ابن ذكوان:

فروى جماعة عنهم الوقف بالأَلف، وروى جماعة عنهم الوقف بغير الأَلف، وأَجاز الوجهين عنهم الإمام الدانى، صاحب كتاب التيسير، فيكون للقراء الثلاثة (من طريق الشاطبية)، وجهان عند الوقف:

أ- وجه إثبات الأَلف.

ب- وجه حذف الألف.

وورد عن حفص (من طريق الطيبة) وجه واحد، هو: الحذف؛ وذلك على قصر المنفصل.

الثمرة المستفادة:

من معرفتنا لخلاف القراء نعلم سبب كتابة الأَلف فى رسم جميع المصاحف، وهو: موافقة الرسم لقراءة التنوين.

ووجه التنوين وصلاً، هو:

التناسب: لأَن ما بعدها، فى نفس الآية، منون منصوب، فى قوله تعالى: ﴿ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾.

وقال الكسائى وغيره من الكوفيين: إن بعض العرب يصرفون (أى ينونون) جميع ما لا ينصرف (أى ما لا ينون) إلا أَفعل التفضيل؛ ومنهم من يصرفون مطلقًا، وهم بنو أَسد؛ لأَن الأَصل فى الأسماء الصرف.

وعند الوقف: يقفون بإبدال التنوين ألفًا؛ على القاعدة.

ووجه ترك التنوين:

أنَّه على الأَصل، لكونه جمع تكسير بعد أَلفه حرفان، كما فى نحو: (مساجد)(*)

(**خلاصة مذهب الإمام حفص، فى الوقف على الأَلِفات التى تعرف، بالأَلفات السبع**).

الألف الأولى:

الألف الواقعة فى لفظ ﴿ أَنَا۠ ﴾ ضمير المتكلم فى جميع القرآن مثل:

﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾.

الألف الثانية:

الألف الواقعة فى لفظ ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ بالكهف.

الأَلف الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة:

الألف الواقعة فى بعض رؤوس الآى، وذلك فى: ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ ﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ ﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ ثلاثتها بالأحزاب.

﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴾ الموضع الأول بسورة الإنسان، أما الثانى فمحذوف وصلاً ووقفًا.

الأَلف السابعة:

الأَلف الواقعة فى كلمة ﴿ سَلَٰسِلَا۠ ﴾ ، فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ ... ﴾ سورة الإنسان.

(*) انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥٦٥.

وحكم الأَلفات السبع:

فى الوصل: الحذف.

وفى الوقف الإثبات

إلا ألف ﴿سَلَٰسِلَاْ ﴾ ، ففيها الوجهان:

الحذف والإثبات، وذلك من طريق الشاطبية، أمَّا من طريق الطيبة فله الحذف فقط، على قصر المنفصل من طريقى المصباح وروضة ابن المعدل.

ووجه الإثبات فى الأَلفات السبع: مراعاة الرسم.

ووجه حذف أَلِف ﴿سَلَٰسِلَاْ ﴾: مراعاة ترك التنوين، فى الوصل.

وجمع الألفات السبع وبين حكمها صاحب السلسبيل الشافى، بقوله:

وأَثْبِتْ إنْ وَقفْتَ لاَ إنْ تَصِلْ	أَنَــا ولِكـــنَّا بكَهْفٍ تَنْجَلِى
كَذَا الظُّنُونَا والرَّسـولا	.... والسَّبِيلاَ وَمَعَا
أُولَــى قَوارِيرا وَفِــى سَلاَسِلاَ	حَذْفٌ وإِثْباتٌ بِوَقْفٍ حُصَّلاَ

المسألة السادسة: (**من مسائل الوقف بالإثبات**):

وفيها كلمتان؛ هما: ﴿ثَمُودَاْ ﴾ ، ﴿لُؤْلُؤًا ﴾.

الكلمة الأولى:

أَلِف ﴿ثَمُودَاْ ﴾ ، وجاءت فى أَربعة مواضع بالقرآن:

١- ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ هود ٦٨.

٢- ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ الفرقان ٣٨.

٣- ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ العنكبوت ٣٨.

٤- ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ النجم ٥١.

وألفها مرسومة فى جميع المصاحف.

واختلف القراء فى الوصل: فمنهم من قرأ بالتنوين المنصوب، ومنهم من قرأ بترك التنوين.

فقرأ بترك التنوين كل من: حفص، حمزة، يعقوب.

وقرأ باقى القراء بالتنوين المنصوب.

واختلف القراء فى الوقف عليها، بحسب قراءتهم فى الوصل:

فمن قرأ بالتنوين وصلاً، يقف بالإبدال، أى بإثبات الأَلف؛ على القاعدة.

ومن قرأ وصلاً بدال مفتوحة، من غير تنوين – ومن بينهم حفص– وقف بإسكان الدَّال مقلقلة، كما جاء نصًّا عنهم، وإن كانت الأَلف مرسومة.

وتوجيه قراءة عدم التنوين: لِلْعَلَميَّة، والتأنيث، على إرادة القبيلة.

وتوجيه قراءة التنوين: أنه مصروف على إرادة الحى .

الثمرة المستفادة:

من معرفتنا لخلاف القراء فى لفظ ﴿ ثَمُودَاْ ﴾ ، نعلم سبب إثبات الأَلف فى رسم جميع المصاحف، وهو:

موافقة الرسم لقراءة التنوين.

تنبيـــــه:

وهناك موضع خامس، هو قوله تعالى:

﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ هود الآية ٦٨.

قرأ الكسائى بكسر الدال مع التنوين هكذا (لِثمُودٍ)، والباقون بغير تنوين.

ولذلك: لم ترسم أَلف بعد الدال فى هذا الموضع، بسبب وقف الجميع عليها بإسكان الدال مقلقلة.

الكلمة الثانية:

ألف ﴿ لُؤْلُؤًا ﴾ ، وجاءت فى موضعين بالقرآن، فى قوله تعالى :

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾الحج ٢٣، فاطر ٣٣

وألفها مرسومة فى جميع المصاحف.

واختلف القراء فى الوصل.

فقرأ: نافع، عاصم، أَبو جعفر، يعقوب ، بالتنوين المنصوب.

وقرأ الباقون: بالتنوين المجرور.

واختلف القراء فى الوقف عليها بحسب قراءتهم فى الوصل.

فمن قرأ بالتنوين المنصوب فى الوصل، يقف بإثبات الألف على القاعدة.

ومن قرأ بالتنوين المجرور يقف بحذف الألف على القاعدة.

ووجه إثبات الأَلف فى رسم جميع المصاحف: موافقة الرسم لقراءة التنوين المنصوب.

المسألة السابعة: (**من مسائل الوقف بالإثبات**) :

لفظ ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ ، فقد ورد فى القرآن فى سبعة مواضع:

فى آل عمران، يوسف، الحج (بموضعين)، العنكبوت، الطلاق، محمد المعروفة بسورة القتال.

واختلف القراء فى الوقف؛ لأَن آخر الكلمة تنوين ثابت فى الرسم.

فيقف بإثبات النون على الرسم كل القراء ما عدا: أبا عمرو، يعقوب.

فيقفان عليها بحذف النون والوقف على الياء؛ سواء: قرنت بالواو، فى نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ ﴾ .

أو قرنت بالفاء، فى نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾

وأشار الشاطبى إلى قراءة أَبى عمرو، بقوله فى الشاطبية:

..........وَكَأَيِّن الـ وُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَاءِ حُصَّلا

والحاء من (حصلا) رمز لأَبى عمرو ومعه يعقوب.

ووجه قراءة الحذف:

أن أصل الكلمة (أَىٍّ) بالتنوين، ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة، مثل: (كعلىٍّ) فالوقف بالياء وحذف التنوين، على الأَصل.

وإنما كتبت فى المصحف بالنون الساكنة على لفظ الوصل، ليوافق الرسم قراءة ابن كثير وأبى جعفر.

حيث قرأ كل منهما (وكائن)، بالمد المتصل على وزن (فاعل).

واختص أَبو جعفر بتسهيل الهمزة، مع المد والقصر.

ووجه قراءة الإثبات:

اتباع الرسم.

المسألة الثامنة: (**من مسائل الوقف بالإثبات**):

هاء السكت:

وهى هاء مبنية على السكون، والأَصل: أَنها تلحق آخر الكلمة لفظًا ووقفًا، بقصد المحافظة على حركة الحرف المتطرف عند الوقف عليه، إمَّا لبيان معنى مراد، أو للمبالغة فى بيانه.

وهناك سبع كلمات فى القرآن، لحقت بها(هاء السكت)، رسمًا، **فاتفق القراء على إثباتها وقفاً، ولكن اختلفوا فى إثباتها وصلاً؛ وبيانها كما يلى:**

الكلمة الأولى: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، بالبقرة آية ٢٥٩.

الكلمة الثانية: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ بالأَنعام آية ٩٠.

فحذف الهاء وصلاً كل من: حمزة، الكسائى، خلف، يعقوب.

وأثبتها الباقون، ومن بينهم حفص.

الكلمة الثالثة: ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ ، فى موضعين بالحاقة آية ١٩، ٢٥.

الكلمة الرابعة: ﴿حِسَابِيَهْ﴾ بالحاقة آية ٢٦.

فحذف الهاء وصلاً، يعقوب، **وأثبتها الباقون**، ومن بينهم حفص.

الكلمة الخامسة: ﴿مَالِيَهْ﴾، الحاقة آية ٢٨.

الكلمة السادسة: ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ ، الحاقة آية ٢٩ .

الكلمة السابعة: ﴿مَا هِيَهْ﴾ القارعة آية ١٠.

فحذف الهاء وصلاً، حمزة، يعقوب، **وأثبتها الباقون**، ومن بينهم حفص.

فقراءة حفص فى الكلمات السبع هى: الإثبات وصلاً ووقفًا.

والإثبات والحذف لغتان للعرب.

ملخص الوقف بالإثبات

الوقف بالإثبات، يحتوى على ثمانى مسائل.

المسألة الأولى: ألِف ﴿أَنَا﴾ حيث وجدت، وحكمها:

محذوفة فى الوصل، ثابتة فى الوقف.

ومختلف فى ثبوتها فى الوصل، إذا أتى بعدها همزة قطع.

وعند حفص: الحذف فى الوصل والإثبات فى الوقف.

المسألة الثانية: ألف ﴿لَّٰكِنَّا﴾، فى سورة الكهف، حكمها:

ثابتة فى الوقف عند الجميع، ومختلف فى ثبوتها فى الوصل.

وعند حفص: الحذف فى الوصل، والإثبات فى الوقف.

المسألة الثالثة: ألف ﴿قَوَارِيرَاْ﴾، فى موضعين بسورة الإنسان؛ حكمها:

مختلف فى ألف الكلمتين فى الوصل والوقف.

وعند حفص:

بالنسبة للموضع الأول: الحذف فى الوصل، والإثبات فى الوقف.

بالنسبة للموضع الثانى: الحذف فى الوصل والوقف.

المسألة الرابعة: ألف ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ ﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ ﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ فى الأحزاب، حكمها:

مختلف فى إثباتها فى الوصل والوقف.

وعند حفص: الحذف فى الوصل، والإثبات فى الوقف فى الكلمات الثلاث.

المسألة الخامسة: ألف ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾، بسورة الإنسان؛ حكمها:

مختلف فى إثباتها فى الوصل والوقف.

وعند حفص: الحذف فى الوصل، وعند الوقف لـه وجهان:

الحذف والإثبات، من طريق الشاطبية. والحذف فقط، من طريق الطيبة مع قصر المنفصل.

المسألة السادسة:

١- ألف ﴿ثَمُودَاْ﴾، حيث وجدت فى القرآن، حكمها:

من قرأ بالتنوين المنصوب فى الوصل، أثبت الأَلِف فى الوقف.

ومن قرأ بترك التنوين فى الوصل، حذف الأَلِف فى الوقف.

٢- ألف ﴿ لُؤۡلُؤٗا ﴾ حيث وردت، حكمها:

من قرأ بالتنوين المنصوب فى الوصل، أثبت الألف فى الوقف، ومن قرأ بالتنوين المجرور فى الوصل، حذف الألف فى الوقف.

وعند حفص: فى ألِف ﴿ ثَمُودَاْ ﴾ ترك التنوين فى الوصل، وبالتالى حذف الألَف فى الوقف.

وفى ألف ﴿ لُؤۡلُؤٗا ﴾، فقد قرأ بالتنوين المنصوب فى الوصل، وبالتالى أثبت الألِف فى الوقف.

المسألة السابعة: نون ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ ، حيث وجدت فى القرآن.

حكمها: متفق على إثبات النون الساكنة فى الوصل، ومختلف على إثباتها فى الوقف.

وعند حفص: الإثبات فى الوصل والوقف.

المسألة الثامنة: (هاء السكت) الثابتة فى الرسم.

حكمها: متفق على إثباتها فى الوقف، ومختلف على إثباتها فى الوصل.

وعند حفص: الإثبات وصلاً ووقفًا.

تنبيـــــه :

علامات الضبط فى المصاحف التى بين أيدينا وضعها العلماء على قراءة حفص، من طريق الشاطبية، ولذلك:

نجد علامة (الصفر الكبير أو المستطيل) الدَّالة على ثبوت الحرف فى الوقف دون الوصل، فوق الألف فى كل من:

﴿ أَنَا۠ ﴾ ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ ﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ ﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ ﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴾ الأولى.

ويحذفون العلامة من على ألف ﴿ أَنَا۠ ﴾ ، إذا التقت بساكن نحو ﴿ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ﴾.

وذلك لعدم الالتباس فى حذفها فى الوصل للساكنين، وجريًا على عادة علماء الضبط فى رسم علاماتهم على نية الوصل.

ونجد علامة (الصفر الصغير أو المستدير)، الدَّالة على عدم ثبوت الحرف فى الوصل والوقف على: ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ الثانية وعلى ﴿ ثَمُودَاْ ﴾ ، حيث وجدت.

أما ﴿ لُؤۡلُؤٗا ﴾ فهى على قاعدة إبدال التنوين ألفًا عند الوقف، ولأَن حفصًا من المنونين بالنصب، فلم توضع فوق الألف علامة.

أما ﴿ سَلَسِلَاْ ﴾، فقد وضعوا على ألفها علامة الصفر المستدير (الدالة على الحذف وصلاً ووقفًا) مع أنَّ لحفص وجه الإثبات وقفًا.

وذلك بسبب:

١- استحالة وضع علامتين على ألف واحدة، إحداهما تدل على الإثبات، والثانية تدل على الحذف.

٢- أن المحل ليس محل وقف، إلا اضطراريًّا أو للاختبار.

٣- على عادة علماء الضبط فى رسم علاماتهم على نية الوصل.

ويرى بعض أهل الأداء: أن الوجه المقدم هو وجه الحذف، لموافقة الوصل، ولأنه الوجه المروى عن حفص فى رواية القصر من طريق الطيبة.

ويرى آخرون: أن وجه الإثبات هو المقدم مراعاة للرسم.

النوع السادس من أنواع الوقف على أواخر الكلم
(الوقف بالإبدال)

وهو نوعان:

الأول: إبدال حرف من حروف المد واللين بحرف ساكن صحيح.

الثانى: إبدال حرف آخر – غير حروف المد واللين– بحرف ساكن صحيح.

النوع الأول من أنواع الوقف بالإبدال :

إبدال حرف من حروف المد واللين بحرف ساكن صحيح)

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: (من النوع الأول من الوقف بالإبدال):

الأَلف المبدلة من التنوين، فينطق القارئ نونًا ساكنة فى الوصل، وفى الوقف ينطق بدلاً منها: ألفًا مدية لينة، وهو ما يسمى بمد العوض، **ويأتى فى عدة صور:**

١- الاسم المقصور مطلقًا، سواء كان مرفوعًا، أو مجرورًا، أو منصوبًا؛ لأَن علامة الإعراب تقدر عليه، كما فى نحو: ﴿ قُرًى ﴾ ، ﴿ مُّسَمًّى ﴾ ، وما شابههما.

٢- الاسم المنصوب، سواء ثبتت فيه الألف فى الرسم، كما فى نحو: ﴿ مِصْـرًا ﴾، ﴿ كَبِيرًا ﴾ وما شابههما.

أو لم تثبت، كما فى نحو: ﴿دُعَاءً﴾، ﴿نِدَاءً﴾ ؛ وما شابههما. وسبب حذف الألف من الرسم هو: كراهة توالى الألفات.

ولا يخفى أن الاسم المنصوب المختوم بتاء التأنيث المربوطة ليس هو المقصود هنا، فقد سبق أن عرفنا أن الوقف عليه يكون بالهاء، كما فى ﴿ رَحْمَةً ﴾.

٣- لفظ ﴿ إِذًا ﴾ ، المنونة، حيث وقع كما فى نحو:

﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ الإسراء ٤٢.

﴿ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء ٦٧.

٤- نون التوكيد الخفيفة، التى رسمت بشكل التنوين المنصوب، وأتت فى موضعين فى القرآن، هما:

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ العلق ١٥.

﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ يوسف ٣٢.

وذلك بالنسبة لجميع القراء.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

هناك موضع ثالث فى قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ الزخرف:٤١:

على قراءة "يعقوب" من رواية "رويس" حيث قرأ بتخفيف (النون) واتفق على الوقف له على الألف بعد الباء على أصل نون التوكيد الخفيفة.

أى أنه فى الوصل يقرأ: (نذهبًا بك)، ولابد من قلب التنوين ميمًا ساكنة مخفاة عند الباء على أصل القاعدة.

وفى الوقف، يقرأ: (نَذْهبَا)؛ بألف ممدودة بمقدار حركتين.

وكل ذلك لفظًا لا خطًّا؛ للاتفاق على كتابة ﴿ نَذْهَبَنَّ ﴾ بالنون المشددة فى جميع المصاحف.

ولقد قرأ رويس، خمس كلمات، بنون التوكيد الخفيفة، مخالفًا بذلك قراءة باقى القراء، وذلك فى:

١- ﴿ يَغُرَّنَّكَ ﴾ آل عمران ١٩٦. فقرأها (يغرَّنْك)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.

٢- ﴿ يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ النمل ١٨. فقرأها (يحْطمنْكم)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.

٣- ﴿يَسۡتَخِفَّنَّكَ﴾ الروم ٦٠. فقرأها (يستخفنْك)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.

٤- ﴿نَذۡهَبَنَّ﴾ الزخرف ٤١. فقرأها(نذهبًا بك)، مع غنة قلب النون الساكنة ميمًا ساكنة مخفاة عند الباء.

٥- ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ الزخرف ٤٢. فقرأها (نرينْك)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.

التنبيه الثانى:

قد تأتى الكلمة الواحدة: منونة عند قارئ، فيقف عليها بالإبدال ألفًا، وغير منونة عند غيره، وفى الحالتين يوقف على الكلمة بالألف.

كما فى نحو كلمة ﴿طُوًى﴾ طه الآية ١٢، النازعات الآية ١٦.

فيقرأ بالتنوين مع ضم الطاء، كل من: عاصم، ابن عامر، حمزة، الكسائى، خلف.

ويقرأ الباقون: ﴿طُوَى﴾ بالألف المبدلة من الياء مع ضم الطاء أيضًا.

وفى مثل هذه الحالة: لا يظهر الفرق بين القراءتين إلاَّ بالوصل بالساكن.

ففى نحو قوله تعالى: فى سورة النازعات ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ آية ١٦.

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ آية ١٧.

عند الوقف على الآية ١٦ يقف الجميع بالألف، ويسمى عند المنونين (الوقف بالإبدال)، وعند غيرهم (الوقف بالإثبات).

وعند وصل الآيتين (١٦، ١٧) تلتقى ﴿طُوًى﴾ بالذال الساكنة من ﴿ٱذۡهَبۡ﴾:

فعند المنونين، ومن بينهم حفص، تقرأ: بكسر التنوين لالتقاء الساكنين (طُوَنِ اذْهب).

وعند غير المنونين، تُقرأ بحذف الألف وصلاً للساكنين، فتلتقى الواو المفتوحة بالذال الساكنة (طوَ اذهب).

المسألة الثانية: **(من النوع الأول من الوقف بالإبدال):**

لفظ ﴿أَيًّا مَّا﴾ بسورة الإسراء آية ١١٠.

يقف كل من: حمزة، الكسائى، رويس، على ﴿أَيًّا﴾ ، بإبدال التنوين ألفًا، ويقف باقى القراء على ﴿مَّا﴾.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

يجوز الوقف لجميع القراء على ﴿أَيًّا﴾ بالإبدال دون ﴿مَّا﴾ ، ويجوز وصلهما، اتباعًا للرسم، لكونهما كلمتين انفصلتا رسمًا.

المسألة الثالثة: **(من النوع الأول من الوقف بالإبدال)**

الوقف على الهمزات المتطرفة، فى قراءة الإمامين: حمزة وهشام، لـه أَحكام متعددة، من جملتها: إبدال الهمزة المتطرفة الساكنة (سكونًا أصليًّا أَو عارضًا للوقف)، حرف مد مجانسًا لحركة ما قبلها.

كما قال الشاطبى:

فأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدًّ مُسَكِّنًا وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلاَ

ومعنى (عنه)، أى عن حمزة؛ ومن المعلوم أن هشامًا، يوافقه فى الهمزات المتطرفة، كما قال الشاطبى:

.... وَمِثْلُهُ يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَرَّفَ مُسْهِلاَ

والمعنى: يقول هشام مثل ما يقول حمزة فى الهمزات المتطرفة.

فتبدل الهمزة الساكنة؛ سكونًا أصليًّا أو عارضًا للوقف:

أَلفًا، إن كان ما قبلها مفتوحًا، نحو: ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ .

وياءً، إن كان ما قبلها مكسورًا، نحو: ﴿وَهَيِّئۡ ﴾ .

وواوًا، إن كان ما قبلها مضمومًا، نحو: ﴿ٱمۡرُؤٌاْ ﴾.

فتقرأ الكلمات الثلاث وما شابهها. مع الإبدال (اقْرَا)، (هَيِّى)، (امْرُو).

ولقد نبه الإمام ابن الجزرى على أَن حرف المد؛ المبدل من الهمز لا يؤثر فيه الجازم، فلا يحذف، ومن ثَمَّ لا يصح أَن يُقال:

(اقْرَ) أو (امْرُ)، فإن ذلك لا يجوز نصًّا ولا أَداءً.

وإِبدال الهمزة عند الوقف للإِمامين: حمزة وهشام لـه وجوه عِدَّة محلها كتب القراءات.

ولكن ما يستحق أَن نذكره هنا، وخاصة للقارئ برواية الإمام حفص عن عاصم، كلمتان اِنفرد حفص بإبدال همزتهما واوًا وصلاً ووقفاً ولفظًا ورسمًا.

وهذا الانفراد لـه: من طريقى الشاطبية والطيبة، ودون بقية القراء.

وهاتان الكلمتان هما:

الكلمة الأولى:

﴿ هُزُوًا ﴾ فى سورة البقرة ٦٧، وحيث وردت.

الكلمة الثانية:

﴿ كُفُوًا ﴾ فى سورة الإخلاص آية ٤ .

وأشار إلى الكلمتين الإمام الشاطبى بقوله:

.... وَهُزْءًا وَكفئًا فِى السَّوَاكن فُصِّلاَ

وضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزةُ وقْفُهُ بواوٍ وحفصٌ واقفًا ثُمَّ مُوصِلاَ

والمعنى: أن حمزة، ورمزه الفاء من (فصلا)، يقرأ الكلمتين المذكورتين بإسكان الزاى والفاء، هكذا: (هُزْءًا)، (وكفئًا).

ويقرأ باقى القراء، غير حفص، بضمهما، هكذا (هُزُءًا)، (كُفُئًا).

ويقرأ حفص: بضم الزاى والفاء مع إبدال الهمزة واوًا تخفيفًا، هكذا (هُزُوًا)، (كُفُوًا).

فيكون فى هاتين الكلمتين ثلاث قراءات وصلاً.

١- **قراءة حفص:** (هُزُوًا)، (كُفُوًا).

٢- **قراءة حمزة، خلف،** (هُزْءًا)، (كُفْئًا)، ووافقهم يعقوب فى الثانية أمَّا الأَولى فهو مع الباقين.

مع ملاحظة أنه عند الوقف ينفرد كل من: خلف ويعقوب؛ لأن حمزة لا يحقق الهمزة عند الوقف.

٣- **قراءه الباقين:** (هُزُءًا)، (كُفُئًا).

وعند الوقف: يقرأ حمزة بأحد وجهين.

الأَول: نقل حركة الهمزة إلى الزاى الساكنة والفاء الساكنة، وحذف الهمزة، هكذا: (هُزَا)– (كُفَا).

الثانى: إبدال الهمزة واوًا، هكذا: (هُزْوَا)– (كُفْوَا).

وفى هذا الوجه الثانى: يجتمع لحمزة إبدالان فى الوقف: إبدال الهمزة واوًا، ثم إبدال التنوين أَلِفًا، على القاعدة العامة.

أما باقى القراء، ومنهم حفص، فليس لهم إلاَّ إبدال التنوين ألفًا.

وعلى ذلك: يكون فى هاتين الكلمتين، خمس قراءات، عند الوقف:

١- هُزُوَا– كُفُوَا.

٢- هُزْءا– كُفْئا.

٣- هُزُؤَا– كُفُؤَا

٤- هُزَا– كُفَا.

٥- هُزْوَا– كُفْوَا.

وأيضًا انفرد عاصم، عن باقى القراء بتحقيق بعض الهمزات وعدم إبدالها، فقرأ بهمز كل من:

﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ ، بسوره الكهف آية ٩٤، الأنبياء آية ٩٦.

﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾ بسورة التوبة آية ٣٠.

وقرأ باقى القراء بالإبدال، أى من غير همز.

قال الشاطبى:

وياجُوجَ مَاجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِرًا ....

والمعنى: قرأ عاصم، ورمزه النون من (ناصرًا)، بهمزة ساكنة بعد الياء من (ياجوج) وبعد الميم من (ماجوج)، على لغة بنى أسد.

فتكون قراءة الباقين بألف خالصة، بلا همز:

وهما ممنوعان من التنوين للعلمية والعجمة، أو للعلمية والتأنيث، على أنهما اسما قبيلتين عربيتين(*) .

وقال الشاطبى:

يُضاهُون ضَمُّ الهاءِ يَكْسِرُ عاصمٌ وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعقِلاَ

والمعنى: قرأ عاصم: بكسر الهاء ثم همزة مضمومة، قبل الواو.

فتكون قراءة الباقين: بضم الهاء، ثم واو من غير همز.

(*) إتحاف فضلاء البشر ص٣٧٢.

النوع الثانى من أنواع الوقف بالإبدال:

(إبدال حرف آخر- غير حروف المد واللين- بحرف ساكن صحيح)

وفيه مسألة واحدة؛ هى:

إبدال تاء التأنيث المرسومة بالتاء المبسوطة هاءً عند الوقف؛ وذلك خاص بقراءة: ابن كثير، أبى عمرو، الكسائى، يعقوب.

أمَّا فى قراءة حفص والآخرين: فالوقف عليها بالتاء، على الرسم، فلا إبدال حينئذ.

وذلك فى نحو الوقف على:

﴿ رَحْمَتُ ﴾، ﴿نِعْمَتَ ﴾، ﴿ سُنَّتَ ﴾، ﴿ ٱمْرَأَتَ ﴾، ﴿بَقِيَّتُ ﴾، ﴿ لَّعْنَتَ ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ ﴾ ...إلخ.

ويلحق بها تاء التأنيث فى قوله تعالى:

﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ النساء آية ٩٠، فى قراءة يعقوب خاصة، حيث قرأ بنصب التاء منوَّنة على الحال، أى (حَصِرَةً) على وزن (تَبِعَةً) على أنه اسم مؤنث، ويقف عليه يعقوب بالهاء، على أصله فيما رسم بالتاء من تاءات التأنيث وما ماثلها.

أما الباقون من القراء فيقفون بسكون التاء على أن ﴿ حَصِرَتْ ﴾ فعل ماض.

تنبيــه :

تاء التأنيث المرسومة بالهاء، والتى فى الوصل تاء متحركة، وفى الوقف هاء ساكنة، كما فى نحو: ﴿جِنَّةٍ ﴾، ﴿نِّعْمَةٍ ﴾ .

لا يسمى الوقف عليها بالهاء (وقفًا بالإبدال)، لأن القارئ يقف بالهاء على الرسم.

خلاصة الوقف بالإبدال

فيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: إبدال التنوين ألفًا عند الوقف، سواء رسمت الأَلف، أَو لم ترسم، فالإِبدال فى هذه المسأَلة قاعدة لغوية، فمن نوَّن أَبدل، ومن لم ينوَّن لم يبدل، سواء رسمت الأَلف نحو ﴿كَبِيرًا ﴾ وما شابهها. أو لم ترسم، نحو: ﴿دُعَآءً ﴾ وما شابهها.

المسألة الثانية: خاصة بإبدال الهمزات فى وقف حمزة وهشام، أَمَّا الكلمتان المذكورتان لحفص ﴿ هُزُوًا ﴾ ، ﴿ كُفُوًا ﴾ فلا يدخلان فى هذه المسأَلة؛ لأن إبدال الهمزة فيهما يكون وصلاً ووقفًا.

المسألة الثالثة: كلمة ﴿ أَيًّا مَّا ﴾ وهى من الكلمات التى يمكن لفظها بالفصل، أى بالقطع، أو بالوصل؛ وحفص يقرؤها بالوصل فلا إبدال له فيها.

المسألة الرابعة: خاصة بتاءات التأنيث التى رسمت بالتاء المبسوطة، ولا إبدال فيها لحفص، أَو لغيره من القراء، مِمن يقفون بالتاء، اتباعًا للرسم.

النوع السابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم
(الوقف بالإلحاق)

وهو خاص بما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت، للمحافظة على حركة الحرف الأَخير، ووقاية لـه من السكون عند الوقف.

والوقف بالإلحاق مقيد بالنقل والسماع، وغير جائز إلاَّ فيما صحت به الرِّواية لمعنى مقصود بذاته.

ويحتوى الوقف بالإلحاق على خمسة أصول مطَّرِدة، وكلمات مخصوصة.

ومعنى مطَّرِدة كلما وجد مثله فى القرآن، فالحكم واحد حيثما وُجد.

الأَصل الأَول :

(مَا) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، المحذوفة الأَلف، وجاءت فى القرآن فى خمسة مواضع هى:

١- ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾	النازعات: ٤٣، وحيث ورد.
٢- ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	النمل: ٣٥، وحيث ورد.
٣- ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ ﴾	فصلت: ٢١، وحيث ورد.
٤- ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	النبأ: ٣٥.
٥- ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾	الطارق: ٥، وحيث ورد.

وحكم الوقف على (مَا) الاستفهامية، مختلف فيه، بين القراء:

فوقف كل من: يعقوب، البزّي (بخلف عنه) بإلحاق هاء السكت لفظًا، هكذا:

(فِيَمه، بِمَه، لِمَه، عَمَّه، مِمَّه).

وأشار الشاطبى إلى ذلك بقوله:

وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّىِّ........

وقال الإمام الجزرى، فى الدُّرَّة:

وَلِمْ (حَلاَ) وَسَائِرُهَا كَالْبَزِّ ....

والحاء من (حلا)، رمز ليعقوب.

أَمَّا الباقون، ومن بينهم حفص، فيقفون: بحذف هاء السكت، على الرسم، وسكون الميم مع التشديد والغنة، فى كل من: ﴿ عَمَّ ﴾ ، ﴿ مِمَّ ﴾ ، ومع التخفيف وإظهار الميم، فى غيرهما.

ووجه حذف الألف من (مَا) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، هو:

التفريق بينها وبين (مَا) الموصولة، وأيضًا اتباع الرسم.

ووجه الوقف بإلحاق هاء السكت، هو:

المحافظة على حركة الميم الدَّالة على الأَلف المحذوفة من الرسم، لأجل دخول حرف الجر على مَا الاستفهامية، فإلحاق هاء السكت هنا، عوضًا عن الأَلف المحذوفة.

الأَصل الثانى:

﴿ هُوَ ﴾ ، ﴿ هِىَ ﴾، حيث وقعا، وكيف جاءا نحو:

﴿ وَهُوَ ﴾ ، ﴿ لَهُوَ ﴾ ، ﴿ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾.

ونحو: ﴿ مَا هِىَ ﴾، ﴿ لَهِىَ ﴾ ، ﴿ وَهِىَ ﴾.

فيقف يعقوب بالهاء، من غير خلاف عنه، هكذا: (وَهُوَهْ)، (لَهُوَهْ)، (مَاهِيَهْ)، (لَهِيَهْ).

الأصل الثالث:

النون المشدّدة، من ضمير جمع الإناث ﴿ هُنَّ ﴾ ، سواء اتصل بها شىء، أَو لم يتصل، كما فى نحو: ﴿ هُنَّ ﴾ ، ﴿ لَهُنَّ ﴾ ، ﴿ حَمَلَتْهُنَّ ﴾، ﴿ أَيْدِيهِنَّ ﴾ ، ﴿ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ ، فيقف يعقوب بإلحاق هاء السكت ،هكذا (هُنَّهْ)- (لَهُنَّهْ)... إلخ.

الأصل الرابع:

المشدد المبنى، كما فى نحو:﴿ عَلَىَّ ﴾،﴿ إِلَىَّ ﴾،﴿ لَدَىَّ ﴾،﴿ بِيَدَىَّ ﴾،﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾.

فيقف يعقوب بإلحاق هاء السكت، هكذا: (عَلَيَّه)، (إِلَيَّه)، (لَدَيَّه)... إلخ.

الأصل الخامس: النون المفتوحة فى نحو:

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

فروى عن يعقوب الوقف بإلحاق هاء السكت، هكذا:

(العالمينه)– (المفلحونه) ... إلخ، وذلك من طريق الطيبة.

وجاء فى النشر: الجمهور على عدم إلحاق الهاء ليعقوب فى هذا الأَصل.

أما الكلمات المخصوصة؛ فأربع:

﴿ يَوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ ، ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ ﴾ ، ﴿ ثَمَّ ﴾ الظرفية المفتوحة الثاء.

فروى عن رويس، بإلحاق هاء السكت عند الوقف على الكلمات الأَربع، هكذا: (يَاوَيْلَتَاه)– (يَا أَسَفَاه)– (يَا حَسْرَتَاه)– (ثَمَّهْ).

ولابد من المد الطويل فى الكلمات التى تلتقى فيها الأَلف بالهاء الساكنة.

والقراءة بإلحاق هاء السكت لغة فاشية، عند بعض العرب، وجائزة عند علماء العربية، سماعًا وقياسًا، ومقيدة بما لم يلتبس بهاء الكناية.

واختص بها: يعقوب، والبَزِّى، فى بعض المواضع، أَمَّا باقى القراء، فلا يثبتون من هاء السكت، إلاَّ ما ثبت فى الرسم، كما فى نحو: ﴿ يَتَسَنَّهۡ ﴾، ﴿ مَالِيَهۡ ﴾ ﴿ حِسَابِيَهۡ ﴾... إلخ.

النوع الثامن من أنواع الوقف على أواخر الكلم
(الوقف بالنقل)

وهو خاص بقراءة حمزة؛ حيث يقف بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما فى نحو الوقف على :

﴿ قُرۡءَانٍ ﴾ ، فيقرأ (قُرَان).

﴿ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ ، فيقرأ (الآخِرة).

﴿ مِّلۡءُ ﴾ ، فيقرأ (مِلُ).

وأمثلة أخرى عديدة، مجالها كتب القراءات، والقصد هنا إعطاء نبذه مختصرة جدًّا **ولابد مع النقل من حذف الهمزة، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، كما قال الشاطبى:**

وَحَرِّكْ بِه مَا قَبْلَهَ مُتَسَكِّنًا وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلاَ

والمعنى: إذا كان الهمز متحركًا، وَقبله حرف ساكن، فألق حركة الهمز على الساكن قبله، وأسقط الهمز، حتى يسهل اللفظ.

وورش يوافق حمزة، فى بعض أَنواع النقل، ولكن نقل ورش فى الوصل والوقف، أَمَّا نقل حمزة ففى الوقف فقط.

النوع التاسع من أنواع الوقف على أواخر الكلم
(الوقف بالإدغام)

وهو خاص بقراءة حمزة وهشام، حيث يقفان بإبدال الهمزة واوًا، ثم إدغامها فى الواو قبلها؛ وإبدال الهمزة ياءً، ثم إدغامها فى الياء قبلها.

قال الشاطبى:

وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَ الْيَاءَ مُبْدِلاً   إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّلاَ

والمعنى: يبدل الهمز الذى بعد الواو الزائدة واوًا، وتدغم الزائدة فى المبدلة عن الهمز.

مثال ذلك: كلمة ﴿ قُرُوٓءٖ ﴾ نقف بإبدال الهمزة واوًا، وإدغام الواو التى قبلها فيها هكذا (قُرُوٌّ).

وكذلك يبدل الهمز الذى بعد الياء الزائدة، ياءً، وتدغم الزائدة فى المبدلة عن الهمز.

مثال ذلك: كلمة ﴿ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ تنطق (خطيَّتُهُ)، ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ تنطق (النَّسِيُّ).

ويختص حمزة بإبدال الهمزات المتوسطة والمتطرفة عند الوقف.

أَمَّا هشام فلا يبدل إلا الهمزات المتطرفة فقط.

وفى الوقف بالإدغام لحمزة وهشام، أنواع وأَمثلة عديدة أخرى، لا مجال لذكرها هنا؛ لأن المقصود إعطاء نبذة مختصرة فقط.

تَتِمَّـــة:

هناك نوع عاشر من أنواع الوقف على أَواخر الكلم، هو: (الوقف بالإمالة).

وهو خاص بقراءة الإمام الكسائى، حيث اختص بإمالة فتحة ما قبل تاء التأنيث، وذلك وقفًا فقط.

قال الشاطبى:

وَفِى هَاءِ تَأْنِيثِ الوُقُوفِ وَقَبْلَهَا   مُمَالُ الْكِسَائِى ....

والإمالة، معناها: أن تنحو بالفتحة ناحية الكسر، وبالأَلِف ناحية الياء، وهى لهجة من اللهجات الباقية فى بعض لغات العرب إلى الآن، والجارية على أَلْسنة بعض الناس، ولا يحسنون غيرها، ولا ينطقون بسواها، ويرون ذلك أخف على لسانهم.

وتاء التأنيث المقصودة هنا: التى تكون فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء، سواء رسمت فى المصاحف بالهاء، أَو بالتاء، لأَنَّ مذهب الكسائى، الوقف على جميع ذلك بالهاء، ويدخل

معها: كل ما جاء على لفظ التاء، وإن لم يكن المقصود به الدَّلالة على التأنيث. كما فى نحو: ﴿كَاشِفَةٌ﴾، ﴿لُّمَزَةٍ﴾، ﴿هُمَزَةٍ﴾، ﴿بَصِيرَةٌ﴾؛ وما شابهها.

وخلاصة الوقف بالإمالة:

يقف الكسائى على هاء التأنيث، وما شابهها فى اللفظ، بإمالة فتحة ما قبل الهاء، فتمال الهاء.

واختص الكسائى بإمالتها فى حروف مخصوصة بشروط معروفة، منها باتفاق، ومنها باختلاف.

المتفق على عدم إمالته عنه:

إذا كان ما قبل تاء التأنيث (ألِفًا)، فلا تمال إجماعًا. كما فى نحو الوقف على: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وما شابهها.

المتفق على إمالته عنه بلا تفصيل:

إذا كان قبل الهاء حرف، من خمسة عشر حرفًا؛ يجمعها لفظ: (فجثت زينب لذود شمس)، وأَمثلتها.

الفاء: فى نحو ﴿خَلِيفَةً﴾.	**الجيم:** فى نحو ﴿بَهْجَةٍ﴾.
الثاء: فى نحو ﴿ثَلَٰثَةَ﴾.	**التاء:** فى نحو ﴿بَغْتَةً﴾.
الزاى: فى نحو ﴿بَارِزَةً﴾.	**الياء:** فى نحو ﴿خَشْيَةِ﴾.
النون: فى نحو ﴿جِنَّةٍ﴾.	**الباء:** فى نحو ﴿حَبَّةٍ﴾.
اللام: فى نحو ﴿لَيْلَةُ﴾.	**الذال:** فى نحو ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾.
الواو: فى نحو ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾.	**الدال:** فى نحو ﴿عِدَّةٍ﴾.
الشين: فى نحو ﴿عِيشَةٍ﴾.	**الميم:** فى نحو ﴿رَحْمَةً﴾.
السين: فى نحو ﴿خَمْسَةٌ﴾.	

ملاحظات:

١- لا إمالة عند الوقف على: الهاء الأَصلية، نحو: ﴿تَوَجَّهَ﴾، وما شابهها.

٢- ولا إمالة عند الوقف على: هاءات السكت نحو: ﴿حِسَابِيَهْ﴾، وما شابهها.

لأن من ضرورة إمالتها تقريب فتحة ما قبلها إلى الكسر وهى (أى هاء السكت)، إنما أُتِى بها بيانًا للفتحة قبلها، ففى إمالتها مخالفة للحكمة التى من أجلها اجتلبت.

٣- ولا إمالة عند الوقف على هاء الضمير، نحو: ﴿أَنشَرَهُۥ﴾ ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾، وما شابههما.

حتى يقع الفرق بين: هاء التأنيث وغيرها.

سـؤال:

لماذا تمال تاء التأنيث وقفًا، كما تمال ألف التأنيث وصلاً ووقفًا، كما فى نحو: ﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾، ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، وما شابهها.

وكما تمال الألف فى الكلمات المقترنة بالألف الدَّالة على ضمير المؤنث (ها) كما فى نحو: ﴿سَوَّىٰهَا﴾، ﴿دَحَىٰهَآ﴾، وما شابههما؟

الجـواب:

هناك وجه شبه بين تاء التأنيث الممالة وبين ألف التأنيث:

١– أنهما زائدتان. ٢– أنهما للتأنيث. ٣– أنهما ساكنتان.

٤– أنهما مفتوح ما قبلهما. ٥– أنهما حرفان خفيان بمعنى:

أ- احتياج أحدهما أن يبين بغيره، كما بيَّنوا أَلِف ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ فى الوقف بإلحاق هاء السكت، (يَا حَسْرَتَاه).

ب- باعتبار أن الأَلف إذا أميلت، فلابد أن يصحب صوتها حال من الضعف، حتى يخالف حالها إذا لم تكن مُمَالة، وكذلك الهاء(*).

*****

(*) انظر كتاب النشر فى القراءات العشر.



ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول:

المقطوع والموصول.

الفصل الثانى:

تاء التأنيث.

(الفصل الأول)
المقطـــوع والموصـــول

تمهيد :

المراد بالمقطوع : الكلمات التى كتبت فى رسم المصاحف العثمانية مفصولة عما بعدها، ولابد فيها من ثبوت الحرف الأخير رسمًا؛ إن كان مدغمًا فيما بعده، أى:

أن الإدغام يأتى فى اللفظ، لا فى الرسم.

أَمثلة: ﴿أَن لَّن﴾ ، ﴿أَن لَّآ﴾ ، ﴿مِّن مَّا﴾.

ونلاحظ: أن الكلمة الأُولى من الأَمثلة السابقة، مفصولة عما بعدها، وإن أدغمت فيه.

أَى: لابد من ثبوت الحرف المدغم رسمًا؛ وهذا معنى (القطع أو الفصل).

المـراد بالموصـول : الكلمات التى كتبت فى رسم المصاحف العثمانية موصولة بما بعدها، ولابد فيها من حذف الحرف الأَخير رسمًا؛ إن كان مدغمًا فيما بعده، فالإدغام يأتى فى اللفظ والرسم.

أمثلة: ﴿أَلَّن﴾ ، ﴿إِلَّآ﴾ ، ﴿مِمَّا﴾.

بمقارنة الكلمة الأُولى، فى حالة الفصل أَو القطع، بحالتها فى حالة الوصل نلاحظ:

أن الحرف المدغم فى الأمثلة السابقة قد حذف من الرسم، فى حالة الإدغام.

أَى: لابد من عدم ثبوت الحرف المدغم رسمًا، وهذا معنى (الوصل).

وقد تأتى الكلمة الأولى مفصولة عما بعدها أو موصولة به، غير مدغمة فيه.

أمثلة: ﴿كَىْ لَا﴾ ،﴿لِّكَيْلَا﴾ ، ﴿فِى مَا﴾ ، ﴿فِيمَا﴾ ، وما شابهه.

والأَصل: أن ترسم الكلمة الأُولى مفصولة عما بعدها، سواء أَدغمت فيه، أم لم تدغم.

لأن الفصل أو القطع بين الكلمات المتجاورة هو الأصل، وعليه معظم الرسم. أمَّا الوصل فهو فرع من القطع، وهو الأَقل ورودًا

وأشار الشاطبى إلى ذلك بقوله فى العقيلة:

وَقُلْ عَلَى الأَصْلِ مَقْطُوعِ الحروفِ أَتى   والوصْلُ فَرعٌ فلا تُلغِ بِه حَصِرَا

والقطـع والوصـل: من خصائص الرسم العثمانى، وهما لا يعنيان اللغة، فإن اللغة شىء، والرسم العثمانى شىء آخر.

فمن المعروف: أن الكلمة فى اللغة ثابتة لا تتغير كتابتها فى موضع عن موضع آخر، أَمَّا فى الرسم العثمانى فهناك بعض كلمات رسمت بالقطع، والبعض الآخر، فيما ماثلها، رسم بالوصل.

ومن أجل هذا: كان الرسم العثمانى دليلاً من أَدلة إعجاز القرآن، وأنَّه منزل من عند الله، فلو كان من البشر لكانت كتابته على صورة واحدة؛ فالقرآن معجز فى رسمه كما هو معجز فى لفظه.

وكما أننا متعبدون بتلاوة لفظه، بالكيفية التى نطق بها النبى ﷺ ، كذلك نحن متعبدون باتباع رسمه.

ومن هنا تأتى أَهمية دراسة (المقطوع والموصول).

فلابد من معرفة مواضع القطع؛ لنقف عليه مقطوعًا حال انقطاع النفس، أَو الاختبار والتعليم.

ومعرفة مواضع الوصل؛ لنقف عليه موصولاً.

فاتباع الرسم، فى الوقف على المقطوع بقطعه، والوقف على الموصول بوصله، واجب شرعى، يأثم تاركه.

فحرى بقارئ القرآن، ومن باب أَولى حافظه، أن يتعلم مواضع القطع ومواضع الوصل، حتى لا يقع فى إثم قطع ما يجب وصله، أو وصل ما يجب قطعه.

وليعلم: أَن مواضع الوصل والقطع، ليست محل وقف فى العادة، ولا يجوز فى الأَداء تعمد الوقف على شىء منها اختيارًا؛ لقبحه، وإنما يجوز على سبيل الضرورة، أَو الامتحان، أو التعريف والتعليم، لا غير.

والكلمة المرسومة، فى المصحف العثمانى، لا تخرج عن أحوال ثلاث:

- **إمَّا مقطوعة باتفاق.**
- **أو موصولة باتفاق.**
- **أو مختلف فيها.**

وحكم الكلمة المقطوعة باتفاق: أى المتفق على رسمها فى جميع المصاحف مقطوعة عما أتى بعدها، هو:

يجوز للقارئ أن يقف على الكلمة الأُولى، أَو التالية، ولابد عند الابتداء أَن يبدأ بالأُولى.

فالقطع جائز فقط، عند الوقف أَمَّا عند الابتداء فلابد من الوصل؛ لأن الموضع ليس موضع وقف، إلاَّ للاضطرار أو للاختبار.

وقد تخرج بعض الكلمات عن القاعدة والقياس، فتكون مرسومة بالقطع، ولا يجوز الوقف عليها إلاَّ بالوصل، كما فى نحو: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ ، للرواية والنص على ذلك.

وحكم الكلمة الموصولة باتفاق:أى المتفق على رسمها فى جميع المصاحف بالوصل بما بعدها، هو:

الوقف على آخرها وجوبًا، للاتصال الرسمى، ولا يجوز الفصل إلا برواية صحيحة، كنحو الوقف على:

﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ ، ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ، حيث وردت الرواية الصحيحة بوقف الكسائى على الكلمتين بالياء، ووقف أبى عمرو على الكلمتين بالكاف.

وحكم الكلمة المختلف فيها: أى التى رسمت فى بعض المصاحف مقطوعة، وبعض المصاحف موصولة، هو:

يجوز الوقف على الكلمة الأُولى، اعتمادًا على القول بأَنها مقطوعة عما أتى بعدها، ويجوز الوقف على الكلمة التالية، اعتمادًا على القول بأنها موصولة بما أتى قبلها.

أَمَّا عند الابتداء فلا بد أن يبتدأ بالأُولى.

ولقد عُنى علماء القراءة بذكر كلمات خاصة فى القرآن الكريم، وذكر حكمها من حيث القطع والوصل، وذلك فى مصنَّفات خاصة تسمى **(كتب علم الرَّسم)**.

وأول المصنَّفات المعتبرة فى هذا العلم: كتاب (المقنع فى رسم المصاحف)، للإمام أَبى عمرو الدانى، المتوفى سنة ٤٤٤ هجرية.

ولقد نظم الإمام الشاطبى مسائل كتاب المقنع فى قصيدة سماها:

(عقيلة أتراب القصائد)، واشتهرت بالرَّائية، وبالعقيلة، وزاد فيها الشاطبى كلمات جملتها ست كلمات.

وقبل الشاطبى، صنَّفَ أبو داود سليمان بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٦ هجرية كتابه (التنزيل فى علم رسم القرآن)، وما فيه من الرسم يزيد على ما فى الكتابين السابقين.

ونظم هذه الكتب الثلاثة الإمام الخرَّاز، المتوفى سنة ٧١٨ هجرية فى كتابه:

(مورد الظمآن)، لكنه اقتصر على قراءة الإمام نافع فقط.

ثم نظم الإمام عبد الواحد بن عاشر كتابه (الإعلان بتكميل مورد الظمآن)، ذكر فيه الباقى من قراءات الأَئمة السبعة.

وعلى كتاب الخرَّاز شروح أشهرها:

(الطراز على ضبط الخرَّاز) للإمام التَّنْسى محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المتوفى سنة ٨٩٩ هجرية.

و(فتح المنَّان المروى بمورد الظمآن)، للإمام عبد الواحد بن عاشر، المتوفى سنة ١٠٤٠هجرية.

و (دليل الحيران)، للعلامة إبراهيم المارغنى التونسى المتوفى سنة ١٣٤٩ هجرية.

وعمدة معرفة المقطوع والموصول لدى القراء وأهل الأَداء فى العصر الحاضر، هو: المقدمة الجزرية، للإمام ابن الجزرى، لكونها أكثر شهرة، وأكثر تداولاً وانتشارًا.

وعدد الكلمات التى ذكرها الإمام ابن الجزرى فى مقدمته: ست وعشرون كلمة، منها ماهو مقطوع عما بعده باتفاق، ومنها ما هو موصول باتفاق، ومنها ما هو مختلف فيه.

وقبل تناول الكلمات الست والعشرين، واحدة واحدة، سنذكر أَولاً الكلمة الأُولى والكلمة التالية لها.

الكلمة الأولى:

(أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشدَّدة النون.

(إِنَّ) المكسورة الهمزة المشدَّدة النون.

(مِنْ)، (فِي)، (حَيْثُ)، (كُلَّ)، (بِئْسَ)، (أَيْنَ).

الكلمة التالية:

هى: (مَا) فقط.

الكلمة الأولى:

(عَن)، (أَم).

الكلمة التالية:

(مَا)، (مَن).

الكلمة الأولى:

(يَوْمَ)، (كَالُوْ)، (وَزَنُو).

الكلمة التالية:

هى: (هُم) فقط.

الكلمة الأولى:

(أَنْ)، المفتوحة الهمزة الساكنة النون.

الكلمة التالية:

(لا)، (لَم)، (لن).

الكلمة الأولى:

(إِنْ)، المكسورة الهمزة، الساكنة النون.

الكلمة التالية:

(مَا)، (لَم).

الكلمة الأولى:

(لام الجر).

الكلمة التالية:

(هَذَا)، (الَّذِينَ)، (هَؤُلاء).

الكلمة الأولى:

(كى).

الكلمة التالية:

هى: (لاَ) فقط.

الكلمة الأولى:

(لات).

الكلمة التالية:

هى (حِينٌ) فقط.

الكلمة الأولى:

(أل) التعريف، (ها) التنبيه، (يا) النداء، وردت كل منها موصولة بما بعدها رسمًا، مع انفصالها عنه حكمًا.

وسنشرع فى بيان موضع الكلمة الأولى مع التالية وبيان حكمهما، مسترشدين بالمقدمة الجزرية، فنقول وبالله التوفيق:

قال الإمام ابن الجزرى:

وَاعْرِفْ لِمقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فِى مُصْحَفِ الإمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

والمعنــى: تعرَّف مواضـع القطـع، والوصـل، والتـاءات المفتوحـة، فـى مـصحف الإمـام، أى: المصحف العثمانى، والإمام هو: عثمان ﷺ ، أو المصحف المأمور باتباع رسمه وترك ما عداه فيما سأذكره لك.

ثم بدأ الناظم ببيان الكلمات الست والعشرين، فقال:

فـاقْطَعْ بِعَـشْرِ كَلِمـاَتِ أَنْ لاَّ مَـــــعْ مَلْجَــــأَ وَلاَ إلـــــهَ إلاَّ
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَـانِى هُـودَ لاَ يُـشْرِكْنَ تُـشْرِكْ يَـدْخُلَنْ تَعْلُـوا عَلَـى
أَن لاَ يَقُولُوا لاَ أَقُولَ ....

الكلمة الأُولى:

(أَنْ) المفتوحة الهمزة ساكنة النون، مع (لاَ) النافية

وجاء رسمها فى القرآن على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق، مختلف فيه، موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

تقطع (أَنْ) عن (لاَ) رسْمًا، فى عشرة مواضع، باتفاق، فى قوله تعالى:

١- ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ التوبة ١١٨.

وهذا معنى قول الناظم: (مَلْجأَ).

٢- ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ هود ١٤.

وهذا معنى قول الناظم: (لاَّ إِلَـهَ إلاّ).

٣- ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ يس ٦٠.

وهذا معنى قول الناظم: (وتَعْبُدُوا يَاسِينَ)

٤- ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ هود ٢٦.

وهذا معنى قول الناظم: (ثانِ هُودَ).

٥- ﴿أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ الممتحنة ١٢.

وهذا معنى قول الناظم: (لا يُشْرِكْنَ).

٦- ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا﴾ الحج ٢٦.

وهذا معنى قول الناظم: (تُشْرِكْ).

٧- ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ القلم ٢٤.

وهذا معنى قول الناظم: (يَدْخُلَنْ).

٨- ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الدخان ١٩.

وهذا معنى قول الناظم: (تَعْلُوا عَلَى).

٩- ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ الأعراف ١٦٩.

وهذا معنى قول الناظم: (أَن لاَّ يَقُولُواْ).

١٠- ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ الأعراف ١٠٥.

وهذا معنى قول الناظم: (لاَّ أَقُولَ).

ففى المواضع العشرة، يجوز الوقف على النون؛ وقفًا اختباريًّا أو اضطراريًّا.

ثانيًا: مختلف فيه :

ومختلف فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ ، الأنبياء : ٨٧.

فكتب فى أكثر المصاحف مقطوعًا، وفى بعضها موصولاً.

وفى الجوهر الفريد، نقلاً عن شرح الرائية، أن المختار فيه القطع **ولم يذكره الإمام ابن الجزرى، وذكره الإمام الشاطبى فى العقيلة بقوله:**

والْخُلْفُ فى الأَنْبِيَا .. ..

ثالثًا: موصول باتفاق:

وموصول بلا خلاف: فى غير ما ذكر، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ ...﴾ النمل آية: ٣١، و﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ طه: ٨٩.

ومعنى الوصل هنا:

أنك إذا وقفت على ﴿أَلَّا﴾ ، فلا يجوز لك الفصل بين الكلمتين الموصولتين رسمًا.

ومثل هذا الوقف لا يكون إلا اختباريًّا أو اضطراريًّا.

تنبيهـــان :

التنبيه الأول:

(أَنْ) مفتوحة الهمزة، ساكنة النون، مع (لَوْ)، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ ، الرعد: ٣١.

لم يتعرض لها الناظم، وهى على قسمين: مقطوع باتفاق– مختلف فيه، وبيانهما صفحة ٤٦٩، ٤٧٠.

التنبيه الثانى:

فى قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ النمل: ٢٥.

قرأ: الكسائى، أبو جعفر، رويس، بهمزة مفتوحة، وتخفيف اللام: (أَلاَ)، على أن (أَلاَ) للاستفتاح والتنبيه، وبعدها (يا) حرف نداء وجمع بينه وبين (أَلاَ) تأكيدًا، وحذفت همزة الوصل خطًّا على مراد الوصل، كما حذفت لذلك فى ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ ، كما قال الدانى، فتكون الجملة (أَلاَ يَا اسْجُدُوا)، كما يقال فى اللغة: (أَلاَ يا ارحمونا– ألاَ يا اصْدقونا).

وعلى هذه القراءة: تكون (أَلاَ) كلمة، و(يا) كلمة، و(اسجدوا) كلمة.

فيجوز الوقف اختبارًا على (أَ لاَ يَا) والابتداء (اسجدوا) بهمزة وصل مضمومة.

ويجوز أيضًا: الوقف على (أَلاَ) وحدها، وعلى (يَا) وحدها.

وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبى، بقوله فى الشاطبية:

أَلاَ يَسْجدوا (راوٍ) وَقِفْ مُبتَلًى أَلاَ وَيَا واسْجُدُوا وابدأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلاَ

ورمز الكسائى الراء من (راوٍ).

أمَّا القراء الباقون، ومن بينهم حفص، فَيقْرَءُون بالتشديد (أَلاَّ) كلمة واحدة، مركبة من (أَنْ) و(لا)، ورسمت موصولة على نية الوصل، فلا يجوز الوقف إلا على (أَلاَّ)، والابتداء بـ (يسجدوا) بالياء، والوقف والابتداء هنا اختبار للتعلم، لا اختيار.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... إنْ مَا بالرَّعْدِ ....

الكلمة الثانية:

" إنْ" المكسورة الهمزة، الساكنة النون الشرطية مع (مَا) المؤكدة

وجاء رسمها فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق- موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد، هو:

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ الرعد: ٤٠.

ثانيًا: موصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا الموضع المذكور، كما فى نحو:

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٣.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... والمفتوحَ صِلْ ....

الكلمة الثالثة:

(أمَّ) المفتوحة الهمزة المشدَّدة الميم مع (مَا).

وأَصلها (أَمْ) و(مَا) **رسمت فى القرآن موصولة باتفاق** هكذا: ﴿أَمَّا ﴾.

ولم تأت إلا فى أربعة مواضع هى:

(١-٢) ﴿ ...أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.

(٣) ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ النمل: ٥٩.

(٤) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النمل: ٨٤.

تنبيـــه :

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ بسورة الليل آية: ٨.

فليست من (أَمَّا) المقصودة هنا، لأن ﴿أَمَّا﴾ فى آية الليل، حرف شرط وتفصيل، وليست مركبة من (أَمْ) و (مَا).

ومثل سورة الليل، قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ الضحى: ١٠، ١١.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ القارعة: ٦، ٧.

وهو كثير فى القرآن الكريم، كما أنه موصول بالاتفاق فى جميع المصاحف.

*　　　*　　　*

قال الإمام ابن الجزرى:

....　　　........... وعَنْ مَا

نُهُوا اقْطَعُوا ....　　　.....................

الكلمة الرابعة:

(عَنْ) الجارة مع (مَا) الموصولة.

وجاء رسمها فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق– موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد؛ وهو:

الذى أشار إليه الناظم بقوله (نُهوا) من قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ الأعراف: ١٦٦.

وتدغم النون فى الميم لفظًا لا خطًّا.

ثانيًا: موصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا الموضع المذكور كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ البقرة: ٧٤.

﴿ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴾ النحل: ٥٦.

﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ الإسراء: ٤٣.

وتدغم النون فى الميم لفظًا وخطًّا.

تنبيـــــه :

أما (عَنْ) الجارة مع (مَا) الاستفهامية محذوفة الألف، فموصولة باتفاق المصاحف، وتدغم النون فى الميم لفظًا وخطًّا، وذلك فى موضع واحد فى القرآن، هو:

قوله تعالى فى سورة النبأ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ، الآية: ١.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَا   خُلْفُ المُنَافِقِينَ ....

الكلمة الخامسة:

(مِنْ) الجارة مَع (مَا) الموصولة.

وجاء رسمها فى القرآن على ثلاثة أَقسام:
مقطوع باتفاق- مختلف فيه- موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:
متفق على قطعه فى موضعين:

فى قوله تعالى: ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ الروم: ٢٨.

فى قوله تعالى: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ النساء: ٢٥.

تنبيــــه:

وردت الكلمتان فى سورة النساء فى أربعة عشر موضعًا، وفى سورة الروم فى موضعين، ولكون الناظم أطلق عبارته، فقد استعان الشراح بمتن العقيلة لتعيين الموضعين، حيث قيدهما الإمام الشاطبى بورود (ملكت) بعدهما، فقال فى العقيلة:

فِى الروم قُلْ والنِّسَا مِن قَبْلُ مَا مَلَكَتْ   ....

ثانيًا: مختلف فيه:

وذلك فى موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ المنافقون: ١٠.

حيث رسم فى بعض المصاحف مقطوعًا، وفى بعضها موصولاً، والعمل فيه على القطع.

ثالثًا: موصول باتفاق:

متفق على وصله، فى غير ما تقدم، كنحو قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ... ﴾ البقرة: ٢٥٤.

﴿ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الممتحنة: ٤.

﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ الأنفال: ٣.

تنبيــه :

إذا دخلت (مِن) الجارة، على الاسم الظاهر، فقد اتفقت المصاحف على قطعها عنه، فى نحو قوله تعالى: ﴿ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴾ ، ﴿ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾.

وتدغم النون فيما بعدها لفظًا لا خطًّا.

وإذا دخلت (مِن) الجارة على (مَن) الموصولة، فإن المصاحف قد اتفقت على وصلها، فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً ﴾ البقرة: ١٤٠.

﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ فصلت: ٣٣.

وتدغم النون فى الميم لفظًا وخطًّا.

وأما إذا دخلت (مِنْ) الجارة على (ما) الاستفهامية، فقد اتفقت المصاحف على وصلها بها، وتدغم فيها النون لفظًا وخطًّا، وذلك فى موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ الطارق: ٥.

وأشار إلى ما ذكرناه فى هذا التنبيه الإمام الشاطبى فى العقيلة بقوله:

لاَ خُلْفَ فى قَطْعِ مِنْ معْ ظَاهِرٍ ذَكَرُوا   مِمَّنْ جَمِيعًا فَصِلْ وَمِمَّ مُؤْتَمِرَا

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... أَم مَّن أَسَّسَا

فُصِّلَتِ النِّسَا وَذِبحٍ ..   ..

معنى (وذبحٍ)، أى سورة الصافات؛ لقوله تعالى فيها: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾.

الكلمة السادسة:

(أم) مفتوحة الهمزة مع (مَن) الاستفهامية

وجاء رسمها فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق– موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

اتفق على قطعه فى أربعة مواضع، هى:

(١) ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ التوبة: ١٠٩.

(٢) ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فصلت: ٤٠.

(٣) ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٠٩.

(٤) ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ الصافات: ١١.

ثانيًا: موصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا المواضع الأربعة السابقة، نحو قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ النمل: ٦٠.

﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ الملك: ٢.

*　　　　*　　　　*

قال الإمام ابن الجزرى:

.... حَيْثُ ما　　　　....................

الكلمة السابعة:

(حَيْثُ) مع (مَا)

وهى مقطوعة باتفاق، ووردت فى موضعين بسورة البقرة:

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ البقرة: ١٤٤.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ البقرة: ١٥٠.

تنبيـــه :

عَلِمَ الشُّراح أَن المقصود (القطع) من آخر مذكور للإمام ابن الجزرى وهو: لفظ (اقطعوا)، من قوله:

[وَعَن مَا نُهُوا اقْطَعُوا..].

ومن قول الشاطبى فى العقيلة:

وَحَيْثُ مَا فَاقْطَعُوا ....

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... وَأَنْ لَمِ المَفْتُوحَ ....

الكلمة الثامنة:

(أَنْ) المفتوحة الهمزة، الساكنة النون المصدرية، مع (لَمْ) الجازمة

وهى مقطوعة باتفاق، حيثما وردت، وتدغم النون فى اللام لفظًا لا خطًّا، فى نحو:

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ الأنعام: ١٣١.

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ البلد: ٧.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... كَسْرُ إِنَّ مَا

لانْعَامِ وَالمفْتُوحُ يَدْعُونَ مَعًا وَخُلْفُ الانْفَال وَ نَحْلٍ وَقعَا

الكلمة التاسعة:

(إِنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون مع (مَا) الموصولة.

والكلمة العاشرة:

(أَنَّ) المفتوحة الهمزة، المشدَّدة النون مع (مَا) الموصولة.

وإليك بيانهما:

الكلمة التاسعة:

.... كسر إنَّ ما

لانْعَامِ .... وَخُلْفُ ..... وَنَحْلٍ وقَعَا

والمعنى: وردت (إنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون مع (مَا) الموصولة على ثلاثة أَقسام:

مقطوع باتفاق- مختلف فيه- موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ الأنعام: ١٣٤.

تنبيـــه:

وردت [إِنَّمَا] موصولة فى سورة الأَنعام فى ستة مواضع، وموضع واحد مقطوعة فيه، وهو المذكور عاليه.

ولكون الناظم أَطلق عبارته، استعان الشراح بقول الشاطبى فى العقيلة:

.... إِنَّ مَا تُوعَدُونَ الأَوَّل اعْتَمَرَا

ثانيًا: مختلف فيه:

وذلك فى موضع واحد فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٩٥.

فقد رسم فى بعض المصاحف مقطوعًا، وفى بعضها موصولاً، والوصل هو الأشهر، وعليه العمل.

ثالثًا: الموصول باتفاق:

متفق على وصله، فيما عدا الموضعين السابقين؛ كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الرعد: ١٩.

﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ النساء: ١٧١.

الكلمة العاشرة:

...... وَالْمَفْتُوحُ يَدْعُونَ مَعًا وَخُلْفُ الاَنْفَالِ ....

ولقد اكتفى الناظم بقوله (والمفتوح) لقرب قوله (كسر إنَّ ما).

والمعنى: (أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون مع (ما) الموصولة، على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق- مختلف فيه- موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضعين فقط، هما قوله تعالى:

(١) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ لقمان: ٣٠.

(٢) ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الحج: ٦٢.

وهذا معنى قول الناظم (يدعون معًا).

ثانيًا: المختلف فيه:

وذلك فى موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ... ﴾ الأنفال: ٤١.

والعمل فيه على الوصل.

ثالثًا: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا ما ذكر، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ المائدة: ٩٢.

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ الحديد: ٢٠.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَكُل مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتُلِفْ رُدُّوا ....

الكلمة الحادية عشرة :

(كُل) مع (مَا)

وجاء ذكرها فى القرآن على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق- مختلف فيه- موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ إبراهيم: ٣٤.

ثانيًا: المختلف فيه:

وذلك فى أربعة مواضع فى القرآن، هى: النساء، والأعراف، والمؤمنون، والملك.

وذكر الإمام ابن الجزرى موضعًا واحدًا، هو:

موضع النساء ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾ النساء: ٩١.

واستعان الشراح بمتن العقيلة الذى أورد فيه الإمام الشاطبى مواضع الخلاف الأربعة، بقوله:

.... وَالْخُلْفُ فِى كُلَّمَا رُدُّوا فَشَا خَبَرَا

وَكُلَّ مَا أُلْقِىَ اسْمَعْ كُلَّ مَا دخَلَتْ وَكُلَّ مَا جَاءَ عَنْ خُلْفٍ يَلِى وُقْرَا

وتفصيل قول الشاطبى فى قوله تعالى:

(١) ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾ النساء: ٩١.

(٢) ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ الأعراف: ٣٨.

(٣) ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ المؤمنون: ٤٤.

(٤) ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ الملك: ٨.

والعمل على القطع فى موضعى: النساء، والمؤمنون، وعلى الوصل فى موضعى: الأعراف، والملك.

ثالثًا: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا المواضع الخمسة المذكورة، فى نحو قوله تعالى:

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ البقرة: ٢٠.

﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ البقرة: ٢٥.

﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ المائدة: ٦٤.

*　　　*　　　*

قال الإمام ابن الجزرى:

.... كذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِفْ

خَلَفْتُمُونِى وَاشْتَرَوْا ... .

الكلمة الثانية عشرة:

(بِئْسَ) مع (مَا)

وردت فى القرآن فى تسعة مواضع: على ثلاثة أَقسام:

مختلف فيه– موصول باتفاق– مقطوع باتفاق.

أولاً: مختلف فيه:

وذلك فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ﴾ البقرة: ٩٣.

والعمل فيه على الوصل.

وَعُلِمَ أن الموضع المذكور مختلف فيه من قول الناظم: (كَذَا قُلْ بِئْسَمَا)؛ لأن آخر مذكور مواضع الخلاف فى (كُلَّ مَا).

ثانيًا: موصول باتفاق:

متفق على وصله فى موضعين، هما: قوله تعالى:

﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ البقرة: ٩٠.

﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ الأعراف: ١٥٠.

وهذا معنى قول الناظم (والْوَصْلَ صِفْ خَلَفْتُمُونِى وَاشْتَرَوْا).

ثالثًا: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى المواضع الستة الباقية بعد المختلف فيه، والموصول باتفاق، وهى:

(١) ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾البقرة: ١٠٢.

(٢) ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ آل عمران: ١٨٧.

(٣) ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٦٢.

(٤) ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة: ٦٣.

(٥) ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٩.

(٦) ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ المائدة: ٨٠.

تنبيـــه :

ذكـر بعـض أئمـة الأَداء أن الموصـول باتفـاق موضـع واحـد، هـو: موضـع البقـرة آية: ٩٠.

أَمَّا موضع الأَعراف آية: ١٥٠ ، فهو مختلف فيه.

فيكون المختلف فيه موضعين، هما قوله تعالى:

﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ﴾ البقرة: ٩٣.

﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ الأعراف: ١٥٠.

والعمل فيهما على الوصل.

أَمَّـا المقطـوع باتفـاق فـلا خـلاف فـيه؛ وذلـك اسـتنادًا لمـا ذكـره صـاحب كتـاب (موارد الظمآن).

وأشار صاحب لآلى البيان إلى ذلك بقوله:

وَبِئْسَما اشْتَرَوْا فُصِلْ وَالْخُلْفُ فِى خَلَفْتُمُونِى مَعْ يَأْمُرُكُمْ قِفَى

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... فى مَا اقْطَعَا أُوحِىْ أَفضْتُمُ اشتهَتْ يَبْلُو مَعَا

ثانِى فعَلْنَ وقعَتْ رومٍ كِـلاَ تَنْـزِيلِ شُعـرَا وغيـرْها صِـلاَ

الكلمة الثالثة عشرة :

(**فِى**) **الجارة مع** (**مَا**) **الموصولة**.

وجاءت فى المصاحف على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق– مختلف فيه– موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٤٦.

ثانيًا: المختلف فيه:

وذلك فى عشرة مواضع، فى قوله تعالى:

١- ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الأنعام: ١٤٥.

وهذا معنى قول الناظم: (أُوْحِيَ).

٢- ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ ﴾ النور: ١٤.

وهذا معنى قول الناظم: أَفَضْتُمْ.

٣- ﴿ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٢.

وهذا معنى قول الناظم: (اشْتَهَتْ).

٤- ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ المائدة: ٤٨.

٥- ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ الأنعام: ١٦٥.

وهذا معنى قول الناظم: (يبلو معًا).

٦- ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ البقرة: ٢٤٠.

وهذا معنى قول الناظم: (ثانى فعلن).

أما الموضع الأول وهو قوله تعالى:

﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة: ٢٣٤.

فموصول باتفاق.

٧- ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الواقعة: ٦١.

وهذا معنى قول الناظم: (وقعت).

٨- ﴿ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ الروم: ٢٨.

وهذا معنى قول الناظم: (رومٍ).

٩- ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٣.

١٠- ﴿ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٤٦.

وهذا معنى قول الناظم: (كلا تنزيل).

ثالثًا: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فى غير ما ذكر، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ المائدة ٩٣.

﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يونس ١٩.

﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ البقرة ٢٣٤.

تنبيهــات: **وعددها ثلاثة**:

التنبيه الأول:

من قول الإمام ابن الجزرى: (وغيرها صلا)، عُلِمَ أَن المواضع التى ذكرها قبل هذه العبارة غير موصولة.

وفى متن العقيلة، ذكر الإمام الشاطبى المواضع التى ذكرها ابن الجزرى، ثم قال:

وَفِى سِوى الشُّعَرَا بالْوَصْلِ بَعْضُهُم ....

فعُلِمَ أن موضع الشعرا فقط متفق على قطعه، وباقى المذكور مختلف فيه بين الوصل والقطع.

وإليك قول الإمام الشاطبى كاملاً، كما جاء فى العقيلة:

فِى مَا فَعلْنَ اقْطَعُوا الثَّانى لِيَبْلُوكُم فِى مَا مَعًا ثُمَّ فِى مَا أُوحِىَ اقْتُفِرا

فى النُّور والأنْبِيَا وتَحْتَ صَادِ مَعًا وَفِى إِذا وقَعَت والرُّومِ والشُّعَرَا

وَفِى سِوى الشُّعَرَا بالْوَصْلِ بعَضُهُمِ ....

التنبيه الثانى:

إذا دخلت (فِى) الجارة على (ما) الاستفهامية، محذوفة الألِف فلا خلاف فى وصلها، فى عموم المصاحف، كقوله تعالى:

﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ﴾ النساء ٩٧.

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ النازعات ٤٣.

وإذا جُرَّت (مَا) الاستفهامية، حذفت أَلِفها رسمًا ولفظًا، فرقًا بين الاستفهام والخبر.

التنبيه الثالث:

جاء فى كتاب (غاية المريد) للشيخ عطية قابل نصر، رحمه الله:

كلمة (فِى) مع (مَا)، اختلف فيها العلماء على خمسة مذاهب:

المذهب الأول:

وهو الذى سبق ذكره، للإمام ابن الجزرى، وعليه أكثر العلماء والمحققين.

المذهب الثانى:

وهو مذهب آخر للإمام ابن الجزرى، ذكره بعض أهل الأَداء له، على أن:

(فِى) مع (مَا)، جاءت فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق، وموصول باتفاق.

أَمَّا المتفق على قطعه، أحد عشر موضعًا، هى:

العشرة المختلف فيها التى ذكرناها- فى المذهب الأَول- مع موضع الشعراء.

وأَمَّا المتفق على وصله: فما عدا المواضع الأحد عشر.

المذهب الثالث:

وهو للإمام أبى داود بن نجاح، وعنده على ثلاثة أَقسام:

القسم الأول: القطع بلا خلاف، فى موضعى الأنبياء والشعراء.

القسم الثانى: القطع بالخلاف، فى التسعة الباقية.

القسم الثالث: الوصل بلا خلاف، فيما عدا الأحد عشر موضعًا.

المذهب الرابع:

وهو للإمام أبى عمرو الدانى، وعنده على قسمين:

القسم الأول: القطع بالخلاف، فى الأحد عشر موضعًا.

القسم الثانى: الوصل بلا خلاف، فيما عدا ذلك.

المذهب الخامس:

وهو للإمام الشاطبى، وعنده على قسمين:

القسم الأول: القطع بلا خلاف، فى موضع الشعراء.

القسم الثانى: الوصل بلا خلاف، فيما عداه.

وقد أشار صاحب مورد الظمآن إلى بعض هذه الخلافات فقال:

.... وَخُلْفُ مُقْنِعٍ بِكُلِّ مُسْتَطَرْ

وَخُلْفُ تَنْزِيلِ بِغَيرِ الشُّعرَا والأنبيا واقْطَعْهُما إذْ كَثُرَا

*   *   *

قال الإمام ابن الجزرى:

فأَيْنَمَا كالنَّحل صِلْ ومختلِفْ في الشُّعَرَا الأَحزابِ والنِّسَا وُصِفْ

الكلمة الرابعة عشرة :

(أيـنَ) مَع (مَا)

وجاءت فى القرآن على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق- مختلف فيه- موصول باتفاق.

أولاً: الموصول باتفاق:

وذلك فى موضعين:

الموضع الأول:

المقيد بالفاء، ويوجد فى قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾، البقرة: ١١٥.

الموضع الثانى:

فى قوله تعالى: ﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ﴾، النحل: ٧٦.

وهذا معنى قول الناظم: (فأينما كالنحل صل).

ثانيًا: مختلف فيه:

وذلك فى ثلاثة مواضع، فى قوله تعالى:

﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ النساء: ٧٨.

﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾ الشعراء: ٩٢، ٩٣.

﴿أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ ...﴾ الأحزاب ٦١.

وقد اختلف فى الأَشهر، فى كل موضع فيها، على أَقوال، أَهمها:

أن القطع والوصل يستويان فى موضعى الشعراء والأَحزاب، وأن القطع هو الأَشهر فى موضع النساء.

وقيل: إن العمل على الوصل فى موضعى الأَحزاب والنساء، وعلى القطع فى موضع الشعراء.

ثالثًا: مقطوع باتفاق:

وذلك فيما عدا الموضعين المتفق على الوصل فيهما والمواضع الثلاثة المختلف فيها بين القطع والوصل، وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ١٤٨.

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَصِلْ فَإِن لَّمْ هُودَ ....

الكلمة الخامسة عشرة:

(إِن) الشرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون مع (لَم) الجازمة

وجاءت فى القرآن على قسمين:

موصول باتفاق- مقطوع باتفاق.

أولاً: الموصول باتفاق:

فى موضع واحد، فى قوله تعالى:

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ هود: ١٤.

ثانيًا: المقطوع باتفاق:

وذلك فيما سوى الموضع السابق، سواء كانت (إن) مقترنة بالفاء، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ البقرة: ٢٤.

﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ ﴾ البقرة: ٢٨٢.

أو كانت (إِنْ) مقترنة باللام، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ الأحزاب: ٦٠.

أو لم تقترن، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ ﴾ المائدة: ٦٧.

﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ ﴾ المائدة: ٧٣.

ووجه الوصل: اتحاد عمل (إن) و (لم)، وهو الجزم.
ووجه القطع: أنَّه الأَصل، وهو الأكثر.

وأمَّا (إن) الجازمة مع (لا) النافية، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ... ﴾ التوبة: ٤٠، فإنها موصولة بلا خلاف.

والفرق بين (إلاَّ) أداة الاستثناء و(إلاَّ) الجازمة النافية:

أن الجازمة النافية يكون بعدها فعل، وأَمَّا الاستثناء فيكون بعدها اسم فى الغالب.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَصِلْ .... أَلَّنْ نَجْعَلاَ نَجْمَعَ ....

الكلمة السادسة عشرة:

(أَنْ) المصدرية، مع (لَن) الناصبة

وجاءت فى القرآن على قسمين:

موصول باتفاق- مقطوع باتفاق.

أولاً: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فى موضعين، هما قوله تعالى:

﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ الكهف: ٤٨.

﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ القيامة: ٣.

وتدغم النون فى اللام لفظًا وخطًّا.

ثانيًا: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى غير الموضعين السابق ذكرهما، وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ الأنبياء: ٨٧.

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ ﴾ الجن: ٥.

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ البلد: ٥.

وتدغم النون فى اللام لفظًا لا خطًّا.

أَمَّا موضع قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ المزمل: ٢٠، فمختلف فيه، وَلأَن القطع أشهر وعليه العمل فلم يذكر فى المتن.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... كَيْلاَ تَحْزنُوا تَأْسَوْا عَلَى .... وَصِلْ

حَجٌ عَلَيْكَ حَرَجٌ ....

الكلمة السابعة عشرة:

(كَى) الناصبة مع (لا) النافية.

وجاءت فى القرآن على قسمين:

موصول باتفاق- مقطوع باتفاق.

أولاً: موصول باتفاق:

متفق على وصله فى أربعة مواضع، فى قوله تعالى:

(١) ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ آل عمران: ١٥٣.
وهذا معنى قول الناظم: (تَحْزَنُواْ).

(٢) ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ الحديد: ٢٣.
وهذا معنى قول الناظم: (تَأْسَوْا عَلَى).

(٣) ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ الحج: ٥.
وهذا معنى قول الناظم: (حج).

(٤) ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ الأحزاب: ٥٠.
وهذا معنى قول الناظم: (عَلَيْكَ حَرَجٌ).

ثانيًا: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى غير ما ذكر، وأتى فى ثلاثة مواضع، فى قوله تعالى:

(١) ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ النحل: ٧٠.

(٢) ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ الأحزاب: ٣٧.

(٣) ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ الحشر: ٧.

*　　　*　　　*

قال الإمام ابن الجزرى:

.... وَقَطْعُهُمْ عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى ....

الكلمة الثامنة عشرة:

(عَن) الجارة مع (مَن) الموصولة

وجاء رسمها فى القرآن بالقطع قولاً واحدًا، وذلك فى موضعين اثنين فى القرآن، لا ثالث لهما، هما: قوله تعالى:

(١) ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ النور: ٤٣.

(٢) ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ النجم: ٢٩.

وتدغم النون فى الميم لفظًا لا خطًّا.

*   *   *

قال الإمام ابن الجزرى:

.... وَقَطْعُهُم .... يَوْمَ هُمْ

الكلمة التاسعة عشرة:

(يَوم)، مفتوح الميم، وهى ظرف زمان، وبالتالى لا يسبقها حرف جر، مع (هُم) الضمير المنفصل، للغائبين.

وجاء فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق- موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

وذلك فى موضعين اثنين، فى قوله تعالى:

(١) ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ غافر: ١٦.

(٢) ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ الذاريات: ١٣.

ووجه القطع:

أن ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل فى محل رفع مبتدأ، وما بعده الخبر وهـو ﴿بَارِزُونَ﴾، ﴿يُفْتَنُونَ﴾، وقولـه: ﴿يَوْمَ﴾، مضاف إلى جملة المبتدأ والخبر بمعنى (يوم فتنتهم)، (يوم بروزهم)، ولهذا فصل الضمير، فالقطع تنبيهًا على الانفصال.

ثانيًا: موصول باتفاق:

وهو فيما سوى الموضعين السابقين، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ الزخرف: ٨٣.

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ الطور: ٤٥.

ووجه الوصل:

أَنَّ ﴿هُمْ﴾ ضمير متصل فى محل جر مضاف إليه، و﴿يَوْمَ﴾ مضاف، فصارا كالكلمة الواحدة، لما تقرر: من أن المضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد، فالوصل تنبيهًا على الاتصال.

أما إذا كان (يومِهِم)، مكسور الميم والهاء كما فى قوله تعالى:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ بآخر الذاريات، فهو موصول أيضًا باتفاق المصاحف.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَمَالِ هَذَا والَّذِينَ هؤُلاَ ....

الكلمة العشرون:

(لام) الجر مع مجرورها.

وجاءت فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق- موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى أربعة مواضع، فى قوله تعالى:

(١) ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٧٨.

(٢) ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الكهف: ٤٩.

(٣) ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ الفرقان: ٧.

(٤) ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ المعارج: ٣٦.

ومعنى القطع:

أن الوقف فى مواضع القطع الأَربعة يكون على اللام، ويجوز أيضًا الوقف على (مَا)، لأَنها كلمة منفصلة لفظًا وحكمًا، أى أن هناك وجهين:

١- وجه الوقف على (مَا)، وذلك تنبيهًا على أَن لام الجر كلمة مستقلة بنفسها.

٢- وجه الوقف على لام (مَال)، أن اللام كلمة من حرف واحد، فكتابتها موصولة بما دخل عليها أَولى وفاقًا لقاعدة الكتابة العربية.

وكلمة (مال) مركبة من: (مَا) الاستفهامية، ولام الجر، وهى غير (المال)، الاسم الظاهر المعروف، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ ﴾.

وإذا وقف القارئ على (ما) أَو (اللام)، اختبارًا أو اضطرارًا، فلا يجوز الابتداء بقوله تعالى: ﴿لِهَذَا﴾ ولا بقوله تعالى: ﴿هَذَا﴾ ، وإنما يبتدأ من أَول الكلمة فيبدأ بـ﴿ مَالِ هَـٰذَا ﴾ أو ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾.... إلخ.

قال الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَان وَالْكَهْفِ وَالنِّسَا وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتِّلاَ

والمعنى:

روى عن أبى عمرو: الوقف على (ما) فى المواضع الأَربعة، واختلف عن الكسائى، فروى عنه الوقف على (ما)، وروى عنه الوقف على (اللام). ووقف باقى القراء على اللام.

ونص الإمام ابن الجزرى فى النشر على جواز الوقف على (ما) و (اللام) فى هذه المواضع لجميع القراء، وعلق على ذلك بقوله: (وهو الذى أختاره وآخذ به).

والسبب:

كتابة (مال) بفصل اللام عما بعدها، فكل منهما كلمة برأسها منفصلة لفظًا وحكمًا.وقال صاحب الإتحاف:

وأَمَّا (اللام) فيحتمل الوقف عليها لانفصالها خطًّا، وهو الأَظهر قياسًا، ويحتمل ألاَّ يوقف عليها من أجل كونها لام جر، ولام الجر لا تُقْطع مما بعدها.

وقال صاحب لآلىء البيان:

وقِفْ على مَا أَو عَلى اللام لِكلْ   فى مَال كالفرقان سَال الكهف قُلْ

ثانيًا: موصول باتفاق:

متفق على وصله فى غير مواضع القطع المذكورة، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ الليل: ١٩.

ومعنى الوصل:

وصل (اللام) بما بعدها.

فإذا وقف، يجوز له الوقف على (فما) أَو (وما)، ولا يجوز الوقف على (اللام) لأَنها موصولة رسمًا، وهذا الوقف اختبارى أو اضطرارى.

*   *   *

قال الإمام ابن الجزرى:

....   تحين فى الإمام صِلْ وَوُهِّلا

الكلمة الحادية والعشرون:

(لاَت) مع (حِين).

ووردت فى القرآن فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص: ٣.

وكلمة ﴿حِينَ﴾ ، تعنى: الوقت، والمعنى: ليس الوقت.

وكلمة ﴿مَنَاصٍ﴾ ، تعنى: فرار، والمعنى: ليس الوقت وقت فرار.

وقد اختلفت فيها المصاحف، فرسمت فى بعضها بقطع التاء عن الحاء، ورسمت فى البعض الآخر بوصلهما، والجمهور على أن صورتها (ولات حين)، وليست (ولا تحين). فالصحيح هو:

قطع التاء عن الحاء؛ وأن (لات) كلمة مستقلة، و(حين) كلمة أخرى، وعليه فتكون:

(لا) نافية دخلت عليها (تاء) التأنيث، كما دخلت على (رُبَّ) و(ثَمَّ)، فيقال: (رُبَّتْ) و(ثَمَّتْ)، فتكون التاء متصلة بـ (لا) حكمًا، وعلى هذا:

يصح الوقف على التاء عند الاضطرار، أو فى مقام التعليم، أو الاختبار، ولكن لا يصح الوقف عليها اختيارًا والبدء بكلمة (حين)، بل يجب الابتداء بكلمة: (ولات).

وكتابتها مفصولة: هو مذهب الخليل بن أحمد وسيبويه، وأئمة النحو والعربية.

ولم يرد عن قارئ أنه وقف على ﴿وَلاَ﴾ أبدًا، بل يقف الجميع على (التاء)، ما عدا الكسائى، فيقف بالهاء اتباعًا لأصله فى تاءات التأنيث المفتوحة.

ومعنى قول الناظم: (وَوُهِّلا)، بضم الواو وتشديد الهاء مكسورة: أى قول (صِلْ) ضَعُفَ وَغَلُطَ قَائلُهُ، وانتسب إلى الوهل والوهم ناقله.

تنبيـــه :

توجد فى بعض نسخ المقدمة الجزرية عبارة (وَقِيلَ لاَ)، بدلاً من (وَوُهِّلا)، والمعنى: لا تصل، بل اقطع (التاء) عن (حين).

ويرى المحققون أن كلمة: (وَقِيلَ) مشعرة بتضعيف القول فقط، على خلاف ما عليه الجمهور، ولذلك: فالصواب النص الأَول أى كلمة (وَوُهِّلا).

وقال الإمام الشاطبى فى العقيلة:

أَبُو عُبَيدٍ وَلاَ تَحِينَ وَاصِلُهُ الـ   إمامُ والْكُلُّ فِيه أَعْظَمَ النُّكْرَا

والمعنـى: أن أبا عبيد القاسم بن سلام قال: إن (التاء) موصولة بـ (حين) فى المصحف الإمام، أى مصحف عثمان بن عفان ﷺ؛ والجمهور أنكر عليه هذا القول؛ لأنه مخالف لقواعد العربية فى المبنى والمعنى، وكل من قرأ بوصلهما فقراءته شاذة، حيث لم يثبت التواتر فى نقلها.   ومن هنا يتبين لنا أهمية الرسم العثمانى وكيف أَنَّهُ حارس على ألفاظ القرآن، فهو من وسائل حفظ الله لكتابه، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ، ورسم المصحف بحذف حرف أو زيادته، إنما لمعنى مقصود، سواء ظهر لنا، أو أُخفى عنا، لحكمة يعلمها الله؛ ولهذا كانت موافقة الرسم العثمانى– ولو احتمالاً– ركنًا من أركان القراءة الصحيحة.

*   *   *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَوَزَنُوهُمُ وَكَالُوهُمْ صِلِ ....

وتقرأ: (ووزنَوهُمُ) بالإشباع، أى أن قراءة المتن، هكذا: وَوَزَنُوهُمُو.

وتقرأ: (وكالوهم صِلِ) بالإشباع، أى أن قراءة المتن، هكذا: وكَالُوهُمْ صِلِىِ.

وهنا يشير الإمام إلى الكلمتين:

الثانية والعشرين: ﴿كَالُوهم﴾.

الثالثة والعشرين: ﴿وَزَنُوهُمْ﴾.

من قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾ المطففين: ٣. ولا يوجد غيرهما فى القرآن.

وقال العلماء:

كتب أرباب الرسوم ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ ﴾ ، موصولين فى جميع المصاحف. والوصل معناه: أَنهم لم يكتبوا أَلِفًا بعد الواو، فعدم الأَلف يدل على أن الواو غير منفصلة، فتكون موصولة، حيث لم يفصل بين (هُم) و (الواو) التى قبلها ألف التفريق.

وجاء فى كتاب المنح الفكرية:

"وأصل الكلمتين: (كَالُو لَهُم)، (وَزَنُو لَهُم)؛ على مثل (كِلْتُ لك)، (وَزَنْتُ لك)،

فحذفت اللام، وأَوقع الفعل على (هم) فصارا حرفًا واحدًا، لأَن الضمير المتصل مع ناصبه كلمة واحدة، كما لا يصح فصل الضمير المتصل عن الفعل؛ وعلى ذلك:

لا يجوز الوقف على (الواو) دون (هم) فى الكلمتين.

وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾، فى سورة الشورى آية: ٣٧، فإن الأَلف فاصلة بين (الواو) و(هم)، فيجوز الوقف على ﴿غَضِبُوا﴾ دون ﴿هُمْ﴾." انتهى بتصرف.

*　　　*　　　*

قال الإمام ابن الجزرى:

.... كَذَا مِنَ الْ وَهَا وَيَا لا تَفْصِلِو

تقرأ (لا تَفْصلِ) بالإشباع، أى يقرأ المتن هكذا (لا تفصِلِى).

وهنا يشير الإمام ابن الجزرى إلى:

الكلمة الرابعة والعشرين وهى: (أل) المعرفة.

والكلمة الخامسة والعشرين وهى: (ها) التنبيه.

والكلمة السادسة والعشرين وهى: (يا) النداء.

(أل) المعرفة

وردت فى القرآن الكريم موصولة بما بعدها قراءةً ورسمًا، ولا يجوز الوقف على (أل) دون ما بعدها، بل يوقف على الكلمة بأكملها، وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿ٱلْأَرْضُ﴾ ، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ ، ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ ، ..... إلخ.

وجاء فى الإتحاف ما نصه:

(وليعلم أن لام التعريف؛ وإن اشتد اتصالها بمدخولها، حتى رسمت معه، هى فى حكم المنفصل؛ وهى عند سيبويه حرف تعريف بنفسها، والهمزة قبلها للوصل تسقط فى الدرج، وقال الخليل بن أحمد: الهمزة للقطع، وحذفت وصلاً تخفيفًا لكثرة دورها والتعريف حصل بهما). انتهى.

* * *

(ها) التنبيه

والمقصود:

ها التنبيه من كلمتى ﴿هَـؤُلاء﴾ و ﴿هَأَنتُمْ﴾:

واتفقت المصاحف على وصل (ها) التنبيه بما بعدها، قراءةً ورسمًا، ولا يجوز الوقف على (ها) والابتداء بـ (أنتم)، أو بـ (أولاء)، بل الوقف على كلمة ﴿هَـؤُلاء﴾ بأسرها، ومثلها ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ والابتداء منهما كذلك، وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ آل عمران: ١١٩.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ الإسراء: ٢٠.

* * *

الكلمة السادسة والعشرون:

(يا) النداء

وذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ،

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾،

﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾ ، ﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى... ﴾... إلخ.

وأجمعت المصاحف على وصل (يا) النداء بما بعدها رسمًا وقراءةً، ولا يجوز الوقف على (يا) والابتداء بما بعدها أى بـ ﴿أَيُّهَا﴾ أو ﴿أَرْضُ﴾ أو ﴿مَرْيَمُ﴾، بل الوقف على الكلمة بأسرها.

تنبيـــه :

حكم (يا) و (ها) مع ما بعدهما هو: الانفصال الحكمى، وإن اتصلا فى الرسم. فإذا وقع بعدهما همزة كما فى نحو ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ ﴾ ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ ، فيكون مدًّا منفصلاً؛ لأَن الوصل هنا من حيث الرسم فقط، أَمَّا من حيث اللغة فكل منهما حرف مستقل عما بعده.

وجاء فى الإتحاف ما نصه:

اعلم أن الأَصل فى كل كلمة كانت على حرفين فصاعدًا، أن تكتب منفصلة عن التى بعدها، سواء كانت حرفًا أَو فعلاً أَو اسمًا، إلا: (أل) المعرفة، فإنها لكثرة دورها، نزلت منزلة الجزء مما دخلت عليه، فوصلت به وكذلك (يا) و (ها)، فإنهما لما حذفت أَلِفُهُما بقيا على حرف واحد فاتصلا بما بعدهما.

* * *

إليك نظم ابن الجزرى من (المقطوع والموصول) مجموعًا بعد أن ذكرناه مفردًا:

وَاعـرِفْ لِمقطُـوعٍ وَمَوْصُـولٍ وَتَـا ... فِـى مُـصْحَفِ الإمَـامِ فِيمَـا قَـدْ أَتَـى

فَـاقْطَعْ بِعَـشْرِ كَلِمَـاتِ أَنْ لاَّ ... مَـعْ مَلْجَـأَ وَلاَ إِلَـهَ إِلاَّ

وَتَعْبُـدُوا يَاسِـينَ ثَـانِي هُـودَ لاَ ... يُـشْرِكْنَ تُـشْرِكْ يَـدْخُلَنْ تَعْلُـوا عَلَـى

أَنْ لاَ يَقُولُـوا لاَ أَقُـولَ إِنْ مَـا ... بِالرَّعْـدِ والْمَفْتُـوحَ صِـلْ وَعَـنْ مَـا

نُهُـوا إقْطَعُـوا مِـن مَّـا بِـرُومٍ وَالنِّسَا ... خُلْـفُ المُنَـافِقِينَ أم مَّـنْ أَسَّـسَا

فُصِّلَت النِّسَا وَذِبْحٍ حَيْثُ مَا   وأَنْ لَمِ الْمَفْتُوحَ كَسْرُ إِنَّ مَا
لاَنْعَامِ وَالْمَفْتُوحُ يَدْعُونَ مَعَا   وَخُلْفُ لاَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا
وَكُلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتُلِفْ   رُدُّوا كَذَاُ قلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِفْ
خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِى ما اقْطَعَا   أُوحِىْ أَفَضْتمُ اشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا
ثَانِي فَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومٍ كِلاَ   تَنْزِيلِ شُعَرَا وَغَيْرَهَا صِلاَ
فَأَيْنَمَا كَالنَّحْل صِلْ وَمُخْتَلِفْ   فِى الشُّعَرَا الأَحْزَابِ والنِّسَا وُصِفْ
وَصِلْ فَإِن لَّمْ هُودَ أَلَّن نَجْعَلاَ   نَجْمَعَ كَيْلا تَحْزَنُوا تَأْسَوا عَلَى
حَجٌ عَلَيكَ حَرَجٌ وَقَطْعُهُمْ   عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَومَ هُمْ
مَالِ هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلاَو   تَحِينَ فِى الإِمَامِ صِلْ وَوُهِّلا
وَوَزَنُوهُمُ وَكَالُوهُمُ صِلِ   كَذَا مِنَ ال وَهَا وَيَا لاَ تَفْصِلِ

الكلمات المقطوعة، والموصولة، والمختلف فيها بين القطع والوصل

(من غير المقدمة الجزرية)

ما تقدم ذكره من بيان الكلمات المقطوعة والموصولة اتفاقًا واختلافًا، هو ما أورده الحافظ ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية، وهناك كلمات أخرى لم يرد ذكرها فى تلك المقدمة، ويجب على القارئ معرفتها كسابقتها، وينحصر حديثنا عن المهم منها فقط،

وعددها اثنتا عشرة كلمة، بيانها كما يلى:

الكلمة الأولى:

(أَنْ) مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع (لَوْ).

قال فى السلسبيل الشافى:

وَكُلُّ أَن لَّوْ فِيهِ الإِنْفِصَامُ   والْخُلْفُ فِى وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا

والمعنى: (أَن لَّو)، على قسمين: مقطوع باتفاق- مختلف فيه.

والوارد فى القرآن: أربعة مواضع، موضع واحد مختلف فيه، والباقى مقطوع باتفاق.

أولاً: المختلف فيه:

قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ الجن: ١٤.

ثانيًا: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى المواضع الثلاثة الباقية، فى قوله تعالى:

﴿ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ الأعراف: ١٠٠.﴿ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ الرعد: ٣١.

﴿ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ سبأ: ١٤.

وتدغم النون فى اللام لفظًا لا خطًّا.

الكلمة الثانية:

(ابْن) مع (أم)

وذلك فى قوله تعالى:

﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾ الأعراف: ١٥٠.

اتفقت المصاحف العثمانية على قطع كلمة [ابْنَ] عن كلمة [أُمَّ] وعليه:

فتعد كل منهما كلمة منفصلة، ولذلك يجوز الوقف على كلمة [ابْنَ] وحدها، لانفصالها رسمًا عن كلمة [أُمَّ] ولكن لا يجوز الابتداء بكلمة [أُمَّ] وحدها.

أَمَّا إذا سبق [ابْنَ]، يا النداء، فتوصل الكلمات الثلاث: (يا) مع [ابْنَ] مع [أُمَّ] ، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ ﴾ طه: ٩٤.

واتفقت المصاحف على وصلها، أى وصل (يا) النداء بـ [ابْنَ] مع حذف همزة الوصل ووصلها بـ [أُمَّ]، كلمة واحدة وترسم هكذا (يبنؤم) وقد صورت همزة [أُمَّ] واوًا لَمَّا وصلت بما قبلها، وذلك كما تصور همزة ﴿ يَكۡلَؤُكُم ﴾ ، ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ چ ، حيث أصبحت همزة مضمومة متوسطة.

وعلى هذا: فلا يجوز الوقف على أى من أجزاء الكلمات الثلاث، ولكن يبتدأ بها كلها للاتصال الرسمى، بعكس موضع سورة الأعراف.

الكلمة الثالثة:

(أياً)، مع (ما)

وذلك فى قوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ الإسراء: ١١٠. اتفقت المصاحف على قطع كلمة ﴿ أَيًّا ﴾ عن كلمة ﴿ مَّا ﴾ ، وعليه فتكون كل منهما كلمة منفصلة.

ولقد اختلف القراء فى الوقف عليهما:

فمنهم من وقف على ﴿ أَيًّا ﴾ دون ﴿ مَّا ﴾ وهم: حمزة والكسائى ويعقوب.

ومنهم من وقف على ﴿ مَّا ﴾ دون ﴿ أَيًّا ﴾ ، وهم: نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، وروح، وابن عامر، وخلف العاشر، وعاصم.

ووجه الوقف على ﴿ مَّا ﴾:

تغليبًا للصلة، وهو جائز على تقدير كونهما موصولتين أَو مفصولتين.

ووجه الوقف على ﴿ أَيًّا ﴾:

على تقدير الانفصال لانفصالهما رسمًا؛ ولأَن التنوين دل على التمام (لأن التنوين يلحق آخر الكلمات).

والأَقرب للصواب، كما نص الإمام ابن الجزرى فى النشر، جواز الوقف على كل من ﴿ أَيًّا ﴾ و ﴿ مَّا ﴾ لكل القراء، اتباعًا للرسم، لكونهما كلمتين انفصلتا رسمًا.

وإلى ذلك أَشار الإمام الطيبى، بقوله:

وقفْ لِلابْتِلاَ عَلى أَيًّا وَمَا لِكُلِّهِمْ صُحِّحَ كُلٌّ مِنْهُمَا

وقال أيضًا:

وَعَنْ كليهما كَمَا الرَّسْمِ أَجَلْ ....

المعنى: القول باتباع الرسم، الذى عليه الجمهور، أَجَل وأَقوى.

وجاء فى الإتحاف:

[وَأَيًّا] هنا شرطية منصوبة بمجزومها وتنوينها عوض المضاف أى: أَىُّ الأسماء، و[مَا] مؤكدة، على حد قوله تعالى: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ ﴾، ولا يمكن رسمه موصولاً صورة

لأجل الألف، فيحتمل أن يكون موصولاً فى المعنى على حد ﴿ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ ﴾ وأن يكون مفصولاً كـ ﴿ وَحَيۡثُ مَا ﴾ وهو الظاهر للتنوين. انتهى.

والكلام يتعلق بـ (أَيَّامًا) المقيدة بالتنوين ليخرج ﴿ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ ﴾ فلا خلاف فى الوقف على (ما) لأنها موصولة رسمًا.

الكلمة الرابعة:

(إلْ ياسين)

وذلك فى قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ الصافات: ١٣٠.

ومعناها: جمع (إلياس)، الاسم الأَعْجمى، باعتبار أَصحابه، كما يقال: (المهالبة) فى المهلب وبنيه، أَو على جعله اسمًا للنبى المذكور؛ وهى لغة: كطور سيناء، وسينين[*] .

واتفقت المصاحف العثمانية على قطع كلمة ﴿ إِلۡ ﴾ عن كلمة ﴿ يَاسِينَ ﴾ رسمًا.

وذلك ليوافق الرسم القراءة بفتح الهمزة، مع الأَلف بعدها وكسر اللام (ءَالِ يَاسينَ)

وهى قراءة: نافع، وابن عامر، ويعقوب، وليوافق الرسم القراءة بكسر الهمزة مقصورة وسكون اللام (إِلْ ياسين)، وهى قراءة الباقين، ومن بينهم حفص.

وعلى قراءة (ءَالِ ياسين):

يجوز الوقف اختبارًا، أو اضطرارًا، على ﴿ إِلۡ ﴾ دون ﴿ يَاسِينَ ﴾ ؛ لأن كلاً منهما كلمة مستقلة بنفسها، مثل: ﴿ ءَالُ مُوسَىٰ ﴾ ، ﴿ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ ، بإضافة (ءال) إلى (ياسين) كما أَضيفت إلى (موسى) و إلى (هارون) والمعنى:ولد ياسين وأَصحابه، ولد موسى وأَصحابه، وهكذا.

أمَّا على قراءة (إلْ ياسين):

فيمتنع الوقف على كلمة (إِلْ) دون (ياسين)، لأَن (إِلْ) وإن كانت مقطوعة رسمًا، إلا أنها متصلة حكمًا ولفظًا، ولا يجوز اتباع الرسم فيها وقفًا بالإجماع، ولم يقع لهذه الكلمة فى القرآن نظير.

وإلى هذه الأحكام يشير صاحب لآلئ البيان بقوله:

وَجَاء إِلْ يَاسِينَ بانْفِصَالِ وَصَحَّ وُقْف مَنْ تلاَهَا آلِ

(*) انظر إتحاف فضلاء البشر.

الكلمة الخامسة:

(يَوْمَ) مع (إِذْ)

وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢.﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ الغاشية: ٨.

واتفقت المصاحف على وصل (يوم) بـ (إذ) كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على (يوم) دون (إذ)؛ ولا الابتداء بـ (إذ) دون (يوم) بل الوقف والابتداء على الكلمة بأسرها.

الكلمة السادسة :

(حِينَ) مع (إِذْ)

وذلك فى قوله تعالى:

﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ الواقعة: ٨٤ ولا ثانى لها فى القرآن.

واتفقت المصاحف على وصل (حِينَ) بـ (إِذْ) بحيث تصبح كلمة واحدة.

ولا يجوز الوقف على (حين) دون (إذ) ولا الابتداء بـ (إذ) دون (حين) بل الوقف والابتداء على الكلمة بأسرها.

الكلمة السابعة:

(كأنَّ) مشددة النون مع (مَا)

حيث وقعت فى القرآن؛ كما فى نحو قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٣٢.

﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ﴾ الأنفال: ٦.

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ الحج: ٣١.

اتفقت المصاحف العثمانية على وصل الكلمتين.

فلا يجوز الوقف على (كأَنَّ) دون (ما) ولا الابتداء بـ (ما) دون (كأَنَّ)، بل الوقف والابتداء على الكلمة بأسرها.

الكلمة الثامنة:

(رُبَ) مع (مَا).

وذلك فى قوله تعالى بأول سورة الحجر:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ بأول الحجر.

اتفقت المصاحف على وصل (رُبَ) مع (مَا) كلمة واحدة.

ولا يجوز الوقف على (رُبَ) دون (مَا) ولا الابتداء بـ (مَا) دون (رُبَ) بل الوقف على (رُبَمَا) بأكملها والابتداء منها كذلك.

تنبيـــــه :

قرأ: عاصم، نافع، أبو جعفر، بتخفيف الباء، وقرأ الباقون بتشديدها (رُبَّما).

وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبى، بقوله:

وَرُبَّ خفيف إذ نما ... .

ورمز نافع وأبى جعفر الهمزة من (إذ)، ورمز عاصم النون من (نما).

الكلمة التاسعة:

(وي) مع (كأنَّ) و (كأنَّه).

وذلك فى قوله تعالى:

﴿ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ القصص: ٨٢.

واختلف القراء فى الوقف على ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ و ﴿يْكَأَنَّهُ﴾:

فوقف الكسائى على (الياء) فيقول (وىْ)، ثم يبتدئ بـ (كأَنَّ) أو (كأَنَّه).

ووقف أبو عمرو على (الكاف) فيقول (ويك)، ثم يبتدئ بـ (أَنَّ) أو (أَنَّهُ)، المفتوحة الهمزة.

قال الإمام الشاطبى، فى الشاطبية:

وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكأَنَّ بِرَسْمِهِ   وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلاَ

ورمز الكسائى: الراء من (رفقًا) ورمز أبى عمرو: الحاء من (حللا).

أما باقى القراء: فيقفون على الكلمة بأسرها، أى على النون من ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ وعلى الهاء من ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾.

وجاء فى الإتحاف:

(ما ذكر عن: الكسائى وأبى عمرو، فى ذلك من الوقف والابتداء، حكاه جماعة، وأكثرهم بصيغة التمريض، ولم يذكر عنهما بصيغة الجزم، غير الشاطبى وابن شريح، والأكثرون لم يذكروا فى ذلك شيئًا، فالوقف عندهم على الكلمة بأَسرها لاتصالهما رسمًا بالإجماع. فالاختيار على عدم الفصل، مع وجود الرواية بفصله، وإنما ذكرت الرواية للتوسع، والوقوف على الأَصل، لكن الذى استقر عليه عمل الأَئمة، ومشايخ الإقراء: وجوب الوقف على الكلمة الأَخيرة، وهو الأَولى بالصواب، كما فى النشر). انتهى.

فــائدة:

(وىْ) حرف تندم، ومن عادة العربى إذا تندم قال: (وىْ)، وقالوا: هو حرف تعجب، وقالوا: هى كلمة تقرير، كقولك: أَمَا ترى إلى صنع الله، وإحسانه.

(ويك): حرف تعجب مثل (وىْ)، وقالوا: هو تنبيه، بمنزلة (أَلاَّ)، كقولك: أَلاَّ تفعل، وبمنزلة (أَمَّا) كقولك: أَمَّا بعد.

الكلمة العاشرة:

(نِعِمْ) مع (مَا)

وردت فى موضعين اثنين فى القرآن لا ثالث لهما:

الموضع الأول: فى سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾ الآية: ٢٧١.

الموضع الثانى: فى سورة النساء فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ الآية: ٥٨ .
وقد اتفقت المصاحف العثمانية على وصل كلمة (نِعِمْ) بـ (مَا) كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على كلمة (نِعِمْ) دون (مَا) ولا الابتداء بـ (مَا) دون (نِعِمْ) بل الوقف على الكلمة بأكملها والابتداء بها كذلك.

الكلمة الحادية عشرة:

(كأيِّن)

يوقف على هذه الكلمة حيث وردت بالنون، لكل القراء، ما عدا: أَبا عمرو، يعقوب، فيقفان عليها بالياء، وذلك سواء: قرنت بالواو، نحو قوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ ﴾ آل عمران: ١٤٦.

أَم قرنت بالفاء، نحو قوله تعالى:﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ الحج: ٤٥.

وإلى ذلك أشار الشاطبى، بقوله:

.... وَكَأَيِّن الْـ　　　　وُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوُ بِالْيَاءِ حُصِّلاَ

والمعنى: أن كلمة ﴿كَأَيِّن﴾، فى جميع القرآن، يوقف عليها بالنون، اتباعًا للرسم، ما عدا: أبا عمرو، ورمزه الحاء من (حصلا) ويعقوب تابع لـه؛ فيقفان عليها بالياء (وكأىِّ) (فكأىِّ). لأَن أصل الكلمة بالتنوين، ثم وصلت بكاف التشبيه؛ وإنما كتبت فى المصحف على لفظ الوصل، ليحتمل الرسم قراءة ابن كثير وأبى جعفر (وَكَائِن) بألف ممدودة، على وزن فاعل.

الكلمة الثانية عشرة:

(مهما)

وذلك فى قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٍ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأَعراف: ١٣٢.

واتفقت المصاحف العثمانية على وصلها: سواء على القول بأنها مركبة من:

(مَهْ) و(مَا) الشرطية، أو من (مَا) الشرطية و(مَا) المزيدة، وأبدلت الألف الأولى هاء دفعًا للتكرار، أو على القول بأنها اسم شرط بسيط غير مركب.

ولا يجوز الوقف على (مَه) دون (مَا)، ولا الابتداء بـ (مَا) دون (مَهْ)، وإنما الوقف على الكلمة بأسرها (مَهْمَا) والابتداء بها كذلك.

تنبيــهات : وعددها أربعة:
التنبيـه الأَول: وسنتناول فيه:

(كلمات اتفقت المصاحف على وصلها)

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:
الأَصل فى كل كلمة كانت على حرفين، فصاعدًا، أن تكتب منفصلة من لاحقتها،
ويستثنى من ذلك:
كل كلمة دخل عليها حرف من حروف المعانى، وهو على حرف واحد، نحو:
الباء من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ، ﴿بِٱللَّهِ﴾.اللام من [لِلَّهِ ، لَرَسُولُهُۥ ، لَأَنتُمْ ، لَقَدْ ، لَسَوْفَ].
الكاف من ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ .الفاء من ﴿فَلَقَتَلُوكُمْ﴾، وما شابهه.
(مَا) الاستفهامية،إذا دخل عليها أحد حروف الجر، نحو: [لِمَ]،[بِمَ]،[فِيمَ]،[عَمَّ].(أل) المعرفة، فإنها لكثرة دورها نزلت منزلة الجزء مما دخلت عليه فوصلت.(يا) التى للنداء، فإنها لما حذفت أَلِفها بقيت على حرف واحد فاتصلت.(ها) فى نحو: ﴿هَٰذَا﴾ ، ﴿هَٰذَٰنِ﴾ ، ﴿هَٰذَيْنِ﴾. إذا كان أَول الكلمة الثانية همزة، وَصُوِّرَتْ على ما تؤُول إليه عند تخفيفها واوًا، أَو ياءً، كتبتا موصولتين كما فى نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، ﴿لِئَلَّا﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، ﴿حِينَئِذٍ﴾.
كل كلمة اتصل بها ضمير متصل، سواء كان على حرف واحد أو أكثر، وسواء أكان مرفوعًا أَم منصوبًا أَم مجرورًا، كما فى نحو:﴿قُلْتَ﴾، ﴿قُلْنَا﴾، ﴿رَبِّى﴾ ، ﴿رَّبِّكُمْ﴾، ﴿رُسُلَهُۥ﴾، ﴿رُسُلُنَا﴾، ﴿رُسُلُكُم﴾ ، ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ ، ﴿أَحْيَاكُمْ﴾ .... إلخ.
الحروف المقطعة فى أَوائل بعض السور، سواءَ كانت ثنائية، أَو ثلاثية، أَو أكثر من ذلك كما فى نحو: ﴿الٓمٓ﴾ ، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، ﴿طه﴾.... إلخ.
فكل كلمة من الكلمات التى افتتحت بها بعض سور القرآن، سواء كانت مؤلفة من حرفين، أَو أكثر، تعد كلمة واحدة، ولا يجوز فصل حرف من حروفها، ولا الوقف عليه بالإجماع، إلا برواية صحيحة، وهى رواية الإمام أبى جعفر، فقد روى عنه الفصل بين كل حرف بسكتة لطيفة فيقول مثلا فى : ﴿الٓمٓ﴾: ألف، ويسكت، لام، ويسكت، ميم، ويسكت، وهكذا باقى الفواتح.
أَمَّا فى فاتحة سورة الشورى، فقد رسمت ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾، فى جميع المصاحف، بكلمتين مفصولتين، فتكون ﴿حمٓ﴾ كلمة و﴿عٓسٓقٓ﴾ كلمة أخرى.
وهما فى العدِّ الكوفى آيتان.

ففى قراءة الكوفيين (عاصم، حمزة، الكسائى، خلف العاشر) يُسَنُّ الوقف على﴿ حمٓ ﴾ ، لأنها رأس آية، وعلى ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، لأنها آية ثانية.

أَمَّا فى قراءة غير الكوفيين (كنافع، ابن كثير، أبى جعفر)، فعندهم ﴿حم عسق﴾ آية واحدة، فلا يجوز الوقف على ﴿ حمٓ ﴾ دون ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، ولا البدء بـ ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، دون ﴿ حمٓ ﴾، لأنهما كالكلمة الواحدة، وإن انفصلتا رسمًا.

ومن وقف على ﴿ حمٓ ﴾ للضرورة أَعاد، ووقف على ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، وذلك فى قراءة غير الكوفيين.

وهناك كلمات اتفقت جميع المصاحف على رسم همزة الوصل موصولة بلام التوكيد فى كلمة واحدة كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ لَٱنفَضُّواْ ﴾ ﴿ لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ﴾ بآل عمران؛ و﴿ لَٱتَّبَعۡتُمُ ﴾ بالنساء، و﴿ لَٱفۡتَدَوۡاْ ﴾ بالرعد، و﴿ لَّٱبۡتَغَوۡاْ ﴾ ، و﴿ لَّٱتَّخَذُوكَ ﴾ بالإسراء، و﴿ لَّٱصۡطَفَىٰ ﴾ بالزمر، وشبه ذلك.قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ﴾ بالحاقة، فهى كلمة واحدة متصلة باتفاق المصاحف، وهى بغير واو بعد الميم.قوله تعالى: ﴿ سَلۡسَبِيلٗا ﴾ بالإنسان، بوصل اللام بالسين وهى كلمة واحدة باتفاق المصاحف.

التنبيه الثانى:

قد تكون الكلمتان منفصلتين، على قراءة، متصلتين على قراءة أخرى، وذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾ ، الأعراف: ٩٨.

قال الشاطبى فى الشاطبية:

.... وأَوْ أَمِن الإسكان حِرْمِيِّهِ كِلاَ

والمعنى: قرأ نافع، ابن كثير، أبو جعفر، ورمزهم (حرميه)، وابن عامر، ورمزه الكاف من (كلا)، بسكون الواو من (أَوْ).

وقرأ الباقون- ومن بينهم حفص- بفتح الواو (أَوَ).

وتوجيه قراءة الإسكان:

على أن (أَوْ) حرف عطف للتقسيم، أى: أفأمنُوا إحدى العقوبتين.

وتوجيه قراءة الفتح:

على أن (أَوَ)، واوها واو العطف، دخلت عليها همزة الإنكار مقدمة عليها لفظًا، وإن كانت بعدها تقديرًا، أى: أفأمنوا مجموع العقوبتين(*) .

فعلى قراءة الإسكان:

تكون (أَوْ)، كلمة مستقلة عما بعدها وبالتالى: يجوز الوقف عليها، لأن الهمزة والواو كلمة واحدة.

وعلى قراءة الفتح:

تكون واو العطف والهمزة قبلها والكلمة التى بعدها كلمة واحدة لأن:

(أَوَ) لا تستقل بنفسها، لأنهما كلمتان اتصلتا بما بعدهما لكون كل منهما على حرف واحد؛ **وبالتالى:** لا يجوز الوقف عليها، ومثلها الواوات فى نحو قوله:

﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ ﴾ ، ﴿ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ ﴾ ، ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ ﴾ ، ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ ﴾ ، فكلها واوات عطف لا يجوز الوقف عليها.

التنبيـه الثالث:

قد يقع فى الرسم ما يحتمل أن يكون كلمة، وأن يكون كلمتين، ويختلف فيه أهل العربية نحو: (ماذا)، يأتى فى العربية على ستة أوجه:

الأول: (مَا) اسم استفهام و(ذا) اسم إشارة.

الثانى: (ما) اسم استفهام و(ذا) موصولة.

الثالث: أن يكون كلاهما استفهامًا على التركيب.

الرابع: (ماذا) كله اسم جنس بمعنى (شىء).

الخامس: (مَا) زائدة و(ذا) اسم إشارة.

السادس: (مَا) اسم استفهام، و(ذَا) زائدة.

وتظهر فائدة ذلك فى مواضع، منها قوله تعالى:

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾.

(*) انظر إتحاف فضلاء البشر.

فمن قرأ ﴿الْعَفْوَ﴾ بالرفع، وهو: أبو عمرو، يترجح أن يكون ﴿مَاذَآ﴾ كلمتين على أن: ﴿مَا﴾ استفهامية و﴿ذَا﴾ موصولة بمعنى: (الذى)، أى الذى ينفقونه العفو، فيجوز لـه الوقف على ﴿مَا﴾ وعلى ﴿ذَا﴾.

وعلى قراءة الفتح وهى قراءة الباقين، يترجح أن يكون ﴿مَا﴾ و﴿ذَا﴾ كلاهما استفهام على التركيب بمعنى: ينفقون العفو، فلا يقف إلا على ﴿ذَا﴾ (*).

التنبيه الرابع:

من ثمرات معرفة المقطوع والموصول.

معرفة مواضع إدغام النون الساكنة فى اللام، مع ظهور الغنة.

لأَن الاختيار: عند إدغام النون الساكنة فى اللام مع الغنة- وذلك من طريق الطيبة- حذف الغنة من الإدغام، إذا رسمت الكلمة بحذف النون، وذلك عملاً بحقيقة اتباع الرسم.

فإذا رسمت النون منفصلة عن اللام، هكذا: [أَن لَّن]، [أَن لا]، جاز الإدغام مع الغنة.

أَمَّا إذا رسمت النون متصلة باللام هكذا: [أَلَّن]، [أَلاَّ]، تحذف الغنة من الإدغام نظرًا لحذف النون من الرسم.

(*) انظر النشر للإمام ابن الجزرى.

(الفصل الثانى)

تـــاء التأنـــيث

مقدمة:

تاء التأنيث تلحق:

آخر الأَفعال والأَسماء، للدَّلالة على التأنيث.

فإن لحقت آخر الفعل، للدلالة على تأنيث الفاعل، كما فى نحو:

﴿ قَالَتْ ﴾ ، ﴿ خَرَجْتَ ﴾ ، وما شابههما.

أَو لحقت آخر الاسم، المجموع جمع مؤنث سالمًا، كما فى نحو:

﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ ، ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ ، وما شابههما.

رسمت بالتاء المفتوحة، اتفاقًا، ولا فرق فى ذلك بين رسم المصاحف العثمانية ورسم الكتابة الإملائية.

ويوقف عليها بالتاء اتفاقًا، ولها اسم واحد، هو: (تاء التأنيث)، لكونها تاءً فى الخط، واللفظ، والوصل، والوقف.

أَمَّا إن لحقت آخر الاسم المفرد، فلها ثلاث حالات:

الحالة الأُولى:

أن تكون مضافة إلى ضمير، كما فى نحو: ﴿ رَّحْمَتِى ﴾ ، ﴿ جَنَّتِى ﴾ ، وما شابههما.

ولا خلاف فى كتابتها بالتاء، ولا فرق فى ذلك بين رسم الكتابة الإملائية، ورسم المصاحف العثمانية.

الحالة الثانية:

أن تكون مجردة عن الإضافة، غير مسبوقة بأَلِف المد كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ البقرة: ١٥٧.

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ النحل: ٥٣.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ إبراهيم: ٢٤.

ومنها المسبوقة بألف المد، كما فى قوله تعالى:

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة: ١١٠.

﴿ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ يوسف: ٨٨.

ولا خلاف فى رسمها بالهاء، ولا فرق فى ذلك بين رسم المصاحف العثمانية ورسم الكتابة الإملائية، وتكون فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء، ويقف الجميع عليها بالهاء؛ على لغة قريش وفصحاء العرب.

وتسمى بتاء التأنيث، أو هاء التأنيث، وتسميتها بهاء التأنيث أشهر– عند أهل التجويد خاصة– لموافقته للرسم.

الحالة الثالثة:

أن تكون مضافة إلى الاسم الظاهر، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ، ﴿ رَحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾... إلخ.

والأَصل فيها: أن ترسم بالهاء، أو ما يسمى بالتاء المربوطة، وهو المشهور والغالب فى رسم المصاحف العثمانية، والكتابة الإملائية؛ وتكون فى الوصل تاء وفى الوقف هاء.

غير أَننا: فى رسم المصاحف العثمانية، نجد بعض كلمات هذه الحالة قد خرجت عن الأَصل، فكتبت بالتاء، على لغة قبائل طَيِّىءْ وَحِمْيَرْ، الذين كانوا ينطقون بتاء التأنيث، تاءً، فى الوصل والوقف، فيقولون: ﴿ جَنَّتُ ﴾ ﴿ رَحۡمَتَ ﴾ ... إلخ.

ومعرفة مواضع هذه الكلمات فى القرآن، هو المقصود من عقد هذا الباب.

والكلمات التى رسمت تاء التأنيث فيها بالتاء المبسوطة أو المفتوحة، تنقسم إلى مجموعتين:

المجموعة الأُولى:

وتضم ثلاث عشرة كلمة، اتفق جميع القراء على قراءتها بالإفراد؛ وهى التى ذكرها الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية محددًا مواضعها فى القرآن.

المجموعة الثانية:

وتضم سبع كلمات، اختلف فيها القراء، فقرأ بعضهم بالجمع، وقرأ بعضهم بالإفراد.

وكلمات هذه المجموعة، لم يذكرها الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية، ولكنه أَشار إلى القاعدة الضابطة لها، بقوله:

...... وَكُلّ ما اخْتُلِفْ   جمْعًا وفردًا فيه بالتَّاءِ عُرِفْ

والمعنى: كل كلمة آخرها تاء تأنيث، مختلف فى قراءتها بين الإفراد والجمع، فتاؤها مفتوحة.

(بيان اختلاف القراء فى الوقف على تاء التأنيث المرسومة بالتاء)

تاء التأنيث المرسومة بالتاء يقف عليها كل من:
ابن كثير، أبى عمرو، الكسائى، يعقوب بـ (الهاء)، ويقف الباقون- ومن بينهم حفص- بـ (التاء)، اتباعًا للرسم.
وهذا الحكم مأخوذ من قول الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

إِذَا كُتبَتْ بالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ   فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رضًا وَمُعَوِّلاَ

ورمز ابن كثير، وأبى عمرو، ويعقوب كلمة (حقًّا)، ورمز الكسائى الراء من كلمة (رِضًا)، فيفهم من كلام الشاطبى أن وقف الباقين بالتاء.

وذلك سواء قرئت الكلمة بالإفراد أو كانت من المختلف فيها بين الإفراد والجمع.

أَمَّا التى تقع فى (جمع المؤنث السالم)، فيقف عليها الجميع بالتاء، إذ لا خلاف فى أن جمع المؤنث السالم يكون بالتاء، فى الوصل والوقف، والرسم واللفظ.

تنبيـــه :

هاء التأنيث المرسومة بالهاء، لا إشكال فيها ولا اختلاف، فجميع القراء يقرءونها فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء، وهى التى يصدق عليها تعريف تاء التأنيث، بأنها:

فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء.

(الهدف من دراسة تاء التأنيث فى القرآن):

أ- معرفة الكلمات التى كتبت تاء التأنيث فيها بالتاء، ومعرفة مواضعها فى القرآن؛ لأن مخالفة الرسم العثمانى– من دون رواية– غير جائز شرعًا.

ب- معرفة الكلمات التى اتفق على قراءتها بالإفراد، حتى يقف القارئ (بالتاء أو بالهاء)، بما يتفق والرواية التى يقرأ بها، وذلك إذا عرض له عارض اضطره للوقف، وبخاصة إذا كان يقرأ غيبًا من حفظه، أو كان الوقف بقصد التعلم، أو التعليم؛ لكونها من المواضع التى لا يتعمد الوقف عليها لعدم تمام المعنى.

ج- معرفة الكلمات المختلف فى قراءتها بالإفراد أو بالجمع، حتى نلتزم بالرواية التى نقرأ بها، ولا نقع فى خطأ إفراد ما يجب علينا جمعه، أو العكس، فمثلاً:

كلمة ﴿ جِمَٰلَتٌ ﴾ ، بسورة المرسلات آية ٣٣، فى رواية حفص، تقرأ هكذا بالإفراد، وبعض المبتدئين يقرءونها بالجمع (جِمَالاتٌ)، فيخالفون رواية من يقرءُون له.

وإذا انتبه القارئ المبتدئ، الذى يقرأ برواية حفص، إلى علامات الضبط فوق تلك الكلمات، فلن يقع فى الخطأ؛ لأن المصاحف التى بين أيدينا، مضبوطة على رواية حفص؛ فإذا كانت الكلمة تقرأ بالجمع: وضع علماء الضبط الألِف الصغيرة (الخنجرية)، الدَّالة على الجمع مكان الألِف المحذوفة، وفى كلمة ﴿جِمَالَتٌ﴾، لا نجد تلك الألِف بعد اللام؛ ونجدها بعد الميم، علامة على وجوب قراءتها بالإفراد.

وسنشرع الآن فى تفصيل ما أشرنا إليه، فى المقدمة إجمالاً، فنقول وبالله التوفيق:

تاء التأنيث التى رسمت بالتاء المبسوطة
واتفق الجميع على قراءتها بالإفراد

وتقع فى القرآن فى ثلاث عشرة كلمة، فى واحد وأربعين موضعًا، وكلها فى الأسماء المفْرَدة المضافة إلى الاسم الظاهر.

وخرج بقولنا: المضاف إلى الاسم الظاهر:

المضاف إلى ضمير، كما فى نحو: ﴿ نِعْمَتِيَ ﴾ ، ﴿ رَحْمَتِي ﴾ فإنهما وما شابههما بالتاء المفتوحة: رسمًا ولفظًا، وصلاً ووقفًا.

ولا يوقف على تاء التأنيث فيها، بالهاء ولا بالتاء، بل لابد من وصل الاسم بالضمير المضاف إليه الذى لا يمكن فصله عنه.

وفى المقدمة الجزرية: ذكر الإمام ابن الجزرى، الكلمات الثلاث عشرة؛ وهى كما يلى (مرتبة بترتيب الجزرية):

﴿رَحْمَتَ﴾، ﴿نِعْمَتَ﴾، ﴿لَعْنَتْ﴾، ﴿ٱمْرَأَتَ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾، ﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿سُنَّتَ﴾ ﴿قُرَّتُ﴾ ، ﴿جَنَّتُ﴾ ، ﴿فِطْرَتَ﴾ ، ﴿بَقِيَّتُ﴾ ، ﴿ٱبْنَتَ﴾ ، ﴿كَلِمَتُ﴾.

وقد تكرر منها ست كلمات، وهن:

الخمس الأُوَل مع كلمة ﴿سُنَّتَ﴾ ، والكلمات السبع الباقية لم تتكرر.

وفيما يلى تفصيل الكلام عليها واحدة واحدة:

الكلمة الأُولى:

(رَحْمَت)

قال الإمامُ ابنُ الجزرى:

وَرَحْمَتَا الزُّخْرفِ بِالتَّا زَبَرَهْ ... لأَعْرَافِ رومِ هُودِ كَافِ الْبَقَرَه

المعنى: كلمة (زَبَره) أى كتابته ورسمه، كما جاء فى المصحف العثمانى؛ والزَّبور، هو الكتاب.

وكلمة ﴿رَحْمَتَ﴾: رسمت تاء التأنيث فيها، بالتاء فى سبعة مواضع، هى كما يلى:

١ ،٢ـ **موضعان بالزخرف،** فى قوله تعالى:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الزخرف: ٣٢.

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: ٣٢.

وهذا معنى قول الناظم (رحمتا الزخرف) بألف التثنية.

٣- **موضع بالأَعْراف،** فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.

٤- **وموضع بالروم،** فى قوله تعالى:

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ الروم: ٥٠.

٥- **وموضع بهود**، فى قوله تعالى:

﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود: ٧٣.

٦- **وموضع بمريم**، فى قوله تعالى:

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ مريم: ٢.

وأَشار الناظم إلى موضع سورة مريم بقوله (كاف): لأَن السورة مفتتحة بـ (كهيعص)، وتقرأ: كَاف، هَا، يا، عَين، صَاد.

٧- **وموضع بالبقرة** فى قوله تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ٢١٨.

** **فى سورة البقرة موضعان:**

الموضع الأول: قوله تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ البقرة: ١٥٧.

وهذا الموضع مرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء.

الموضع الثانى: الآية ٢١٨ وهى التى سبق ذكرها. وهو مرسوم بالتاء ويقف عليه حفص ومن وافقه بالتاء، وهو المقصود بقول الناظم: (البقرة).

وما سوى هذه المواضع السبعة فإنها بالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا بالإجماع، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٣.

وَذكرت بعض الكتب وجود خلاف فى موضع آل عمران، فى قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ آية ١٥٩.

وأشار صاحب لآلى البيان إلى هذا الخلاف بقوله:

وَفى وَبِمَا رَحْمَةِ الْخُلْفُ أَتَى ....

ومعنى الخلاف هنا أنه: نقل رسمه بالتاء، ونقل رسمه بالهاء، والذى عليه العمل هو الهاء.

الكلمة الثانية:

(نِعْمَـــتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

نِعْمَتُهَا ثلاثُ نَحْلِ إبْرَهَمْ مَعًا أَخِيرَاتٌ عقودُ الثَّانِ هَمْ
لقمانُ ثُمَّ فَاطِرٍ كَالطُّـورِ عمرانٌ ....

والمعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿نِعْمَتْ﴾ بالتاء وذلك فى أحد عشر موضعًا، هى كما يلى:

١- موضع بالبقرة: فى قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ البقرة: ٢٣١.

وهذا معنى قول الناظم (نعمتها)، وهاء الضمير تعود إلى أقرب مذكور وهو:

قول الناظم فى البيت السابق (البقرة).

*** **بالبقرة موضعان:**

الموضع الأول: قوله تعالى:

﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ الآية ٢١١، ومرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء.

الموضع الثانى: الآية ٢٣١ وهى التى سبق ذكرها، ومرسوم بالتاء، ويقف عليه حفص وموافقيه بالتاء.

٢، ٣، ٤- ثلاثة مواضع بالنحل، فى قوله تعالى:

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ النحل: ٧٢.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ النحل: ٨٣.

﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ﴾ النحل: ١١٤.

*** **والمواضع الثلاثة المذكورة هن:** المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النحل، وهذا معنى قول الناظم:

(ثلاث نحل...... أَخيرات)

حيث إن بسورة النحل ستة مواضع، هى: المواضع الثلاثة الأُوَل، فى قوله تعالى:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ آية ١٨.

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ آية ٥٣.

﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ آية ٧١.

وهذه المواضع الثلاثة يوقف عليهن بالهاء، وذلك لجميع القراء.

أَمَّا المواضع الثلاثة الأَخيرة: الآيات ٧٢، ٨٣، ١١٤، وسبق ذكرها، فيقف عليها حفص بالتاء، اتباعًا للرسم.

٥، ٦- **الموضعان الأَخيران،** من سورة إبراهيم، فى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ إبراهيم: ٢٨.

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ إبراهيم: ٣٤.

أَمَّا الموضع الأَول بالسورة، وهو قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية ٦، فمرسوم بالهاء ويوقف عليه بالهاء لجميع القراء.

تنبيــه :

معنى قول الناظم:

.... ثلاث نحلٍ إبْرَاهَمْ   معًا أخيرات ....

أَى المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النحل، والموضعان الأَخيران من سورة إبراهيم، ولذلك قال (معًا) أخيرات ....

٧- **موضع بالمائدة،** فى قوله تعالى:

﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ ... ﴾ المائدة: ١١.

وهذا معنى قول الناظم: (عُقُودُ الثَّانِ هَمْ).

ومعنى (عقود): أى سورة المائدة، لأَن الله يقول فى أَولها:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾

ومعنى (الثَّان هم) أى الموضع الذى يليه قوله تعالى ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ ﴾ ، وهو الموضع الثانى فى المائدة.

*** أَمَّا الموضع الأَول: فهو قوله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦ ... ﴾ الآية ٧.

وهو مرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء لجميع القراء.

٨- موضع بلقمان، فى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ لقمان: ٣١.

٩- موضع بفاطر، فى قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ فاطر: ٣.

١٠- موضع بالطور، فى قوله تعالى:

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ الطور: ٢٩.

١١- موضع بآل عمران، فى قوله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ آل عمران: ١٠٣.

فتلك هى الأحد عشر موضعًا، من كلمة (نعمت) ويقف عليها حفص بالتاء، اتباعًا للرسم.

*** **وذكرت بعض الكتب، وجود خلاف فى موضع الصافات، فى قوله تعالى:**

﴿وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ آية ٥٧.

وأشار إلى هذا الخلاف صاحب لآلى البيان بقوله:

وَالْخُلْفُ فِى نِعْمَةِ رَبِّى ....

والخلف معناه: أنه نقل رسمه بالتاء، ونقل رسمه بالهاء، وهو الذى عليه العمل.

الكلمة الثالثة:

(لَعْـنَتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

....لَعْنَتْ بِهَا والنُّور

والمعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ لَّعْنَتَ ﴾ ، بالتاء فى موضعين، هما:

١- موضع بآل عمران، فى قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ آل عمران: ٦١.

وهذا معنى قول الناظم (لعنت بها)، وهاء الضمير تعود على أقرب مذكور، وهو قول الناظم (عمران).

*** وجاء فى آل عمران موضع ثانٍ، فى قوله تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ ﴾ آية ٨٧، ومرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء، ولذلك: فى بعض نسخ المقدمة الجزرية (عمران لعنت أَوَّلاً)؛ بدلاً من (لعنت بها).

وقوله (لعنت أَوَّلاً) أصح عروضيًا وإن كانت (لعنت بها) أشهر.

٢- موضع بالنُّور، فى قوله تعالى:

﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ النور: ٧.

وفيما سوى هذين الموضعين، فبالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا، لجميع القراء.

الكلمة الرابعة:

(امْـــرأتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

وَامْرَأَتُ يُوسُفَ عِمْران القصَصْ تحريمِ ....

والمعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ بالتاء فى سبعة مواضع، هى كما يلى:

١، ٢- موضعان بيوسف؛ فى قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ آية ٣٠.

﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ آية ٥١.

٣- موضع بآل عمران، فى قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾ آية ٣٥.

٤- موضع بالقصص؛ فى قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴾ القصص: ٩.

٥، ٦، ٧- ثلاثة مواضع بالتحريم؛ فى قوله تعالى:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ التحريم: ١٠.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ التحريم: ١١.

تنبيـــه :

رسم كلمة ﴿ ٱمۡرَأَتَ ﴾ بالتاء له ضابط أو علامة، هى:

ذكرها مقرونة بزوجها، كما قال الشيخ المتولى رحمه الله:

وامْرأةٌ معْ زَوْجِهَا قَدْ ذكِرَتْ فَهَاؤُهَا بِالتَّاءِ رَسمًا وَرَدَتْ

أَمَّا لفظ ﴿ ٱمۡرَأَتَ ﴾ فى الاسم المفرد، غير المضاف للاسم الظاهر، فهو متفق على رسمه بالهاء، ويوقف عليه بالهاء لجميع القراء كما فى نحو:

﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً ﴾ الأحزاب: ٥٠، وما شابهها.

الكلمة الخامسة:

(مَعْصِـــيَتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

.... مَعْصِيَتْ بقد سَمِعْ يُخَصْ

والمعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ﴾ بالتاء فى موضعين بسورة المجَادِلة، فى قوله تعالى:

﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ المجادلة: ٨.

﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ المجادلة: ٩.

وهذا معنى قول الناظم (بقد سمع)، لقوله تعالى فى أولها ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾.

الكلمة السادسة:

(شَــــجَرَتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

شَجَرَتَ الدُّخَان ....

والمعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ شَجَرَتَ ﴾ بالتاء، فى موضع واحد بسورة الدُّخان فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴾ الدخان: ٤٣.

وما سوى هذا الموضع فبالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا بالإجماع، كقوله تعالى:

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ طه: ١٢٠.

﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ الصافات: ٦٢.

الكلمة السابعة:

(سُـنَّتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

.... سُنَّتْ فاطِرِ كُلاًّ والانفَالِ وَحرفِ غَافِرِ

المعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ سُنَّتَ ﴾ بالتاء فى خمسة مواضع؛ كما يلى:

١، ٢، ٣- ثلاثة مواضع فى سورة فاطر؛ فى قوله تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فاطر: ٤٣.

وهذا معنى قول الناظم: (سُنت فاطِرِ كُلاًّ).

٤- موضع بسورة الأنفال؛ فى قوله تعالى:

﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال: ٣٨.

٥- موضع بسورة غافر، فى قوله تعالى:

﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ غافر: ٨٥.

وما عدا هذه المواضع الخمسة فبالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا للجميع، كقوله تعالى:

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ الإسراء: ٧٧.

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ الأحزاب: ٦٢.

الكلمة الثامنة:

(قُـرَّت)

قال الإمام ابن الجزرى:

قُرَّتُ عَين ....

المعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ قُرَّتُ ﴾ بالتاء فى موضع واحد بالقرآن، فى قوله تعالى بسورة القصص:

﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ آية ٩.

أما فى سوى هذا الموضع فقد رسمت بالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا بالإجماع، كقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الفرقان: ٧٤.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧.

الكلمة التاسعة

(جَنَّتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

... جَنَّتٌ فى وَقَعَتْ ....

والمعنى: رسمت تاء التأنيث فى كلمة ﴿ وَجَنَّتُ ﴾ فى موضع واحد بسورة الواقعة فى قوله تعالى:

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ الواقعة: ٨٩.

ومعنى قول الناظم:

(فى وقعت) أى سورة الواقعة، لأن السورة تبدأ بقوله تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾.

وماعدا هذا الموضع فقد رسمت بالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا للجميع بالاتفاق كقوله تعالى:

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ الفرقان: ١٥.

﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء: ٨٥.

الكلمات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة، جمعهم الإمام ابن الجزرى بقوله:

فِطْرَتْ بَقِيَّتْ وابْنَتْ وَكَلِمَتْ ....

أَوْسَطَ ٱلأَعْرَافِ ....

وإليك بيانها؛ واحدة واحدة:

الكلمة العاشرة:

(فِطْـرَتْ)

وهذه الكلمة لا نظير لها فى القرآن، ولذلك لم يقيدها الناظم بموضع معين، وقد رسمت بالتاء المفتوحة، وتقع فى سورة الروم فى قوله تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم: ٣٠.

الكلمة الحادية عشرة:

(بَقِيـَّتْ)

رسمت هذه الكلمة بالتاء المفتوحة فى موضع واحد فى القرآن الكريم هو قوله تعالى:

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ هود: ٨٦.

وليس فى القرآن غير هذه الكلمة مضافة إلى الاسم الظاهر، ولذلك لم يقيدها الناظم بموضع معين.

أمَّا لفظ ﴿ بَقِيَّةٍ ﴾ فى الاسم المفرد غير المضاف إلى الاسم الظاهر، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ البقرة: ٢٤٨.

فهذا ونحوه من المتفق عليه بين عامة القراء، على أنه بالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا.

الكلمة الثانية عشرة:

(**ابْنَـــتْ**)

وهذه الكلمة لا نظير لها فى القرآن، ولذلك لم يقيدها الناظم بموضع معين، وقد رسمت بالتاء المفتوحة، وتقع فى سورة التحريم فى قوله تعالى:

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ التحريم: ١٢.

الكلمة الثالثة عشرة:

(**كَلِمَتْ**)

رسمت هذه الكلمة بالتاء المفتوحة فى موضع واحد فى التنزيل فى قوله تعالى:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ الأعراف: ١٣٧.

وهذا معنى قول الناظم (أَوْسَط الأَعراف)، وليس فيها سوى هذا الموضع، وإنما المراد بالأَوسط: أوسط السورة، لأن السورة فيها عشرة أرباع، وهذه الكلمة واقعة فى الربع السابع منها.

وقد ذكرت بعض الكتب الخلاف فى موضع الأَعراف المذكور.

وأَشار إلى ذلك صاحب لآلى البيان، بقوله:

كَلِمَةِ الأَعْرافِ بِالْخلْفِ أَتَى ....

والمشهور والذى عليه العمل: رسمها بالتاء المفتوحة.

وفيما عدا هذا الموضع، والمواضع الأَربعة التى سيأتى الكلام عليها فيما بعد، فقد رسم بالهاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء بلا خلاف، كقوله تعالى:

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ الفتح: ٢٦.

﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾التوبة:٤٠.

وإلى هنا: ينتهى الكلام على:التاءات المبسوطة المتفق على قراءتها بالإفراد. والتى وردت فى ثلاث عشرة كلمة، سنذكرها لك مجتمعة، بعد أن ذكرناها منفردة، كما جاءت المقدمة الجزرية:

ورَحْمَتَا الزُّخْرُف بالتَّا زَبَرَهْ

لاعرافِ رُومِ هُودِ كافِ البقرهْ

نعمتها ثلاث نحل إبرهم

معا أخيرات عقود الثاني هم

لقمان ثم فاطر كالطور

عمران لعنت بها والنـــور

وامرأت يوسف عمران القصص

تحريم معصيت بقد سمع يخص

شجرت الدخان سنت فاطر

كلا والأنفال وحرف غافر

قرت عين جنت في وقعت

فطرت بقيت وابنت وكلمت

أوسط الأعراف.............

وكلها يقف عليها حفص بالتاء المفتوحة، اتباعاً للرسم.

تتمــــــة :

يلحق بهذا القسم ست كلمات، رسمت بالتاء المفتوحة، منها ثلاث كلمات مضافة إلى الاسم الظاهر، والثلاث الأخرى غير مضافة.

أما الكلمات الثلاث المضافة، فهى:

١- **كلمة** ﴿ذَاتَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾ بالنمل آية ٦٠. ويقف عليها الكسائى بالهاء، والباقون بالتاء.

أَمَّا فى غير موضع النمل، فبالتاء المفتوحة رسمًا ووقفًا للجميع بالإجماع، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ بالأنفال آية ١، وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بالتغابن آية ٤، ونحوهما.

٢- **كلمة** ﴿مَرۡضَاتِ﴾ ، وتوجد فى أربعة مواضع، هى:

الموضعان الأول والثانى:

فى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾،

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ وكلاهما بالبقرة آية ٢٠٧، ٢٦٥.

الموضع الثالث:

فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ بالنساء آية ١١٤.

الموضع الرابع:

فى قوله تعالى: ﴿تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ بالتحريم آية ١.

ويقف الكسائى عليها جميعا بالهاء، والباقون بالتاء.

أما ما ورد منها مضافًا لضمير، نحو قوله تعالى:

﴿جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي﴾، بالممتحنة آية ١.

فلا يوقف عليها بالتاء ولا بالهاء، وإنما يوقف على الضمير المضاف إليها، والذى لا يمكن فصلها عنه.

٣- **كلمة** ﴿وَّلَاتَ﴾ ، وتوجد فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ بأول سورة ص.

ويقف الكسائى عليها بالهاء، والباقون بالتاء.

أمَّا الكلمات الثلاث غير المضافة، فهى:

١- ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ ، وتوجد فى ثمانية مواضع، هى:

الموضعان الأول والثانى:

فى قولـه تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ﴾ ، ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ﴾

وكلاهما بيوسف الآيات ٤، ١٠٠.

الموضع الثالث والموضع الرابع والموضع الخامس والموضع السادس:

فى قولـه تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ﴾.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي﴾ ، ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ ، ﴿يا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ﴾؛ وأربعتها بمريم الآيات ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥.

الموضع السابع:

فى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ﴾ بالقصص آية ٢٦.

الموضع الثامن:

فى قوله تعالى: ﴿ ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ بالصافات آية ١٠٢.

ويقف على الجميع بالهاء، خلافًا للرسم، كل من:

ابن كثير، ابن عامر، أبى جعفر، يعقوب.

ويقف الباقون بالتاء، على الرسم.

٢- ﴿هَيۡهَاتَ ﴾ ، وتوجد فى موضعين فى آية واحدة فى قوله تعالى:

﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ ، المؤمنون آية ٣٦.

ويقف عليهما بالهاء كل من:

البزِّى، الكسائى، واختلف عن قنبل، وقطع له بالتاء، فى الشاطبية والتيسير.

أما الباقون: فلا خلاف فى وقفهم بالتاء على الموضعين.

٣- ﴿ٱللَّٰتَ ﴾ ، وتوجد فى موضع واحد بسورة النجم فى قوله تعالى:

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ آية ١٩. ويقف عليها الكسائى بالهاء، والباقون بالتاء.

وقد نظم هذه الكلمات الست المُلاَّ القارى فى شرحه المقدمة الجزرية بقوله:

واللاتُ مَعْ لاَتَ كَذَا مَرْضَاتِ وَيَا أَبَتِ وَذَاتِ مَعْ هَيْهَاتِ

تاء التأنيث التى رسمت بالتاء المبسوطة والمختلف فيها بين القراء فى قراءتها بالإفراد أو بالجمع.

وقد أشار الإمام ابن الجزرى إلى تلك التاءات بقوله:

.... وكلُّ ما اختُلفْ جمْعًا وفردًا فِيهِ بالتَّاءِ عُرفْ

والمعنى: وضع الإمام ابن الجزرى قاعدة، هى:

كل تاء تأنيث مختلف فى قراءتها بين الإفراد والجمع، جاءت فى المصحف مرسومة بالتاء.

وأشار إليها صاحب لآلى البيان بقوله:

.... وما قُرِى فَرْدًا وَجَمْعًا فَبِتَا

ووقع ذلك فى سبع كلمات، فى اثنى عشر موضعًا، فى القرآن الكريم .

(ولم يذكرها الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية)، وهى:

﴿غَيَابَتْ﴾ - ﴿جِمَالَتٌ﴾ - ﴿ بَيِّنَتْ﴾ - ﴿ثَمرَتْ﴾- ﴿غُرْفَتْ﴾- ﴿ءَايَتْ﴾- ﴿كَلِمَتْ﴾

ومن بين الكلمات السبع كلمتان مضافتان إلى الاسم الظاهر، هما:
﴿كَلِمَتْ﴾ ، ﴿غَيَابَتْ﴾ ؛ والخمس الباقية غير مضافة.

وجمعها العلامة الشيخ محمد المتولى رحمه الله تعالى فى منظومته المسماة (اللؤلؤ المنظوم)، فقال:

وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلاَفُ يَجْرِى   جَمْعًا وَفَرْدًا فَبِتَاءٍ فَادْرِ
وَذَا: جِمَالَتٌ، وَءَايَتٌ أَتَى   فِى يُوسُفٍ وَالْعَنْكَبُوتِ يَافَتَى
وَكَلِمَتُ وَهْوَ فِى الطَّوْلِ مَعَ   أَنْعَامِهِ ثُمَّ بِيُونُسَ مَعَا
وَالْغُرُفَتِ فِى سَبَأْ، وَبَيِّنَتْ   فِى فَاطِرٍ، وَثَمَرَتٍ فُصِّلَتْ
غَيَابَتِ الْجُبِّ، وَخُلْفُ ثَانِى   يُونُسَ وَالطَّوْلِ فَعِ الْمَعَانِى

والطَّولِ هى سورة غافر، لقوله تعالى فى مطلعها (.... ذِي الطَّوْلِ﴾:

وسنتناول الكلمات السبع بالتفصيل واحدة واحدة، فنقول وبالله التوفيق:

الكلمة الأولى:

(غَيَابَتْ)

ووردت فى موضعين بسورة يوسف، وذلك فى قوله تعالى:

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ يوسف: ١٠.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ يوسف: ١٥.

وقرأ جميع القراء، بإفراد الكلمتين فى الموضعين، ماعدا نافعًا، وأبا جعفر، فقرءا بالجمع، هكذا: (غَيَابَات).

الكلمة الثانية:

(جِمَالَت)

ووردت فى موضع واحد فى قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ المرسلات: ٣٣.

وقرأ: حفص، حمزة، الكسائى، خلف العاشر؛ بالإفراد، بكسر الجيم بلا ألف على وزن (رسَالَتْ)، وهى جمع (جمل)، كحجر جمعها (حجارة).

وقرأ: رويس بالجمع، بضم الجيم وألف بعد اللام هكذا: (جُمالات)، وهى الحبال الغليظة من حبال السفينة.

وقرأ الباقون: بالجمع، بكسر الجيم وألف بعد اللام هكذا: (جِمالات)، وهى الإبل.

الكلمة الثالثة:

(بيِّنت)

وذلك فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ فاطر: ٤٠.

قرأ بالإفراد: ابن كثير، أبو عمرو، حفص، حمزة، خلف العاشر.

وقرأ الباقون بالجمع، هكذا: (بيِّنات).

وما عدا هذا الموضع إما:

مفرد مرسوم بالهاء اتفاقًا، ويوقف عليه بالهاء، كما فى نحو:

﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ أول البينة.

أو مجموع اتفاقًا، ويوقف عليه بالتاء المفتوحة كما فى نحو:

﴿ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ العنكبوت: ٤٩.

الكلمة الرابعة:

(ثَمَرَتْ)

فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ فصلت: ٤٧.

وقرأ بالجمع (ثمرات): نافع، أبو جعفر، ابن عامر، حفص.

وقرأ الباقون بالإفراد.

وما عدا هذا الموضع:

إما مفرد مرسوم بالهاء اتفاقًا، ويوقف عليه بالهاء، كما فى نحو:

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ بالبقرة آية ٢٥.

أو مجموع اتفاقًا ويوقف عليه بالتاء المفتوحة كما فى نحو:

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ ﴾ بالنحل آية ٦٧.

الكلمة الخامسة:

(الْغُــــرفَتْ)

فى قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ: ٣٧.

وقرأها حمزة بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع.

وما عدا هذا الموضع:

مفرد مرسوم بالهاء اتفاقًا ويوقف عليه بالهاء، وورد ذلك فى موضعين، هما: قوله تعالى:

﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٤٩.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ الفرقان: ٧٥.

الكلمة السادسة:

(ءايَــــتْ)

وجاءت فى موضعين:

الموضع الأول: فى سورة يوسف، فى قوله تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ يوسف: ٧.

وقرأ بالجمع، هكذا (ءايات) جميع القراء، عدا:

ابن كثير، فإنه يقرؤها بالإفراد، هكذا (ءايت).

الموضع الثانى: فى سورة العنكبوت فى قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ العنكبوت: ٥٠.

وقرأ بالجمع: جميع القراء، عدا:

حمزة، الكسائى، ابن كثير، شعبة، خلف العاشر، فيقرءُون بالإفراد.

وما عدا هذين الموضعين:

إما مفرد مرسوم بالهاء اتفاقًا ويوقف عليه بالهاء، كما فى نحو:

﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ بالبقرة آية ٢٤٨.

أو مجموع اتفاقًا ويوقف عليه بالتاء، كما فى نحو:

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ العنكبوت: ٤٩.

الكلمة السابعة:

(كَلِمَتْ)

وقد وقعت فى أربعة مواضع فى القرآن فى قوله تعالى:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ الأنعام: ١١٥.

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ ﴾ يونس: ٣٣.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس: ٩٦.

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ غافر: ٦.

وقرأ موضع الأنعام بالجمع، كل من:

نافع، ابن كثير، أبى عمرو، ابن عامر، أبى جعفر.

وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بالإفراد.

وقرأ موضعى يونس و غافر، بالإفراد، كل من:

أبى عمرو، يعقوب، ابن كثير، حمزة، الكسائى، خلف العاشر، عاصم.

وقرأ الباقون بالجمع.

وقد ورد خلاف المصاحف فى الموضع الثانى من يونس، وموضع غافر.

فكتب فى بعضها بالتاء المفتوحة، وفى البعض الآخر بالهاء.

وأشار صاحب السلسبيل الشافى إلى ذلك الخلاف بقوله:

وكلمتُ الأنعَام يونُسَ مَعَا والخُلْفُ فى الثانىِ وطَوْلٍ وَقَعَا

ولكن المشهور والذى عليه العمل،هو كتابتها فى الموضعين بالتاء المفتوحة كبقية المواضع الأربعة.

وأشار الإمام الشاطبى فى العقيلة إلى ذلك، بقوله: (وفيهما التاء أولى).

كما ذكر صاحب نهاية القول المفيد:

(أن الإمام ابن الجزرى قطع به هو وغيره، وعلى ذلك شراح الجزرية).

ملخص قراءة حفص لتاءات التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة:

بالنسبة للكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد:

يقف عليها حفص بالتاء، اتباعًا للرسم.

أما بالنسبة للكلمات المختلف فى قراءتها بالإفراد أَو بالجمع:

فقد قرأ بالجمع ثلاث كلمات، هى:

﴿ءايَاتٌ﴾، فى موضعيها بيوسف والعنكبوت.

﴿الْغُرُفَاتِ﴾، فى سبأ.

﴿ثَمَرَاتٍ﴾، فى فصلت.

وقرأَ بالإفراد فى الكلمات الأَربع الباقية، هى:

﴿غَيَابَت﴾ بيوسف.

﴿بَيِّنَتٍ﴾ بفاطر.

﴿جِمَالَتٌ﴾ بالمرسلات.

(كَلِمَتْ) فى كل من: الأَنعام، وموضعى يونس وغافر.

ويقف حفص بالتاء على كل التاءات المرسومة بالتاء، اتباعًا للرسم.

غير أن لفظ (كلمت)، فى موضع غافر، والموضع الثانى من يونس اختلف فيه: فوردت كتابته فى بعض المصاحف بالتاء، ووردت كتابته فى بعض المصاحف بالهاء.

وعلى ذلك: يتحصل لحفص، فى حالة الوقف عليها، وجهان صحيحان، هما:

الوجه الأَول: الوقف عليها بالتاء المفتوحة، وهو المشهور، وعليه الجمهور.

الوجه الثانى: الوقف عليها بالهاء، ولا بأس به.

تنبيـهات : **وعددها أربعة:**

التنبيه الأول:

جاء فى نهاية القول المفيد:

اعلم أن كل ما ذكر فى كتاب الله تعالى من تاءات التأنيث فى الأسماء المفردة فهو مرسوم بالهاء، نحو: ﴿دَعْوَةٌ﴾، ﴿سَكْرَةُ﴾، ﴿رَبْوَةٍ﴾، ﴿هَيْئَةِ﴾، ﴿الْمُؤْتَفِكَةَ﴾، ﴿رِسَالَةَ﴾، ﴿قَائِمَةٌ﴾ و ﴿الآخِرَةُ﴾ وما أشبه ذلك، إلا مواضع رسمت بالتاء المفتوحة، يجب على القارئ معرفتها ومعرفة مواضعها وكيف يقف عليها عند ضيق النفس، أو الاختبار، أو التعليم.

واعلم أن كل ما ذكر فى كتاب الله من الأسماء بالجمع مطلقًا، فهو مرسوم بالتاء المفتوحة، نحو: ﴿ءايَاتٌ﴾ و﴿بَيِّنَاتٍ﴾ و﴿مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ و﴿الْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ و﴿الْمُنشَآتُ﴾ وما أشبه ذلك.

ورسموا أيضًا ﴿مَلَكُوتُ﴾ و﴿جَالُوتَ﴾ و﴿طَالُوتَ﴾ و﴿التَّابُوتُ﴾ و﴿الطَّاغُوتِ﴾ بالتاء المفتوحة.

ورسموا ﴿الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ بالنساء بالتاء المفتوحة، وكذا تاء التأنيث اللاحقة للفعل، نحو: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾، ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ﴾، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾، ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾ ﴿نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ﴿أَزِفَتْ﴾ الأولى بالنجم، وما أشبه ذلك من الأفعال.

وأما (الآزفة) الثانية بالنجم، فهى مرسومة بالهاء، لأنها من الأسماء المفردة.

وكل ما فيه من لفظ ﴿الصَّلاةُ﴾ و ﴿الزَّكَاةَ﴾ و ﴿الْحَيَاةَ﴾ فهو مرسوم بالهاء معرفًا كان أو منكرًا، ما لم يضف للضمير.

وكل ما فيه من لفظ ﴿التَّوْرَاةَ﴾ و ﴿بِالْغَدَاةِ﴾ و ﴿النَّجَاةِ﴾، فهو مرسوم بالهاء.

وقد رسموا بالهاء أيضًا: ﴿تُقَاةً﴾ بآل عمران و﴿لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ بالمائدة و﴿مُّزْجَاةٍ﴾ بيوسف و﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ بالنور و﴿وَمَنَاةَ﴾ بالنجم و﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ بالتحريم و﴿رِحْلَةَ الشِّتَاء﴾ بقريش.

التنبيه الثانى:

ما اتفق على قراءته بالجمع، لكل القراء، لا يكون إلا جمع تكسير، ويوقف عليه بالهاء اتفاقًا.

سواء أكان مضافًا إلى الاسم الظاهر كما فى نحو:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾، وما شابهها.

أو غير مضاف، كما فى نحو: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ ، وما شابهها.

أَمَّا إن كان مضافًا إلى ضمير، كما فى نحو: ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ ، فإنه لا يوقف عليه بالهاء ولا بالتاء، وإنما يوقف على الضمير المتصل به الذى لا يمكن فصله عنه.

التنبيه الثالث:

الفرق بين هاء الكناية أو هاء الضمير، وهاء التأنيث يأتى فيما يلى:

١- أن الأولى (هاء) وصلاً ووقفًا، والثانية (هاء) فى الوقف و (تاء) فى الوصل.

٢- أن الأولى (اسم)، والثانية (حرف).

٣- أن الأولى (مبنية)، والأخرى (معربة).

٤- أن الأولى (لا تدل فى القرآن، مع السكون العارض، إلا على المذكر).
والثانية: (لا تدل إلا على المؤنث).

التنبيه الرابـع:

تاء التأنيث، التى فى الوصل تاء وفى الوقف هاء، هل الأَصل فيها التاء أَو الهاء؟

قال سيبويه:

الأَصل أنها تاء، وإنما أُبدلت (هاءً) فى الوقف، للفرق بينها وبين تاء التأنيث، اللاحق للفعل، كما فى نحو: ﴿كُوِّرَتْ﴾، ﴿سُيِّرَتْ﴾.

وقال آخرون: الأَصل أَنها هاء، وإنما أُبدلت (تاءً) فى الوصل، للفرق بينها وبين هاء الضمير، كما فى نحو: ﴿يَرْضَهُ﴾، ﴿فَأَلْقِهْ﴾.

*****



الوقــف والابتــداء

الوقـــف والابتـــداء

تمهـــيد :

الوقف والابتداء علم يتعرف به القارئ على:

مواضع الوقف ومواضع الابتداء التى تتم معها المعانى وتستقيم، بحيث تتفق مع وجوه التفسير وصحة اللغة وما تقتضيه علومها من نحو وصرف، فلا يخرج القارئ على وجه مناسب من التفسير، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها. **واختصارًا:**

هو علم يعرف به: ما يوقف عليه، وما يُبْتَدَأ به، من حيث ما يجوز، وما يمتنع، وما يحسن، وما يقبح.

وعلم الوقف والابتداء: علم مستقل بذاته، مثل: علم التجويد، علم النحو، علم الصرف، علم الحديث، علم التفسير، علم الفقه، وغيرها من العلوم الشرعية.

وهو ثمرة من ثمرات: (فضل القرآن على اللغة العربية)، فلولا القرآن لكانت تلك اللغة مجرد لغة للتخاطب، ولكن نزول القرآن بها أدى إلى نشوء علوم تبحث وتنقب فى كنوزها، ولتكون تلك العلوم بمثابة الحارس الذى يصون الحرف واللفظ والنص القرآنى كله من التحريف أو التلاعب فيه.

فعلم النحو: يحافظ على البنيان الحركى للكلمة.

وعلم الصرف: يحافظ على البنيان الحرفى للكلمة.

وعلم التجويد: يحافظ على فصاحة الحرف.

وعلم الرسم: يحافظ على صورة الكلمة القرآنية فى الخط.

وعلم التفسير، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وغيرها من العلوم نشأت جميعها بسبب القرآن، ومن أجل القرآن؛ لتكون وسيلة من وسائل حفظه.

وأَهم العلوم التى حافظت على النَّص القرآنى، هو:

علم الوقف والابتداء، فبدونه لا يمكن تَدَبُّر معانيه، لأن للكلام بحسب المعنى اتصالاً يقبح معه الوقف، وانفصالاً يحسن معه القطع.

ومعرفة الوقف والابتداء فن يحتاج إلى باقى العلوم جميعًا، **كما قال أبو بكر بن مجاهد:**

(لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى: عالم بالقراءات، وعلوم التفسير، عالم بالعقيدة، وأَسباب النزول، والرسم العثمانى، وعدِّ الآى).

ولكى نتعرف على أهمية دراسة (الوقف والابتداء) لقارئ القرآن وطالب علم التجويد، سنورد لك أقوال بعض الأئمة الأَعلام:

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(لَمَّا لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة فى نفس واحد، ولا يجوز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد، ولذلك يجب حض الأَئمة على تعلم ومعرفة علم الوقف والابتداء).

وقال الإمام الهذلى فى كتابه (الكامل):

(الوقف: حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالى، وفهم للمستمع، وفخر للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعْنَيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغايرين).

وقال صاحب هداية القارى:

(**من مهمات المسائل فى علم التجويد:** معرفة كل من الوقف والابتداء، فإنهما من مباحثه بمكان مكين بعد معرفة مسائل المخارج والصفات.

وينبغى لكل مَعْنىٍّ بتلاوة أَلفاظ القرآن الكريم؛ مجتهد فى إيفائها حقها ومستحقها، أن يقبل على دراسة علم الوقف والابتداء ويصرف همته إليه، إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى، ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك.

فربما يقف القارئ قبل تمام المعنى، ولا يصل ما وقف عليه بما بعده؛ حتى ينتهى إلى ما يصح أن يقف عنده؛ وعندئذ لا يفهم هو ما يقول، ولا يفهمه السامع، بل ربما يفهم من هذا الوقف معنى آخر غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم وخطر جسيم، لا تصح به القراءة، ولا توصف به التلاوة).

وقال الإمام أبو جعفر النحاس، فى كتابه (القطع والائتناف) بإسناد إلى ابن عمر رضى الله عنهما:

(قال ابن عمر: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أَحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغى أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان؛ فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما آمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغى أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل أى: ردىء التمر).

وعلق الإمام أبو جعفر النحاس على قول ابن عمر فقال: (هذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام، (أى الوقف على ما تم معناه، وصلح البدء بما بعده) كما يتعلمون القرآن؛ وقول ابن عمر (لقد عشنا برهة من دهرنا)، يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة).

وقال صاحب نهاية القول المفيد: قال بعضهم:

(إن معرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة، كما لو وقف على قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ القصص: ٦٨؛ فالوقف على چ وَيَخْتَارُ چ هو مذهب أهل السنة؛ لنفى اختيار الخلق، فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى)، أخرج هذا الأثر البيهقى فى سننه.

وروى أن رجلين أتيا النبى ﷺ ، فتشهد أحدهما فقال: (من يطع الله وَرَسُولَهُ فقد رشد، ومن يَعْصِهِمَا) ووقف، فقال له النبى ﷺ : (قم، بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى).

ففى الخبر دليل واضح على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته، ويدل على المراد منه؛ لأنه ﷺ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين: حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغى له أن يقطع على قوله (فقد رشد)، ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره، فيقول: (ومن يعصهما فقد غوى).

فإذا كان مثل هذا مكروهًا مستبشعًا فى الكلام الجارى بين المخلوقين، فهو فى كلام الله تعالى، أشد كراهة واستبشاعًا، وتجنبه أولى وأحق).

ومن ثمَّ: اشترط كثير من أَئمة الخلف على المجيز ألاَّ يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، إذ بدونهما لا يمكن تذوق القرآن، وفهم معانيه.

وأوجب المتقدمون من الرعيل الأول على القارئ معرفة الوقف والابتداء، لما جاء فى ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين؛ فقد ثبت أن الإمام عليًّا ﷺ ، لما سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ قال:

الترتيل معناه تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

ومن مظاهر عناية الأئمة والعلماء من المتقدمين والمتأخرين بعلم الوقف والابتداء أن أَفردوه بالتصانيف منهم على سبيل المثال: الإمام أبو بكر بن الأنبارى، والإمام أبو جعفر النحاس، والحافظ أبو عمرو الدانى، والحافظ ابن الجزرى، وابنه العلامة الشيخ أحمد المعروف بابن الناظم، وشيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى، والعلامة المحقق الشيخ أحمد بن عبد الكريم الأشمونى، وخلق غيرهم كثير.

تعريف القطع، والوقف، والسكت، والفرق بينهم

التعريف بالقطع :

معنى القطع لغة: الإبانة والإزالة، يقال: قطعت الشجرة أى أَزَلْتها.

اصطلاحًا: قطع القراءة رأسًا، أى الانتهاء منها والانتقال إلى حالة أخرى، كالذى يقطع على حزب أو ورد، وما إلى ذلك مما يدل على انتهاء القراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى.

ولا يكون القطع إلا على رؤوس الآى؛ لأن رأس الآية فى نفسه مقطع.

والقطع: يستعاذ بعده.

فإن كان العود: من أول السورة (عدا براءة) فعليه الإتيان بالبسملة بعد الاستعاذة.

وإن كان العود: فى أَثناء السورة (وإن كانت براءة) فهو مخير فى الإتيان بالبسملة بعد التعوذ أو عدم الإتيان بها.

ولا يجوز قطع القراءة فى أَثناء الآية حتى يتمها.

ونقل عن الأَئمة: إذا افتتح القارئ آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها، وإِنهم كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية وَيَدَعُوا بعضها؛ وينبغى قطع القراءة بعد تمام المعانى ونهاية القصص.

التعريف بالوقف:

معنى الوقف لغةً: الحبس، والمكوث، والكف.

اصطلاحًا: قطع الصوت عن الحرف القرآنى زمنًا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إِمَّا بما يلى الكلمة الموقوف عليها، أو بها، أَو بما قبلها.

وينبغى البسملة معه فى فواتح السور بما يوافق الرواية التى يقرأ بها.

ويكون الوقف على: رأس الآية، وأَوسطها، ولا يكون فى وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى ذلك فى الطيبة؛ بقوله:

وَقِفْ لِكُلٍّ باتِّبَاعِ مَا رُسِمْ   حَذْفًا ثُبُوتًا اتِّصَالاً فِى الْكَلِمْ

ولقد وردت مادة (وقف)، فى القرآن الكريم، فى مواضع عدَّة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ ، الصافات:٢٤، كما وردت فى الحديث الذى أخرجه الترمذى؛ أن النبى ﷺ كان لا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ.

وعند العلماء: هناك ثلاثة أنواع من الوقوف:

وقف القراء، ويقصد به:

تعيين المواضع التى يقف عندها القارئ، (وهو محل الدراسة فى هذا الباب).

وقف الفقهاء، ويقصد به:

حبس مال، أَو عقار، أو أى شىء يمكن الانتفاع به؛ لجهة معينة، والأَصل فيه قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ آل عمران:٩٢.

وقف النحويين؛ ويقصد به:

قطع النطق عند آخر حرف فى الكلمة، لبيان حركتها، كنحو قولنا:

(رأيت زيدًا، أَو جاء زيدٌ، أَو مررت بزيدٍ).

التعريف بالسكت:

معنى السكت لغة: المنع، يقال سكت فلان عن الكلام، أى امتنع عنه.

اصطلاحًا: قطع الصوت والنَّفَس على الحرف القرآنى، بنية استئناف القراءة فى الحال، وزمنه دون زمن الوقف، ويضبط بالمشافهة، بما يتناسب مع مرتبة القراءة، من تحقيق، وتدوير، وحدر.

والسكت بالإجماع يكون بدون تنفس، مهما طال زمنه أَو قصر. واشتراط عدم التنفس إشارة إلى عدم الإطالة، التى تشبهه بالوقف، كما قال الجعبرى:

(السكت بقطع الصوت زمانًا قليلاً، أَقصر من زمن إخراج النفس، لأَنه إن طال، صار وقفًا يوجب البسملة).

وقد اختلفت عبارات الأَئمة فى أَسماء السكت، فله أسماء عدَّة، هى:

(سكتة يسيرة)، (سكتة قصيرة)، (سكتة مختلسة، من غير إشباع)، (سكتة خفيفة)، (وقفة يسيرة)، (وقفة خفيفة)، (وُقَيْفَة)، (وقفة يسيرة من غير مهلة)، (سكتة مقللة).

وجميعها بمعنى واحد، ودلالتها واحدة، هى: أن زمن السكت أقل من زمن الوقف؛ لأن السكت بدون نفس، بخلاف الوقف.

ولا يجوز السكت إلا على ساكن، وهو مقيد بالنقل والسماع، فلا يجوز إلا فيما صحت به الرواية **وهو ثلاثة أنواع:**

النوع الأول من أنواع السكت:

سكت من أجل الهمز، وورد لحفص من طريق طيبة النشر، ويسمى بمرتبة السكت العام، أَى السكت على الحرف الساكن الصحيح وشبه الصحيح إذا أتت بعده همزة قطع، ولا يجوز العمل بها إلا لمن تلقاها عن شيخ عالم بها دراية ورواية.

محل الساكن الصحيح: أربعة أصول مطَّرِدَة، هى:

١- السكت على: (أَل)، نحو ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ ، ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ ، وما شابههما.

٢- السكت على: (ياء) كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ ،﴿شَيْءٌ﴾ ﴿شَيْـًٔا﴾.

٣- السكت على: الساكن المفصول، نحو:

السكت على: نون ﴿إِنْ﴾ من قوله تعالى ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ ، وما شابهها.

والسكت على: ميم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وما شابهها.

٤- السكت على الساكن الموصول، نحو:

السكت على (السين) من كلمة ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ ﴾ ، وما شابهها.

السكت على (الراء) من كلمة ﴿ قُرۡءَانَ ﴾ ، وما شابهها.

محل الساكن شبه الصحيح:

ويقصد به: السكت على الواو والياء الساكنتين، المفتوح ما قبلهما، نحو:

السكت على (الواو) من قوله تعالى: ﴿ خَلَوۡاْ إِلَىٰ ﴾ ، وما شابهها.

السكت على (الياء) من قوله تعالى: ﴿ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ﴾ ، وما شابهها.

النوع الثانى من أنواع السكت:

سكت من أجل معنى مقصود فى ذاته، ويسمى بالسكت الخاص، وقد ورد هذا النوع من السكت لحفص من طريق الشاطبية، فى أربعة مواضع وجوبًا، وفى موضعين جوازًا.

وفيما يلى بيان هذه المواضع:

أولاً: السكتات الأربع الواجبة:

١- السكت على: الألِف المبدلة من التنوين المنصوب، فى لفظ ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ ، بأول سورة الكهف؛ وذلك فى حالة الوصل؛ مع ملاحظة أن السكت هنا لا يمنع الوقف عليها، لأنها رأس آية، وإنما السكت حال الوصل فقط.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

بيان أن ﴿ قَيِّمًا ﴾ ، بعده ليس متصلاً بما قبله فى الإعراب، فيكون منصوبًا بفعل مضمر، تقديره (أَنزَلَهُ قَيِّمًا)، فيكون حالاً من الهاء فى ﴿ أَنزَلَهُۥ ﴾.

وحكى ابن هشام: أن بعضهم سمع شيخًا يعرب لتلميذه ﴿ قِيَمًا ﴾ صفة لـ ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ ، فقال ابن هشام: (يا هذا كيف يكون العوج قَيِّمًا)، ثم قال: وترحمت على من وقف من القراء على ألف ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ وقفة لطيفة دفعًا لهذا التوهم.

٢- السكت على: الألِف من ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾، من قوله تعالى:

﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ يس: ٥٢.

وذلك فى حالة الوصل، ويجوز الوقف على ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾، لتمام المعنى والابتداء بما بعدها، وعندئذ فلا سكت.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

بيان أن كلام الكفار قد انقضى، وأن ما بعده، وهو قوله تعالى﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ، ليس من كلامهم، فهو إمَّا من كلام الملائكة أو من كلام المؤمنين.

كما أن هذه السكتة تجسد لحظة الحيرة والتساؤل والغفلة التى تعترى هؤلاء القائلين، وتأتى جملة ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ، لترد عليهم فى تساؤلهم هذا.

٣- السكت على النون من لفظ ﴿ مَنْ ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ ، القيامة: ٣٧.

ويلزم معه إظهار النون الساكنة عند الراء؛ لأن السكت يمنع الإدغام.

وليس لحفص إلا السكت، لامتناع الوقف على ﴿ مَنْ ﴾ ، والابتداء بما بعدها، لعدم تمام المعنى.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

امتناع إدغام النون من ﴿ مَنْ ﴾ فى الراء من ﴿ رَاقٍ ﴾ ، حتى لا يصير اللفظ (مرَّاق)، على صيغة (فعَّال) أى شدة المروق أو صاحب المَرَق؛ فالسكت هنا لمنع الإدغام، فينطق القارئ كل كلمة على حدة.

كما أن هذه السكتة تجسد لحظة التساؤل من أولئك الغافلين، وتنبه الذهن إلى أهمية الوقوف عند هذه اللحظة؛ التى تخرج فيها الروح، ويتناسب مع الآية السابقة لها وهى قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ القيامة: ٣٦.

٤- السكت على اللام من لفظ ﴿ بَلْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ المطففين: ١٤.

ويلزم معه: إظهار اللام الساكنة عند الراء؛ لأن السكت يمنع الإدغام، وليس لحفص إلا السكت، لامتناع الوقف على ﴿ بَلْ ﴾، والابتداء بما بعدها لعدم تمام المعنى.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

امتناع إدغام اللام من ﴿ بَلْ ﴾ فى الراء من ﴿ رَانَ ﴾ ، حتى لا يصير اللفظ بها (برَّان)، على صيغة (فعَّال)، أى المثنى من (برَّ)؛ فالسكت هنا لمنع الإدغام، فينطق القارئ كل

كلمة على حدة.

وقد أشار الإمام الشاطبى إلى تلك المواضع الأربعة بقوله:

وسَكْتَةُ حفْصٍ دُون قَطْعٍ لطيفةٌ على أَلِفِ التَّنْوين فى عِوَجًا بَلاَ

وفى نُون مَنْ راقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلاَ مِ بَلْ رانَ والباقُون لاَ سَكْتَ مُوصَلا

تنبيـــه:

فى قراءة حفص من طريق الشاطبية له أَربع سكتات واجبة، ومن طريق طيبة النشر له فى تلك السكتات الأَربع، خمسة مذاهب:

الأَول: السكت على الجميع.

الثانى: ترك السكت على الجميع.

الثالث: السكت على ﴿ عِوَجَا ﴾ ، و﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾ فقط.

الرابع: السكت على ﴿ مَنۡ رَاقٖ ﴾ ، و﴿ بَلۡ رَانَ ﴾ فقط.

الخامس: عدم السكت على ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾ ، والسكت على غيرها.

ولكلٍّ من هذه المذاهب الخمسة أحكام خاصة، وأوجه أداء، لا تنفك عنها، ولها علاقة بقصر المنفصل، أومدِّه.

ثانيًا: السكتتان الجائزتان:

السكتة الأولى: بين آخر سورة الأنفال، وأول سورة براءة، ومحله على الميم من ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ، ثم يقول ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾.

السكتة الثانية: على الهاء من لفظ ﴿ مَالِيَهۡ ﴾ فى قوله تعالى:

﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴾ ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ الحاقة: ٢٨، ٢٩.

وله وجه آخر، هو: عدم السكت مع إدغام الهاء الأُولى فى الهاء الثانية، والوجهان صحيحان مقروء بهما، ولكن السكت مع الإظهار هو المقدم فى الأداء؛ لأَنَّ له فائدتين:

فائدة لفظية، هى: منع إدغام (هاء السكت) فى الهاء، من ﴿ هَلَكَ ﴾ ، حتى لا ينتفى الغرض منها، وهو: أَنها للوقف خاصة حفاظًا على حركة ما قبلها.

فائدة معنوية، هى: تجسيد لحظة الندم من هذا الإنسان، بخروج كلمة ﴿ مَالِيَهۡ ﴾ وآخرها هاء السكت، من أقصى الحلق، فكأنها خرجت من أعماق القلب مما يدل على شدة الحزن وعمق

الأَسى، ومرارة الندم، وفداحة المصير.

ومجمل القول:

أن حفصًا عن عاصم له فى القرآن الكريم ست سكتات. **أربع منهن**، لم يشاركه فيهن أحد من القراء، وهن المذكورات أولاً.

والخامسة: بين آخر الأنفال وأول براءة، وقد شاركه فيها باقى القراء العشرة فى وجه لهم.

والسادسة: فى أحد الوجهين عنه على الهاء من ﴿ مَالِيَهْ هَلَكَ ﴾ بالحاقة وقد شاركه فيها باقى القراء العشرة فى أحد الوجهين عنهم ما عدا: حمزة ويعقوب.

ووجه ترك السكت: أن معنى هذه الكلمات ظاهر من أول وهلة ولا داعى للسكت، إن كان القصد من السكت البيان(*) .

النوع الثالث من أنواع السكت :

سَكْتُ أَبى جعفر على الحروف المقطعة فى أَوائل بعض السور.

والمقصود منه: بيان انفصالها فى الحكم، وإن اتصلت بما بعدها فى الرسم.

وجاء فى إتحاف فضلاء البشر:

(حروف الهجاء فى فواتح السور ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ الٓر ﴾، ﴿ الٓمٓر ﴾، ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، ﴿ طه ﴾، ﴿ طسٓمٓ ﴾ ، ﴿ طسٓ ﴾، ﴿ يسٓ ﴾ ، ﴿ صٓ ﴾، ﴿ قٓ ﴾، ﴿ نٓ ﴾.

سَكَتَ أَبو جعفر على كل حرف منها، ويلزم منه: إظهار المدغم، والمخفى، وقطع همزة الوصل؛ وبيَّن بهذا السكت: أَن الحروف كلها ليست للمعانى، كالأدوات للأَسماء والأَفعال، بل هى مفصولة، وإن اتصلت رسمًا).

تنبيـــه :

هناك نوع رابع من السكت، لم تأت به الرواية، وإنما رأىٌ رآه بعض أهل الأَداء، هو: السكت على رأس كل آية، عند الواصلين، بقصد بيان أَنها رأس آية.

وجاء فى نهاية القول المفيد، ما نصه:

(وقيل: يجوز فى رؤوس الآى مطلقًا؛ أى سواء صحت الرواية به أم لا، حال الوصل، كقصد البيان، أَى بيان أَنها رؤوس الآى، وبعضهم حمله على الحديث الوارد عن أم سلمة رضى الله عنها: كان النبى ﷺ ، يقول ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، ثم يقف،

(*) انظر الكوكب الدُّرى للإمام النُّويرى.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، ثم يقف، ...إلخ.

واختاره صاحب الدُّر الْيتيم أيضًا، وقال: وجاء فى رؤوس الآى مطلقًا، وفى غيرها سماعًا، أى مسموعًا مرويًّا) انتهى.

(**الفرق بين**: **القطع**، **الوقف**، **السكت**)

يؤخذ مما تقدم أن الثلاثة تشترك في أمر أو أكثر، وينفرد كل منها عن صاحبيه في أمور.

الأَمر المشترك، هو: قطع الصوت، فإنه متحقق فى كل منها.

وينفرد القطع عن الوقف بأمرين، هما:

الأَول: أن القطع: فيه ترك للقراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى.

أمَّا الوقف: فإن فيه تركًا للقراءة، مع نية استئنافها.

الثانى: أن القطع: لا يكون إلا على رأس آية.

أمَّا الوقف: فإنه يكون على رأس الآية، وعلى وسطها.

ويشترك القطع مع الوقف، فى أَمرين، هما:

الأَول : يشتركان فى جريان النفس، مع قطع الصوت.

الثانى: يشتركان فى عدم التقيد بالسماع والنقل.

وينفرد السكت عن القطع والوقف، فى أربعة أمور، هى:

الأَول: أن السكت ليس فيه ترك للقراءة.

الثانى: أن قطع الصوت فيه من غير تنفس.

الثالث: أنَّه يأتى فى وسط الكلمة، وفيما اتصل رسمًا.

الرابع: أنه مقيد بالنقل والسماع.

*　　*　　*

أقســـام الوقـــف

عند دراسة أقسام الوقف نتناولها من ناحيتين:

الناحية الأُولى: إرادة القارئ.

الناحية الثانية: تعلق الموقوف عليه بما بعده من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى.

وقبل أن نشرع فى بيان الناحيتين المذكورتين، نتكلم أَولاً عن:

معنى التعلق اللفظى والتعلق المعنوى.

معنى التعلق اللفظى:

أن يوقف على كلمة ما بعدها متعلق بها وبما قبلها من جهة الإعراب؛ كأن يكون صفة للمتقدم، أو مضافًا إليه، أو معطوفًا عليه، أو خبرًا له، أَو مفعولاً، أو نحو ذلك مما يرجع فيه إلى القواعد النحوية.

معنى التعلق المعنوى:

أن يوقف على كلمة ما بعدها متعلق بها وبما قبلها من جهة المعنى فقط، دون شىء من متعلقات الإعراب، فلابد أن يربط الكلام المتقدم بالمتأخر حتى تتم الحكاية، ومثال ذلك: الإخبار عن أحوال المؤمنين أَو الكافرين، أَو عند تمام قصة، أَو نحو ذلك مما يرجع فيه إلى علم التفسير، والبلاغة، ونحوهما.

ومن المعلوم أَنَّه:

إذا كان الموقوف عليه متعلقًا بما بعده فى اللفظ؛ أى فى الإعراب، فحتمًا يكون متعلقًا به فى المعنى أَيضًا؛ لأَن التعلق اللفظى لابد أن يصحبه تعلق معنوى، لعدم اكتمال ركنى الجملة فى الكلام المتقدم.

أقسام الوقف

من ناحية إِرادة القارئ

- إذا كان الوقف الغرض منه: الامتحان والاختبار؛ يسمى **وقفًا اختباريًّا**، بالباء الموحدة.
- وإِذا كان الوقف: لضرورة مُلْجِئةٍ، يسمى **وقفًا اضطراريًّا**.

وحكم الوقفين (الاختبارى والاضطرارى) واحد، هو:

جواز الوقف فى موضع الاختبار أَو الاضطرار، بشرط: أن يعود القارئ فيبدأ من قبل الموقوف عليه، أَو من الكلمة الموقوف عليها، مما يصلح الابتداء به.

- أَمَّا إذا كان الوقف: باختيار القارئ وقصده، يسمى وقفًا اختياريًّا، بالياء المثناة.

وحكم الوقف الاختيارى يتوقف على: الناحية الثانية:

أقســـام الوقـــف

من ناحية تعلق الموقوف عليه بما بعده

من جهة اللفظ ومن جهة المعنى

- إذا كان ما وقف عليه القارئ: غير متعلق بما بعده فى اللفظ والمعنى، يسمى **(وقفًا تامًّا)**.

وحكمه: وجوب الوقف والابتداء بما بعده.

- وإِذا كان ما وقف عليه القارئ: متعلقًا بما بعده فى المعنى فقط دون اللفظ، يسمى **(وقفًا كافيًا)**.

وحكمه: جواز الوقف والابتداء بما بعده.

- وإِذا كان ما وقف عليه القارئ: متعلقًا بما بعده فى اللفظ وفى المعنى وأَفاد فائدة؛ يسمى: **(وقفًا حسنًا)**.

وحكمه: جواز الوقف والابتداء بما قبله، إلا رأس الآية، فيجوز الابتداء بما بعدها.

- وإذا كان ما وقف عليه القارئ متعلقًا بما بعده فى اللفظ والمعنى ولم يفد فائدة، أو أعطى معنىً فاسدًا، يسمى: **(وقفًا قبيحًا)**.

وحكمه: عدم جواز الوقف عليه.

وإتمامًا للفائدة: إليك ما نظمه صاحب السلسبيل الشافى، فى الوقوف بأنواعه الأربعة: (التام- الكافى- الحسن- القبيح).

إنّ الوقـــوفَ أربـــعٌ تُـــرِيحْ	تـــامٌ وكـــافٍ حـــسنٌ قبـــيحْ
تـــامٌ إذا لـــم يَتَعلَّـــقْ مُطلقَـــا	كـــافٍ إذا مَعنًـــى فَقـــطْ تَعَلَّقَـــا
وحَـــسَنٌ إذا تعلُّـــقٌ حَـــصَلْ	فـى اللفـظِ والمعنَـى وتَمَّـتِ الجُمَـلْ
قِـفْ وابتـدِى إلا إذا كـان الحَسَنْ	فـى غيـر رأسٍ قِـف عَلَيْـهِ وَصِـلَنْ
أمـــا القبـــيحُ فتعلـــقٌ وُجِـــدْ	فـى اللفـظِ والمعنَـى ولكـنْ لَـمْ يُفِـدْ

(شرح معانى كلمات المقدمة الجزرية فى الوقف والابتداء)

قال الإمام ابن الجزرى:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ للحُرُوفِ	لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
والاِبْتِدَا وَهْى تُقَسَّمُ إِذَنْ	ثَلاَثَةٌ تَامٌّ وَكَافٍ وَحَسَنْ
وَهْىَ لِمَا تَمَّ	....

والمعنى: أن الوقوف بأنواعه الثلاثة (التام - الكافى- الحسن) تكون فيما تمَّ معناه، أى أن الوقف عندها يعطى معنًى مكتملاً، أو مفيدًا.

.... فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ تَعَلُّقٌ ....

المعنى: إن لم يوجد تعلق، أى فى اللفظ والمعنى معًا.

.... أَوْ كَانَ مَعْنًى ....

المعنى: أو لم يوجد تعلق فى اللفظ؛ ووجد تعلق فى المعنى.

.... فَابْتَدِى

فَالتَّامُ فَالْكَافِى ....

المعنى: حكم القسمين المذكورين، هو: الابتداء بما بعدهما.

وذكر أولاً التام بقوله: (فالتام)؛ لأنه هو المقصود من قوله: (فإن لم يوجد تعلق).

وثنى بالكافى بقوله: (فالكافى)؛ لأنه هو المقصود من قوله: (أَو كان معنى).

.... وَلَفْظًا فَامْنَعَن ....

المعنى: إذا تعلق الكلام الموقوف عليه بما بعده فى اللفظ، فالابتداء بما بعده يمتنع.

.... إلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ

المعنى: يستثنى من الحكم السابق أن يكون الموقوف عليه رأس آية.

وقوله (فالحسن)، أى اسم هذا الوقف: (الحسن).

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا ويُبْدَا قبلَهُ

المعنى: كل كلام يوقف عليه دون أن يُفد معنى يسمى بـ (الوقف القبيح)، وحكمه:

عدم الجواز، إلا فى حالة الضرورة، وبعد انتهائها لابد من الابتداء بكلام قبل الموقوف عليه؛ وهذا معنى قوله (وَيُبْدَا قَبْلَهُ).

ونخلص مما سبق إلى:

إذا نظرنا إلى الوقف **من ناحيةإرادة القارئ**، يتجمع لدينا ثلاثة **أنواع من الوقف، هى:**

١- الوقف الاختبارى. ٢- الوقف الاضطرارى. ٣- الوقف الاختيارى.

وإذا نظرنا إلى الوقف **من ناحية تعلق الموقوف عليه بما بعده**، يتجمع لدينا أربعة **أنواع من الوقف، هى:**

١- الوقف التام. ٢- الوقف الكافى. ٣- الوقف الحسن. ٤- الوقف القبيح.

وسنشرع، بعون الله، فى تفصيل ما أَجملناه، فنقول وبالله التوفيق:

تعريف الوقف الاختبارى (**بالباء الموحدة**):

هو وقف مقصود منه: اختبار مهارة الطالب، ومدى معرفته لكيفية الوقف على الكلمات القرآنية من ناحية:

الإثبات والحذف، ومثال ذلك:

كلمة ﴿ٱلۡأَيۡدِى﴾، من قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِى ﴾ ص آية: ٤٥. فيوقف عليها بإثبات الياء، أَما فى قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ ﴾ ص آية: ١٧. فيوقف عليها بحذف الياء.

أَو يقصد منه اختبار مهارة القارئ من ناحية الوقف على التاءات المفتوحة والمربوطة، ومثال ذلك:

كلمة (امْرَأَة)، من قوله تعالى: ﴿ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾ التحريم آية: ١٠. فيوقف عليهما بالتاء المفتوحة. وأَما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ ﴾ النساء آية: ١٢٨. فيوقف عليها بالهاء.

إلى غير ذلك من الأَمور التى تتعلق بالرسم العثمانى، أَو بكيفية الوقف على أَواخر الكلم.

حكم الوقف الاختبارى:

الوقوف الاختبارية ليست محل وقف فى العادة، لعدم تمام المعنى عندها؛ وحكمها الجواز.

فيجوز الوقف على أية كلمة، إذا كان ذلك فى مقام الاختبار والتعليم، على أن يعود الواقف إلى ما وقف عليه فيصله بما بعده، إن صلح ذلك؛ وإلا فيما قبله مما يصلح الابتداء به.

تعريف الوقف الاضطرارى:

هو وقف يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألجأته، كضيق النفس، أو العطاس، أَو النسيان، وما إلى ذلك.

حكم الوقف الاضطرارى:

الجواز؛ فيجوز للقارئ الوقف اضطراريًّا على أية كلمة كانت، وبعد ذهاب هذه الضرورة التى ألجأته إلى الوقف يبتدئ من الكلمة التى وقف عندها، ويصلها بما بعدها، إن صلح البدء بها، وإلا فيبتدئ بما قبلها، بما يصلح البدء به.

تعريف الوقف الاختيارى:

هو: وقف يتعمده القارئ باختياره وإرادته، من غير سبب من الأَسباب المتقدمة فى الوقفين الاختبارى والاضطرارى؛ ولذلك سُمى اختياريًّا لحصوله بمحض إرادة القارئ.

وهذا النوع من الوقف هو الذى عقد من أجله هذا الباب.

أَقسام الوقف الاختيارى

اختلف العلماء فى أَقسامه على أقوال عدَّة، أشهرها وأَعدلها، ما ذكره الإمامان الدانى وابن الجزرى حيث قسما الوقف الاختيارى إلى أربعة أقسام، هى:

١- الوقف التام.

٢- الوقف الكافى.

٣- الوقف الحسن.

٤- الوقف القبيح.

والأَساس الذى قام عليه هذا التقسيم، هو: التعلق اللفظى، والتعلق المعنوى.

القواعد العامة للوقف الاختيارى

القاعدة الأُولى: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

إِذا انعدم التعلق اللفظى، بمعنى: أَن الكلمة الموقوف عليها قد اكتمل بها ركنا الجملة، من المسند والمسند إليه، جاز الوقف عندها، والابتداء بما بعدها، اتفاقًا، وذلك سواء:

وُجد بينها وبين ما بعدها تعلق فى المعنى، أَو لم يوجد؛ لأَن اكتمال ركنى الجملة معناه: **أن الوقف لن يغير المعنى المراد.**

القاعدة الثانية: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

إِن وُجد التعلق اللفظى، فعلى القارئ الوصل، وإِذا لم يمكنه ذلك، لضيق النفس أو لطول الآية، فعليه أن يقف على موضع يفيد معنًى حسنًا، بشرط أَن يعود إلى الكلمة التى وقف عليها، فيبتدئ بها، إن صلح ذلك، أَو إِلى ما قبلها مما يصلح الابتداء به، لربط الكلام بعضه ببعض.

ويستثنى من ذلك: رؤوس الآى؛ لأن الوقف عليها والابتداء بما بعدها من السُّنة.

القاعدة الثالثة: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

كل كلمة تعلقت بما بعدها فى اللفظ، بأن يكون ما بعدها مباشرة من تمامها، لا يوقف عليها اتفاقًا.

ويشمل ذلك صورًا شتى من أمثلتها:

(والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الوقف الممنوع)

١- **الوقف على: المضاف دون ما أضيف إليه، نحو:**

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ مريم آية: ٢.

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ البقرة آية: ١٣٨.

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الأعراف آية: ١٣٧.

٢- **الوقف على: الموصوف دون الصفة، نحو:**

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة آية: ٥.

٣- **الوقف على: الرافع دون المرفوع، نحو:**

﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة آية: ١١٥.

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ البقرة آية: ١٢٤.

﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ الحديد آية: ٢٠.

٤- **الوقف على: المبتدأ دون الخبر، نحو:**

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة آية: ١.

﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الرعد آية: ١٦.

﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ الزمر آية: ٦٧.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الرعد آية: ٢.

٥- **الوقف على: الناصب دون المنصوب، نحو:**

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ﴾ الأنبياء آية: ١٠٤.

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة آية: ٥.

٦- **الوقف على: إنَّ وأخواتها دون أسمائهن، ولا على اسمها دون خبرها، نحو:**

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ هود آية: ٧٥.

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ العاديات آية: ١١.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ المنافقون آية: ٦.

تنبيـــه :

مما يحسن الابتداء به والوقف على ما قبله غالبًا لفظ ﴿إِنَّ﴾ بكسر الهمز وتشديد النون، ما لم تقع بعد قول، أو قسم فى آيتها.

ومما لا يصح الابتداء به والوقف على ما قبله لفظ ﴿أَنَّ﴾ بفتح الهمز وتشديد النون.

٧- **الوقف على: كان وأخواتها دون اسمها، وكذلك الوقف على اسمها دون خبرها، أو خبرها دون اسمها نحو:**

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الفرقان آية: ٧٠.

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب آية: ٣٨.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ البقرة آية: ١٧٧.

﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ الأحقاف آية: ٢٥.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود آية: ١١٨.

٨- **الوقف على: ظَنَّ (وأخواتها) دون مفعوليها، ولا على أحد مفعوليها دون الآخر، نحو:**

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ البقرة آية: ٢٤٩.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إبراهيم آية: ٤٢.

٩- **الوقف على: صاحب الحال دون الحال، نحو:**

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ الأنبياء آية: ١٦.

١٠- **الوقف على: المستثنى منه دون الاستثناء، نحو:**

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء آية: ٨٣.

١١- **الوقف على: المميز دون التمييز، نحو:**

﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ آل عمران آية: ٩١.

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ مريم آية: ٢٦.

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ البقرة آية: ٥١.

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ ص آية: ٢٣.

١٢- **الوقف على: (الَّذى) و(الَّتى) وأخواتها و(ما) و(من) دون صِلاتهن، نحو:**

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ الناس آية: ٤.

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ التحريم آية: ١٢.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ البقرة آية: ٣.

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ الحشر آية:١.

﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ يوسف آية: ٧٥.

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ الطلاق آية: ٤.

١٣- **الوقف على: المصدر دون آلته، نحو:**

﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ ﴾ المائدة آية: ٩٧.

١٤- **الوقف على: الاستفهام دون ما استفهم عنه، نحو:**

﴿ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ مريم آية: ٢٩.

﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖ ﴾ آل عمران آية: ١٥٤.

﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه آية: ٨٣.

﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾ التكوير آية: ٢٦.

﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ آل عمران آية: ٣٧.

تنبيـــه :

﴿ أَنَّىٰ ﴾ الاستفهامية، ضابطها: أن يقع بعدها حرف من خمسة أحرف، تجمعها كلمة (شَلَيْتَهُ)، الشين، اللام، الياء، التاء، الهاء.

١٥- **الوقف على: حروف الجزاء دون الفعل الذى يليها، أو الفعل الذى يليها دون جواب الجزاء، نحو:**

﴿ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ ... ﴾ الأحزاب آية: ٢٠.

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ... ﴾ يوسف آية: ٩٠.

﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ ﴾ الأعراف آية: ١٣٢.

١٦- **الوقف على: الطلب بالأمر وغيره دون جوابه، نحو:**

﴿ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ الكهف آية: ١٦.

١٧- **الوقف على: حيث دون ما بعدها: نحو:**

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ ﴾ البقرة آية: ١٤٩.

١٨- **الوقف على: الجحد دون المجحود، نحو:**

﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾ المائدة آية: ١١٧.

والعرب تجحد بـ: (ما، لا، ليس، لن، لم، إن الخفيفة).

١٩- **الوقف على: لا فى النهى دون المجزوم، نحو:**

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا ﴾ البقرة آية: ١١.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ النساء آية: ١٧١.

٢٠- **الوقف على: لا إذا كانت للتبرئة، نحو:**

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ﴾ البقرة آية: ٢.

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ البقرة آية: ١٩٧.

﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ البقرة آية: ٧١.

٢١- **الوقف على: (ألاَّ) دون المنفى، و(أن) دون (لا)، نحو:**

﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ الحديد آية: ٢٩.

﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ الأعراف آية: ١٠٥.

وكذلك:

لا يوقف على (قد، سوف، لمّا، عمَّ) لأنها حروف معانٍ تقع الفائدة بعدهن.

ولا يوقف على: (لكنَّ) بتشديد النون أو تخفيفها.

ولا يوقف على: (لكِنَّا)، فى قوله تعالى ﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ ، الكهف آية: ٣٨.

ولا يوقف على الحكاية، دون المحكى عنه.

ونص العلماء على: جواز الوقف على (بَلى) و (كلاَّ) مع الابتداء بهما، لقيام الكلمة مقام الجملة، وقس على ذلك كل نظير لهما.

القاعدة الرابعة: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

العلاقة وثيقة بين الوقف والابتداء:

فعبارة (لا يوقف على كذا)، معناها وجوب الابتداء بما قبله.

وعبارة (يوقف على كذا) معناها وجوب أو جواز الابتداء بما بعده.

والوجوب والجواز هنا، ليس معناهما الوجوب والجواز الشرعى المعروف عند الفقهاء والذى يعاقب القارئ على تركه، وإنما معناهما: الوجوب والجواز الاصطلاحى، أى فى عرف القراء، وأَهل الأَداء من المجودين، ومعناهما أنه يحسن فى التلاوة ويروق فى الأَداء.

وهذا معنى قول الإمام ابن الجزرى:

وَلَيْسَ فِى الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ وَلاَ حَرَامٍ غَيرَ مَا لَهُ سَبَبْ

وقول صاحب السلسبيل الشافى:

وَلَمْ يَجِبْ وَقْفٌ وَلَمْ يَحْرُمْ سِوَى مَا أَوهَمَ الْمَعْنَى وقاريه نَوَى

والمقصود:

لا يوجد فى القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأثم القارئ بفعله، وكل ما ثبت شرعًا فى هذا الصدد، هو:

١- سنية الوقف على رأس الآية.

٢- تحريم الوقف على ما يوهم معنى غير مراد الله، بشرط: أن يقصده القارئ لغرض فى نفسه.

وحول هذا المعنى: قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفعل دون الفاعل، ولا على الفاعل دون المفعول، ولا على المبتدأ دون الخبر، ولا على نحو(كان) وأخواتها، و(إنَّ) وأخواتها، دون أسمائها، ولا على النعت دون المنعوت، ولا على المعطوف عليه دون المعطوف، ولا على القسم دون جوابه، ولا على حرف دون ما دخل عليه، إلى آخر ما ذكروه وبسطوه من ذلك؛ إنما يريدون بذلك:

عدم الجواز الاصطلاحى لا الشرعى، أى الجواز الأَدائى، وهو الذى يحسن فى القراءة، ويروق فى التلاوة.

ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم؛ بل أَرادوا بذلك الوقف الاختيارى، الذى يبتدأ بما بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك: أنه لا يوقف عليه أَلْبتة، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شىء من ذلك؛ باعتبار قطع نفس، أَو نحوه، من تعليم أو اختبار ، جاز له الوقف، بلا خلاف عند أحد منهم.

ثم يعتمد فى الابتداء، ما تقدم من العود إلى ما قبل، فيبتدئ به، اللهم من يقصد بذلك: تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذى أراد الله تعالى، فإنه يحرم عليه ذلك ويجب ردعه).

تنبيهات: وعددها أربعة.

التنبيه الأول:

يغتفر عند طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك؛ وعند جمع القراءات، وقراءة التحقيق، مالا يغتفر فى غير ذلك، فربما أجيز الوقف والابتداء فى مثل تلك الحالات، ولو كان لغيرها لم يبح، وهذا الذى سماه السجاوندى:

(الوقف المرخص ضرورة)، وإليك بعض الأمثلة:

من المعلوم أننا لا نقف على المعطوف عليه دون المعطوف، ولكننا فى الآيات الطويلة جدًّا يجوز لنا الوقف على أحد المعطوفات، للاستراحة، ثم نبدأ من تلك الكلمة التى وقفنا عليها.

كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ .. ﴾ الأحزاب آية:٣٥.

وكذلك: يجوز الوقف على لفظ (أَوْ)، والابتداء منه، فى قوله تعالى:

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ... أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ.. ﴾ النور آية: ٦١.

وقس على ذلك كل نظير.

أمَّا مع قصر الجمل، فلا يغتفر مثل هذا الوقف ولا يحسن.

التنبيه الثانى:

وضع علماء الضبط علامات إرشادية بناء على معانٍ صحت وإعراب اتضح عندهم، وهى ليست إلزامية ولا توقيفية، وإنما وضعوها لمن لا يعرف قواعد اللغة من عامة المسلمين لِيتَّبعها فيسلم من الخطأ.

ولا يمنع من ذلك وجود أَوقاف صحيحة، لم يضع عليها علماء الضبط علامة تدل على جواز الوقف عندها، فإذا كان القارئ متمكنًا من العربية، وعنده علم كبير بها، يستطيع أَن يتعرف على تلك المواضع فيقف عليها، ويبتدئ بما بعدها.

وهذا معنى قول أحد الأئمة:

(ومن علوم الشرع: علم الوقف والابتداء، ومن كان عالمًا بالنحو فقد حصَّل هذا العلم).

التنبيـه الثالث:

اشترط علماء القراءة فى الوقف والابتداء مراعاة رسم المصحف، فالحرف الذى ثبت فى الرسم وحذف من اللفظ يوقف عليه بالإثبات، مراعاة للرسم، نحو:

﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ ، فيوقف على ألف ﴿ وَأَنَا ﴾ ، بالإثبات، وإن حذفت فى الوصل.

﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، فيوقف على ألف ﴿ قَالَا ﴾ ، بالإثبات، وإن حذفت فى الوصل.

﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ ، فيوقف على واو ﴿ وَٱعْبُدُوا ﴾ ، بالإثبات، وإن حذفت فى الوصل.

﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، فيوقف على ياء ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ﴾ ، بالإثبات، وإن حذفت فى الوصل.

واللفظ المنون يوقف عليه بحذف التنوين، فى حالتى الرفع والجر، ويوقف عليه بالألف فى حالة النصب.

ومثل الوقف: الابتداء: فالحرف الذى ثبت فى الرسم وحذف فى الوصل، يثبت فى الابتداء، كما فى نحو:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ، فيتعين الابتداء بهمزة وصل مضمومة.

وقس على هذا كل ما أشبهه.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى ما سبق بقوله:

وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتُرِطْ ....

ومعنى قوله (وفيهما) أى فى الوقف والابتداء.

مع ملاحظة وجود أحوال خرجت عن هذا الشرط، فيجوز الوقف بما يخالف الرسم اتباعًا للرواية.

التنبيـه الرابع:

التنفس فى وسط الكلمة وفى أثناء القراءة، لا يجوز إجْماعًا، وهو شىء معيب؛ لأنه يُحْدِثُ مَا يُشْبِهُ السكت خِلال الوصل؛ فيفصل الحروف بعضها عن بعض.

فينبغى على القارئ:

- أن يجعل وقْفَهُ للاستراحة وللاستعداد بشحنة جديدة من الهواء يملأ صدره بها، حتى يتجنب الوقف القبيح أو الاضطرارى.
- أن يتخير لـه موقفًا بمجرد إحساسه بقرب انتهاء الهواء، ولا ينتظر حتى ينقطع الصوت اضطراريًا، وقد يحدث ذلك على معنى فاسد.

وفى هذا الشأن، يقول شيخ الإسلام زكريا الأَنصارى:

(اعلم أن القارئ كالمسافر، والمقاطع التى ينتهى إليها القارئ كالمنازل التى ينزلها المسافر، وهى مختلفة بالتام، والحسن، وغيرهما، مما يأتى كاختلاف المنازل فى الخصب، ووجود الماء والكلأ، وما يتظلل به من شجر، ونحوه.

والناس مختلفون فى الوقف: فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس، ومنهم من جعله على رؤوس الآى والأعدل أنه قد يكون فى أوساط الآى، وإن كان الأغلب فى أواخرها، وليس آخر كل آية وقفًا، بل المعانى معتبرة، والأنفاس تابعة لها.

والقارئ إذا بلغ الوقف؛ وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه، فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فالأحسن له أن لا يجاوزه، كالمسافر إذا لقى منزلاً خصبًا ظليلاً كثير الماء والكلأ، وعلم أنه إن جاوزه لا يبلغ المنزل الثانى، واحتاج إلى النزول فى مفازة لا شيء فيها من ذلك، فالأَوفق له أن لا يجاوزه)، انتهى.

*   *   *

القسم الأول من أقسام الوقف الاختيارى
(الوقف التام)

ويقصد بالوقف التام:

الوقف على كلمة غير متعلق ما قبلها بما بعدها لا فى اللفظ، ولا فى المعنى.

والوقف التام: أقل أنواع الوقوف ورودًا فى القرآن، مع كونه أَعلاها مرتبة.

سبب تسميته بالوقف التام:

لأَن الكلام تمَّ فى ذاته، وتمَّ معناه، لعدم تعلقه بما بعده، لا فى اللفظ ولا فى المعنى.

والوقف التام، نوعان:

النوع الأول (من أنواع الوقف التام):

وقف تام: يلزم الوقف عليه، والابتداء بما بعده:

لأن القارئ لو وصل الكلام بما بعده لأَوهم معنى غير المعنى المراد.

ويضع علماء الضبط علامة تدل القارئ على هذا النوع من الوقف التام، وهى عبارة عن: ميم أفقية، هكذا (مـ) توضع فوق الكلمة التى يلزم الوقف عليها.

وسبب هذه العلامة، أنها منحوتة من عبارة (الوقف اللازم)، وكلمة منحوتة: تعنى (الاختصار).

الأمثلة:

فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ يس: ٧٦.

الوقف على ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ لازم؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده لأوهم أن: جملة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ، من مقول الكافرين، وهو ليس كذلك.

وفى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ الأنعام: ٣٦.

الوقف على ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ لازم؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده لأوهم أن ﴿ وَالْمَوْتَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ ، يشتركون مع الأحياء فى الاستجابة، وهو ليس كذلك.

وفى قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ سورة القمر: ٦.

الوقف على ﴿ عَنْهُمْ ﴾ لازم؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ لصار ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ﴾ ظرفًا للتولى عنهم، وليس كذلك، بل هو ظرف ﴿ يَخْرُجُونَ ﴾ و﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾، الآية رقم ٧، حال من الضمير فى ﴿ يَخْرُجُونَ ﴾ تقديره: يخرجون خشعًا أبصارهم يوم يدع الداع.

حكم هذا النوع من الوقف التام:

لزوم الوقف والابتداء بما بعده.

ومن أجل ذلك سمى لازمًا، أَو واجبًا.

وله مسميات أخرى، هى:

(وقف البيان)؛ لأَنه يبِّين معنى لا يفهم بدونه.

(الوقف التام المقيد)؛ لأن القارئ مقيد بلزوم الوقف عنده، من أجل سلامة المعنى.

النوع الثانى (من أنواع الوقف التام) :

وقف تام: يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده:

لأن القارئ لو وصل الكلام بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد.

ومعنى هذا: أنه يجوز وصله بما بعده، ولكن الوقف أَولى لتمام الكلام عنده، وعدم تعلقه بما بعده، لا فى اللفظ ولا فى المعنى.

ويضع علماء الضبط علامة تدل القارئ على هذا النوع من الوقف التام، وهى كلمة: (قِلَى)، فوق الكلمة التى يحسن الوقف عليها وهى منحوتة من عبارة: (الوقف أولى من الوصل). أى اختصارًا لها.

الأمثلة:

هذا النوع يأتى غالبًا فى أَواخر السور، وأَواخر الآيات، وانقضاء القصص، ونهاية الكلام على حكم معين؛ ويأتى فى وسط الآية، وفى أوائلها، **وله أربع صور:**

الصورة الأولى: يكون على رأس الآية.

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ٥، وهى نهاية الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين، وما بعدها خاص بأحوال الكافرين.

وفى أغلب الأحوال لا يضع علماء الضبط كلمة (قلى)، عند تمام الآية لأَن تمام الوقف واضح، وهى أكثر الصور ورودًا.

الصورة الثانية: يكون قبل نهاية الآية.

كما فى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ ﴾ الأحزاب: ٣٩، وهذا آخر الثناء على الأنبياء والمرسلين الذين جعل الله لرسوله بهم قدوة، ثم يقول: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

الصورة الثالثة: يكون فى وسط الآية.

كما فى قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ ﴾ الفرقان: ٢٩، وهذا نهاية كلام الظالم، ثم يقول المولى عز وجل: ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾.

الصورة الرابعة: يكون بعد تمام الآية بكلمة:

مثل الوقف على لفظ ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ من قوله تعالى:

﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ﴿ كَذَٰلِكَ ۗ ﴾ الكهف ٩٠، ٩١.

وأيضًا مثل الوقف على لفظ ﴿ وَبِٱلَّيْلِ ﴾ من قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ ﴿ وَبِٱلَّيْلِ ۗ ﴾ الصافات : ١٣٧، ١٣٨.

ومثل الوقف على لفظ ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ من قوله تعالى:

﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ ﴿ وَزُخْرُفًا ۗ ﴾ الزخرف: ٣٤، ٣٥.

وفى أمثلة الصورة الرابعة يكون تمام الآية، فى كل من لفظ ﴿ سِتْرًا ﴾ ، ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ ، ﴿ يَتَّكِـُٔونَ ﴾ ، وتمام الكلام لفظ ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ ، ﴿ وَبِٱلَّيْلِ ﴾، ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾.

حكم هذا النوع من الوقف التام:

الجواز، لجواز الوقف عليه، والابتداء بما بعده، مع جواز الوصل؛ وإن كان الوقف أَولى.

ولذلك: سماه البعض (التام المطلق) لأَن للقارئ مطلق الحرية فى الوقف أَو الوصل، بخلاف النوع الأول.

ومن العلامات الدالة على هذا النوع من الوقف التام، ما يلى:

١- **الابتداء بعده بالاستفهام ملفوظًا به أو مقدرًا، نحو:**

(والكلمة التى تحتها خط تدل على موضع الوقف).

﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ... ﴾الحج:٦٩، ٧٠.

كما قد يكون الاستفهام بعده دالاً على أن الوقف كاف.

٢- **الابتداء بعده بـ "يا" النداء، نحو:**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ... ﴾ البقرة : ٢٠، ٢١.

٣- **الابتداء بعده بفعل الأمر، نحو:**

﴿ ...ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ هود: ١١٤، ١١٥.

٤- **الابتداء بعده بالشرط، نحو:**

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٢٣.

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ الزلزلة: ٦، ٧.

٥- **الفصل بين آيتى عذاب ورحمة، نحو:**

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ... ﴾

البقرة: ٢٤و ٢٥.

٦- **العدول عن الإخبار إلى الحكاية، نحو:**

﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾.

﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗا ... ﴾ الأعراف: ١٥٩ ،١٦٠.

٧- **انتهاء الاستثناء، نحو:**

﴿ ...أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ... ﴾ البقرة: ١٥٩، ١٦٠، ١٦١.

٨- **انتهاء القول، نحو:**

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾

﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا ... ﴾ الشعراء: ٧٠، ٧١.

٩- **الابتداء بعد الوقف بالنفى أو النهى، نحو:**

﴿ ...وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ... ﴾ البقرة: ١٧٦، ١٧٧.

﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ آل عمران: ١٩٥، ١٦٠.

كما قد يكون الوقف كافيًا أو حسنًا قبل النفى.

١٠-**الفصل بين الصفتين المتضادتين، نحو:**

﴿ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴾ الجاثية: ١١.

فائـــــدة :

يلحق بهذا النوع من الوقف ما يعرف بـ (وقف جبريل عليه السلام) أو (وقف النبى ﷺ) أو (وقف السُّنَّة).

إذ كان سيدنا جبريل عليه السلام يقف فى مواضع، والرسول ﷺ يتبعه فى الوقف، وهو وقف مستحب، ويقع جُله فى غير رؤوس الآى.

ويوجد فى عشرة مواضع هى:

(والكلمة التى تحتها خط تدل على موضع الوقف)

١- ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٤٨.

٢- ﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: ٩٥.

٣- ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَاكُم فَاستَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٤٨.

٤- ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة: ١١٦.

٥- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف: ١٠٨.

٦- ﴿...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ الرعد: ١٧، ١٨.

٧- ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ النحل: ٤، ٥.

٨- ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة: ١٨.

٩- ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ النازعات: ٢٢، ٢٣، ٢٤.

١٠- ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر: ٣، ٤.

وذكر بعض العلماء أن رسول الله ﷺ كان يتحرَّى أن يقف فى مواضع أخرى، منها:

١- ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ البقرة: ١٩٧.

٢- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ آل عمران: ٧.

٣- ﴿...فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣١، ٣٢.

٤- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يونس: ٢.

٥- ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يونس: ٥٣.

٦- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل: ١٠٣.

٧- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣.

٨- ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ غافر: ٦، ٧.

٩- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ النصر: ٣.

تنبيـهات : وعددها خمسة:

التنبيه الأول:

الأصل فى الوقف التام: ما ذكره الحافظ ابن الجزرى فى كتابه ***التمهيد فى علم التجويد*** بسنده المتصل إلى عبد الرحمن بن أبى بكرة قال: (أى ابن أبى بكرة).

"إن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائل استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، كل شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب.

وفى رواية أخرى: ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب بمغفرة".

قال أبو عمرو: "هذا تعليم الوقف التام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ، إذ ظاهر ذلك: أن يقطع على الآية التى فيها ذكر الجنة أو الثواب، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب. وكذلك ينبغى أن يقطع على الآية التى فيها ذكر النار أو العقاب، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب".

التنبيه الثانى:

قال الحافظ ابن الجزرى فى النشر:

"وقد يتفاضل التام فى التمام، نحو: قوله تعالى:

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ كلاهما تام، إلا أن الأول أتم من الثانى، لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول".

التنبيه الثالث:

قد يكون الوقف تامًّا على قراءة، وغير تام على أخرى، نحو قوله تعالى:

﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة: ١٢٥.

فالوقف على ﴿ وَأَمۡنًا ﴾ :

(تام) على قراءة من قرأ [واتَّخِذُواْ] بكسر الخاء.

(كاف) على قراءة من قرأ [واتَّخَذُوا] بفتح الخاء.

التنبيـه الرابع:

لما كان وصف الوقف بالتمام وغيره متعلقًا بالمعنى المقصود وبالإعراب، فقد يختلف فى مواضعه، فقد يكون الوقف تامًّا على تفسير وإعراب، ويكون غير تام على تفسير وإعراب آخر، نحو:

قـوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ آل عمران: ٧.

فالوقف على. ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وقف تام على أن ما بعده مستأنف.

وهو قول: ابن عباس، وعائشة، وابن مسعود، وغيرهم ومذهب أبى حنيفة وأكثر أهل الحديث وبه قال نافع، والكسائى، ويعقوب، والفراء، والأخفش، وأبو حاتم وسواهم من أئمة العربية.

وقال عروة: الراسخون فى العلم لا يعلمون التأويل، ولكن يقولون ءامنا به.

وهو وقف غير تام، عند آخرين، فيوصل ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بما بعده ويوقف على ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾، على أنه معطوف على ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بمعنى أن الراسخين فى العلم يعلمون تأويله أيضًا.

التنبيه الخامس:
جاء فى النشر:

﴿ الٓمٓ ﴾ ، ونحوه، من حروف الهجاء الواقعة فى فواتح بعض السور، الوقف عليها (تام)، على أن يكون المبتدأ أو الخبر محذوفًا، أى: هذا ﴿ الٓمٓ ﴾ أو ﴿ الٓمٓ ﴾ هذا، أو على إضمار فعل، أى: قل ﴿ الٓمٓ ﴾ ، على استئناف ما بعدها. و (غير تام) على أن يكون ما بعدها هو الخبر.

القسم الثاني من أقسام الوقف الاختياري

(الوقف الكافي)

ويقصد بالوقف الكافى: الوقف على كلمة يتعلق ما قبلها بما بعدها فى المعنى، دون اللفظ.
سبب تسميته بالوقف الكافى:

للاكتفاء به والاستغناء عما بعده، لعدم تعلقه به فى اللفظ.

وهذا النوع من الوقف يتميز بأن الكلمة الموقوف عليها قد اكتمل عندها البنيان الإعرابى للجملة، مع وجود تعلق فى المعنى؛ وهذا يعنى أن الكلام اللاحق فيه إضافة إلى سابقه.

والوقف الكافى أكثر أنواع الوقوف ورودًا فى القرآن.

ويتعرف عليه القارئ: بأن الكلام المتقدم والمتأخر يتناولان موضوعًا واحدًا، ولعدم التعلق اللفظى يمكن أن يقف القارئ مكتفيًا بما قبله عما بعده؛ وقد يأتى فى رؤوس الآى وفى أثنائها.

الأمثلة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ البقرة: ٦

الوقف على رأس الآية (وقف كافٍ) لعدم تعلقه بما بعده فى اللفظ وتعلقه به فى المعنى لكون الآية اللاحقة تتناول إضافة إلى ذات الموضوع، وهو: الإخبار عن حال الكافرين، بقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ... ﴾ البقرة: ٧.

وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿ ...وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ البقرة: ٨.

فالوقف على رأس الآية (كافٍ) لعدم تعلقه بما بعده فى اللفظ، مع تعلقه به فى المعنى، لكون الآية اللاحقة تتناول إضافة إلى ذات الموضوع، وهو: الإخبار عن حال المنافقين، بقوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾ البقرة: ٩.

ومن أمثلته أيضًا: الوقف على فواصل سورة الجن، والمدثر، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والشمس، والابتداء بما بعدهن، لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض، فما بعده كلام مستغن عما قبله، لفظًا، وإن اتصل به معنًى، لكن لا يوقف على الفاصلة التى قبل الجواب؛ لاتصالها به.

حكم الوقف الكافى:

الجواز، لجواز الوقف عليه، والابتداء بما بعده، مع جواز وصله.

علامته فى المصحف:

إذا كان الوصل أولى من الوقف لبيان المعنى المراد:

وضع علماء الضبط كلمة (صلى)، فوق الكلمة الموقوف عليها وهى اختصار عبارة (الوصل أولى من الوقف) أى منحوتة منها. كما فى قوله تعالى:

﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ... ﴾ المائدة: ١١٠.

وإذا تساوى الوصل مع الوقف فى بيان المعنى المراد:

وضع علماء الضبط حرف الجيم هكذا (ج)، فوق الكلمة الموقوف عليها.

وهى اختصار عبارة (جواز الوصل أو الوقف)، أى منحوتة منها.

والمعنى: كما يجوز الوصل يجوز الوقف، والابتداء بما بعده كما فى قوله تعالى:

﴿ ....لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم .... ﴾ المائدة: ٩٥.

من علامات الوقف الكافى: (والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الوقف)

١- أن يكون ما بعده: مبتدأ، نحو:

﴿ ....وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ .... ﴾ البقرة: ٨٥، ٨٦.

٢- أو يكون ما بعده: فعلًا مستأنفًا، نحو:

﴿ ....أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ.... ﴾ المائدة: ٩٥.

٣- أو يكون ما بعده: مفعولاً لفعل محذوف، نحو:

﴿... وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ... ﴾ الروم: ٣٠، ٣١.

٤- أو يكون ما بعده: نفيًا أو استفهامًا، نحو:

﴿.. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ التوبة: ٧٧، ٧٨.

٥- أو يكون ما بعده: (إنِ) المكسورة الهمزة، نحو:

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ الملك: ٣٠.

٦- أو يكون ما بعده: (بل)، نحو:

﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٨٨.

كما قد يكون الوقف حسنًا قبل (بل).

٧- أو يكون ما بعده: (لا) النافية، نحو:

﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾

﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ... ﴾ يس: ٣٩، ٤٠.

٨- أو يكون ما بعده: السين أو سوف لأنها للوعيد، نحو:

﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف: ١٩.

تنبيهات: **وعددها ثلاثة:**

التنبيه الأول:

الأصل فى الوقف الكافى: ما ذكره الحافظ ابن الجزرى فى كتابه التمهيد فى علم التجويد بسنده المتصل إلى أبى عمرو الدانى وبسند الدانى إلى عبد الله ابن مسعود ﷺ قال "أى ابن مسعود ﷺ":

"قال لى رسول الله ﷺ : اقرأ على، فقلت لـه: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى. قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ، قال: فرأيت عينيه تذرفان، فقال لى: حسبك.

قال الدانى: فهذا دليل جواز القطع على الوقف الكافى، لأن ﴿ شَهِيدًا ﴾ ليس من التام، وهو متعلق بما بعده معنى، لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، فما بعده متعلق بما قبله، والتمام ﴿ حَدِيثًا ﴾ ، لأنه انقضاء القصة وهو آخر الآية التالية.

وقد أمر النبى ﷺ ، أن يقطع عليه دونه مع تقارب ما بينهما، فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافى.

التنبيـه الثانى:

قد يجوز الوقف على موضع والابتداء بما بعده لانعدام التعلق اللفظى، ولكن يحسن الوصل مراعاة للازدواج، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ مع ﴿ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾.

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ مع ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾.

﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ مع ﴿ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾.

﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ مع ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾.

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ مع ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾.

وقس على ذلك كل ما شابهه.

التنبيـه الثالث:

أشار المحقق ابن الجزرى فى النشر إلى أن الوقف الكافى قد يتفاضل، وذلك نحو:

قولـه تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ كاف، وقوله: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ أكفى منه، وقوله: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ أكفى منهما، ونحو:

قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ كاف، وقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ أكفى منه.

ثم قال رحمه الله:

وأكثر ما يكون التفاضل فى رؤوس الآى.

وقال أيضًا:

وقد يكون الوقف كافيًا على تفسير وإعراب، ويكون غير كافٍ على آخر، كما فى قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ... ﴾ البقرة: ١٠٢.

فالوقف على ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾ كاف: إذا جعلت (ما) بعده نافية، فإن جعلت موصولة، كان حسنًا فلا يبتدأ بها.

وكما فى قولـه تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ... ﴾ البقرة:٤، ٥.

فالوقف على ﴿ يُوقِنُونَ ﴾ كاف: على أن يكون ما بعده مبتدأ، خبره: ﴿عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ .

والوقف حسن على أن يكون ما بعده خبر ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾.

أو خبر ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾.

وقد يكون كافيًا على قراءة، غير كافٍ على أخرى نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ ﴿ أَمْ نَقُولُونَ ... ﴾ البقرة: ١٣٩، ١٤٠.

فالوقف على ﴿ مُخْلِصُونَ ﴾ كاف: على قراءة من قرأ ﴿ أَمْ نَقُولُونَ ﴾ ، بالخطاب.

والوقف تام: على قراءة من قرأ بالغيب [أَمْ يَقُولُونَ] .

الفرق بين الوقف التام والوقف الكافى:

قال صاحب كتاب العميد:

" الفرق بين الوقف التام والكافى غير محدد تحديدًا منضبطًا عند جميع القراء، كالفرق بينهما وبين الحسن والقبيح لأن وجه الاختلاف بين التام والكافى تعلقه بما بعده فى المعنى أو لا، وهو أمر نسبى يرجع فيه إلى الأذواق فى فهم المعانى، واعتبار ما وقف عليه متعلقًا بما بعده فى المعنى، أو مستغنيًا عنه، ولذا نجد منهم من يعد بعض الوقوف الكافية فى نظر غيره تامة أو العكس.

أما الفرق بين التام والكافى وغيرهما من الوقوف فليس محلاً لهذا الاختلاف الكبير؛ لأنه يعتمد على تعلق ما وقف عليه بما بعده فى الإعراب أو لا، وهو أمر منضبط بعض الشىء أكثر من التعلق المعنوى".

القسم الثالث من أنواع الوقف الاختيارى

(الوقف الحسن)

ويقصد بالوقف الحسن: الوقف على كلمة تعطى فائدة، مع تعلقها بما بعدها فى اللفظ والمعنى.

كأن يكون اللفظ الموقوف عليه:

موصوفًا وما بعده صفة له.

أو معطوفًا وما بعده معطوفًا عليه.

أو مستثنى منه وما بعده مستثنى.

أو بدلاً وما بعده مبدلاً منه. وما إلى ذلك.

ويأتى فى أثناء الآى، وفى رأسها.

أمثلة الوقف الحسن (فى أثناء الآى):

الوقف على كلمة ﴿اللَّهِ﴾ من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

والوقف على كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فكل من الوقفين: أَعطى معنىً حسنًا، وإن تعلق بما بعده فى اللفظ وفى المعنى، لأن ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ و ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ صفتان للفظ الجلالة الموقوف عليه، ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف.

أمثلة الوقف الحسن (فى رأس الآية) :

الوقف على قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فالوقف على ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ، وقف حسن، لأَنَّ ﴿الرَّحْمَنِ﴾، صفة لرب العالمين.

وقس على ذلك كل نظير.

سبب التسمية:

سمى حسنًا لحسن الوقف عليه، لأنه أَفهم معنى يحسن السكوت عليه.

حكم الوقف الحسن:

الجواز، لجواز الوقف عليه، وعدم جواز الابتداء بما بعده، اتفاقًا، لشدة تعلقه بما بعده فى اللفظ والمعنى.

ويشترط عند الابتداء: العودة إلى ذات الكلمة الموقوف عليها، إن صح الابتداء بها، أو إلى ما قبلها، مما يصلح ابتداءً؛ **وذلك باستثناء:**

أولاً: أن يكون الموقوف عليه رأس آية، فيجوز – فى اختيار أكثر أهل الأداء – الوقف على رأس الآية والابتداء بما بعدها، لأن الوقف على رأس الآية من السُّنَّة، سواء وُجد التعلق اللفظى أو لم يوجد، لمجيئه عن النبى ﷺ .

ويستحب حينئذٍ: عدم القطع عليه والانصراف إلى أمر آخر، بل ينبغى للقارئ أن يواصل القراءة حتى ترتبط المعانى بعضها ببعض، ولا يقطع القراءة إلا على رأس آية يكون الوقف عليها من النوع التام.

ثانيًا: عندما يكون الوقف الحسن وسيلة لبيان المعنى المقصود؛ ومثال ذلك:

قولـه تعالى: ﴿ وَتُعَـزِّرُوهُ وَتُوَقِّـرُوهُ وَتُسَـبِّحُوهُ ... ﴾ الفتح: ٩.

الوقف على قولـه تعالى: ﴿ وَتُعَـزِّرُوهُ وَتُوَقِّـرُوهُ ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿ وَتُسَـبِّحُوهُ ﴾، لئلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شىء واحد؛ فإن الضمير فى الأَوَّلَيْن عائد على النبى ﷺ ، وفى الآخر عائد على الله تعالى.

تنبيهات : وعددها ثلاثة:

التنبيه الأول:

الأصل الذى يستند إليه أَهل الأَداء فى جواز الوقف الحسن، وفى جوازه على رؤوس الآى مطلقًا، هو: حديث أَم سلمة، رضى الله عنها، أَن النبى ﷺ ، كان إذا قرأ قطع قراءته، آية آية يقول: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، ثم يقف.... إلخ.

وقال ابن الجزرى فى النشر: حديث حسن وسنده صحيح.

التنبيه الثانى:

قد يكون الوقف حسنًا على تقدير، وكافيًا على آخر، وتامًّا على غيرهما.

نحو قوله تعالى فى أول سورة البقرة: ﴿ ...هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ... ﴾.

فالوقف على ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يجوز فيه: أن يكون حسنًا، إذا جعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ... ﴾ صفةً للمتقين.

ويجوز فيه: أن يكون كافيًا، إذا جعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ رفعًا بمعنى هم الذين يؤمنون بالغيب أو نصبًا بتقدير أعنى الذين.

ويجوز فيه: أن يكون تامًّا، إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ خبره ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ... ﴾.

التنبيه الثالث:

قد يكون الوقف حسنًا، والابتداء بعده قبيحًا.

نحو قوله تعالى: ﴿ ...يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ... ﴾ الممتحنة:١، فالوقف على ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ وقف حسن، ولكن إن ابتدئ بـ ﴿﴿ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ ... ﴾ فالابتداء قبيح، لفساد المعنى إذ يصبح تحذيرًا من الإيمان بالله تعالى.

القسم الرابع: من أقسام الوقف الاختيارى

(الوقف القبيح)

ويقصد بالوقف القبيح: الوقف على كلمة يتعلق ما قبلها بما بعدها فى اللفظ والمعنى.

وهو ثلاثة أنواع، تتدرج من قبيح إلى أقبح:

النوع الأَول: الوقف على كلمة لا يفهم منها معنى.

ومثال ذلك:

الوقف على ﴿ بِسْمِ ﴾ ، من ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾.

والوقف على ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ ، من ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾.

فالوقف على هذا ومثله قبيح؛ لأنه لا يفهم منه شيء، ولا يعلم إلى أى شيء أُضيف.

النوع الثانى: الوقف على كلمة توهم معنى لم يرده الله سبحانه:

ومثال ذلك: (والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الوقف)

﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ... ﴾ النساء: ١١.

فالمعنى يفسد بهذا الوقف، إذ تصبح البنت مشتركة فى نصف الميراث مع الأبوين، وهو ليس كذلك، إذ النصف للبنت دون الأبوين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ النساء: ٤٣.

﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ حيث وردت.

والمعنى يفسد بهذا الوقف، لأن الذى يجرى هى الأنهار، وليست الجنات.

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ ﴾ إبراهيم: ٧.

والمعنى يفسد بهذا الوقف، لأنه سيكون ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وأيضًا (لأزيدنكم إن كفرتم).

وقس على ذلك كل نظير.

النوع الثالث: الوقف على كلمة توهم معنى لا يليق بالله تعالى، وهو أشد الثلاثة قبحًا.
ومثال ذلك: (والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الوقف).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ البقرة: ٢٦.

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٨.

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ النحل: ٦٠.

ومن هذا النوع من الوقف: الوقف على النفى الذى يأتى بعده إيجاب، نحو:

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الإسراء: ١٠٥.

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩.

والوقوف الثلاثة تسمى بالوقف القبيح، لأنه يخل بزينة التلاوة، ويذهب بالمقصود منها، وهو: تبيين معانى كتاب الله تعالى.

حكم الوقف القبيح:

وجوب الوصل، وعدم جواز الوقف عليه، إلاَّ لضرورة قاهرة، ويلزم الابتداء بالكلمة التى وُقِفَ عليها إن صلحت، وإلا بما قبلها، مما يصلح الابتداء به، حتى تكتمل المقاطع وتتضح المعانى.

وقد أشار إليه الإمام ابن الجزرى بقوله:

وغيرُ ما تَمَّ قبيحٌ ولَهُ يوقَفُ مُضْطَرًّا ويُبْدَأُ قَبْلَهُ

أَمَّا مَن قصد بالوقف القبيح: التحريف، أَثم، وربما أَفْضى قصده إلى الكفر، والعياذ بالله.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

الأصل فى الوقف القبيح: ما ذكره الحافظ ابن الجزرى فى التمهيد بسنده المتصل إلى عدى بن حاتم قال "أى عدى": جاء رجلان إلى النبى ﷺ فتشهد أحدهما فقال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما" ووقف، فقال رسول الله ﷺ :

(قم أو اذهب بئس الخطيب أنت).

قالوا: وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح؛ لأن النبى ﷺ أقامه، لما وقف على المستبشع؛ لأنه جمع بين حال من أطاع الله ورسوله ومن عصى، والأولى أنه كان يقف على (رشد) ثم يقول: (ومن يعصهما فقد غوى).

وقال أبو عمرو: ففى الخبر دليل على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته، ويدل على المراد منه؛ لأنه ﷺ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغى له أن يقف على قوله: (فقد رشد) ثم يستأنف (ومن يعصهما فقد غوى)، أو يصل كلامه إلى آخره.

التنبيه الثانى:

ويلحق بالوقف القبيح (الإغراب فى الوقف) أى: الإتيان بالمعانى الغريبة، ويسميه البعض (وقف التعسف).

وهو ما يتكلفه بعض القارئين، أو يتأوَّله بعض أهل الأهواء، نحو:
(والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الوقف).

﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا ﴾ البقرة: ٢٨٦.

أى: الوقف على ﴿ أَنتَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ مَوْلَىٰنَا ﴾.
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦.

أى: الوقف على (تُنذِرْ) والابتداء بـ (هُمْ لاَ) وكأن "هم" مبتدأ و ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خبر.

﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ النساء: ٦٢.

أى: الوقف على ﴿ يَحْلِفُونَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ بِٱللَّهِ ﴾.

﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾المائدة:١١٦.

أى: الوقف على ﴿لِي﴾ والابتداء بـ ﴿ بِحَقٍّ ﴾.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾
الأعراف: ١٣٤.

أى: الوقف على ﴿ رَبَّكَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ بِمَا عَهِدَ ﴾.

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣.

أى: الوقف على ﴿ لَا تُشْرِكْ ﴾ والابتداء بـ ﴿ بِٱللَّهِ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾
البقرة: ١٥٨.

أى: الوقف على ﴿ جُنَاحَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ عَلَيْهِ ﴾.

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ الأنعام: ٣.

أى: الوقف على ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ والابتداء بـ ﴿ وَفِى ﴾.

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ القصص: ٦٨.

أى: الوقف على ﴿ يَشَآءُ ﴾ والابتداء بـ ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾، على أن (مَا) موصولة بمعنى (الَّذى).

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم: ٤٧.

أي: الوقف على ﴿ حَقًّا ﴾ والابتداء بـ ﴿ عَلَيْنَا ﴾.

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ الإنسان: ١٨.

أي: الوقف على ﴿ تُسَمَّىٰ ﴾ والابتداء بـ ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾.

على أن ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ هى (سل): فعل أمر بمعنى اطلب و(سبيلا): طريقًا مؤدية إلى تلك العين، وهذا تحريف يبطله إجماع المصاحف على رسم ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ كلمة واحدة متصلة.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ التكوير: ٢٩.

أي: الوقف على ﴿ يَشَآءَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، وهنا يبقى فعل يشاء بلا فاعل.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ الإنسان: ٢٠.

أي: الوقف على ﴿ ثَمَّ ﴾ والابتداء بـ ﴿ رَأَيْتَ ﴾.

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ التكاثر: ٥.

أي: الوقف على ﴿ لَوْ ﴾ والابتداء بـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾.

حكم وقف التعسف:

لا يجوز للقارئ تعمد الوقف على شيء من هذه الوقوف وما شاكلها، إلا لضرورة كضيق نفس، أو عطاس، أو عجز، أو نسيان، ويسمى حينئذ "**وقف الضرورة**" وهو مباح، ثم بعد ذهاب هذه الضرورة التى ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمات يبتدئ منها ويصلها بما بعدها، إن صلح الابتداء بها، وإلا فيبتدئ بما قبلها مما يصلح البدء به.

وجاء فى نهاية القول المفيد، تعليقًا على هذا الوقف، ما نصه:

(فإن ذلك وما أشبهه تعنت وتعسف لا فائدة فيه، فينبغى تجنبه؛ لأنه محض تقليد، وعلم العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل، فعليك بمراعاة ما نص عليه أئمة هذا الشأن، فهو أولى من اتباع الأهواء، والله الموفق للصواب).

وقال العلماء: يدخل الواقف على هذه الوقوف المنهى عنها فى عموم قوله ﷺ فى حق من لم يعمل بالقرآن: "رُبَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه" انتهى.

تتمَّات هامة فى نهاية الكلام على أنواع الوقف الاختيارى:

التام ، **الكافى** ، **الحسن** ، **القبيح**.

التتمَّة الأولى:

علامات الضبط الدَّالة على: وجوب الوقف أَو جوازه، جميعها لأَنواع الوقوف التى ينعدم فيها التعلق اللفظى بين الكلام الموقوف عليه والآتى بعده، ولذلك:

وجدت علامات لضبط مواضع الوقف التام، وهى (مـ ، قِلَى).

وعلامات لضبط مواضع الوقف الكافى، وهى (صِلَى، ج).

ولم توجد علامات لضبط كل من: الوقف الحسن والوقف القبيح، **والسبب:**

أن الموقوف عليه متعلق فى اللفظ والمعنى بما بعده.

ولذا: فى الوقفين المذكورين، يقع على القارئ مسؤولية تحديد موضع الوقف الحسن، الذى يحسن الوقف عليه، وموضع الوقف القبيح، حتى لا يقف عليه. ويعتمد القارئ على فهمه لمعانى الكلمات وسياق الآية؛ فى تحديد مواضع الوقفين.

والعلامة الوحيدة التى وضعها العلماء، مع وجود التعلق اللفظى؛ هى علامة (لا)، وتعنى لزوم الوصل أَو الوقف الممتنع.

ونلاحظ: أن هذه العلامة ترسم غالبًا فوق المواضع التى تكون فيها الجمل مكتملة من حيث الظاهر، ولكنها فى الحقيقة غير مستقلة فى اللفظ والمعنى عما بعدها، فتوضع العلامة: لتأكيد اتصال الكلام بعضه ببعض، وخاصة مع طول الآية.

وتأتى علامة (لا)، مع كل من (الوقف الحسن) و (الوقف القبيح)، ومن أمثلة ذلك:

مثال الوقف الحسن:

قوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ... ﴾ الأنفال:٥٣.

مثال الوقف القبيح:

قوله تعالى:

﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ... ﴾الأعراف: ١٦٣.

حكم الوقف على الكلمة التى فوقها علامة (لا)، هو: إن أتت مع الوقف الحسن، يجوز الوقف عليها، وإن أتت مع الوقف القبيح، فلا يجوز الوقف عليها؛ إلا لضرورة قاهرة.

وفى الحالتين يجب الابتداء بما قبلها اتفاقًا.

التتمَّة الثانية: وتتناول:

(حكم الوقف على رؤوس الآى)

تسمى رأس الآية (الفاصلة)؛ وتسمى الآيات بالفواصل، لأنه ينفصل عندها الكلام السابق عن اللاحق، وذلك لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وأُخذت التسمية من قوله تعالى:

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ فصلت: ٣.

ولا يجوز تسميتها (قوافى) إجماعًا؛ لأَن الله تعالى: لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضًا، لأنها منه.

ويمتنع استعمال اسم الفاصلة فى الشعر، لأنها صفة لآيات الله تعالى، فلا تتعداه (*).

وذهب أَصحاب الوقوف، كالسجاوندى، وغيره، إلى أن القرآن جملة واحدة، ولا فرق بين رؤوس الآى أَو غيرها، من ناحية الوقف والابتداء؛ أى من ناحية تعلق ما قبل الموقوف عليه بما بعده فى اللفظ أَو عدم تعلقه؛ ولذا: وضعوا علامات الضبط على الفواصل، كما وضعوها على غيرها.

والقول المشهور، الذى عليه جمهور أهل الأَداء:

أن الوقف على رؤوس الآى، سُنَّة مطلقًا، سواء:

تعلق رأس الآية بما بعده فى اللفظ أَم لم يتعلق، والنصوص عليه متوافرة، لوروده عن النبى ﷺ فى غير موضع.

(*) انظر التمهيد للإمام ابن الجزرى.

واتفق العلماء على:

إذا كان الوقف على رأس الآية من نوع الوقف التام أَو الوقف الكافى، فلا خلاف فى الوقف عليها والابتداء بما بعدها.

أَمَّا إذا كان الوقف على رأس الآية من نوع الوقف الحسن أَو الوقف القبيح، فقد اختلفوا، على التفصيل التالى:

إذا كان الوقف على رأس الآية يفيد معنًى حسنًا، وإن تعلق بما بعده فى اللفظ والمعنى، وهو ما يعرف بالوقف الحسن، مثل:

الوقف على قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أول الفاتحة.

والوقف على: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة: ٢١٩.

والوقف على: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾.

فهذه الوقوف وما ماثلها، اختلف العلماء فيها على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأَول: (وهو مذهب الإمام ابن الجزرى وعليه الجمهور):

ويرى أصحابه: أنه يحسن الوقف على رأس الآية، ويحسن الابتداء بما بعدها؛ لأن الوقف على رؤوس الآى من السنَّة.

المذهب الثانى: (وهو مذهب الإمام السجاوندى، وغيره من أَصحاب الوقوف):

ويرى أصحابه: أَنه يحسن الوقف على رأس الآية، ولا يحسن الابتداء بما بعدها، فلا فرق عندهم بين رأس الآية، ووسط الآية.

المذهب الثالث:

ويرى أصحابه: أَنَّه يحسن الوقف على رأس الآية، ويحسن الابتداء بما بعدها، بشرط: أن يكون ما بعدها مفيدًا لمعنى، وإلا فلا يحسن الابتداء به.

كقولـه تعالى: ﴿...لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ...﴾البقرة: ٢١٩، ٢٢٠.

فإن ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ رأس آية ولكن لا يفيد ما بعده معنى، ومن أجل هذا فلا يحسن الابتداء بما بعده، بل يستحب العود إلى ما قبله. وهكذا فى كل نظير.

مذاهب العلماء فى الوقف على رأس الآية

إذا كان يوهم معنى غير مراد الله، وهو ما يعرف بالوقف القبيح؛

مثل: الوقف على قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾

اختلف العلماء على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أصحابه أنه لا يجوز الوقف عليه، بل يجب وصله؛ لأن (المصلين)، اسم ممدوح، لا يليق به (الويل)، وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو قولـه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ، فالوقف عليه لا يجوز إلا فى حالة الاضطرار فقط، **ومن أصحاب هذا المذهب الإمام المحقق ابن الجزرى، وصاحب نهاية القول المفيد، إذ يعتبران الوقف عليه من الوقف القبيح.**

المذهب الثانى: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ ، والابتداء بما بعده؛ بشرط: أن يكون القارئ مستمرًّا فى قراءته ولم يقطعها وينصرف عنها؛ لأنهم يعتبرون الوقف على رؤوس الآى سنة، ولم ينظروا إلى إيهام ما يترتب على الوقف من فساد المعنى.

المذهب الثالث: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ ، ولا يجيزون الابتداء بما بعده، بمعنى: أن القارئ يقف باعتباره رأس آية، ثم يعود فيصله بما بعده.

وقال المحققون: للقارئ أن يتخذ لنفسه مذهبًا من الثلاثة يقرأ به، والأمر على الخيار.

التتمَّة الثالثة: وتتعلق بالكلام عن:

(وقف المعانقة أَو وقف الواقبة)

وعلامته ∴ ∴

ويسمى (وقف المعانقة)، لأنه: يتعلق بتعانق الوقفين، أى اجتماعهما فى آية واحدة.

ويقصد بوقف المعانقة: أن يجتمع فى آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما، وإذا وقف القارئ على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى، حتى لا يختل المعنى.

وأمثلته كثيرة فى القرآن حصرها العلماء فى خمسة وثلاثين موضعًا.

ومن أمثلة هذا النوع من الوقف:

قولـه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢، ويضع علماء الضبط هاتين العلامتين على الكلمتين، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، بمعنى:
أن القارئ إذا وقف على أحدهما، امتنع وقفه على الأخرى.

فإذا وقف القارئ على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾، فلا يجوز لـه أن يقف على ﴿ فِيهِ ﴾، بل عليه أن يصلها بما بعدها، فى حين أن القارئ إذا وقف على ﴿ فِيهِ ﴾ ، فليس لـه أن يقف على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ ، بل عليه أن يصلها بـ ﴿ فِيهِ ﴾.

وفى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ المائدة: ٢٦.

فمن وقف على قوله: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ كان المعنى عنده أنها محرمة عليهم أبدًا، وأنهم مع هذا التحريم التأبيدى يتيهون أربعين سنة.

ومن وقف على قوله: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ كان المعنى: أنها حرمت عليهم هذه المدة فحسب، ولهم أن يدخلوها بعدها.

وهذا الوقف اختيارى؛ إذ لا مانع من الوصل وترك الوقف فى الموضعين معًا.

وأول من نبَّه على المراقبة فى الوقف، الإمام أبو الفضل الرازى، وأخذه من المراقبة فى العَرُوضْ.

ونلاحظ: أن الوقف هنا يؤثر فى شكل التركيب النحوى، حيث تصبح الجملة أو الكلمة المنحصرة بين علامتى المعانقة قاسمًا مشتركًا بين الكلام الذى قبلها والكلام الذى بعدها، فإذا كان الوقف على العلامة الأُولى فهى تابعة لما بعدها، وإذا كان الوقف على العلامة الثانية فهى تابعة لما قبلها.

ووقف المعانقة أو المراقبة عبارة عن تداخل بين كلامين، واشتراكهما فى جزء من التركيب، ويصح فى هذا الجزء اتباعه للكلام السابق، أو وصله بالكلام اللاحق؛ ومع كل وقف يعطى معنى مختلفًا، وهذا من عجائب القرآن وخصائصه الدالة على إعجازه، حيث تتعدد الأَوجه الإعرابية، وصور التراكيب النحوية، تبعًا للوقفات ويكون لكل وقف معنى سائغ مستقيم.

التتمَّة الرابعة:

وتتناول (دور القياس العقلى فى علم الوقف والابتداء)

جاء فى التمهيد للإمام ابن الجزرى:

"اعلم أن علماءنا اختلفوا فى أقسام الوقف؛ والمختار منه بيان أربعة أقسام، هى:

تام مختار – كافٍ جائز – حسن مفهوم – قبيح متروك.

وقد صنَّف العلماء فى ذلك كتبًا مُدَوَّنة، وذكروا فيها أصولاً مجملة، وفروعًا من الآى مفصلة، فمنها ما آثروه عن أئمة القراءات فى كل عصر، ومنها ما آثروه عن أئمة العربية فى كل مصر، ومنها ما استنبطوه وفاق الأَثر وخلافه، ومنها ما اقتدوا فيه بالأَثر فقط كالوقف على رؤوس الآى.

وذهب القاضى أبو يوسف، صاحب أبى حنيفة (الإمام المعروف وأحد الأَئمة الأَربعة)، إلى أنَّ: تقدير الوقوف فى القرآن بالتام، والكافى، والحسن، والقبيح، وتسميته بذلك بدعة ، ومُسَمِّيه ومتعمد الوقف عند نحوه مبتدع، وقال: (لأن القرآن معجز، وهو كله كالقطعة الواحدة، وبعضُه قرآن معجز، وكُله تام حسن، وبعضه تام حسن).

ورد المحققون: وليس الأمر كما زعم أبو يوسف، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز فى شىء، وإنَّما المعجز الوصف العجيب، والنظم الغريب، وليس ذلك فى بعض الكلمات.

وقولـه: إنَّ بعضه تام حسن، كما أنَّ كله تام حسن، **فيقال لـه:** إذا قال قارئ ﴿إِذَا جَاء﴾ ووقف، أهذا تام وقرآن؟ فإن قال: نعم، قيل: إنما يحتمل أن يكون أراد القائل: إذا جاء الشتاء، وكذلك كلَّما أَفردت من كلمات القرآن ما هو موجود فى كلام البشر، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز عن غيره وامتاز؛ ظهر ما فيه من الإعجاز.

ففى معرفة الوقف والابتداء، الذى دوَّنه العلماء، تبْيين معانى القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص فى دُرَرِهِ وفوائده، فإن كان هذا بدعة، فنعمت البدعة هذه". انتهى بتصرف.

ويستفاد من كلام الإمام ابن الجزرى:

أن علم التجويد وكيفية التلاوة، يؤخذان من أهل القراءات وأَئمة الأَداء، لا من علماء الفقة؛ ولعل فيما أَورده الإمام ابن الجزرى الرد على الفتوى التى أَطلقها أحد علماء الفقه المعاصرين، والتى تنص على ضرورة نطق الضاد ظاءً؛ لأنه سمع أَحد علماء الحديث ينطق كذلك؛ وعدم صحة هذه الفتوى ظاهر عند أهل القراءات وأئمة الأَداء.

التتمَّة الخامسة:

وتتناول التعريف بالوقف الانتظارى، مع نبذة مختصرة عن معنى (جمع القراءات).

جرت عادة المصنِّفين على إضافة (الوقف الانتظارى) إلى أنواع الوقوف الثلاثة: الاختبارى، والاضطرارى، والاختيارى، فيصير عدد أنواع الوقوف أَربعة.

التعريف بالوقف الانتظارى:

ويقصد به: وقف القارئ على كلمات الخلاف ليعطف عليها غيرها بقصد استيفاء ما فيها من الأَوجه، حين القراءة بجمع الروايات، عند التلقى أَو العرض على الشيخ.

والمصطلح عند القراء إطلاق اسم (الإفراد)، عند القراءة برواية على حِدَة، وإِطلاق اسم (الجمع) عند القراءة بروايتين، أَو قراءَتين، أو أكثر.

حكم الوقف الانتظارى:

الجواز، فيجوز الوقف فى أى موضع، وعلى أية كلمة، دون التقيد بالتعلق اللفظى والمعنوى، مادام فى موضع عرض القراءات على الشيخ، وعلى القارئ أن يعود عند الابتداء إلى ما وقف عليه، أَو إِلى ما قبله، مما يصلح الابتداء به.

وإليك نبذة مختصرة عن جمع القراءات:

جمع القراءات لم يتعرض له المتقدمون، بسبب عظم همَمِهم وكثرة حرصهم، ومبالغتهم فى الإكثار من هذا العلم، واستيعاب رواياته.

ولقد كانوا من الحرص والطلب، بحيث إنهم يقرءون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد عدة ختمات، لا ينتقلون إلى غيرها، ولقد قرأ الإمام القيروانى؛ القراءات السبع على شيخه أبى بكر القصرى، تسعين ختمة، كلما ختم ختمة قرأ غيرها حتى أكمل ذلك فى مدة عشر سنين، وأشار إلى ذلك بقوله:

وَأَذْكُر أَشــــْيَاخِى الَّذينَ قَرَأْتُها عَلَيْهِم فأَبْدَأُ بالإمام أَبِـــىْ بِكْرِ

قَرَأْتُ عَلَيْهِ السَّبْعَ تِسْعِينَ خَتْمَةً بَدَأْتُ ابْنَ عَشْرٍثُمَّ أَكْمَلْتُ فِى عَشْرِ

ويفهم من ذلك: أَن المتقدمين كانوا يقرءُون على الشيخ الواحد العدد من الروايات، والكثير من القراءات، كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها.

وظل هذا الأَمر معمولاً به من الصدر الأَول إلى أثناء المائة الخامسة، فى عصر الإمام الدانى ومن بعده، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات فى الختمة الواحدة، واستمر إلى زماننا هذا.

وكان بعض الأَئمة يكره ذلك، من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذى استقر عليه العمل: الأَخذ به وتلقيه بالقبول، والإقرار به.

ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلاَّ لمن أَفرد القراءات، وأَتقن معرفة الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة، ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأَئمة السبعة أو العشرة فى ختمة واحدة، إلا فى العصور المتأخرة، وإنما دعاهم إلى ذلك الرغبة فى سرعة الترقى.

حتى أن صهر الإمام الشاطبى، لما أراد القراءة على الشاطبى، لم يقرأ عليه قراءة واحدة من السبعة، إلا فى ثلاث ختمات، فكان إذا أراد قراءة ابن كثير مثلاً، يقرأ برواية البزِّى أَولاً ختمة كاملة، ثم برواية قنبل ختمة كاملة، ثم يجمع البزِّى وقنبل فى ختمة كاملة، وهكذا مع كل قارئ يقرأ لراوييه الواحد تلو الآخر أولاً، ثم يجمعهما فى ختمة جديدة، حتى أكمل القراءات السبع، فى تسع عشرة ختمة، ولم يبق عليه إلاَّ رواية أبى الحارث، وجمعه مع دورى الكسائى فى ختمة. قال: فأردت أن أقرأ برواية أبى الحارث، فأمرنى بالجمع، فلما انتهيت إلى (سورة الأحقاف)، توفى الشاطبى، عليه رحمة الله.

وقال ابن الجزرى: وهذا هو الذى استقر عليه العمل إلى زمن شيوخنا؛ الذين أدركناهم، فلم أَعلم أحدًا أَقْرأ أَحدًا الجمع، إلا بعد أن يفرد السبعة، فى إحدى وعشرين ختمة، وللعشرة كذلك [لأَن لكل إمام من القراء السبعة أَو العشرة راويين، فيقرأ ختمة لكل راوٍ، ثم يجمع الراويين فى ختمة، فيصير لكل قارئ ثلاث ختمات].

وكان الذين يتساهلون فى الأخذ يسمحون أن يجمع كل قارئ فى ختمة، سوى نافع وحمزة، فإنهما كانا يفردان كل راوٍ بختمة، ولا يسمح أحد بالجمع إلاَّ بعد ذلك.

قال ابن الجزرى فى الطيبة:

وَقَدْ جَرَى مِنْ عَادَةِ الأَئمَّةِ ... إفْرَادُ كُلِّ قَارِئٍ بِخَتْمَةِ
حَتَّى يُؤَهَّلُوا لِجَمْعِ الْجَمْعِ ... بِالْعَشْرِ أَوْ أَكْثَرَ أَو بِالسَّبْعِ

كيفية الجمع:

مَن أَراد علم القرءات عن تحقيق فلا بد لـه من حفظ كتاب كامل يستحضر به اختلاف القراء، ثم يفرد القراءات التى يريدها رواية رواية، ويجمعها قراءة قراءة، حتى يتمكن من كل قراءة على حدة. **واختلفوا فى كيفية الجمع على ثلاثة مذاهب.**

المذهب الأول: (الجمع بالوقف)

وكيفيته: يبدأ القارئ بقراءة من قَدَّمَهُ من الرواة، ولا يزال يقرأ، حتى يقف على ما يحسن الابتداء بتاليه، ثم يعود إلى الراوى التالى، إن لم يكن داخلاً فى سابقه، ثم يفعل ذلك براوٍ بعد راوٍ، حتى يمر على جميعهم، وفى كل ذلك: يقف حيث وقف أَولاً، ثم يبتدئ بما بعد ذلك الوقف، على هذا النمط، وهذا المذهب هو طريقة الشاميين.

المذهب الثانى: (الجمع بالحرف)

وكيفيته: إذا شرع القارئ فى القراءة، ومر بكلمة فيها خلاف، أَعاد تلك الكلمة بمفردها، حتى يستوعب جميع ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه، وقف واستأنف، وإلاَّ وصلها بما بعدها، مع آخر وجه انتهى إليه، حتى ينتهى إلى موقف فيقف، وإن كان الخلاف مما يتعلق بكلمتين، وقف على الكلمة الثانية، واستوعب الخلاف، ثم انتقل إلى ما بعدها على هذا الحكم. وهذا المذهب هو طريقة المصريين، ويقال إنه طريقة الإمام الدانى.

وعلق الإمام ابن الجزرى على هذا المذهب، بقوله فى النشر:

هو أَوثق فى استيفاء أوجه الخلاف، وأَسهل فى الأَخذ، ولكنه يخرج عن رونق القراءة، وحسن أَداء التلاوة.

وقال عن (الجمع بالوقف)، هو أشد فى الاستحضار، وبه قرأت على عامة من قرأت، وبه آخذ.

وأشار إلى ذلك بقوله فى الطيبة:

وَجَمْعُنا نَخْتَارُهُ بِالْوَقْفِ وَغَيْرُنَا يأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ

المذهب الثالث: وهو مذهب الإمام ابن الجزرى، واختياره.

فقال: ولكنى ركبت من المذهبين مذهبًا، فجاء فى محاسن الجمع طرازًا مذهبًا، فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلاف، وقفت وأخرجته معه، ثم وصلت إلى أن أنتهى إلى الوقف السائغ، وهكذا حتى ينتهى الخلاف.

شروط جمع القراءات: وجملتها أربعة شروط، هى:

١- رعاية الوقف.

٢- رعاية الابتداء.

٣- حسن الأَداء.

٤- عدم التركيب.

وجمع الإمام ابن الجزرى الشروط الأربعة بقوله:

بِشَرْطِهِ فَلْيَرْعَ وَقْفًا وابْتِدَا   وَلاَ يُرَكَّبْ وَلْيَجِدْ حُسْنَ ٱلأَدَا

وَأَمَّا رعاية الترتيب والتزام تقديم قارئ بعينه، فلا يشترط، وكثير من الناس يرى: تقديم قالون أَولاً ثم ورش، وهكذا، على حسب ترتيب الشاطبى للقراء ورواتهم.

والماهر: الذى لا يلتزم تقديم قارئ بعينه، فإذا وقف على وجه لقارئ يبتدئ لذلك القارئ بعينه، ثم يعطف الوجه الأقرب إلى ما ابتدأ به عليه، وهكذا إلى آخر الأَوجه.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة.

فَالْمَـاهِرُ الَّـذِى إذا مَـا وَقَفَـا   يَبْـدَأْ بِوَجْـهِ مَـنْ عَلَيْـهِ وقَفَـا

يِعْطِـفْ أَقْرَبَـا بـه فَأَقْرَبَـا   مُخْتَـصِرًا مُـسْتَوْعِبًا مُرَتَّبَـا

وأهم ما ينتبه عليه جامع القراءات، هو:عدم التركيب، أى خلط القراءات والطرق بعضها ببعض، ويسميه البعض بالتلفيق.

وقال العلامة السخاوى: خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ.

وقال النُويرى: القراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام، أَو مكروه، أَو معيب.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

والصواب عندنا فى ذلك التفصيل، فنقول:

(إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ برفع ﴿ءَادَمُ﴾ و ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ معًا، أو بنصبهما معًا.

ومن المعلوم: أن ابن كثير يقرأ بنصب (ءادم) ورفع (كلمات):

(فتلقى ءادَمَ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٌ)، على إسناد الفعل إلى الكلمات، وإيقاعه على (آدم) فكأنه قال (فجاءت كلمات).

وقرأ الباقون: برفع ﴿ءَادَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ بالكسرة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، إسنادًا له إلى (ءادم) وإيقاعًا له على الكلمات أى (أخذها بالقبول ودعا بها).

فتركيب القراءتين بنصب الكلمتين، أو رفعهما معًا، لا يصح فى اللغة. ولا تجيزه العربية.

أمَّا فى غير ذلك: فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بتركيب القراءات على سبيل الرواية، لم يجز أيضًا من حيث إنه كذب فى الرواية وجاء بتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل الرواية، بل على سبيل القراءة والتلاوة (بمعنى أنه يقرأ قرآنًا منزلاً من عند الله، لا على أنه رواية فلان أو طريق فلان) فإنه جائز صحيح مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أَئمَّة القراءات العارفين بالروايات، من حيث وجه تساوى العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه، أو حرام، إذ كل من عند الله تعالى) انتهى بتصرف.

*　　　*　　　*

الابتـــداء

تعريف الابتداء :

الابتداء فى عرف القراء، هو:

الشروع فى القراءة بعد قطع، ويسمى: (الابتداء الحقيقى)، أَو الشروع فى القراءة بعد وقف، ويسمى: (الابتداء الإضافى).

فإذا كان الابتداء بعد القطع:

فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة، إذا كان الابتداء من أوائل السور.

وإذا كان من أثنائها، فالقارئ مخير فى الإتيان بالبسملة، أوعدم الإتيان بها بعد الاستعاذة

وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف:

فلا يتقدمه الاستعاذة، ولا البسملة؛ لأن القارئ فى هذه الحال يعتبر مستمرًّا فى قراءته، وإنما وقف ليريح نفسه أو للاختبار أَو للاضطرار، ثم يستأنف القراءة.

أما إذا كان مستمرًّا فى قراءته إلى أن وصل إلى آخر السورة، ثم قصد الشروع فى السورة التالية، فيبسمل لمن له البسملة، كحفص، كما هو مقرر (ما عدا سورة براءة).

والابتداء لا يكون إلا اختياريًّا بخلاف الوقف، الذى يمكن أن يكون اختياريًّا أو اضطراريًّا .

وعلى هذا: فإنه يتطلب من القارئ حال الابتداء ألا يبتدئ قراءته إلا بكلام مستقل موفٍ بالمقصود، غير مرتبط بما قبله فى المعنى، لكونه مختارًا فيه، بخلاف الوقف الذى قد يكون مضطرًّا إليه، وتدعوه الحاجة إلى أن يقف فى موضع لا يجوز الوقف عليه.

ومعنى ذلك: لا يجوز أن يُبْتَدَأ بالفاعل دون فعله، ولا بالوصف دون موصوفه، ولا باسم الإشارة دون المشار إليه، ولا بالخبر دون المبتدأ، ولا بالحال دون صاحبها ... وهكذا إلى آخر المتعلقات، وقصارى القول إنه لا يبتدأ بالمعمول دون عامله.

ويستثنى من ذلك ما إذا كان الابتداء فى كل ما ذكرناه برؤوس الآى، فإنه يجوز.

وذكر الإمام ابن الجزرى قاعدة للابتداء، فقال:

(يجوز الابتداء بما بعد الوقف التام أو الكافى، جوازًا مطلقًا، ويجوز الابتداء بما بعد الوقف الحسن، إن وقف على رأس آية فقط) .

وخلاصة الأمر:

إن كان يجوز للقارئ الوقف على القبيح مضطرًا، فالواجب عند الابتداء أن يصحح ذلك الخطأ، فيكون ابتداؤه من موضع يبين المعانى التى أرادها الله سبحانه وتعالى.

ولا يقاس هذا الابتداء بمقياس محدد؛ فلا نقول: يبدأ من الكلمة التى وقف عليها أو يعود بما قبلها بكلمة أخرى أو كلمتين أو أكثر؛ لأن الضابط للابتداء هو:

بيان المعنى المراد، وقد لا يتحقق هذا البيان إلا بالرجوع لثمانى كلمات عند الابتداء، كما فى قوله تعالى فى سوره البقرة الآية ١٠١:

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ... ﴾

فإذا وقف القارئ على ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ فلابد أن يبدأ من كلمة ﴿ نَبَذَ ﴾ حتى تكتمل المعانى.

ومعرفة مواضع الابتداء تحتاج إلى مهارة وفطنة من القارئ، وكما يتفاوت القراء فى درجة المهارة من ناحية تجويد اللفظ ومعرفتهم بدقائق أحكام التجويد، كذلك يتفاوتون فى درجة مهارتهم فى الوقف والابتداء.

ولا يمكن أن يصل القارئ إلى هذه المهارة إلا بالتمكن من العلوم الأخرى المساعدة، نحو: علوم النحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والفقه، وغيرها من العلوم الشرعية واللغوية.

ولقد بلغ بعض القارئين إلى درجة عالية من المهارة فى هذا العلم؛ حتى وصفهم الناس بأنهم يفسِّرون القرآن فى أثناء تلاوتهم، من شدة مراعاتهم للمعانى عند الوقف والابتداء.

أقسام الابتداء

ينقسم الابتداء إلى قسمين، هما:

١-الابتداء الجائز.

٢-الابتداء غير الجائز أو الابتداء القبيح.

الابتداء الجائز

تعريفه:

هو الابتداء بكلام مستقل بالمعنى، يبين معنى أراده الله تعالى، ولا يخالفه.

أقسامه:

يقسم الابتداء الجائز إلى :

تام، وكاف، وحسن، ويتفاوت تمامه، وكفايته، وحسنه.

الابتداء التام:

مثال:

قولـه تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٧، ٨.

ابتداء القارئ من قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ... ﴾ ابتداء تام؛ لأن الوقف أو القطع قبله كان تامًّا.

الابتداء الكافي:

مثال:

قولـه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٦، ٧.

ابتداء القارئ من قوله تعالى ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ... ﴾ ابتداء كاف؛ لأن الوقف قبله كان كافيًا.

الابتداء الحسن:

قولـه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٤.

فى هذه الآية يقف القارئ على قوله تعالى ﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ ﴾ ، وعند البدء يبدأ من ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، والوقف والابتداء حسن.

ويلحق بالابتداء الجائز، ما يعرف بـ (الابتداء المتعين بعد الوقف)، والمقصود به:

أن كل ما ورد فى القرآن من كلمتى: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ و﴿ٱلَّذِى﴾، يجوز الابتداء به، ويجوز وصله بما قبله إلا فى مواضع معينه، فإنه يتعين الابتداء بها؛ لأن الوصل يوهم معنى غير مراد شرعًا.

وهذه المواضع هى:

قوله تعالى:

(١) ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ... ﴾ البقرة:١٢٠، ١٢١.

(٢) ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ البقرة: ١٤٥، ١٤٦.

(٣) ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ... ﴾ البقرة: ٢٧٤، ٢٧٥.

(٤) ﴿ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ ﴾ الأنعام: ١٩، ٢٠.

(٥) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ... ﴾ التوبة: ١٩، ٢٠.

(٦) ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾
﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ... ﴾ الفرقان: ٣٣، ٣٤.

(٧) ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ﴾ غافر: ٦، ٧.

الابتداء القبيح أو غير الجائز

تعريفه:

هو الابتداء الذى يلغى المعنى المراد، أو يفسده، أو يغيره.

ويتفاوت الابتداء القبيح فى القبح.

فمن الابتداء القبيح:

البدء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظًا ومعنًى، والابتداء بها يجعلها غير ذات معنى، وذلك نحو الابتداء بـ ﴿ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ، وقس عليه كل نظير.

والابتداء الأقبح:

أن يبتدئ بكلمة تؤدى معنًى غير ما أراده الله سبحانه، أو تقرر معنى يخالف العقيدة، وذلك نحو:

(والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الابتداء)

﴿ وَقَالُواْ <u>ٱتَّخَذَ</u> ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ البقرة: ١١٦.

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ <u>إِنَّ ٱللَّهَ</u> فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ آل عمران: ١٨١.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ <u>نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ</u> ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ المائدة: ١٨.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ <u>يَدُ ٱللَّهِ</u> مَغْلُولَةٌ ﴾ المائدة: ٦٤.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ <u>إِنَّ ٱللَّهَ</u> هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ٧٢.

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ <u>إِنَّ ٱللَّهَ</u> ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ المائدة: ٧٣.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ <u>عُزَيْرٌ</u> ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٠.

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٠.

﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ ﴾ الأنبياء: ٢٩.

﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ يس: ٢٢.

﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ الصافات: ١٥١، ١٥٢.

تنبيهـات: **وعددها ثلاثة.**

التنبيـه الأول:

قد يكون الوقف قبيحًا ويكون الابتداء به تامًّا أو كافيًا، نحو: قوله تعالى:

﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ يس:٥٢، فإن الوقف على ﴿ هَٰذَا ﴾ قبيح، لفصله بين المبتدأ وخبره، ولأنه يوهم أن الإشارة إلى ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾، وليس الأمر كذلك عند أئمة التفسير.

أمَّا الابتداء بـ﴿ هَٰذَا ﴾ فهو تام أو كاف لأنه وما بعده جملة مستأنفة رد بها قولهم.

وقد يكون الوقف حسنًا والابتداء به قبيحًا، نحو: قوله تعالى:

﴿ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ ... ﴾ الممتحنة: ١، الوقف عليه حسن لإعطائه معنًى.

أمَّا الابتداء به فهو قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيرًا من الإيمان بالله تعالى.

التنبيه الثانى:

ينبغى للقارئ إذا قطع أو ابتدأ بعد قطع فى أثناء السورة، أن يقطع على معنى صحيح غير منقوص، أو يبتدئ بكلام مترابط المعنى. وليس على القارئ أن يتقيد بنهايات الأرباع أو الأحزاب أو الأجزاء إذا أراد القطع، أو ببداياتها إذا أراد الابتداء بعد القطع، لأن النهايات والبدايات كثيرًا ما تأتى فى وسط الكلام المترابط، مثال ذلك:

الجزءان الرابع والخامس:

فقد جاءت نهاية الجزء الرابع ولم ينته استعراض المحرمات من النساء عند قوله تعالى:

﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ النساء: ٢٣.

ثم كانت بداية الجزء الخامس متمة لاستعراض المحرمات حيث يقول عز وجل:

﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ النساء:٢٤.

ومثل ما سبق، ما جاء فى نهايات الأجزاء التالية وبداياتها:

الجزءان (١٢و ١٣): ﴿ ...۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ... ﴾ يوسف:٥٣.

الجزءان (١٩و ٢٠): ﴿ ...۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ ... ﴾ النمل: ٥٦.

الجزءان (٢١و٢٢): ﴿ ...۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ... ﴾ الأحزاب: ٣١.

الجزءان (٢٢و٢٣): ﴿ ...۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ... ﴾ يس: ٢٨.

الجزءان (٢٤و٢٥): ﴿ ... ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴾ فصلت: ٤٧.

الجزءان (٢٥و٢٦): ﴿ ... ۞ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ... ﴾ الجاثية: ٣٣.

الجزءان (٢٦و٢٧): ﴿ ...۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ... ﴾ الذاريات: ٣١.

أما بالنسبة إلى بدايات الأرباع والأحزاب فالأمثلة على شبه هذا كثيرة جدًّا. نذكر منها:

أمثلة على بدايات الأحزاب:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ ﴾ الأعراف: ١٧١.

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ﴾ الشعراء: ١١١.

وقوله تعالى: ﴿ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴾ الصافات: ١٤٥.

أمثلة على بدايات الأرباع:

قوله تعالى: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ ... ﴾ آل عمران: ١١٣.

وقوله تعالىﭽ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة الأنبياء: ٢٩.

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ سورة ص: ٥٢.

وجاء فى هداية القارى:

لا يصلح التعويل على نهاية الأَجزاء، أَو الأَرباع، أَو الأَحزاب، لتكون سببًا للوقف أَو للقطع؛ لأَنَّ هذا السبب: غير كافٍ، وغير شافٍ، ومثله لا ينهض لتبرير الابتداء بهذه المواضع، ونحوها، ولا قطع القراءة دونها؛ لأَن هذا الابتداء يقصر عن إبلاغ المستمع معنى تامًّا؛ لتعلق معنى الآيات بما قبلها من سياقها الذى فصلت عنه، أو بُدئ به دونه،

ولأن هذا القطع إنقاص لحد البلاغ، الذى يشتمل عليه نص القرآن ذو الموضوع الواحد، وتحكُّم فى نصوص القرآن بغير مسوغ، وبغير دليل، لأن هذه الأجزاء والأحزاب والأرباع اجتهادية، ليس فيها خبر صحيح، من حديث نبوى، ولا أثر صريح عن صحابى أو تابعى.

واليك مثلاً من سورة الأنعام:

فلو أن الذى يقطع قراءته دون قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ﴾ الآية، وقف بها عند منتهى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيكون استفتاحه فيما بعد إذا هو عاد إلى التلاوة أن يسهل تلاوته بقوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ لكان ذلك حسنًا ولكان جميلاً.

ولو أنه قطعها دون ذلك عند آخر قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ليكون استهلاله حين يعود إلى التلاوة بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ لكان ذلك أحسن وأجمل وأكمل.

هذا إذا أراد القارئ القطع دون قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

وأما إن كان يريد تجاوز هذا الموضع، فماذا عليه لو قطع قراءته دون قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ الآية، أو انتهى إلى هذه الآية فقطع قراءته دون قوله سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أو قرأ هذه أيضًا ليكون استهلاله فيما بعد بقوله جل وعلا: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾.

فكل ذلك صحيح ومليح لا خلاف على حسنه لانقطاعه عن الكلام بعد تمام معناه وبلوغه فى التأثير فى نفس القارئ والمستمع إلى منتهاه). انتهى.

التنبيه الثالث:

عند الابتداء: لابد من مراعاة أن ينسب كل قول إلى قائله، فلا نفصل بين كلمة: ﴿قَالَ﴾ ، ﴿يَقُولُ﴾ ، ﴿قِيلَ﴾ ، ﴿يَقُولُونَ﴾ ، وبين القول، ويستثنى من ذلك: إن كان القول دعاءً مستحبًا.

وإليك مثالاً على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ البقرة: ٢٠١.

الوقف على ﴿ ...وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ ، حسن، ويجوز الابتداء بالدعاء من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ الآية٢٠١. وقس على ذلك.

*　　　*　　　*

تتمات فى نهاية باب الوقف والابتداء

التتمة الأولى: **القول فى**: ﴿**ذَلِكَ- كَذَلِكَ - هَذَا**﴾.

يرى العلماء أن الكلمتين ﴿ذَٰلِكَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ، لهما مواضع: يجوز الوقف عليهما فيها والابتداء بما بعدهما، لانعدام التعلق اللفظى، ولهما مواضع لا يجوز الوقف عليهما، لوجود التعلق اللفظى.

أمثلة للمواضع التى يجوز الوقف عليهما، والابتداء بما بعدهما:

فى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾، الحج: ٣٠.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ، الحج: ٣٢.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ... ﴾ ، الحج: ٦٠.

﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ ، محمد: ٤.

﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ ، الكهف: ٩١.

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ، الشعراء: ٥٩.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ ، فاطر: ٢٨.

﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ ، الدخان: ٢٨.

أمثلة للمواضع التى لا يجوز الوقف عليهما، لوجود التعلق اللفظى:

فى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ... ﴾، البقرة: ١٧٦.

﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ... ﴾، البقرة: ١٧٨.

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ... ﴾، النور: ٥٨.

﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾، الفرقان: ٣٢.

ويرى العلماء أن لفظ [هَذَا]، لـه مواضع يجوز الوقف عليها والابتداء بها، ومن أمثلتها.

قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ ، ص: ٥٥.

وله مواضع لا يجوز الوقف عليها، ومن أمثلتها.

قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ ، ص: ٤٩.

وله مواضع مختلف فيها، والراجح عدم الوقف، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ، ص: ٥٧.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَرْقَدِنَا هَذَا ...﴾، يس: ٥٢.

التتمَّة الثانية: القول فى ﴿كَلاَّ﴾ :

جاء فى التمهيد فى علم التجويد للإمام ابن الجزرى:

جاءت (كَلاَّ) فى ثلاثة وثلاثين موضعًا، فى خمس عشرة سورة، لم تقع فى سورة إلا وهى مكية، وقد اختلف فى الوقف عليها والابتداء بها، وذلك مبنى على اعتقاد أهل العربية.

فذهب قوم إلى أنها بمعنى (الردع والزجر) لما قبلها.

وذهب قوم إلى أنها بمعنى (حقًّا)، وعلى هذا المذهب تكون اسمًا؛ لأنها بمعنى المصدر والتقدير (أحق ذلك حقًّا).

وقال الزجاج، (وهو أحد أئمة العربية) (حقًّا): توكيد، والتوكيد إنما يقع بعد تمام الكلام.

وذهب قوم إلى أنها بمعنى (أَلاَ) التى لاستفتاح الكلام.

وقال الفرَّاء: (كلاَّ) بمنزلة (سوف) لأنها صلة لليمين، وهى حرف رد فكأنها بمعنى (نعم ولا) كقولك: نعم ورب الكعبة، ولا ورب الكعبة.

وقال الإمام مكى: إن أصل كَلاَّ (لا) التى للنفى، دخلت عليها كاف التشبيه، فجعلتها كلمة واحدة، وشددت لتخرج الكاف عن معنى التشبيه، فهى عنده رد لما قبلها.

بيان اختلاف العلماء فى الوقف على (كَلاَّ):

قال الإمام مكى: هى أربعة أقسام:

القسم الأَول:

ما يحسن الوقف عليها، على معنى (الردع والزجر)، ويجوز الابتداء بها على معنى (حقًّا) وذلك فى أحد عشر موضعًا.

الموضع الأَول والموضع الثانى بسورة مريم:

﴿ ...عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ ، ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٧٨، ٧٩.

﴿ ...لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴾ ، ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٨١، ٨٢.

الموضع الثالث بسورة المؤمنون:

﴿ ... فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآ ﴾ آية ١٠٠.

الموضع الرابع بسورة سبأ:

﴿ ... قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَۖ كَلَّا ﴾ آية ٢٧.

الموضع الخامس والموضع السادس بسورة المعارج:

﴿ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ ﴿كَلَّآ ...﴾ ١٤، ١٥.

﴿جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴾ ﴿كَلَّآ ... ﴾ ٣٨، ٣٩.

الموضع السابع والموضع الثامن بسورة المدثر:

﴿ ... أَنۡ أَزِيدَ ﴾ ﴿كَلَّآ... ﴾ ١٥، ١٦.

﴿ ... صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴾ ﴿كَلَّا... ﴾ ٥٢، ٥٣.

الموضع التاسع بالمطففين:

﴿ ... أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٣، ١٤.

الموضع العاشر بسورة الفجر:

﴿ ... أَهَٰنَنِ ﴾ ﴿كَلَّا ... ﴾ ١٦، ١٧.

الموضع الحادى عشر بسورة الهمزة:

﴿ ... أَخۡلَدَهُۥ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٣، ٤.

القسم الثانى:

مالا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وبما بعدها.

وهى حرف رد، بمعنى (نعم ولا) فهى صلة لليمين، والوقف عليها قبيح والسين بعدها للمستقبل القريب.

ووقع ذلك فى موضعين:

الموضع الأول بسورة النبأ:

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ ٤، ٥.

الموضع الثانى بسورة التكاثر:

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٣، ٤، ٥.

القسم الثالث:

ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها.

وهى بمعنى (ليس الأمر كذلك) أو (ليس الأمر كما تظنون).

وذلك فى موضعين فى سورة الشعراء:

الموضع الأول: ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ ﴿ قَالَ كَلَّا ... ﴾ ١٤، ١٥.

ويحسن الوقف على ﴿كَلاَّ﴾ فى هذا الموضع، ولا يبتدأ بها، لأنها محكية فى قول سابق من الله عز وجل لموسى، ولكن يجوز الوقف على [يَقْتُلُونِ]، والابتداء [قَالَ كَلاَّ] على معنى (أَلاَ) أو (حقًّا).

الموضع الثانى: ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ ﴿ قَالَ كَلَّآ ... ﴾ ٦١، ٦٢.

ويحسن الوقف على [كَلاَّ] فى هذا الموضع، وهو حكاية عن قول موسى لبنى إسرائيل، وهى بمعنى (ليس الأمر كما تظنون من إدْراككم) ويجوز أن يبتدأ بـ﴿قَالَ كلاَّ﴾، على معنى (ألا) فقط.

وقال الدانى: لا يجوز الوقف على [قَالَ]، ولا الابتداء بـ [كلاًّ].

القسم الرابع:

مالا يحسن الوقف عليها، ولكن يبتدأ بها.

وهذا فى الثمانية عشر موضعًا الباقية:

وهى بمعنى (الرد، والردع، والزجر).

الموضع الأول والموضع الثانى: بسورة المدثر:

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ ، ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ ٣٢، ٥٤.

الموضع الثالث والموضع الرابع والموضع الخامس: بسورة القيامة:

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ ، ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ ١١، ٢٠، ٢٦.

الموضع السادس بسورة النبأ.

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ الآية ٤.

الموضع السابع والموضع الثامن بسورة عبس:

﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ ﴿ كَلَّآ ... ﴾ ١٠، ١١.

﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٢٢، ٢٣.

الموضع التاسع بسورة الانفطار:

﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٨، ٩.

الموضع العاشر والموضع الحادى عشر والموضع الثانى عشر بسورة المطففين:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿ كَلَّآ ... ﴾ ٦، ٧.

﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ كَلَّآ ... ﴾ ١٧، ١٨.

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ كَلَّآ ﴾ ١٤، ١٥.

الموضع الثالث عشر بسورة الفجر:

﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ ﴿ كَلَّآ ﴾ ٢٠، ٢١.

الموضع الرابع عشر والموضع الخامس عشر والموضع السادس عشر بسورة العلق:

﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿ كَلَّآ ... ﴾ ٥، ٦.

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٤، ١٥.

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٨، ١٩.

الموضع السابع عشر والموضع الثامن عشر بسورة التكاثر:

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٣، ٥.

التتمةّ الثالثة: **القول فى بلى ونعم**.

(بَلَى)

تعريفها: يوجد ثلاثة آراء؛ هى:

١- أنها حرف جواب، الألف فيه من أصل الكلمة.
٢- أنها حرف جواب، الأصل فيه (بل) والألف زائدة.
٣- أنها حرف جواب، الأصل فيه (بل) والألف للتأنيث بدليل إمالتها عند بعض القراء.

وهى تختص بالنفى، فتفيد إبطاله سواء أكان مجردًا من الاستفهام، نحو قوله تعالى:

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ ﴾ التغابن: ٧.

أم مقرونًا بالاستفهام، سواء كان حقيقيًا، مثل:

(أليس زيدٌ بناجح) فنقول (بلى).

أو توبيخًا، مثل قوله تعالى:

﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ الزخرف: ٨٠.

وقال الفرَّاء: كانت (بل)، كلمة عطف ورجوع، لا يصلح الوقف عليها، فزادوا فيها ألفًا يصلح فيها الوقوف عليه، ويكون رجوعًا عن الجحد فقط، وإقرارًا بالفعل الذى بعد الجحد فقالوا: (بلى)، فدلت على معنى الإقرار والإنعام، ودلَّ لفظ (بل) على الرجوع عن الجحد فقط، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ﴾ الأعراف ١٧٢.

وقال الأشمونى: أصل (بلى) عند الكوفيين (بل) التى للإضراب زيد الياء فى آخرها علامة لتأنيث الأداة ليحسن الوقف عليها، يعنون بالياء الألِف، وإنما سموها ياءً، لأنها تمال، وتكتب بالياء، لأنها للتأنيث كألف(ذِكرى)(*).

(*) انظر التمهيد فى علم التجويد للإمام ابن الجزرى.

(نَعَم)

تعريفها:

هى حرف جواب يجاب بها كلام قبلها، ويختلف معناها باختلاف ما قبلها:

١- فإن كان ما قبلها جملة خبرية (وهى التى تحتمل التصديق والتكذيب) مثبتة كانت أم منفية فهى حرف يدل على تصديق المخبر.

فإذا قيل: قام محمد أولم يقم محمد، فالتصديق فيهما (نَعَم).

٢- وإن كان ما قبلها جملة إنشائية سواء كانت أمريَّة أم نهييَّة أم تخصِيصِيَّة فهى حروف كفيلة بوعد الطالب بتحقيق مطلوب.

٣- فإذا قيل لك افعل كذا أو لا تفعل كذا، فإذا قلت (نَعَم) كان وعدًا بإجابة مزعومة.

٤- وإن كان ما قبلها استفهامًا فهى حرف يدل على الإعلام أى إعلام من يستخبر ويستفهم عن أى شىء؛ فالمتكلم بها يعلم مخاطبه بجواب استفهام.

الفرق بين نعم وبلى:

١- إن (نَعَم) تأتى بعد النفى والإثبات.

أَمَّا (بَلَى) فلا تأتى إلا بعد النفى.

٢- إن (نَعَم) تأتى لتصديق الخبر فى الإيجاب والنفى.

أَمَّا (بَلَى) فتستعمل إيجابا لما نفى.

ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قيل لك: "أليس لى عليك ألْف؟" فلو قلت (بَلَى) لزمتك، ولو قلت (نَعَم) لم تلزمك.

وقالت جماعة أخرى تلزمك فى الحالتين.

وذلك على مقتضى العرف، لا اللغة.

وقال الإمام ابن الجزرى:

(اَعلم أنّ (بَلَى) جواب لكلام فيه جحد، ويكون قبلها استفهام وقد لا يكون قبلها استفهام، فإذا جاوبت بـ (بَلَى) بعد الجحد، نفيت الجحد، ولا يصلح أن تأتى بـ (نَعَم) فى مكانها، ولو فعلت ذلك كنت محققًا للجحد، وذلك نحو قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾،

و﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾، ونحـوه. فألـست، وألـم، مـن حـروف الجحـد، فلـو جئـت بـ (نَعَم)، كنت محققًا للجحد، و (بَلَى) نافية له.

و(نَعَم) تكون تصديقًا لما قبلها فى الكلام وإيجابًا له، تقول: هل زيد فى الدار؟ فيقول الرادّ (نَعَم) إن كان فى الدار، و(لاَ) إن لم يكن فيها. ولا تدخل هنا (بَلَى)، لأنه لا نفى فيها، فنعم مخالفة لـ (بَلَى)، إن كانت ردًّا لما قبلها [كانت نعم إذا وقعت موقعها تصديقًا لما قبلها]، تقول: ما أكلتُ شيئًا. فيقول الراد (بَلَى)، فيزيل نفيه والمعنى (بَلَى) أكلت، فإن قال الراد (نَعَم) فقد صدقه فى نفيه عن نفسه الأكل، ويصير المعنى (نَعَم) لم تأكل شيئًا. انتهى.

***** وفى قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ١٧٢:**

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ... ﴾.

قال العلماء: لو قالوا (نَعَم) لكفروا.

الاختلاف فى الوقف على (بلى):

وقعت (بَلَى) فى القرآن فى اثنين وعشرين موضعًا وجاءت على ثلاثة أَقسام:

القسم الأول: يحسن الوقف عليه:

ويقع فى عشرة مواضع:

الموضع الأَول والموضع الثانى والموضع الثالث بسورة البقرة:

﴿ ...أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ... ﴾ ﴿ بَلَىٰ... ﴾ ٨٠، ٨١.

﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ ﴿ بَلَىٰ... ﴾ ١١١، ١١٢.

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾ ٢٦٠.

الموضع الرابع بسورة آل عمران:

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ ﴿ بَلَىٰ... ﴾ ٧٥، ٧٦.

الموضع الخامس بسورة الأَعراف:

﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ آية ١٧٢.

الموضع السادس بسورة النحل:

﴿ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓ... ﴾ آية ٢٨.

الموضع السابع بسورة يس:

﴿ ...أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ ... ﴾ آية ٨١.

الموضع الثامن بسورة غافر:

﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ آية ٥٠.

الموضع التاسع بسورة الأَحقاف:

﴿ ... بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ... ﴾ آية ٣٣.

الموضع العاشر بسورة الانشقاق:

﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ ﴿ بَلَىٰٓ ... ﴾ ١٤، ١٥.

القسم الثانى: ما يمتنع الوقف عليه:

ويقع فى سبعة مواضع:

الموضع الأَول بالأنعام:

﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ آية ٣٠.

الموضع الثانى بالنحل:

﴿ ...مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ آية ٣٨.

الموضع الثالث بسبأ:

﴿ ...قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ آية ٣.

الموضع الرابع بالزمر:

﴿ ... بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى ... ﴾ آية ٥٩.

الموضع الخامس بالأحقاف:

﴿ ... قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ... ﴾ آية ٣٤.

الموضع السادس بالتغابن:

﴿ ... قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ... ﴾ آية ٧.

الموضع السابع بالقيامة:

﴿ ... بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ آية ٤.

القسم الثالث : **مختلف فيه، فمنهم من أجاز الوقف عليه، ومنهم من منعه:**

ويقع فى خمسة مواضع:

الموضع الأَول بسورة آل عمران:

﴿ ...بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ ﴿ بَلَىٰٓ ... ﴾ الآية ١٢٤، ١٢٥.

الموضع الثانى بسورة الزمر:

﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ... ﴾ الآية ٧١.

الموضع الثالث بسورة الزخرف:

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ ... ﴾ الآية ٨٠.

الموضع الرابع بسورة الحديد:

﴿ ...قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ... ﴾ الآية ١٤.

الموضع الخامس بسورة الملك:

﴿ ...أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ... ﴾ الآية ٨، ٩.

الاختلاف فى الوقف على (نعم):

ورد لفظ (نعم) فى القرآن فى أربعة مواضع، يوقف على واحد منها، والثلاثة الباقية لا يوقف عليها، ولا يبتدأ إلا بما قبلها.

فأَما الموضع الذى يوقف عليه فقوله تعالى:

﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ الأعراف: ٤٤.

أَمَّا الثلاثة التى لا يوقف عليها، ولا يبتدأ إلاَّ بما قبلها، فهى: قوله تعالى:

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ الأعراف: ١١٤.

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ الشعراء: ٤٢.

﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ الصافات: ١٨.

التتمّة الرابعة: القول فى (ثُمَّ)

قال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

كان بعض الشيوخ يقف على ما قبلها فى جميع القرآن، ويقول إنها للمهلة والتراخى.

قلت: ولا تطرد هذه القاعدة، وإنما تتجه فى بعض الأحوال، كقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا ﴾، وكقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ...ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ ﴾ وكذا قوله تعالى فى الأنعام: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ ﴾، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ ﴾، ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ﴾، وكذا فى آل عمران ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ ﴾ هذا كله وقف كاف متعلق بما بعده من جهة المعنى فقط والابتداء بـ ثمَّ.

وأما قوله تعالى فى براءة: ﴿ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ ﴾ وفى الإسراء ﴿ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ ﴾، و﴿ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ ﴾، و﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ ﴾، و﴿ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ ﴾ كل هذا لا يتعمد الوقف عليه، لأنه لا يتم المعنى إلا به، ولا يقع المراد بدونه. انتهى.

التتمّة الخامسة: **القول فى (أَمْ) المخففة الساكنة الميم.**

قال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

وهى تكون للمعادلة، وهى فى المعادلة على وجهين: أحدهما أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام، والثانى أن تكون معادلة لهمزة التسوية.

ومعنى المعادلة: أن أحد الاسمين المسؤول عنهما جعل معه الهمزة ومع الآخر (أم)، وكذلك إذا كان السؤال عن الفعل.

مثال الأول مع الاسم، قولك: أَشَرِبَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو؟. ومعناه: أيهما شرب؟

ومع الفعل، قولك: أَصَرَفْتَ زَيدًا أَمْ حَبَسْتَهُ؟ جعلت الهمزة مع أحدهما و(أم) مع الآخر.

ومثال الثانى مع التسوية، وهو أن تكون (أم) مساوية لهمزة الاستفهام، نحو:

سواء عَلَيَّ أَزَيْدٌ فى الدارِ أَم عَمْرٌو.

واعلم أن التسوية لفظها لفظ الاستفهام وهى خبر، كما جاء الاختصاص بلفظ النداء وليس بنداء. ومعنى التسوية أنك تخبر باستواء الأمرين عندك، كأنك تقول سواء على أيهما قام، واستوى عندى عدم العلم بأيهما فى الدار.

قال الله تعالى:﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا ﴾ ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ... ﴾.

واعلم أنها تكون فى قسمى المعادلة عاطفة، وقد تكون منقطعة بمعنى (بل).

وإنما سميت منقطعة لانقطاع ما بعدها مما قبلها؛ لأنه قائم بنفسه، سواء كان ما قبلها استفهامًا أو خبرًا.

[وفى كونها عاطفة أم غير عاطفة خلاف، فالمغاربة يقولون ليست عاطفة، لا فى جملة ولا فى غيرها، وقال ابن مالك: قد تعطف المفرد، كقول العرب: إنها لإبل أم شاة، قال: فأم هنا لمجرد الإضراب، عاطفة ما بعدها على ما قبلها].

فإذا كانت منقطعة جاز الوقف قبلها، والابتداء بها. وفى قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يجوز الابتداء بـ (أم) إذا جعلت منقطعة، ولا يجوز إذا جعلت للمعادلة.

وقوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ ﴾ قال السخاوي: الظاهر أنه منقطع ويجوز الابتداء به. قلت: قول السخاوى جيد، لكن قال أبو محمد مكى: هذا بعيد، لأن المنقطع لا يكون فى أكثر كلام العرب إلا على حدوث شك دخل على المتكلم، قال: وذلك لا يليق بالقرآن. قلت: والذى قاله لا يقدح فى كلام السخاوى، لأن (أم) المنقطعة ترك الكلام لكلام آخر، وهى بمعنى (بل)، ولا يلزم أن يكون بعد شك.

وقوله: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يجوز الابتداء بـ (أَم) الأولى لأنها المنقطعة، و(سموهم) وقف كاف، وقيل: تام، والوقف على (الأرض) حسن، ولا يُبتدأ بما بعده لتعلقه بما قبله لفظًا ومعنًى.

وقوله: ﴿ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ قيل: وقف كاف، و (أم) بعده منقطعة يجوز الابتداء بها.

وقوله: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ قيل: المعنى أفلا تبصرون أم أنتم بصراء، وإلى ذلك ذهب الخليل وسيبويه؛ [لأن الاستفهام عندهما فيها تقرير، والتقرير خبر موجب، فامتنع عندهما جعلها متصلة، لأن أم المتصلة لا تكون مقررة]. فعلى هذا يوقف على (أم)، ويبتدأ [أَنَا خَيْرٌ]. وقال أبو زيد: أم زائدة، فعلى هذا يوقف على (تبصرون). وقيل هى (أم) المنقطعة، والتقدير بل أنا خير، فعلى هذا يبتدأ بـ(أم) على معنى (بل).

قال الهروى: فى قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ، إنَّ (أَمْ) بمنزلة همزة الاستفهام، والتقدير [أيقولون افتراه]، فعلى هذا يبتدأ بـ (أَم)، وكذا قال فى قولـه تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ ﴾ ، وكذا ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ ، ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ ﴾ ، ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ ، ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ ، ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ، قال: معنى (أم) فى ذلك كله همزة الاستفهام، لأنها لم يتقدمها استفهام.

والهروى– رحمه الله تعالى– كان فى علم العربية متسعًا، وعلى غرائبها مطلعًا، وما قاله ظاهر، لأنهم قالوا فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ ، إنها بهذا المعنى، أى أَزاغت عنهم الأبصار؟

وأجاز أن تكون هى المعادلة لهمزة الاستفهام فى قوله ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ ، على قراءة قطع الهمزة وأجازوا أن تكون مردودة على قوله تعالى: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ ﴾ ، على قراءة وصل الهمزة، وذهب البصريون إلى أنَّ (أَمْ) فى كل هذه المواضع هى المنقطعة، لأنهم يقولون فى (أَمْ) المنقطعة إن فيها معنى (بل) و(الهمزة)، تقول (بل أتقولون افتراه) ونحو ذلك. انتهى.

التتمة السادسة: القول فى (بل).

جاء فى التمهيد:

(اعلم أَنَّ (بل) تأتى على ضربين: ضرب تكون فيه حرف إضراب، وذلك إذا دخلت على الجملة، وضرب تكون فيه حرف عطف، وذلك إذا دخلت على المفرد، كقولك: قام زيد بل عمرو.

ويجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى الإضراب، ومعنى الإضراب ترك الكلام والإضراب عنه(*)، وهى أكثر ما تقع فى القرآن بهذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، ثم أخذ فى كلام آخر فقال:

(*) ينبغى أن تعلم أن الإضراب بـ (بل) على نوعين:

١- الإضراب الإبطالى: وهو الذى يقتضى نفى الحكم السابق قبل (بل)، والقطع بأن مدعيه كاذب، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ .

٢- الإضراب الانتقالى: هو الذى يقتضى الانتقال من غرض قبل الحرف (بل) إلى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله، كما فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ انظر النحو الوافى ط٨ ج٣ ص٦٢٣.

﴿ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا ﴾ وكذا ﴿ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ ، وكذا ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ ﴾ ، ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ ﴾ ، ونحو ذلك، الوقف عليه كاف، لأنه خروج من كلام إلى كلام آخر لا تعلق بينهما من جهة اللفظ).

التتمَّة السابعة: **القول فى** (**حتى**).

جاء فى التمهيد:

يجوز الابتداء بها إذا كانت هى التى يحكى بعدها الكلام، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ ، ونحو ذلك.

التتمَّة الثامنة: **القول فى** (**لا**).

جاء فى التمهيد:

اختلف فى قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ﴾، فقال الزجاج:

إنها نفى لما ظنوه أنه ينفعهم، فكان المعنى لا ينفعهم جرم أنهم فى الآخرة، أى كسب ذلك الفعل لهم الخسران. وأَنَّ عنده فى موضع نصب، فعلى قوله هذا يوقف على (لا) ويبتدأ بـ (جرم).

وجرم عند الخليل وسيبويه بمعنى حق دون لا.

ولأبى محمد مكى مصنف فى الرد على من جوَّز الوقف على (لا) دون (جرم) وألزمه بأشياء من اعتقدها فهو كافر.

واختلفوا أيضًا فى قوله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، و﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ ، ونحوه.

فقال البصريون والكسائى: معناه أقسم بكذا.

وقال الزجاج: لا خلاف فى أن معناه أقسم، وإنما الخلاف فى (لا) فهى عند البصريين والكسائى وعامة المفسرين زائدة.

وقال الفراء: هى رد لكلام تقدم من المشركين، كأنهم جحدوا البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك، ثم أقسم ليبعثن، فعلى هذا يحسن الوقف على (لا).

وأما قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾.

الوقف هنا كاف، لأنه كلام مفيد والذى بعده متعلق به من جهة المعنى.

وكان أبو القاسم الشاطبى يختار الوقف عليه، كذا حكاه السخاوى.

وأما قوله تعالى فى القصص: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ قال السخاوى:

وقف تام فى قول جماعة، منهم الدينورى ومحمد بن عيسى ونافع القارئ وابن قتيبة و﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ نهى. وزعم قوم أن الوقف على (لا) أى هو قُرَّة عين لى، ولك لا، أى دونك، قال: وهذا فاسد، لأن الفعل الذى هو (تقتلوه) مجزوم، فأين هو جازمه إذا كانت (لا) للنفى لا للنهى؟.

التتمَّة التاسعة: القول فى أداة الاستثناء (إلاَّ).

قال الإمام ابن الجزرى:

ويكثر بعض القراء مثل هذه الوقوفات وبخاصة فى أثناء الصلاة الجهرية حيث يصل القارئ أداة الاستثناء (إلاَّ) بما قبلها، ثم يقف عندها ثم يبتدئ بقوله ﴿إلاَّ﴾.

فيقرأ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فيصل ﴿ إِلَّا ﴾ بما قبلها. ثم يقف عندها ثم يبتدئ بقوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ﴾ التين: ٥، ٦.

ويقرأ قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إلا﴾، فيصل (إلا) بما قبلها ويقف، ثم يبتدئ بقوله ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ العصر: ١-٣.

فيترك الوقف على رأس الآى، الذى نص أكثر العلماء على أنه سنة؛ ويقف على أداة الاستثناء (إلاَّ)، التى يقبح تعمد الوقف عليها بالإجماع.

وخلاصة القول: إن القارئ مخير فى وصل آية الاستثناء بما قبلها حتى تنتهى الآية، أو ينتهى الاستثناء، أو أن يقف على الفاصلة أى رأس الآية، ثم يبتدئ بما بعد الحرف الذى وقف عليه أو بما قبله.

والله أعلم،،،

*****

الخاتـــمة

وإلـــى هـــنا ينتهـــى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه المجلد الثانى، وبه ينتهى كتاب (ســراج الباحثين عن منتهى الإتقان فى تجويد القرآن) فالحمد لله على إتمامه حمدًا يوافى نعمـــه وجزيل إحسانه، والله أسأل أن يلبسه ثوب القبول، وأن ينفع به أهل القرآن فى كل زمـــان ومكـــان، وأن ييسره لطالبيه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا للفوز لديه بجنات النعيم.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

وصـــل اللهـــم على سيدنا محمد خاتم النبـــيين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين.

خادمة القرآن وأحوج
العباد وأفقرهم إلى الله تعالى
كوثر محمد عبد الفتاح الخولى
الخميس ٢١ من ذى الحجة، ١٤٢٤ هجرية
الموافق ١٢ من فبراير، ٢٠٠٤ ميلادية

*****

الفهـــــرس

المراجـــــع

١. إتحاف الأنام فى وقف حمزة وهشام — محمد بن أحمد الشهير بالمتولى
٢. إتحاف فضلاء البشر — أحمد محمد محمد البنا الدمياطى
٣. الإتقان فى علوم القرآن — جلال الدين السيوطى
٤. أحكام قراءة القرآن الكريم — محمود خليل الحصرى
٥. إرشاد المريد إلى مقصود القصيد — على محمد الضباع
٦. الإرشادات الجلية فى القراءات السبع — د. محمد سالم محيسن
٧. أسباب النزول للإمام النيسابورى — تحقيق أيمن صالح شعبان
٨. الأصوات العربية — د. كمال محمد بشر
٩. الأصوات اللغوية — د. إبراهيم أنيس
١٠. الإضاءة فى بيان أصول القراءة — على محمد الضباع
١١. ألفية ابن مالك
١٢. البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة — عبد الفتاح القاضى
١٣. بغية الكمال شرح تحفة الأطفال — أسامة عبد الوهاب
١٤. البهجة المرضية فى شرح الدُّرة المضيَّة — على محمد الضَّبَّاع
١٥. تاريخ القرآن — د. عبد الصبور شاهين
١٦. التبيان فى آداب حملة القرآن — للإمام محيى الدين النورى
١٧. التجويد والأصوات — د. إبراهيم محمد نجا
١٨. تحبير التيسير فى القراءات العشر — لابن الجزرى
١٩. تحقيق التمهيد فى علم التجويد — د. على حسين البواب
٢٠. تركيب ووظائف جسم الإنسان- محاضرات — د. محمود البرعى
٢١. تفسير القرآن العظيم — للإمام ابن كثير الدمشقى
٢٢. التمهيد فى علم التجويد — لابن الجزرى
٢٣. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين — لأبى الحسن النورى الصفاقسى
٢٤. التيسير فى القراءات السبع — للإمام أبى عمرو الدانى
٢٥. الجامع فى تجويد القرآن الكريم — أحمد كامل المسيرى
٢٦. جهد المقل وبيان جهد المقل — للشيخ المرعشى

العنوان	المؤلف
٢٧. حجة القراءات	للإمام أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد
٢٨. حرز الأمانى ووجه التهانى	للإمام الشاطبى
٢٩. حق التلاوة	حسنى شيخ عثمان
٣٠. الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة	لابن الناظم أحمد بن محمد الجزرى
٣١. دائرة سفير للمعارف الإسلامية	
٣٢. دراسات فى علم الأصوات	د. صبرى المتولى
٣٣. الرعاية لتجويد القراءة	للإمام مكى بن طالب القيسى
٣٤. رواية قالون	محمود خليل الحصرى
٣٥. الرَّياش فى رواية شعبة بن عياش	محمد نبهان مصرى
٣٦. السبعة فى القراءات لابن مجاهد	تحقيق د. شوقى ضيف
٣٧. سراج القارئ للمبتدئ وتذكار المقرى للمنتهى	الإمام أبى القاسم بن الحسن القاصح
٣٨. السلسبيل الشافعى	عثمان بن سليمان مراد
٣٩. شرح السر المصون فى رواية قالون	عبد الفتاح القاضى
٤٠. شرح السمنودى على متن الدرة المتممة للقراءات العشر	مراجعة حسن عبد النبى عبد الجواد
٤١. شرح العقيلة	لابن الفاصح
٤٢. شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع	عبدالفتاح القاضى
٤٣. شرح فتح الكريم فى تحرير أوجه القرآن العظيم	أحمد عبد العزيز الزيات
٤٤. صحيح مسلم بشرح النووى	
٤٥. صريح النص فى المختلف فيه عن حفص	على محمد الضباع
٤٦. الصوت- سلسة الفيزياء الهندسية	د. أحمد شوقى عمار
٤٧. طلائع البشر فى توجيه القراءات العشر	محمد الصادق قمحاوى
٤٨. طيبة النشر فى القراءات العشر	لابن الجزرى
٤٩. العقد الفريد فى فن التجويد	على بن أحمد صبرة
٥٠. عقيلة أتراب القصائد	للإمام الشاطبى
٥١. علل الوقوف للإمام السجاوندى	تحقيق د. محمد بن عبد الله العيدى

الكتاب	المؤلف
٥٢. العميد فى علم التجويد	محمود على بسة
٥٣. غاية المريد فى علم التجويد	عطية قابل نصر
٥٤. غيث النفع فى القراءات السبع	الإمام الصفاقسى
٥٥. فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال	على محمد الضباع
٥٦. فتح البارى شرح صحيح البخارى	
٥٧. الفتح الرحمانى شرح كنز المعانى	عبد الرازق موشى
٥٨. فتح الرحمن فى تيسير طرق حفص بن سليمان	رضا على درويش، سامح أحمد محمد
٥٩. فتح المريد فى علم التجويد	عبد الحميد يوسف منصور
٦٠. فتح المعطى وغنية المقرى	محمد بن أحمد الشهير بالمتولى
٦١. الفقه الواضح	د. أبو بكر اسماعيل
٦٢. قاعدة أقوى السببين للقراء العشرة	د. أيمن رشدى سويد
٦٣. القبس الجامع لقراءة نافع	عطية قابل نصر
٦٤. القراءات الشاذة وتوجيهها فى لغة العرب	عبد الفتاح القاضى
٦٥. القراءات وأثرها فى تفسير الأحكام	محمد سالم يازمول
٦٦. قواعد التجويد	د. عبد العزيز القارى
٦٧. قواعد التجويد والإلقاء الصوتى	جلال الحنفى
٦٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها	للإمام مكى بن طالب القيسى
٦٩. كفاية المريد فى علم التجويد	محمود حافظ برانك
٧٠. الكوكب الدُّرى فى شرح طيبة ابن الجزرى	محمد الصادق القمحاوى
٧١. لآلئ البيان فى تجويد القرآن	إبراهيم شحاتة السمنودى
٧٢. لسان العرب	لابن منظور
٧٣. لغويات	د. على هنداوى
٧٤. مباحث فى علوم القرآن	منَّاع القطَّان
٧٥. المحتسب فى تيسير وجوه شواذ القرآن	أبو الفتح عثمان بن جنى
٧٦. مختصر الفتح المواهبى فى مناقب الإمام الشاطبى	شهاب الدين القسطلانى
٧٧. مختصر بلوغ الأمنية	على محمد الضباع
٧٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى	د. رمضان عبد التواب
٧٩. مرشد المريد إلى علم التجويد	د.محمد سالم محيسن

٨٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقى
٨١. المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية
٨٢. المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد	للإمام حسن قاسم النَّحوى
٨٣. مكتبة الأسرة فى الفيزياء (الجزء الثالث)	م. عاطف منصور
٨٤. المكتفى فى الوقف والابتدا	للإمام أبى عمرو الدانى
٨٥. مناهل العرفان فى علوم القرآن	محمد عبد العظيم الزرقانى
٨٦. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية	ملا على محمد القارى أبو يحيى زكريا الأنصارى
٨٧. المنير الجديد فى أحكام التجويد	فتحى على سليمان
٨٨. المهذب فى القراءات العشر من طريق طيبة النشر	د. محمد سالم محيسن
٨٩. الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية	د.فاطمة محجوب
٩٠. الميسَّر فى القراءات الأربعة عشر	محمد فهد خاروف
٩١. النحو الوافى	عباس حسن
٩٢. النشر فى القراءات العشر	لابن الجزرى
٩٣. نهاية القول المفيد فى علم التجويد	محمد مكى نصر
٩٤. هداية القارى	عبد الفتاح المرصفى
٩٥. الوافى فى شرح الشاطبية	عبد الفتاح القاضى
٩٦. الوجيز فى أصول الفقه	د. عبد الكريم زيدان

مراجع باللغة الإنجليزية

١. Atlas of normal Anatomy

٢. Natural science "FORMS of ENERGY"
Professor: HERMANN BONDI
M.A, F.R.S.

شِــــفَاءُ الصُّـــدُور

"مهداة من الشاعر خالد محمد مصطفى"

يَــــامَنْ تُرِيـــدُ لِــــذِى الـــصُدُورِ شِـــفَاءَ
فَعَلَيْــــــكَ بِــــــالْقُرْآنِ، خُـــــــذْهُ دَوَاءَ
فَهْـــوَ الـــسُّرُورُ لِكُـــلِّ نَفْـــسٍ رَامَـــتْ
نُـــــورَ الإلَــــــهِ، فَكَـــــمْ أَزَالَ بَـــــلاَءَ!
فِيـــهِ الـــشِّفَاءُ مِـــنَ الكُـــرُوبِ جَمِيعًـــا
فِيـــهِ الْهُـــدَى، يَجْلُـــو الظَّمَـــاءَ جَـــلاَءَ
فَـــإِذَا غَـــضِبْتَ مِـــنَ الحَيَـــاةِ يَؤُوسًـــا
فَإِلَيْـــهِ عُـــدْ تَجِـــدِ الـــصِّعَابَ غُثَـــاءَ

* * *

لاَ تَرْجُـــوَنَّ مِـــنَ الطَّبِيـــبِ عِلاَجًـــا
وَسَـــلِ الْمُجَـــرِّبَ: كَـــمْ أَبَـــادَ الـــدَّاءَ؟
فَهْـــوَ الطَّبِيـــبُ لِمَـــنْ يُرِيـــدُ هُـــدَاهُ
كَـــمْ كَـــانَ لِلْمُـــسْتَرْشِدِينَ ضِـــيَاءَ!
سَـــلَكُوا الطَّرِيـــقَ الْمُـــسْتَقِيمَ فَلاحًـــا
قَطَفُـــوا بِـــهِ أَحْلَـــى الثِّمَـــارِ عَطَـــاءَ

* * *

فَعَلَيْـــكَ بِالتَّرْتِيـــلِ عَـــنْ قُـــرَّاءٍ
تَحْـــلُ الْقِـــرَاءَةُ، تَـــسْتَحِقَّ ثَنَـــاءَ
وَانْهَـــلْ مِـــنَ التَّجْوِيـــدِ أَحْكَامًـــا، لاَ
إِبْهَـــامَ فِيهَـــا، مِـــنْ وَعَـــنْ عُلَمَـــاءَ
وَاكْـــسُ الْحُـــرُوفَ بِمُـــسْتَحَقٍّ صِـــفَاتٍ
تَكُـــنِ الْفَـــصَاحَةُ لِلِّـــسَانِ بَهَـــاءَ
فَـــإِذَا قَـــرَأْتَ مُجَـــوِّدًا قُرْآنًـــا
تَجِـــدُ الْفُـــؤَادَ قَـــدِ اسْـــتَلَذَّ رَوَاءَ
مَلَـــكَ الـــسَّعَادَةَ فِـــى دُنَـــاهُ لِزَامًـــا
وَلَـــسَوْفَ يَـــنْعَمُ بِالْجِنَـــانِ جَـــزَاءَ

تم بحمد الله

(الجزء الأول والجزء الثانى)

وآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.